

# بلوغ الألب

في

معرفة أحوال العرب

تأليف

السيد محمود شكوي الألوسي

البنادى

عن بشرحه وتعليقه وضبطه

محمد بهجة الأشرى

الجزء الثالث

مكتبات  
دار الشرف العربي  
بيروت - لبنان

مكتبات  
أمين دكش  
بيروت - لبنان



NO. 908  
27  
A-6  
V.3  
a









بُلُوغُ الْإِسْلَامِ  
فِي  
مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْعَرَبِ

تأليف

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ شَكْرِي الْأَلُوسِيِّ

البغدادى

عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه

مُحَمَّدُ بَهْجَةُ الْأَشْرَى

الجزء الثالث - من ثلاثة أجزاء

منشورات  
دار الشريعة العربي  
بيروت لبنان

منشورات  
أميركم  
بيروت - لبنان



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد سبق في أوخر الجزء الثاني من هذا الكتاب نبذة مما كان يستفده بعض العرب من النكت الممتعة ولم نستوف ذكرها هناك ملاحظة أن يخرج حجم الجزء عن مثلاً مثله لا تقتضي إيراد تمة ذلك البعث في هذا المقام حرساً على ما تطوى عليهم من الأدب فنقول متمسكين بحبل التوفيق :

ما ثبت عنهم في الغائب إذا لم يقفوا على خبره

كانوا إذا غم<sup>(١)</sup> عليهم أمر الغائب ولم يعرفوا له خبراً جاؤا إلى بهر عادية  
(أى مظلة بعيدة القعر والتشديد منسوبة إلى عاد كناية عن قدمها) أو جاؤا إلى  
حضر قديم ونادوا فيه : يا فلان ، أو يا أبا فلان ثلاث مرات ويزعمون أنه إن كان  
ميتاً لم يسمعا صوتاً وإن كان حياً سمعا صوتاً ربما توهموه وهما أو سمعوه من  
الصدى فبنوا عليه عقيدتهم . قال بعضهم :

دهوت أبا المنوار في الحفر دعوة<sup>(٢)</sup> فإض صوتي بالذي كنت داعياً  
أظن<sup>(٣)</sup> أبا المنوار في قعر مظلم نجر عليه الداريات السوافيا<sup>(٤)</sup>  
ومعنى أض : رجع . وقمر مظلم : كناية عن القبر . وقال آخر :  
وكم ناديته والليل ساج<sup>(٥)</sup> بمادى<sup>(٦)</sup> البثار فما أجابا  
وقال آخر :

ألم تلمى أنى دهوت بجاشماً من الحفر والظلاء باد كسورها  
فجاوبنى حتى ظننت بأنه سيطلع من جوفاء صبح حمورا

(١) بالبناء المنفول أى غنى . (٢) الداريات : الرماح المانحة والسواج جمع سافية ومعناها التراب .  
(٣) يقال سجا الليل يسجو سجواً : أى سكن . ومنه قوله تعالى : والليل إذا سجا . قال  
الزجاج وابن الأعرابي : أى سكن . وقال الفراء : سجا الليل ركد واظلم ومعنى ركد سكن  
وفى للصباح : سجا الليل ستر بظلمته .

قد سكنت نفسى وأيقنت أنه سيقدم والدنيا عجباً أمورها  
والكسور : الأرض ذات صعود ونزول . والجوفاء : شجرة ذات جوف  
وأراد بها البئر التي صاح وتادى فيها . ومعنى حدودها : الانحدار إليها . وقال آخر :  
دعواته من عادية نَضَبَ ماؤها وهم جالها اختلاف عصور  
فرد جواباً ما شككتُ بأنه قريبُ إلينا بالأياب بصيرُ<sup>(١)</sup>  
أقوى<sup>(٢)</sup> في البيت الثانى وسكن (نَضَبَ) ضرورة كما قال « لو عُصِر منه  
البانُ والمسكُ العَصْرُ »<sup>(٣)</sup> ومعنى جالها : جواها . وقال آخر  
غاب فلم ارج له إياباً والحفر لا يرجع لى جواباً  
وما قرأت مذناًى كتاباً حتى متى استنشد الركاباً  
عنه وكل يمنع الخطاباً

(ومن مذاهب العرب وأطعبيها) أنهم كانوا في الحرب ربما أخرجوا النساء  
فيُبَلْنَ بين الصغين يرون أن ذلك يطغى نار الحرب ويقودهم الى السلم . قال بعضهم :  
لقونا بأبوال النساء جولةً ونحن نلاقيهم بيض قواضبٍ  
والبيض : السيوف . والقواضب : القاطعات . وقال آخر :

(١) نضب الماء قصباً من باب قد : غار في الأرض ، ونضب بالكسر لغة . وسكن الضاد  
للضرورة ومن هذا التعليل الشاهد الذى أورد الاستاذ . والأياب : الرجوع . (٢) أقوى :  
أى خالف قوافيه . رجع بيت وجر آخر . والاقواء من عيوب القافية ، مأخوذ من قولهم حيل قو  
بمعنى مختلف القوى أى الطاقات من عدم أحكام قتله بأن تقتل إحدى الطائفتين على البين والآخرى  
على اليسار ثم إذا جئت بينهما لا تقتل هذا الجبل للمخافة بل ينفك . سى السيل المذكور بذلك  
لما فيه من المخافة بين التائفتين . أو مأخوذ من قولهم : أقوى الربع إذا تغير وخلص من مكانه  
الآن الروى تغير وخلص من حركته الأولى . وقلت قصيدة لشعراء الجاهلية يشهدونها بلا اقواء  
لم لا يستكبرونه لانه لا يكسر الشعر وأيضاً فإن كل بيت منها كأنه شعر على حياله ، كذا فى النتائج .  
ولنا هنا بحث لا يسهه مثل هذا اللقائ ونجدته فى كتابنا (المروض والقوافى) . (٣) هذا الشطر  
لأبى النجم المعلى وقيله :

كأنما فى نحرها إذا نضر فتحة روضات تردى الزهر  
هيجها نفع من الطل سحر وهزرت الريح الندى حتى قطر  
قال البهلولي : ويروى (لو عصر منها) فمن انت الضير أحاده على المرأة التى تنزل بها . ومن  
ذكر الضير أحاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت فى قوله :  
يغضاه لا يشبع منها من نظر غود ينطلى الفرع منها المؤثر

بالت\* نساء\* بنى خراشة خيفة منا وأدبرت الرجالُ شلالاً (١)  
وقال آخر :

بالت نساؤهم والبيض قد أخذت منهم ما خذ يستشفى بها الكلب (٢)  
وهذان البيتان يمكن أن يراد بهما أن النساء بلن خيفة وذعراً لأعلى المعنى  
الذى نحن في ذكره فحينئذ لا يكون فهما دلالة على المراد .  
وقال الآخر :

هيمات رد الخليل بالأبوال اذا غدت في صور السعالى (٣)  
وقال آخر :

جعلوا السيوف المشْرِفِيَّةَ منهم بول النساء وقل ذلك غناء (٤)

فأما مذهبيهم فى الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور  
فن خرزاتهم ( السلوانة ) ويقال لها السلوة وهى خرزة يسقى العاشق منها  
فيسلو فى زعمهم وهى بيضاء شفافة . قال الراجز :

لو اشرب السلوان ماسكيتُ ما بى غنى عنكم وان غَنيْتُ  
السلوان جمع سلوانة . وقال اللحياني : السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق  
فيسلو . وقال عروة بن حزام (٥) :

(١) قال الزبيدى : ذهب القوم شلالاً أى انشلوا مطرودين وجاؤا شلالاً اذا جاءه بطردون  
الابل والشلال القوم للتعرقون . قال ابن الدمينه :

أما والذي حجت قريش قطينه شلالاً ومولى كل باق وهالك

(٢) الكلب : داء يمرض للانسان من عض الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يمشى أحداً  
الا كلب ومرض له امراض رديئة ويمنع من شرب الماء حتى يموت عطشا . وزعمت العرب أن  
دواء قطرة من دمها يخطى بقاءه فيسقاء ، ومنه يقال كلب الرجل اذا أصابه ذلك . (٣) هيمات  
بمد . والسعالى جمع سلاله وهى أغصان النيران وقيل نوع من اللشيطنة منارة قنول . وقد ذكرها  
العرب لشرهم كثيراً . وقال بعضهم : لم تصف العرب بالسلاطة الا العجائز والخليل . (٤) للشرية  
بفتح الهم للمسوبة الى مشارف وهى قرى من أرض العرب يمدو من الريف . وقيل هذا خطأ  
بأنه نسبة الى موضع من اليمن . (٥) هو أحد المتبعين الذين قتلهم الهوى . قيل : لا يعرف  
له شعر الا فى (عقراء) ابنة عمه عقاب بن ماهر . وفى الاغاني طرف من أخباره مع هفراء .  
وابياته مده من قصيدته له رثاة ، ذكرها أبو علي التالى البغدادي فى نوادره . ( راجع ذيل  
الامالى والنوادر ص ١٥٩ من طبعة المطبعة الكبرى الاميرية سنة ١٣٣٤ ) .

جملتُ لعراف اليمامة حُكْمَهُ      وعراف نجدانِ هاشماني<sup>(١)</sup>  
 قالاً : نعم نشقى من الداء كله      وقاما مع العوادِ ينتدران  
 فما تركنا من رُقِيَةٍ يبرقها      ولا سلوةٍ إلا وقد سقاني  
 وقال آخر :

سقوني سلوةً فسلوت عنها      سقى الله المنيةً من سقاني  
 أي سلوت عن السلوة واشتدني العشق ودام . وقال الشمر دلُ :  
 ولقد سقيتُ بسلوةٍ فكأنما      قال المداوي للخيال بها ازد

ومن خرزاتهم (الهيئة) وهي خرزة يجتابها الرجال ويستمطف بها قلوبهم  
 فيما يزعمون . ورقبتها : أخذته<sup>(٢)</sup> بالهيئة ، بالليل زوج والنهار أمة ، ومنها (القطعة  
 والقبلة . والدرديس) وكلها لاستجلاب قلوب الرجال . قال الشاعر :  
 جَمْعٌ من قَبْلِ لَهْنٍ وَقَطْعَةٌ      والدرديس تماماً في المنظم<sup>(٣)</sup>  
 فاقاد كل مُشدِّبٍ مَرَسَ القَوَى      لجبالهن وكل جلد شَيْظَمٍ<sup>(٤)</sup>  
 وقيل : الدرديس خرزة سوداء يتحبب بها النساء الى بولهن توجد  
 في القبور العادية ورقبتها : أخذته بالدرديس ، تدثر العرق اليبس وتدثر الجديد  
 كالدريس<sup>(٥)</sup> . وأنشد :

قطعت القيد والخرزات عني      فمن لي من علاج الدرديس  
 وأصل الدرديس في اللغة الداهية ونقلت الى هذه الخرزة لقوة تأثيرها بهم .  
 ومن خرزاتهم (الخرز حلة) أنشد ابن الأعرابي :  
 لا تنفع التُرْزَحَلَةُ العجايزا      اذا قطعنا دونها المفاوزا<sup>(٦)</sup>

(١) قال ابن خلدون : عراف اليمامة هو رباح بن هجة ، وعراف نجد هاشماني الاسدي .  
 والرافة : سيأتي الكلام فيها في هذا الجزء . (٢) أي رقيقته . (٣) القبل . جمع قبلة والقبلة  
 والقطعة خرزتان . والمنظم : الخيط ينظم الخرز فيه ، وقوله « تماماً » يروى أيضاً « مقابلاً »  
 (٤) المشدب : الشارد ، والمشدب الطويل الحسن الخلق . والمرس : التشديد المراس .  
 والشَيْظَم : الطويل الجسيم الثقيل من الناس . (٥) الدرديس : القديم البالي من الثياب (٦) المفاوز  
 جمع مفازة وهي الموضع الذي لا مأوى له من فور - بالتشديد - اذا مات لاهتمامه الموت وقيل من  
 فاز اذا انجاه وسلم وسيتبين تأويله بالسلامة

وهي من خرز الضرائر ، لذا لبستها المرأة مال اليها بلها دون ضرتها  
ومنها خرزة (القرّة) تشدها المرأة على حَقْوَيْهَا <sup>(١)</sup> فتمنع الحبل ذكر ذلك  
ابن السكيت في (اصلاح المنطق) . ومنها (الْيَنْجَلِبُ) ورقبتها : أخذته بالينجلب  
فلا يَرِمُ ولا يَنْبُ ، ولا يَزَلْ عند الطُّنْب . ومعنى لا يرم لا يبرح من مكانه وذكر  
الأزهري هذه الخرزة في الرياض قال : ومن خرزات الازهار الينجلب وهو  
الرجوع بمد الفرار والمطف بمد البفض . ومنها (كَرَار) مبنية على الكسر .  
ورقتها : يا كَرَار كَرِّيْه ، إن أقل قسْرِيه ، وإن أدبر قسْرِيه ، من فرجه الى  
فيه . ومنها (المرة) <sup>(٢)</sup> ورقبتها : ياهرة امره ، من استه الى فيه ، وماله وفيه  
ومنها (الخصبة) وهي خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجمل تحت فخذ  
الخاتم أو في زرّ القميص أو في حائل السيف . قل بعضهم :

يملأني غيري (خصبة) في قلبيهم ومالي عليكم خصبة غير منطوق

ومنها (الوجهية) وهي كالخصبة حمراء كالعقيق . ومنها (الطعنة) وهي  
خرزة المطف ، والكحلة خرزة سوداء تجمل على الصبيان لدفع العين عنهم .  
والقبة خرزة بيضاء تجمل في عنق الفرس من العين . والطعنة خرزة يمرض  
بها العدو ويقتل . ورقبتها : أخذته بالطعنة ، بالتؤا <sup>(٣)</sup> والطعنة ، فلا يزال  
في نفسه ، من أمره ولكه ، حتى يزور رمة .. (وهن رقائم الحب) هوا به  
هوا به <sup>(٤)</sup> ، البرق والسحابة ، أخذته يمركن <sup>(٥)</sup> ، فبه تمكن ، أخذته بلره ،  
فلا يزال في عبّره ، جلبته بإشقى <sup>(٦)</sup> قلبه لا يهدأ ، جلبته يميّرد ، قلبه لا يبرد ..  
وترقى الفارك <sup>(٧)</sup> زوجها إذا سافر عنها فتقول : بأقول القمر ، وظل الشجر ،

(١) الخفو : موضع شد الأزار وهو الخاصرة . ثم توسوا حتى سوا الأزار الذي يشده على  
المرة حقراً والجمع أحق وحق مثل فلس وأطلس وفلوس (٢) قال في السان : المرة خرزة  
الحب يستطلف بها الرجال . يقال : ياهرة امره ، وياهرة امره ، إن أقل فسره ، وإن أدبر  
فسره . (٣) التؤا به بالمد مرة فمضى الشخص فينتح عندها له . وهي هنا بالقصر مراعاة  
لوزن الميموك (التاج) . (٤) المروا : النار المهيبة والشمس المتوهجة . من كتاب المرأة  
البرية لعلني . (٥) المكن : أجلسه فيها التائب ونحوها . (٦) الأخق : بالكسر والقصر ،  
المتعب يكون للأساكفة . (٧) الفارك : المرأة التي تبغى زوجها .

شمال شمله<sup>(١)</sup> ، ودبور دديره<sup>(٢)</sup> وكباء<sup>(٣)</sup> تنكبه ، شيك فلا انتقش<sup>(٤)</sup> .  
ثم نرمي في أثره بحصاة ونواة وروثة وبيرة . وتقول : حصاة حصت أثره ، ونواة  
نأت داره . وروثة رائت خبره ، لقمته<sup>(٥)</sup> بعره . . وقالت فارك في زوجها —  
والفارك هي المبنضة لزوجها :

أبعته اذ رحل العيس ضحي      بعد النواة روثه حيث انتوى  
الروث لريث ولنأى النوى<sup>(٦)</sup>

وقال آخر :

رمت خلفه لما رأت وشك بينه      نواة تلتها روثه وحصاة  
وقالت : نأت منك الدير فلا دنت      ورائت بك الأخبار والرجعات<sup>(٧)</sup>  
وحصت لك الأثار بعد ظهورها      ولا فارق الترحال منك شتات  
وقال آخر يخاطب امرأته :

لا تخفى خلفي إذا الركب اغتدى      روثه عير وحصاة ونوى  
لن يدفع المقدار أسباب الرقى      ولا التهاويل على جنّ الفلا<sup>(٨)</sup>  
هذا الرجز أوردته لخالع في هذا المرض وهو بأن يدل على عكس هذا المعنى  
أولى لأن قوله :

لن يدفع المقدار أسباب الرقى      ولا التهاويل على جنّ الفلا  
كلام يشعر بأن قذف الحصاة والنواة خلفه كالمرودة له لا كما فعله الفارك

(١) الشمال : الريح تقابل الجنوب . (٢) الديور : ودان وسول ريح تهب من جهة المغرب  
تقابل العبا ، ويقال تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق . ول الحمد : نصرت بالرفد  
واهلكك ماد بالديور . (٣) هي ريح انحرقت ووقعت بين ريحين أو بين العبا والشمال .  
(٤) الانتقش : استخراج الشوك من الرجل ومنه حديثنا في مريزة (رض) : وإذا شيك  
فلا انتقش أى دخلت فيه الشوك فلا خرجت وهو دماء عليه . (٥) كذا ويظهر أن في العبارة  
سقطا . (٦) انتوى : قصد ، والرث : الايطاء ، والنأى : البعد . (٧) رائت : ابتألت  
(٨) التهاويل جمع تهويل وهو معلول به الانسان . والفلا : جمع فلا وهي الارض التي لا ماء فيها ،  
والعير : الحمار وعلب على الواحد هي .



التي تتمنى الفراق . وقد أبطل الشرع ذلك كله والأحجار لا تنفع ولا تضر في مثل ما سبق من الأمور . ومثل ذلك النشر والتأمم ، ففي سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن النشرة فقال : هي من عمل الشيطان . والنشرة ضرب من الرقبة والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مس الجن . وقيل سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه أي يحل عنه ما خافه من الداء . وعن الأصمعي قال : النشرة من السحر . وأنشد من قول جرير :

أدھوك دعوة ملهوفٍ كأنَّ به مسًّا من الجنِّ أو ربحاً من النشْرِ

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : ما أبلى ما أتيت أن أنا شربت ترياقاً أو تملقت تيممة أو قلت الشعر من قبل نفسي . قال الخطابي : ليس شرب الترياق مكروهاً من أجل أن التداوى محظور ، وقد أباح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التداوى والعلاج في عدة أحاديث ولكن من أجل ما وقع فيه من لحوم الأظلي وهي محرمة . والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه لحوم الأفاعي فلا بأس بتناوله والله أعلم . والتيممة يقال لها خرزة كانوا يعلقونها يرون أنها تدفع عنهم الآفات ، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلال إذ لا مانع ولا دافع غير الله سبحانه ، ولا يستغل في هذا التوعد بالتركان والتبرك والاستشفاء به لانه كلام الله سبحانه ، والاستعاذة به توجب إلى الاستعاذة بالله سبحانه . . ويقال بل التيممة قلادة تعلق فيها المود . قال أبو ذؤيب :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألتيت كل تيممة لا تنفع <sup>(١)</sup>

(١) البيت من شواهد التلخيص ، والشاهد فيه الاستعارة بالكناية والاستعارة التفضيلية فهو هنا شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتياله النفوس بالقتل والتلبس من غير تفرقة بين نفع وضار ولا رقة لمروح فأجهت لها الاظفار التي لا يكمل الاقبال في السبع بدونها حقيقة للبالغة في التشبيه فتشبه المنية بالسبع استعارة بالكناية وإتيان الاظفار لها استعارة تخييلية . والبيت من قصيدة لأبي ذؤيب — واسمه غوث بن خالد بن حمز بن ربيعة ( بالراء للهيلة ) بن غزوم ، ينتمي

وقال آخر :

بلادها حق الشباب تميمي<sup>(١)</sup> وأول أرض مس جلى ترابها  
وقد قيل إن المكروه من العوذ هو ما كان بغير لسان العرب فلا يفهم معناه  
ولعله قد يكون فيه سخر ونحوه من المحظور وتام الكلام في الرقى والتعاويذ يطلب  
من كتب العقائد ونحوها والله أعلم .

### ومن مذاهب العرب في الجاهلية الوشم

وهو على ما ذكره أهل اللغة أن يفرز في العضو ليرة<sup>(٢)</sup> ونحوها حتى يسيل  
الدم ثم يُمسح بنورة<sup>(٣)</sup> أو نحوها فيخضر وكانوا يقصدون بذلك التزين فينقشون  
به غالب أبدانهم أو ألقاها من النقوش من صور حيوانات وغيرها وكذلك الشفاه  
نسبه لزار — قالوا وقد مكنت له عيسى بين في عام واحد وكانوا يمين ماجر إلى مصر ثم راعم  
بهذه القصيدة وأولها : —

أمن النون وويها تتوجع	والدم ليس يمشي من يجزع
كالت أمانة من ليسك شاحبا	من ابتلت ومثل ماك يطلع
أم من ليسك لا يلائم مضجعا	الا انفس عليك ذاك الضجع
فأجبتها أدنى لجسي أه	أودى بني من البلاد فودعوا
أودى بني فأعقبوني حسرة	عند الرقاد وعبرة لا تطلع
فأبين يدمهم كأن حداثها	ككك بشوك فني عودي تدمع
فتعت يدمهم يمشي فاصب	واخل أني لاحق مستجع
سبقوا هوى وأعتقوا الهوام	فتضرموا ولكل جنب مصرع
ولقد حسرت بأن أذلتهم	فإذا للنية أقبلت لا تندفع
وإذا للنية انشبت اظفارها	ألصيت كل نيمعة لا تنفع
وتجلى لشمسيتين اربهم	أنى لربب الحمير لا أقضضع
حق كأي الحوادث مروءة	بمنا للفرق كل يوم تتزعزع
والدم لا يمشي على حدانها	جود السحاب له جدلند أربع

(١) يقال لصبي إذا نشأ مع حي حتى شب وتوى فيه عقت تيمته في بني فلان . والاميل  
في ذلك أن الصبي مادام طفلا تلقى أمه عليه التمام ثمودة من اللبن فإذا كبر قطعت عنه . ووقع  
في خطبة الطول لسمه ( بلادها يطمع على فاعمي ) وما ذكره الأستاذ هو الاصمعي . وراجع تاج  
المروسج ١٨ ص ١٨٠ (٢) المراد بدين فلان : ( أن يفرز (أي ينحس) العضو بآفة أو نحوها الخ ) .  
(٣) كذا والصواب « ثم يمسح بنورة أو نحوه » والنزور كسمور النبلج وعلان الشعم  
وحسان كالأعمد تدق قشها اللثة .

قوى شفاه غالب نسايم زرقاً . وأما الرجال منهم فكانوا يستعملون الوشم في بعض المواضع من الجسد يزعم أنه يقوى المفصل الذي وشم عليه . والأطفال منهم يوشمون في بعض المحال من وجوههم لقصد الزينة ، وهو مذهب باطل وعادة مستعجلة جداً فلذلك أبطلته الشريعة المحمدية لما فيه من تغيير خلق الله . ففي الحديث : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المنفريات خلق الله . والتنمصات جمع متنمص . وحكي ابن الجوزي : متنمص وهي التي تطلب الناص والناصه هي التي تفضل والناص إزالة شعر الوجه بالناقش ويسمى النقاش ناصاً لذلك وهي حديثة يؤخذ بها الشعر ويقال إن الناص غنص بإزالة الشعر من الحاجبين ليرققها أو ليسويهما . والمتفلجات جمع متفلجة والفلاج تباعد ما بين التنايا والرياحيات ببرد ونحوه والحاصل أن كل ما فيه تغيير خلق الله حرام

ومن مذاهبهم النياحة على الممالك منهم والندب ونحو ذلك

كان العرب في الجاهلية يوصون أهلهم بالبكاء والنوح عليهم إذا ماتوا وكان ذلك مشهوراً من مذاهبهم وهو موجود في شعري كقول طرفة بن العبد :

فَإِنْ مَبُّ قَالَتْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ      وَشَقَّى عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ <sup>(١)</sup>

وقال لبيد لا يننيه لما حضرته الوفاة :

تَحَى ابْنَتَايَ أَنْ يَمِشَ أَبُوهَا      وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ دِيْمَةٍ أَوْ مُضَرٍ <sup>(٢)</sup>

فقرما وقولا بالذي تملسانه      وَلَا تَحْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلَقَا شَعْرَ

وقولا : هو المرء الذي لا صديقه      أَضَاعَ وَلَا خَانَ الْأَمِينَ وَلَا غَدَرَ

(١) النفي : إشاعة خبر الموت . والجيب من القميص هو الذي يدخل من الرأس . وابنة معبد : ابنة أخيه معبد . (٢) قال البعيد المرتضى في أماليه : أراد هل أنا إلا من أحدعدين الميين فسيلى أن أفنى كافنيا وإنما حسن ذلك لأن قصده الذي أجرى إليه وفرضه الذي نحاه هو أن يغير بكونه من يموت ويثني ولا يخل به أجل مألجل من كلامه فأضرب من التنصیل لانه لا قائم فيه ولاه سواء كان من ريمة أو مضر فهو واجب ...

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بك حولا كاملاً فقد اعتنر<sup>(١)</sup>  
وبعد وقته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب  
قبيسته قريتيه ولا تمولان فأقامتا على ذلك حولا كاملاً ثم انصرفتا . ومعنى  
قوله : وهل أنا الخ ان جميع أبني من ربيمة أو مضر قد ماتوا ولم يسل أحد منهم  
من الموت فكذلك أنا لا بد لي من الموت . وإنما قال الى الحول لأن الزمان  
ساعت وأيام وجمع وشهور وسنن والسنن هي النهاية للحول والسنة مدة هي  
نهاية الزمان في التقسيم الى أجزائه ويمكن أن يكون ذلك لما روى في بعض الآثار  
أن أرواح الموتى لا تنقطع من الردد الى منازلهم في الدنيا الى سنة كاملة فكانه  
لأنها أمرها بما ذكر من الذكر والنساء وغير ذلك يشاهد ذلك منها . ولذلك قال  
ومن بك حولا الخ . وقال بعضهم إنما وقت بالحول لأنه مدة عزاء الجاهلية وهذا  
لا يصح هنا لأن قائله صحابي ومثل هذا كثير في أشعارهم وقد أبطلت ذلك  
الشريعة . وفي الحديث : إن الميت يعذب ببكاء أهله . قال أهل الحديث :  
الميت إنما تلزمه العقوبة في ذلك بما تقدم من أمره أيام بذلك وقت حياته وإن لم  
يأمرهم لا يلحقه عقوبة ( ولا تَزِدْ وازرة وَزَرُ أخرى ) والوزر إنما هو على من لاح  
وأظهر الجزع من تلقاء نفسه . وفي الحديث : ليس منا من لعن الخدود وشق  
الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ان  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برىء من الصالحة والحالقة والشاقة . والصالحة :  
هي التي ترفع صوتها بالنياحة . والحالقة : هي التي تحلق شعرها عند المصيبة . وفي  
الصحيحين أيضاً عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه

(١) هذا البيت يورده بعض النحاة على ان لفظ ( اسم ) مقسم . قال ابن جني : هذا قول  
أبي حنيفة ، وكذلك قال في اسم الله . ونحن نحمل الكلام على انه محذوف ، قال أبو علي :  
وأما هو حد حذف المضاف أي ثم اسم معنى السلام عليكما واسم معنى السلام هو السلام وكانه  
قال ثم السلام عليكما فالمعنى لندري ما قاله أبو حنيفة لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها  
إلا تراه هو اعتقد زيادة شيء واعتقدنا نحن نقصان شيء . ؟

وسلم في البيعة أن لا تنوح وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة يرفعه : اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت . والنياحة : رفع الصوت بالتندب . والتندب : تعديد التاديب بأعلى صوتها محامس الميت وقيل هو البكاء مع تعديدها وأما البكاء على الميت لركة ورحمة خالياً عما ذكر فلا محذور فيه فإن الله تعالى أودع الرحمة في قلوب عباده وأما يرحم الله من عباده الرحماء .

( ومن هوائهم في هذا الباب ) ما حكاه الأصمعي قال : كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول : نداء فلا تأي أمه واطهر خبر وفاته وهي مبنية على الكسر مثل نزال وعلى ذلك قول المتنخل الهذلي :

أقول لما أتاني الناعميان به : لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل  
رمح لنا كان لم يغل تنوء به توق به الحرب والضراء والجبل  
رباء شماء لا يأوى قتلتيها إلا السحاب وإلا الأوب والسبل<sup>(١)</sup>

أي هو رباء لأصحابه بالهز إذا صار ريثة لهم أي طليعة فوق شرف وموضع مرتفع والشاء مؤث أشم من الشم وهو الارتفاع أراد هضبة شماء مخدوف الموصوف بدليل القلة وهي رأس الجبل . والمهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض . ومن المعلوم أيضاً أن التي لا يأوى إلى قتلها إلا السحاب والمطر لا تكون إلا هضبة . والأوب قال الخوارزمي : هو المطر لأنه يجارل رضع من الأرض ثم أبى إليها أي رجع ولذلك سى رجماً فسموه أوباً ورجماً تماؤلاً ليرجع ويؤب . وقيل لأن الله تعالى يرجمه وقتاً فوقتاً وإلى ذهب صاحب الكشف عند قوله تعالى ( والسماء ذات الارجع ) وأنشد هذا البيت على أن المطر يسمى رجماً كما في الآية وأوباً

(١) هذا الشعر من قصيدة طويلة يرقى بها ابنه أمية (مصرراً) كتته بنو سمد بن فهم بن ممر بن قيس حيلان بن مضر . راجع الأثافي ج ٢٠ ص ١٤٥ من طبعة الساسي . وقوله : ذوالنصلين : النصل حديدة السهم والنصلان متى مبارزة من النصل والرج . ومعنى تنوء : تمهض . والجبل عركة الأمر العظيم والمصغير ضد والمراد هنا الأول .

كما في البيت تسمية بمصدرى رَجَعَ وآبَ ، وذلك أن العرب كانت تزعم أن السحاب يجعل الماء من البحر ثم يرجعه اليه . والسبل بفتحين المطر للنسيل أى النازل .

(ومن مذاهبهم ) أنهم يقولون للميت إذا مات لا تبعث . قالت الخريزني<sup>(١)</sup> :

لَا يَبْعَثُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْمَدَاةِ وَأَقَّةُ الْجَزْرِ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُفْتَرَكٍ وَالطَّبِيبُونَ مَقَايِدَ الْأَزْرِ

وفي كتاب الطب : ان العرب قد جرت عادتهم باستعمال هذه اللفظة في الدعاء للميت ولهم في ذلك فخران . أحدهما : أنهم يريدون به استعظام موت الرجل الجليل وكأنهم لا يصدقون بموته وقد بين هذا المعنى زهير بن أبي سلمى بقوله :

يَقُولُونَ حَسَنٌ ثُمَّ تَأْتِي نَفْسُهُمْ      وَكَيْفَ بِحَصْنِ الْجِبَالِ جَنُوحٌ  
وَلَمْ تَلْفُظْ الْمَوْتَى الْقُبُورَ وَلَمْ تَزَلْ      نَجِیْمُ السَّمَاءِ وَالْأَدِيمِ صَحِیْحٌ

يريد أنهم يقولون مات حسن ثم يستعظمون أن ينطقوا بذلك ويقولون كيف يجوز أن يموت والجبال لم تنسف والتجوم لم تنكسر والقبور لم تفزع موتاهما وجرم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث . والفرض الثاني : أنهم يريدون الدعاء له بأن يبقى ذكره ولا يذهب لأن بقاء ذكر الانسان بعد موته بمنزلة حياته ألا ترى الى قول الشاعر :

فَاتُوا عَلَيْنَا (لَا أَبَا لَيْبِكُمْ)      بِأَصْلَانَا إِنْ التَّنَاءُ هُوَ الْغَلَدُ

وقال آخر يرنى يزيد بن يزيد الشيباني :

فَإِنْ تَكُ أَفْنَتُهُ الْبَالَى فَلَوْ شِئْتُ      فَإِنْ لَهْ ذِكْرًا سِيقَى الْقِبَالِ

(١) هي بنت بدر بن حنبل بن مالك وهي أخت طرفة لأمه .. وهذا البيت أنشأه أورودماسيوس في باب الصفة للشجرة : قال الأملح ، الشاعر ذيه ( أى البيت الثاني ) نسب سائد الأزر وهو الطيبون تشبيهاً بالمنسول به لأنه مرة بإضافته الى الأزر فهو كقولك الحسنون أوجه الأخ - وصفت قوماً بالظهور على العدو ونحر الجزر للاضياف وللأزمة للحرب والفة عن الفزاش بجمع قوماً سبوا لأعدائهم يقضى عليهم ، وأفة الجور لكثرة ما ينمرون منها . والمترك : موضع الإعدام في الحرب . وبطل فلان طيب مقد الأزر إذا كان حقيقاً لا يحميه للامعة .

وقال المنفي وأحسن :

ذكر الفتي عمره الثاني وحلجته ما فاته وفضل العيش اشغال (١)  
وقد بين مالك بن الريب المزني ما في هذا الحال من قصيدة قدمت على غيرها :

يقولون لا تبعدْ وم يدفنوني وأين مكان البعد الا مكايا (٢)  
وقال التترار السلي (٣) :

ما كان ينفعني مقالُ نساءهم وقتلتُ دونَ رجالهم لا تبعدْ (٤)

ومن مذاهبهم جز النواصي

كانت العرب اذا ألعت على الرجل الشريف بعد أسره جزوا ناصيته وأطلقوه فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها والنواصي جمع ناصية وهي الشعر في مقدم الرأس فوق الجبهة . قال بشر بن أبي خازم الاسدي :

واذ جزت نواصي آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق  
والا فاعلموا أنا وأنتم بُناة ما بقينا في شقاق (٥)

وسبب هذا الشعر أن قوماً من آل بدر الفزاريين جاؤوا بني لأم من طيء فصد بنو لأم الى الفزاريين فجزوا نواصيهم وقالوا : قد منأ عليكم ولم تقتلكم

(١) قال ابن اللطاع : صحف الرواة هذا البيت فرووه (قائه) بالفاء والاصواب بالالف وعليه سر الواحدي قال : اذا ذكر الانسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له وما يحتاج اليه في دنياه قدر القوت وما فضل من القوت فهو شغل كقول سالم بن واصمة :

فحق النفس ما يكيك من سحابة قال زاد شيئاً عاد ذاك الذي قرا

(٢) البيت من قصيدة له قلما وهو مريض يذكر مرضه وغرته . وقد أودها الناقلي في أماليه (ج ٣ ص ١٣٧) . (٣) اسمه حيان بن الحكم : حيان ضلان من الحياه . والسلي منسوب الى سلم بالتصغير (٤) وقتلت دون وجلها جمة وقتت حالا وجمة لا تبعد وقتت معقول القول . وهو الطلب لانه يطلب ما ليس له بحق . والشقاق السلوة لان كل واحد من المتنازعين يفعل ما يشق على الآخر ، أو من الشق بمعنى الجانب لان كل واحد يكون في طرف غير طرف الثاني . وفي البيت شاهد المظف على محل اسم ان بعد معنى الخبر تنديراً .

وبنو فَرَارة حلفاء بنى أسد فنضرب بنو فَرَارة لأجل ما صنع بالبدرين فقال بشر  
هذين البيتين من قصيدة يذكر فيها ما صنع يبنى بدر ويقول للطائين فإذا قد  
جززتم نواصيهم فاحلواها إلينا واطلقوا من قد أسرتم منهم وإن لم تفعلوا فاعلموا أنا  
نبيكم وتطلبكم فإن أصبنا أحداً منكم طلبتمونا به فصار كل واحد منا يبنى صاحبه  
فنبقى في شقاق وعدوة أبداً . . وربما جزت ناصية مطلق الأسير شريعاً كان  
أم لا ، وأخذ للافتخار والعرب متفاوتون في المذاهب . وقال زهير من قصيدة  
مدح بها هرم بن سنان المرى أحد الأجراد في الجاهلية :

حَدَّبَ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا      نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَابِ الضَّرِّ  
عَظُمَتْ دَسِيمَتُهُ وَفَضَلَهُ      جَزَّ النَّوَاصِي مِنْ بَنِي بَدْرِ  
أَيْلَمُ ذِيانٍ مَرَاغَةً      فِي حَرْبِهَا وَدِمَائِهَا تَجْرِي  
وَمُرْهُقُ النِّيرَانِ يَطْلُمُ فِي      اللَّأْوَاءِ غَيْرَ مُلْعَنٍ الْقَدْرِ

الحبيب : المشتق . والمولى : ابن العم . والضريك : الفقير المحتاج .

والدسيمة : العطية الجزيلة . وجز النواصي تقسم معناه . ورائعهم : نابذهم وهجرهم  
وعاداهم . ومرهق النيران : أى تنشى ناره يقال رهقت الرجل إذا غشيت وأحطت  
به والمشدد للتكثير : يصف أنه يوقد النار بالليل للطبخ وإطعام الناس وليسوا  
إلها الضيف والغريب . وكثرة النيران للاخبار عن سمة معروفة . والألواء  
شدة الزمان والقحط . وقوله : غير ملعن القدر أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف  
والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا منسومها وأوقع اللعن على القدر مجازاً ،  
وهو يريد صنائها . . وما أحسن قول النساء في هذا الباب مفتخرة بقومهم  
على الأصحاب :

جَزَزْنَا نَوَاصِي فُرْسَاتِهِمْ      وَكَاتُوا يَطْلُونُ أَنْ لَا تُجْزَا  
وَمَنْ ظَنَّ يَلَاقِي الْحُرُوبَ      بَلَّ لَا يَصَابُ قَدْرُ ظَنِّ عَجْزَا (١)

(١) تقول : أن من دخل الحرب وقارع الأبطال ، وظن أنه لا يصاب بهى ، فقد ظن ظناً باطلاً  
وسته مجراً مجوراً



نضيف ونعرف حق القرى      وتتخذ الحد ذُخْراً وكثراً  
ونلبس في الحرب سر والحديد      وفي السلم خراً وعصباً وقزاً<sup>(١)</sup>

### ومن مذاهب العرب شدّ اللسان

كان من مذاهب العرب أنهم إذا أَسْرُوا أسيراً وكان شاعراً ربطوا لسانه  
بنسمة وعلى ذلك قول عبد يثوث القحطاني الحارثي النخعي من قصيدة :

أقول وقد شدوا لساني بنسمة :      أمعشر تيمم أطلقوا عن لساني  
أمعشر تيمم قد ملكتم فأسججوا      قلن أخاكم لم يكن من يواثي  
فان قتلوني فقتلوا بني سيداً      وان تطلقوني نحروني بماليا

النسمة بكسر النون : سير منسوج . وأسججوا بتقديم الجيم على الهاء  
المهملة بمعنى سهلوا ويسروا . والبواء : السواء أي لم يكن أخاكم نظيراً لي فأكون  
بواء له ونحربوني تسلبوني وتغلبوني . وبما ذكرنا من المذهب فسر البيت جمع  
وقالوا : أنهم شدوا لسانه بنسمة حقيقة واليه ذهب الجاحظ في البيان والتبيين  
والاصنهاني في الأغاني وحكاه أيضاً ابن الأنباري بأنهم ربطوه بنسمة مخافة أن  
يهجوم وكانوا سمعوه ينشد شراً فقال : أطلقوا لي عن لساني أذم أصحابي وأنوح  
على نفسي . فقالوا : إنك شاعر ونحذر أن تهجونا فمأخذهم أن لا يهجوم فأطلقوا  
له عن لسانه .

قال الجاحظ : وبلغ من خوفهم من الهجاء أن يبقی ذكرهم في الأعقاب  
ويسب به الأحياء والأموات أنهم إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق وربما  
شدوا لسانه بنسمة كما صنعوا ببند يثوث بن وقاص الحارثي حين أسرته تيمم يوم

(١) السرد : نسج الدرع واسم جامع للدروع وسائر الحلق . والحز : قال الفريسي ، اسم  
دابة تم اطلاق على الثوب المتخذ من وبرها . والقرع مرب قال الليث هو ما يسلم منه الابريسم ولهذا  
قال بعضهم القز والابريسم مثل المنطة والحقيق . والنصب : مثل هس يرد يصيح قوله ثم ينسج .

الكلاب . وفي تفسير شد اللسان قول آخر هو : ان هذا مثل وذهب اليه شراح  
أبيات الشعراء والقالي في أماليه ، وحكاه ابن الأنباري في شرح المفضليات وقال :  
لأن اللسان لا يشد بنسمة وإنما أراد أقبلوا بي خيراً لينطلق لسانى بشركم وانكم  
مالم تفعلوا فلسانى مشدود لا أقدر على مدحك . والوجه ما تقدم فان الحقيقة هي الأصل !

### ومن مذاهبهم خضاب النحر

كانت العرب في الجاهلية تعيش في الغالب بلحوم الصيد وكانت خيلهم  
لجودتها ورافقتها سهل عليهم ما يراه غيرهم من الصعوبة في ذلك وتعينهم على نيل  
مقاصد فكانت عندهم من أعز الاموال ، تلحظ لبيهم كما يلحظ العيال ،  
وكان السابق منها يرفع له في الفخر رايت ، وتوضع عليه لأجل المباهاة علامات ،  
ولذلك كان من دينهم وعوائدهم أنهم اذا ساقوا الخيل على الصيد وأظروها  
نحوه فالسابق على غيره في الوصول اليه يخضبون نحره بدم ما يسكوه من الصيد  
علامة على كونه لا يدرك في الفارات ، وانه سبق غايته . وقد بطلت بعد ظهور  
الاسلام هذه العادة ولم يعرفها سكان البوادي من العرب اليوم ، غير أن لآرهاب  
الحجاز عادة قريبة من ذلك وهي أنهم اذا نزل بهم ضيف يمتنى بشأنه ذبحوا له  
أو نحروا فإذا سافر منهم وترحل عنهم لطخوا طرفي سنام بعيره بدم ما ذبحوه  
على شكل المثلث ايذاناً بأنه من الرجال المعنى بشأنهم بين قبائل العرب ومن  
الامجاد الأرمزة الحري بأن يمز .

### ومن مذاهبهم التعمية

قال أبو العباس ثعلب : التعمية سهم الاعتذار . وقال ابن الأثيراني : أصل  
هذا أن يقتل الرجل رجلاً من قبيلته فيطلب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من  
الرؤساء إلى أولياء المقتول بدية مكحلة ويسألونهم العفو وقبول الدية فان كان أولياؤه  
ذوى قوة أبوا ذلك والاقولاهم : يئتنا وبين خالقنا علامة للأمر والنهي .

فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن تأخذ سهماً فترمي به نحو السماء فان رجع الينا مضرباً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية وإن رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها وحينئذ مسحوا الحام وصلحوا على الدية وكان مسح الدية علامة لفصلح .  
قال الأشعر (١) أُلجئني :

عَقُوا بِهِمْ ثُمَّ قَالُوا : سَالُوا بِالْيَتِي فِي الْقَوْمِ لِمَ مَسَحُوا الدِّيَةَ ؟  
قال ابن الاعرابي : ما رجع ذلك السهم قط الا شياً ولكنهم يستندون به عند الجاهل . ومن شعر الهذلي ما أشده أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالي :  
لا ينسئ الله منا معشراً شهدوا يوم الاميلع لا عاشوا ولا مرحوا (٢)  
عقوا بهم فلم يشعر به أحد ثم استغاثوا فلو احبذا الوضخ (٣)  
قال البكري : هذا من شعر يهجو به ناساً من قومه كانوا مع أبيه حجاجاً (٤)  
يوم قتل وقوله لا ينسئ الله أى لا يؤخر الله موتهم من الالساء وهو التأخير .  
وعقوا بضم القاف وفتحها لأنه جاء من باين فانه يقال عق بالسهم اذا رمى به نحو السماء وذلك السهم يسمى حقيقة بقاين ويقال له أيضاً سهم الاعتذار فعقوا بضم القاف . وقال عتي بهمه تمقية اذا رماه في الهواء ففحقوا بفتح القاف . وكانت العرب تميب على من يأخذ الدية ويرضى بها من درك ثأره وشفاء غيبظه كقول قائلهم يهجو من أخذ الدية من الأبل :

وإن الذي أصيبتهم تحلبونه دم غير أن اللون ليس بأشقر

(١) هكذا بالشين للجمة ومثله في التاج ( مادة حق ) وصوابه « الاسر » بالسين المهمة كما ورد في كتب اللغة ، ومنهم الاعمى في عتاراته ( الاصمعيات ) للطبوعة في ( لينك ) . وقد ورد صحيحاً في موضع آخر من التاج ( مادة سر ) قال : والاسر لقب مرثد بن أبي حمران الجهمي الشاعر ، سمي بذلك لقوله :

فلا تدعى الاثوام من كل ملك اذا تألم أسر عليهم وأتعب

(٢) الاميلع ، موضع في بلاد هذيل كانت به وقعة . وصلى لأمروا لا يرحوا . يقول — لم يشبوا فتسكى أن يؤسروا أو يقتلوا ولا يرحوا أى ولا قاتلوا اذا كانوا مثلاً من السان (٣) اخبر أنهم آثروا ابل الدية والبيتها على دم قاتل صاحبهم . والوضع هنا القين . (٤) في نفس الكتب ( كانوا مع ابنه « حجاج » ) . ولا أعلم أن كان له ابن يرق بهذا الاسم .

وقال جرير يميز من أخذ الدية فاشترى بها نفلا :  
الأبلغ بنى حجرين وهب بأن التمر حلوا في الشتاء  
وقال آخر :

خيلان مختلف شكلنا أريد العلاء وتبني السمن  
أريد دماء بنى مالك ورأى المسلم يياض اللبن  
ولهذا كان يأبى أولياء المقتول عن قبول الدية إذا كانوا أقباء . وهذا وإن  
كانت الشريعة قد أبطلته وجاءت بما هو خير منه وأصلح في المعاش والمعاد من  
تخيير الأولياء بين إحداك الثأر ونيل التشفي وبين أخذ الدية فإن القصد به أن  
العرب لم تكن تميز من أخذ بدل ماله ولم تلمه ضعفاً ولا عجزاً البتة بخلاف  
من أخذ بدل دم وليه

ومن مذاهبهم حل الملوكة على الاعناق إذا مرضوا

قال أبو عبيدة : وكانت ملوك العرب إذا مرض أحدهم حملته الرجال على  
أكتافها يتماقوبونه لأنه عندهم أوطأ له من الأرض <sup>(١)</sup>  
قال النابغة الذبياني :

ألم أقسم خليك لتخبرني أعحول على النعش الهمام ؟ <sup>(٢)</sup>  
فأني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عيصم ؟ <sup>(٣)</sup>

(١) معنى أوطأ له من الأرض : أن ذلك أسهل له وأكثر راحة مما لو وضع على الأرض .  
(٢) المراد بالنعش هنا مركب شبه المودج . والحمام : الملك العظيم الهمة ويطلق أيضاً على  
السيد للشجاع السخي . قوله : ما وراءك يا عيصم مثل يقرب في استسلام الخبر . قيل :  
أول من قال الحرف بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغته جمال ابنة عوف بن علمر الشيباني  
وكلها وغرة مظهرها امرأتين كنيسة يقال لها ( عصام ) ذات عقل ولسان ، وأدب وبيان ، وقال  
لها ادعي حق قلبي لي علم ابنة عوف ففعلت فدخلت إليها فتنظرت إلى مالم تر قط منه فخرجت وهي  
تقول : ترك الخديع ، من كشف القناع ، فأرسلها مثلاً ثم انطلقت إلى الحرف فلما أراها مقبلة قال  
لها . ما وراءك يا عصام ؟ الخ . وقيل إن للثل على التذكير وقوله النابغة الذبياني قاله (عصام)  
ابن شهر . صاحب النعمان . ويجوز أن يكون أصل للثل ما ذكر أولاً ثم اتفق الاسمان  
فخطب كل بما استحق من التذكير والتانيث . ومعنى البيت : لست ألومك بمنك . الخي من  
الدخول ولكن اعطني حيلة خيره .

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَيْحُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ<sup>(١)</sup>،  
وَتَأْخُذُ بِسَدِّهِ يَنْذَلِبُ عَيْشُ أَجْبِ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَتْلَمُ<sup>(٢)</sup>

ومن حديث هذه الايات أن النابغة كان عند النعمان ملك العرب بالحيرة كبيراً عنده خاصاً به وكان من ندمائه وأهل ألسه فحسد على منزلته منه فاتهموه بأمر ففضب عليه النعمان وأراد البطش به وكان للنعمان بواب يقال له عصام ابن شهير الجرمي قال للنابغة أن النعمان موقع بك فأتلق فهرب النابغة الى ملوك حسان ملوك الشام فكان يمدحهم وترك النعمان فاشتد ذلك عليه وعرف أن الذي بلغه كذب فبعث اليه : انك لم تعتمر من سخطة ان كانت بلفتك ولكنا نفرنا لك عن شيء مما كنا لك عليه ولقد كان في قومك ممتنع وحسن فكرته ثم انطلقت الى قوم قتلوا جدي وبني وبينهم ما قد علمت وكان النعمان وأبوه وجده

(١) أبو قابوس كنية النعمان بن النضر . وقابوس ممنوع من الصرف لعلية والعجمة لانه مررب قابوس كذا في التاموس وفيه . ونرى أنه مررب مأخوذ من القيس وهو النار أو الشمة من النار ، والقابوس لغة ، الرجل الجليل الوجه الحسن اللون ، ومنه من الصرف يجوز أن يكون لعلية وشبه العجمة . وقوله « ربيع الناس والشهر الحرام » يريد أنه كالربيع في الحسب لعتده وكالشهر الحرام لجاره لا يوصل الى من أجاره كالا يوصل في الشهر الحرام الى أحد .  
(٢) قوله ( تأخذ ) قال النحويون : ( روي بالجزم صغراً على جواب الشرط ، والرفع استئنافاً ، والنصب بان مضمره وجوباً ) . والقاب بالسكر خيط يشد به ذنب البعير لئلا يخطئ بذنبه فيقطع راحته ممن كل شيء عنه ومؤخره . والأجيب المقطوع ، وقد شبه البعير بجمل أجاب الظهير أي مقطوعه بمعنى أنه لا ستم له . فهو يقولنا تأخذه ستمكول في شقيق من البعير كن بمسك بذناب بعير لا ستم له وذلك ان البعير اذا قطع سنامه أو كله الرجل لا ينمو فكأنه كان لميعهم بمنزلة السنام لبعير فاذا ذهب ستمه لم يرج منه خير . والظهير يروي بالرفع والنصب والجزم . قال الامام ابن مالك في ( التكاوية ) في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل :

والرفع والنصب حكوا والبعير في قول من قال : أجاب الظهير  
قال في شرحها — ظل النابغة :

وتأخذ بدمه بذناب عيش أجاب الظهير ليس له ستلم  
يروي أجاب الظهير بالرفع وهو تغير قولنا جميل الوجه . ويروي أجاب الظهير بالنصب وهو ظهير قولنا جميل الوجه . ويروي أجاب الظهير على الاضافة وهو ظهير قولنا جميل الوجه انتهى .  
ول حاشية الصبان على شرح الاخواني على الفية ابن مالك : وروي في أجاب البعير صفة لعيش وجره بالسكره انما عيش الى ما يده والا فبالفتحة نيابة عن الكسر لانه ممنوع من الصرف فلو صيغة ووزن الفعل والرفع خيراً للوقوف والنصب حالا .

قد أكرموا النابغة وشرفوه وأعطوه مالا عظيماً وبلغ النابغة أن النعمان تميل من مرض أصابه حتى أشفق عليه منه فأماه النابغة فألقاه محمولا على رجلين ينقل ما بين الضر وقصوره التي بين الحيرة فقال لبوابه عصام « ألم أقسم عليك لتخبرني » الايات المذكورة ، ضافه الله وعفا عن النابغة . قال حسان بن ثابت : وفدت الى النعمان لحسدت النابغة على ثلاث لا أدري على أيهن كنت أشد حسداً : أعلى إذناه النعمان له بعد المباحة ومسامرته له واصفائه اليه ؟ أم على جودة شعره ؟ أم على مائة بغير من عصفيره <sup>(١)</sup> أمر له بها ؟ قال أبو عبيدة : قيل لا في عمرو ؛ أمن مخافته استدحه وأمله بعد هربه منه أم لتبر ذلك ؟ قال : لا لمر الله ما لمخافته فعل . لأن كان الا آمناً من أن يوجه اليه النعمان جيشاً . وما كان النابغة يأكل ويشرب الا آية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده ولا يستعمل غير ذلك .

### ومن مذاهبهم في دية الملوك وغيرهم

كان عامة العرب يأخذون في دية النفس مائة من الابل وكان هذا الحكم جازياً بين قبائلهم . وقد ذكرنا سابقاً أول من سن لهم ذلك ولما كان الملوك ممتازين عندهم في كثير من الاحكام جعلوا دية أحدهم اذا قتل ألف بئر . قال قراد بن حنش الصاردي <sup>(٢)</sup> :

(١) في الصحاح : صافير للتدر ابل كانت للملوك نجائب . وفي التهذيب : ووي ان النعمان أمر فلنابغة بمائة ناقة من عصفيره ، قال ابن سيده : أظنه أراد من شتا نوقه . وقال الأزهري : كان للنعمان بين التدر نجائب يقال لها صافير النعمان قال حسان بن ثابت : فاحسدت أحداً حسدى فلنابغة حين أمر له النعمان بين التدر بمائة ناقة بريشها من عصفيره وحسام وآنية من فضة . قوله بريشها : كان عليها ريش ليسل إنشاً من عطايا الملوك . كذلك في اللسان . (٢) هو قراد بن حنش بن عمرو بن عبد الله بن عبد البر بن صبيح بن سلامة . من بني ساردة بتقديم الراء على الدال . قال في التاج : ( ويؤى الصلوة حتى من بني مرة بن خوف بن غطفان وهو لقبوا باسمه سلامة . قال ابن دريد : هو من قولهم صرد السهم أو من صرد الرجل من البرد ) .

ونحن رَهْنَا القوس تحت فوديتْ بألفٍ على ظهر الفَزَارَى أقرعاً<sup>(١)</sup>  
 بشعر مئين للملوك سقى بها ليوفى سيار بن عمرو فأسرعا  
 قال ابن عبد ربه في البغد الفريد : ان سيار بن عمرو بن جابر الفَزَارَى  
 احتمل للاسود بن المنذر دية ابنه الذي قتله الحرث بن ظالم ألف بغيره دية  
 الملوك ورهنه بها قومه فوق . وكان هذا قبيل قوس حاجب بن زرارة . وقال  
 أبو عبيدة في مقاتل الفرسان : ان أخوا سيار لامة الحرث بن سفيان الصاردي  
 تكفلها للاسود فقام منها بثمانمائة ثم مات فوهن سيار قومه على المائتين الباقيتين  
 لا غير فلما مسح قراد بن حنشل بن فَزَارَة جبل الحبالَة<sup>(٢)</sup> كلها لسيار . ومثل  
 هذا ما قاله الفرزدق من قصيدة طويلة :

فدى لسيوفٍ من تبهم وفي بها	ردائي وجلت عن وجوه الاهتام <sup>(٣)</sup>
شفين حزازات الصدور ولم تدع	علينا مقالاً في وفاة اللأم <sup>(٤)</sup>
أبانا بهم قتل وما في دماهم	وقله وهن الشافيات الحوام <sup>(٥)</sup>
جزى الله قومي اذ أراد خفائى	قتيبة سعى الافضلين الاكلام
ثم سمعوا يوم المحصب من منى	ندائي اذا التفت رقق المواسم <sup>(٦)</sup>

(١) ألقأقرع أى تلم . يقال : سقت اليك ألقأ أقرع من الليل وغيرها أى تأما وهو لكل  
 ألف كما ان هنيذة اسم لكل مائة كما في الصباح قال الشاعر :  
 تكتنا لو ان القتل بقى صدورنا بتمرنا من قنائة أقرعاً  
 وقال آخر :

ولو طلبوني بالقرى أتيهم بالاب اؤديه الى القوم اقرعاً  
 والالاب مذكر وقتك قالوا الف ارم ولم يقولوا قرعاه . وقيل : لو أني اختار الف ارم للجز  
 بمن هذه الف ارم ألف . (٢) الحبالَة : كسابة ، الدية يحسبها قوم من قوم . (٣) قال البندادي  
 في الحواصة : قال البقيع — الرذلة الى بيت بمنى السيف وانعد عليه بيتاً ... وجلت بالتعبد بمنى  
 جلت بالتعريف من جل القوم عن اليه يحملون بالقسم اذا جئوا وخرجوا ، والمعنى كشفت  
 ردائي حين وقفت بديعة الملوك الثلاثة هم ذلك وتمادى الحروب عن أعيان الاحكام وكبرتهم ظههم ،  
 هذا كلامه وهو كلام من لم يصل الى المنزلة اه . (٤) حزازات الصدور : فيض الصدور .  
 (٥) قوله : أبانا بهم ، قال أبأت ثلاثة بطلا لغيره باذا قتله بولا يكاد يستعمل هذا الالاف  
 كلفه القتل . والحواصة من الابل الطشاش التي تحوم حول الماء (٦) المحصب : موضع رمي  
 الجار بمكة ، ومنى : قال ياقوت بالكسروالتونين في دوح — الوادي الذي ينزل الحاج ويرمي  
 فيه الجار من الحرام سعى بملك لا يمن به من السماء أى يراق

وقصة رداء الفرزدق رواها أبو عبيدة قال : كان الفرزدق بالمدينة حين جاءت وقعة وكيع ، وحج سليمان بن عبد الملك فبلغه بمكة وقعة وكيع فتنبأ فغضب الناس بمسجد عرفات فذكر غدر بني تميم ووثوبهم على سلطانهم واسراعهم الى الفتن وانهم أصحاب قن وأهل غدر وقلة شكر قتال اليه الفرزدق فقال وفتح رداؤه : يا أمير المؤمنين هذا ردائي وهن لك بوقاء بني تميم والذى بملك كذب . فقال الفرزدق في ذلك حيث جاءت بيعة وكيع لسليمان تلك الأبيات . يعني بالاهام الاعمم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم فصرف ان الاعمم ليس قتيلاً لسنان بن خالد . والحواشم المطاش الى تحوم حول الماء

ومن مذاهبهم تحريم الحرق على نفوسهم الى أن يأخذوا بأثرهم  
كانت العرب تحرم الحرق على أنفسهم في مدة طلبهم لأنها مشقة لهم عن  
كريم الأخلاق والاقبال على الشهرة . قال الشنفرى يرى خاله تأبط شرأ ويذكر  
إدرا كه ثاره من قصيدة له : (١)

(١) نسبة القصيدة الى منها هذان البيتان الى الشنفرى وانه رثي بها خاله تأبط شرأ غير صحيحة  
لان الشنفرى مات قبل تأبط شرأ ورتاه تأبط شرأ بأبيات مضمورة ومن رواها أبو الفرج  
الاصمعي وابن الأثير وأولها :

على الشنفرى صوب القمام ورائع غرير الكلى وصيب الماء بأكبر  
— ولان تأبط شرأ ليس بخال لشنفرى . والصحيح ان هذا الشعر موله . قال أبو ذكريا  
الحطيط في شرح ديوان الخنساء : « وذكر انه خلف الآخر وهو الصحيح وقيل : قال ابن  
أخت تأبط شرأ . قال الفري : وما يدل على انها خلف الآخر قوله فيها ( جل حتى دق فيه  
الاجل ) فان الامرايين لا يتكاد يتخلل الامل هذا . قال أبو عبد الامرايين : هذا موضع المثل ؛  
ليس هذا يشكك قادحي ليس هذا كما ذكره بل الامرايين قد يتخلل الي أرق من هذا لفظاً  
ومعنى وليس من هذه الجهة عرف ان الشعر مصنوع لكن من الوجه الذي ذكره لنا أبو الندى  
قال : عما يدل ان هذا الشعر موله انه ذكر فيه مسلماً وهو بالمدينة وابن تأبط شرأ من سلع .  
وأما قتل في بلاد مدبل وروى به في غار يقال له وغان وفيه تقول أخته ترضيه :

نم لثقي فادعتم رخاان يابث بن جابر بن سفيان

من يقتل الفرد ويروى التسمان » .



قَدَّرَكُنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجِي مِنْ حَيَاةٍ إِلَّا الْأَقْلَ (١)  
حَلَّتِ الْحَرُّ وَكَانَتْ حَرَامًا وَيَلَايَ مَا أَلَسْتُ نَحِيلَ (٢)

وفي كتاب (مساوي الحُر) غزا امرؤ القيس بني أسد ثائراً بأبيه وقد  
جمع جمعاً من حيدر وغيرهم من ذؤبان العرب وصعاليكها (٣) وهرب بنو أسد  
من بين يديه حتى أفضوا (٤) الأهل وحسروا (٥) الخيل ولحقهم فظفر بهم وقتل  
بهم مقتلة عظيمة وأبار (٦) حلة بن أسد ومثل في عمرو وكاهل ابني أسد . وذكر  
الكلبي عن شيوخ كندة انه جعل يسمل (٧) أعينهم ويحصى الفروع فيلبسهم  
لباساً . وروى أبو سعيد السكري مثل ذلك وانه ذبحهم على الجبل ومزج الماء  
بمسامهم الى أن بلغ الحضيض (٨) وأصاب قوماً من جذام كانوا من بني أسد  
وفي ظفريه يبنى أسد يقول :

قولا لدؤدان هبيد المصا : ماقرتكم بالأسد الباسل ؟  
إلى أن قال :

لا لسقيي الحُرَّ إن لم يروا قتلى فتاماً بأبي الفاضل  
حتى أبيض الحى من مالك قتلاً ومن يشرف من كاهل  
ومن بنى غنم بن دؤدان اذ تقذِف أعلامهم على السافل  
نلوهم بالبيض مسنونة حتى يروا كتف الشائل  
حلت لي الحُرُّ وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل

(١) ادركنا : أخذنا . ومن حيان صوابه ملحين أى من الحيين (٢) قوله : ما الت  
يجوز أن تكون (ما) صلة ويجوز أن تكون مع التل بمدد تقدير المصدرية ، يريد : يلاي  
— أى يطه — الت حلالاً أو للامها حلالاً . والالام : الزيادة الخفيفة وتوسع فيه فاجرى  
يجرى حلت (٣) ذؤبان العرب : لصوسها . والصعاليك جمع صعلوك وهو الغدير  
(٤) يقال : أفضى الرجل ببيده اذا هزه بالسيف لمضرب له (٥) حشرت الدابة : اتبعتها .  
(٦) أي أمك (٧) سمل عينه سلا من باب قتل : قتلها بمحديقة عملة (٨) هو القراو  
في الارض :

قال يوم أشرب غير مستحب<sup>(١)</sup> إنما من الله ولا يغفل

قوله قولاً لدودان الخ دودان بالضم هو ابن أسد بن خزيمه ، وأراد القبيلة وكان أبو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم ضربه بالمصا فسموا عبيد المصا أى يعلون على الضرب والموان . وأراد بالأسد الباسل أباه . والفتام بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة : الجماعة . وأبير : اقنى . ومالك : هواين أسد وأراد عن يشرف من كاهل علياء بن الحرث من بني كاهل بن أسد . وقوله فقدف : أى نرمي بعضهم على بعض إذا قتلوا . والمسنونة المحمودة . والشائل الساقط . وقوله ( حلت لى الحر الخ ) قل السمدى فى مساوى الحر : إنما قال هذا لانه لم يكن حضر قتل أبيه وكان أبوه أقصاه لأنه كره منه قول الشعر وإنما جاءه الأهور المجلى بنجره وهو يشرب فقال : ضيعنى صغيراً ، وحلى ثقل التار كبيراً ، اليوم خمر ، وغداً أمر<sup>(٢)</sup> ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، ثم شرب سبماً ، ثم لما صبحا حلف أن لا ينسل رأسه ولا يشرب خمرًا حتى يدرك فأره فذلك قوله : حلت لى الحر . وهذا معنى ما زالت العرب تطرقه . قل امبا عيل بن هبة الله الموصلى فى كتاب الأوائل : أول من اخترع هذا المنع امرؤ القيس فى هذا الشعر . وقوله قال يوم أشرب الخ المستحب المكتسب وأصله من

(١) يشهد التحويل بهذا البيت على تقدير رفع الحرف الصحيح كالى — أشرب — قاله حرف صحيح وظاهر كلام السيوطى فى الجمع أن ذلك لغة وهو الصحيح لثبوت نقله فى آثارنا وأخبار الياء . وقال سيبويه : أنه ضرورة ، وأنكر المبرد هذه الرواية وزعم أن الرواية : — قال يوم فأشرب — وبه السيد الرضى وبعض المصنفين . قال ابن جنى : اعراض أبى عباس المبرد هنا على الكتاب إنما هو على الرب لا على صاحب ( الكتاب ) لانه يحكى بحسبه ولا يمكن فى الوزن أيضاً فيه ، وقول أبى عباس « إنه الرواية : قال يوم فأشرب » فكأنه قال لسيبويه : كدبت على الرب ولم تسع ملكيته منهم ، وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلمة القول منه . وكذلك إنكاره عليه قول الشاعر ( وقد بدا منك من المذر ) قتال : أما الرواية ( وقد بدا ذلك من المذر ) وما أطلب العروس فولا التفقة ، وفوكان الى الناس يحرم ما يحسنه الموضع لكان الرجل اقوم من الجماعة به وأوصل الى المراد منه . (٢) قال الميقاتى : « أى يشغلنا اليوم خمر وغداً يشغلنا أمر الحرب ومننا اليوم غنى ودعة وغداً جداً واجتهدوهو يضرب بقدر الجارية المحبوبة والمكروه .

استحقب أى وضع فى الحقيقة وهى خرج يربط بالخرج خلف الراكب .  
وإنما مفعول مستحقب كأن شربها بعد وقته التذو لا ثم فيه برعه ، والواقل :  
الذى يأتى شراب القوم من غير أن يدعى اليه وهو مأخوذ من الوغول وهو  
المخول ومعناه انه وغل فى القوم وليس منهم ، والله أعلم بمقائق الأمور .

### ومن مذاهبهم فى الخليل والرجل اللعين

كانت العرب فى الجاهلية اذا قاتل منهم : هذا ابى قد خلطته كان لا يؤخذ  
بجبريته وذبيه . وقال الفاضل الزوزنى فى شرح معلقة امرئ القيس عند الكلام  
على قوله :

وواحد كجوف السير قتر قطعت به الذئب يرمى كالطليح المبل

الطليح الذى قد خلمه أهله لخبثه ، وكان الرجل منهم يأتى يأنه الى الموسم  
وقول : ألا ابى قد خلطت ابى هذا فان جر لم أضمن وان جر عليه لم أطلب .  
فلا يؤخذ بجبر الراء انتهى . وفى كتاب فتح الباري : الخليل فعيل بمعنى مفعول يقال  
تخالق القوم اذا تقصوا الخلف فلذا فعلوا ذلك لم يطالبوا بجبنائهم فكأنهم خلطوا  
الخبث الى كانوا لبسوها منه ومنه سى الأمير اذا عزل خليفاً ومخلوعاً . وقال  
أبو موسى فى الذين خلمه قومه أى حكموا بأنه مفسد فتهرأوا منه ولم يكن ذلك  
فى الجاهلية يختص بالخليف بل كانوا ربما خلطوا الواحد من القبيلة ولو كان من

(١) الجوف : يملأ الشيء . والبر : الحار . والقتل : المكان الخالي . والمبل : الكثير  
النبال . وقد قيل تميلأهو مبل والنواء صوت الذئب وما أشبه : زعم صنف من الأئمة انه  
شبه الراوى فى خلته عن الناس يطن البر وهو الحار الوحمى اذا خلا من السلف . وقيل : بل  
شبهه فى قلة الانتفاع به بجوف البر لانه لا يركب ولا يكون له در . وزعم صنف منهم انه أراد  
كجوف الحمار فغير اللفظ الى ملوخته فى المنق لائتمة الوزن . والخليم زعم الأئمة انه فى هذا البيت  
الناظر . والمضى : ورب واد يشبه وادى الحار فى الخلاء من الثبات والانس أو يشبه بطن الحمار  
حيث ذكرنا طولته سيراً وقطعة وكان الذئب يرمى به من فرط الجوع كالناظر الذى كثر ميله  
ويطلب به عاله بالنفقة وهو صبيح جم ويخصهم اذ لا يجد مايرضيه . انتهى ملخصاً من شرح  
الزوزنى

صميمها اذا صدرت منه جناية تقتضى ذلك وهذا مما أبطله الاسلام من حكم الجاهلية . وفي البخارى : وقد كانت هذيل خللوا خليفا لهم فى الجاهلية ففرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء فانتبه له رجل منهم فخنقه بالسيف فقتله فجاءت هذيل فأخذوا اليمنى فرفوه الى عربالموسم وقتلوا : قتل صاحبنا . فقال : انهم قد خللوه فقال يقسم خمسون من هذيل ما خللوا ، قال : فأقسم منهم تسعة وأربعون رجلاً وقسم رجل منهم من الشام فسأله أن يقسم فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا مكانه رجلاً آخر فدفعه الى أخى المقتول فترنت يده بيده . قال : قالوا ؛ فانطلقنا والخسون الذين أقسموا حتى اذا كانوا ( بنخلة ) أخذتهم السماء فسنخوا فى غار فى الجبل فاتهم النار على الحسين الذين أقسموا فانوا جميعاً وأفلت القرينان وابيعهما جبر فكسر رجل أخى المقتول فماش حولاً ثم مات . وحاصل القصة : ان القاتل ادعى ان المقتول لص وان قومهم خللوه فأكروا هم ذلك وحلفوا كاذبين فأهلكهم الله بمسح التسمية وخلص المظلوم وحده . وهذيل : القبيلة المشهورة وهم ينتسبون الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر . ويسى الخليلج الرجل اللعين أيضاً . قال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : كان الرجل فى الجاهلية اذا غدر وأخفر القمة جعل له مثال من طين ونصبه ؟ وقيل ألا ان فلانا قد غدر فالمنوه كما قال الشاعر :

فلنقتلن بخالك سروانكم ولنجلن لظالم تمثالا

فالرجل اللعين هو هذا التمثال . وبعضهم يقول الرجل اللعين هو نفس الخليلج . وقد اختلف أهل اللغة فى المراد بقول الشيخ بن ضرار فى مدح عرابة بن أوس من قصيدة :

وماء قد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين<sup>(١)</sup>

(١) اللجين : الخيط المنجود . قال البيت هو ورق الشجر يخرط بدقيق أو شمر فيطبخ الابن وكل ورق أو نحوه فهو منجود أو لجين . والى الصراح : اللجين الخيط وهو ما سقط من الورق عند الخيط .

ذمرت به القضا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل العيين  
 فقالوا : يريد بقوله ذمرت به القضا الخ أنه جاء الى الماء مشكراً وذمرت  
 خوفت ونفرت ونفيت طردت وخص الذئب والقضا لأن القضا اهدى الطير  
 والذئب اهدى السباع وما السابقان الى الماء قال شارح الديوان : أى ذمرت  
 القضا بذلك الماء ونفيت عن ذلك الماء مقام الذئب أى وردت الماء فوجدت الذئب  
 عليه فنجته عنه أراد . قام الذئب كالرجل العيين المنفى المقصى انتهى . قال العيين  
 على هذا بمعنى الطريد وهو وصف للرجل . وهو ما ذهب اليه ابن قتيبة في أبيات  
 الممانى : قال العيين المطرود وهو الذى خلعه أهله لكثرة عيناياه . وقال بعض  
 شراح أبيات المفصل : العيين المطرود الذى يلتمه كل أحد ولا يؤويه أى هذا  
 الذئب خليج لا مأوى له كالرجل العيين وقال صاحب الصحاح : الرجل العيين  
 شئ ينصب فى وسط الزرع يستنرد به الوحوش وأنشد هذا البيت . وقد سبق  
 قول أبى عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى فى ذلك وقد أغرب قاه لم يظهر  
 لبيت معنى على قوله . وعلى كل حال فهذا المذهب للعرب يدل على أنهم قد فطنوا  
 فى الجاهلية الى غاية النيات . فى ميلهم لحاسن الاخلاق وجميل الصفات ، حتى  
 أنهم تجاوزوا الحد فى ذلك فبلنوا الى درجة العقوق ، وعدم المبالاة بما يجب  
 للأقارب والبنين من الحقوق ، حتى على اجتناب كل ما يشين من الاخلاق الذميمة ،  
 وزجر آء عن تعاطى سفاسف الامور والجرأء المنطية ، وانعلماء كانوا قد خطوا  
 عنهم لباس المروءة والانصاف ، وتردوا بأردية الجور والظلم والاعتساف ، فذلك  
 هو ملأ بهاتيك المعاملة ، ولم تراع فيهم جهود المواظفة والمسالمة ، ولما كان كل أمر  
 تجاوز الحد ، انقلب بما يستنتج من المفاسد الى الضد ، نهى الشرع عن كل  
 ما يستوجب المفاسد ، وأمر — والحمد لله تعالى — بما يستحق الحماد من المقاصد .

### ومن مذاهب العرب : المعاقرة

وهو أن يتبارى الرجلان كل واحد منهما يجادل صاحبه فيمقر هذا عدداً من إبله ويمقر صاحبه فليهما كان أكثر عقراً غلب صاحبه وفتره . وفي شرح سنن أبي داود للخطابي عند الكلام على قوله نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الأعراب ذكره أكل لحومها لئلا يكون مما أهل لغير الله ، ثم قال : وفي معناه مما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان وأوان حدوث نعمة تتجدد لهم ونحو ذلك من الأمور انتهى . وقد وقعت معاقرة عظيمة في صدر الاسلام من غالب أبي الفرزدق الشاعر الشهير وذلك في خلافة الامام على كرم الله تعالى وجهه ، واليها الإشارة بقول جرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق :

تمدون عقراً النبي أفضل بحدكم بني ضوطرى لولا الكى المتنما (١)  
يعنى انكم تمدون عقر الابل المسنة التى لا يفتنع بها ولا يرجى نسلها أفضل بحدكم هلا تمدون قتل الشجمان ، ومنازلة الأقران .. وقضية عقر الابل هذه مشهورة في التواريخ محصلها : انه أصاب أهل الكوفة جماعة فخرج أكثر الناس الى البوادي وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه فاجتمعوا في أطراف السماوة (٢) من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لأهله ناقة صنع منها طعاماً وأهدى الى قوم من بني جفانا وأهدى الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى أتى بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب ونحر سحيم لأهله ناقة ، فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ، وفي اليوم الثالث نحر غالب

(١) معنى تمدون : يجهلون ويحسبون ولهذا عداه الى مدفولين . والنبي جمع نأب وهى الناقة المسنة . وعقر الناقة اذا ضرب قوائمها بالسيف ، وربما قيل عقر الناقة بمعنى نحرها . ويقال قدوم الذين لا يشنون غناء ضوطرى . وقوله : لولا الكى يريد هلاك الكى — وهو الشجاع أو لايس السلاح . والمتنم : الذى على رأسه البيضة والمنفر . وقد زعم ابن حجرى ان البيضة للاشهب ابن زمية وليس ذلك بصواب . (٢) يقال لهذا الحبل الذى اجتمعوا فيه ( صوار ) .

ثلاثاً فخر سحيم ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائه ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يقر شيئاً . فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رباح لسحيم : جررت علينا عار الدهر ! هلاً نحرمت مثل ما نحر غالب ! وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ! فاعتذر ان ابله كانت غالبة ونحر نحو ثلثة ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فتبع الناس من أكلها . وقال : انها مما أهل لنير الله به ولم يكن الغرض منه إلا المناخرة والمباحة فجمعت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم<sup>(١)</sup> . وقد أورد القائل هذه الحكاية في ذيل أماليه<sup>(٢)</sup> . بأبسط مما ذكرناه وأورد ما قبل فيها من أشعار مامدح به غالب وهجى به سحيم والله أعلم .

ومن مذاهبهم تفرد العزير منهم بالحى<sup>(٣)</sup>

كان من عوائل العرب في الجاهلية أن ينفرد العزير منهم بالحى لنفسه كلقى كان يفعل كليب بن وائل فانه كان يوافى بكلب على نشاز من الأرض —

(١) العقبان بكسر العين المدة جمع عقاب الضم طائر . والرخم كقصب جمع رجمة كقصة طائر يأكل العذرة وهو من الحيات وليس من الصيد . (٢) — ص ٥٣ طيبة يولاق .  
(٣) الحى بالكسر والقصر وأصله في اللغة الموضع فيه كالأحصى من الناس أن يرموه أي يجمعونهم يقال حيث الموضع إذا منعت منه وأعيته إذا جعلته حى لا يقرب . قال الاصمعي : الحى حيلان ، حى ضرية وحى الرينة . قال ياقوت الحموى البندادى (٣-٣٤٦) : ووجدت أفاعى حيد وحى النير وحى ذى العرى وحى القيع — فلما حى ضرية فهو أشهرها وأسيرها ذكرنا وهو كان حى كليب بن وائل فإذ جعل بعض أهل بادية طيبى قال : ذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه كابرنا عن كابر . قال : دلى ناحية منه قبر كليب معروفاً بضال اليوم هو سبل المولى . كثير الخلة وأرضه صلبة ونباته مسنة وبه كانت ترمى إبل الملوك . وحى الرينة أيضاً أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : لنعم المنزل الحى لولا كثرة حياته . وحى فيدة قال سلب : الحى حى فيدة إذا كان في شتار أسدوطى . فلما كان أشعار كليب فهو حى بالدهم قريب من المدينة بيننا وبين عرب . وحى النير بكسر النون . قال ياقوت : وفيه قبر كليب بن وائل على ما خبرنا عن طيبى على الجبلين قال وهو قبر ضرية (٨-٣٥٦) . وحى العزير : كقوائمه حمود الذى العزير وهو سبل كان يوس (٥-٣٤٦) . وحى النقيع : حمود من الجبابرة رضى الله عنه لحيل النملين وهو من أودية الجبال يفض نسبه إلى المدينة يملكه العرب إلى مكة منه وهو على مصرين فربما سقا (وحمود ذلك من المدينة (٨-٣١٢) ) وهرب إلى الحى أشعار كثير ما ينزلها حى ضرية . انتهى مخلصاً من منجم البلدان

وهو المكان المرتفع - ثم يستعويه ويحمى ما انتهى اليه عواؤه من كل الجهات ويشارك الناس فيما عدا حتى كان ذلك سبب قتله . وفيه قول العباس بن مرداس من قصيدة :

كما كان يفيها كُليبٌ بظلمه من المَرْحَى طاحَ وهو قَتيلها  
على وآمل اذ يترك الكلب باجماً واذا يمنع الافناء منها حلولها<sup>(١)</sup>

« قال الميداني » في تفسير المثل الدائر على ألسنة الرب ( أعزُّ من كليب وائل ) : هو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير وكان سيد ربيعة في زمانه وقد بلغ من عزه أنه كان يحمى الكَلأ<sup>(٢)</sup> ، فلا يُقرب حماه ويجوز الصيد فلا يُهاج وكان إذا مرَّ بروضة أعجبتُه أو غدير لرضاه كنع<sup>(٣)</sup> كليباً ثم رمى به هناك فحيث بلغ عواؤه كان حتى لا يُرمى . وكان اسم كليب بن ربيعة وائل فقام حتى كلبه الرمي الا كلاء قيل : أعز من كليب وائل ثم غلب هذا الاسم عليه حتى غلظه اسمه . وكان من عزه ( أنه لا توجد نار مع ناره ولا يستبق أحد إلى الورد الا بأمره ) ولا يتكلم أحد في مجلسه ولا يجتبي<sup>(٤)</sup> أحد عنده . ولذلك قال أخوه مهلهل بعد موته :

نَبِئْتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ كَلِيبُ الْمَجْلِسِ<sup>(٥)</sup>  
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَامِئْتَنِي سُوا<sup>(٦)</sup>

(١) طاح : سقط . والافناء من الناس الاغلاط (٢) الكَلأ مهووز الشب وطبا كان أو يابساً (٣) أي قد وطرح (٤) احتجب بالثوب : اشتغل أو جمع بين ظهره وساقه بهامة وتحجوما وقد يكون الاحتباء بالدين هو ضل السامة والثوب : مئته : الاحتباء حيطان الربأي ليس للبراري حيطان فاذا أراد أن يستند احتجب لان الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصبرهم كالجدار « التاج » .

(٥) قال التبريزي : كان كليب وائل لا توجد مع ناره للضياف نار في احواله وفيما يقرب من منزله وأوطاه وكان اذا خرج مجلسه الناس لا يجسر احد ان يخاله فغيره لو سابه امطاً لتدبره فلما قد تهرأوا على الكلام (٦) لم يتيسوا : لم يتكلموا ، وهذا نحو قول صفية ابنة عبد المطلب وروي لغيرها :

قد كان بعدك أنبله وحنيفة لو كنت صاهداً لم تكثر الخطب

الغائب : الامور الشداد . راجع شرح ديوان الحماة لابي زكريا الخطيب التبريزي ج ٢ ص ١٩٧



وفيه أيضاً قول معبد بن سَمْعَةَ التميمي: <sup>(١)</sup>

كفعل كليب كنت خبرت أنه يخطط أكلاء المياه ويمنع  
بجيز على أفناء بكر بن وائل أراغب ضاح والظباء فترع <sup>(٢)</sup>

وكليب هذا هو الذي قتله جساس بن مرة الشيباني انتهى . وقال الامام  
الخطابي في شرح منن أبي دلود عند الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لاحى إلا الله ورسوله : قال ابن شهاب بنى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم حى النقيع . قال الخطابي : قوله لاحى إلا الله ورسوله يريد لاحى إلا على  
منى ما أباحه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى الوجه الذى جاء . وفيه  
لإطال ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من ذلك ، وكان الرجل العزيز منهم اذا  
اتبع <sup>(٣)</sup> بلداً مخصباً أوفى بكلب على جبل أو على كثر <sup>(٤)</sup> من الارض ثم  
استموى الكلب ووقف له من يسع منتهى صوته بالحواء فحيث انتهى صوته  
جاءه من كل ناحية لنفسه ومنع الناس منه . فأما ما جاء رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم لمهازل الصدقة ولضعفى الخليل كالتقيع وهو مكان معروف مستنقع  
للمياه بنبت فيه الكلاء . وقد يقال انه مكان ليس بمجد واسع يضيق بمثله على  
المسلمين المرمى ، فهو مباح . وللاحة أن يضلوا ذلك على النظر مالم تضيق منه على  
العامة المرامى والله أعلم ، وهذا الكلام الذى سقته معنى كلام الشافعى في كتبه  
انتهى كلام الخطابي . وقد علم منه أن الشريعة أبطلت هذا المذهب الذى كان  
عليه أهل الجاهلية وأن المشروع ما كان على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) في القاموس وقرحه : ابن سمنة شاعر جليل واسمه معبد بن سمنة انتهى وورد في تهذيب  
الالفاظ — ص ٣١٦ — طبعة للطبعة الكاثوليكية في بيروت «معبد بن سمنة» بالشين للمجموعة  
والياء للوحدة وهو تصحيف فاحذره (٢) الخط الأرض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك وقد خطها  
واختطها أي اتخذها لنفسه وأعلم عليها علامة بالخط ليعلم ان قد احتازها لبيتها داراً . والافناء :  
مر تسميره قريباً . وضاح : موضع غربي سلمى فيه ماء يعل لها مغربة . وقيل رمة . وقيل  
وادي في ديار كلاب . (٣) اتبع : طلب الكلاء في موضعه . (٤) الكثر : المكان المرتفع

وفي كتاب ( الاحكام السلطانية ) للإمام الماوردي أتم تفصيل لهذه المسئلة . فقد قال <sup>(١)</sup> : قد حى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلا بالنقيع - قال أبو عبيد النقيع بالنون - وقال هذا حى وأشار بيده الى القاع وهو قدر ميل فى ستة أميال حاه تحليل للمسلمين ( فلما حى الأئمة من بعده فان حوا به جميع الموات أو أكثره لم يميز وان حوا أقله لخاص من الناس أو لأغنيائهم لم يميز وان حوه لكافة المسلمين ) أو للفقراء والمساكين ففى جوازه قولان « أحدهما » لا يميز ويكون الحى خاصاً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لرواية صعب بن جثامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) حى النقيع قال : لأحى الله ولرسوله . « والقول الثانى » أن حى الأئمة بعده جائز كجوازه له صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه كان يفعل ذلك لصالح المسلمين لانفسه فكذلك من قلم مقامه فى مصالحهم . قد حى أبو بكر رضى الله تعالى عنه بالرَبْدَة لأهل الصدقة واستعمل عليه مولاة أباسلامة . وحى عمر رضى الله تعالى عنه من السرف <sup>(٢)</sup> مثل ما حاه أبو بكر من الرَبْدَة وولى عليه مولى له يقال له حى . وقال : يلغى ضم جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم قلن دعوة المظلوم بجابة وأدخل رب الصرمة <sup>(٣)</sup> ورب النسيئة ، وإياك ونعم

---

(١) — من ١٦٤ . (٢) السرف : يفتح أوله وكسر ثانيه : موضع على عشرة أميال من مكة وقيل أقل أو أكثر قرب التنعيم زوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيعة بنت الحرث بنى بها بسرف وكانت وقتها أيضاً بسرف ودقت هناك .. قال القاضي عياض : وأما الذى حى فيه عمر ( رض ) لجاء فيه انه « حى السرف والرَبْدَة » كذا عند البخارى بالسين المهملة ، ول موطأ ابن وهب « السرف » بالسين المسبوقة وفتح الراء وكذا رواه بعض رواة البخارى وأصلحه وهذا الصواب وأما سرف فلا يسنه الاثنا عشر الام . ( انظر معجم البلدان : ج ٥ ص ٧١ ، وفتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٥ ص ٣٥ ) (٣) تصلي الصرمة . وهي بالكسر القطعة من الايل واختلف فى تحديدها قليل هى بحر الثلاثين كاللصاح وقيل هى ما بين العشرين الى الثلاثين أو ما بين الثلاثين الى الخمسين والاربين فإذا بلغت الستين فهى الصدقة ، أو ما بين الصدقة الى الاربين أو ما بين عشرة الى پنج عشرة كأنها إذا بلغت هذا القدر تستقل بنفسها فيقطعها صاحبها عن مظم إليه .

ابن عفان وابن حوف قاتهما ان تهلك ما شئتما يرجعان الى نخل وزرع وان رب  
الصرية ورب الغنمية يأتيا فيعلمها فيقولان : يا أمير المؤمنين أفتأركم أنا لأبلاك  
فالكلاً أهون على من الدينار والدرهم ، والذي نفسى بيده لولا المال الذي أحمل  
عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً . فأما قول رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم : لا حى إلا الله ورسوله : فمنه لا حى الا على مثل ما جاءه الله تعالى  
ورسوله للفقراء والمساكين ، ولصالح كافة المسلمين ، لا على مثل ما كانوا عليه في الجاهلية  
ثم قال : وإذا جرى على الأرض حكم الحى استبقا ملواتها سابلًا ومنعاً من أحيائها ملكاً  
روعى حكم الحى فإن كان للكافة تساوى فيه جميعهم من غنى وقدر ومسلم وذى فرعى  
كلية يميلهم وما شئتهم . فإن خص به المسلمون اشترك فيه اغنياؤهم وقرأؤم  
ومنع منه أهل الذمة ، وإن خص به الفقراء والمساكين منع منه الاغنياء وأهل  
الذمة ولا يجوز أن يخص به الاغنياء دون الفقراء ولا أهل الذمة دون المسلمين ،  
وإن خص به نعم الصدقة أو خيل المجاهدين لم يشركهم فيه غيرهم ، ثم يكون  
الحى جارية على ما استقر عليه من عموم وخصوص فلو اتسع الحى المخصوص لمعوم  
الناس جاز أن يشتركوا فيه لارتفاع الضرر عن خص به ، ولو ضاق الحى العام  
عن جميع الناس لم يجوز أن يختص به اغنياؤهم وفي جواز اختصاص قرائهم به  
وجاهان . وإذا استقر حكم الحى على الأرض فلقدم عليها من أحيائها ونقض حماها  
روعى الحى ، فإن كان مما جاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الحى ثابتاً  
والاحياء باطلاً والمتعرض لحياته مردوعاً مزجوراً لا سباً اذا . كان سبب الحى  
باقياً لأنه لا يجوز أن يمارس حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنقض  
ولا ابطال . وإن كان من حى الأئمة بسده ففى اقرار احيائه قولان « أحدهما »  
لا يقر ويجزى عليه حكم الحى كالذى جاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه  
حكم نفذ بحق « والقول الثانى » يقر الاحياء ويكون حكمه أثبت من الحى لتصریح  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من أحياء أرضاً موأناً فعلى له . ولا يجوز

لأحد من الولاة أن يأخذ من أرباب المواشى عوضاً عن مراعى موات أو حى  
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والماء والنار  
والكلاء . انتهى . والمقصود من هذه النقول أن ما كان عليه أعزاء العرب  
وأقويؤم من التفرد بالحق على الوجه الذى ذكرنا مما أبطله الشرع وهدمه .

### مذهب العرب في البحيرة والسائبة أيام الجاهلية

اعلم أن هذا المذهب من مبتدعات عمرو بن لحي الخزاعى أيضاً ، حل العرب  
على التدين به في جملة ما أحدث من المنكرات الى لم يكونوا يطعنونها من شريعة  
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقد أبطلته الشريعة الاسلامية . قال تعالى ( ما جعل  
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حلم ولكن الذين كفروا يفترون على الله  
الكذب وأكثرم لا يقتلون ) أما البحيرة فهي فيلة بمعنى مفعول من البحرو هو  
الشق والتاء للنقل الى الاسمية أو لحذف الموصوف . قال الزجاج : كان أهل  
الجاهلية اذا تمتعت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنبا وشقوها وامتنعوا  
من نحرها وركوبها ولا تطرد من ماء ولا تمنع عن مرعى وهي البحيرة . وعن  
قنادة أنها اذا تمتعت خمسة أبطن نظر في الخامس فان كان ذكراً ذبحوه وأكلوه  
وان كان انثى شقوا أذنبا وتركوها ترمى ولا يستعملها أحد في حلب وركوب  
ونحو ذلك . وقيل البحيرة هي الأنثى التي تكون خامس بطن وكانوا لا يحلون  
لحما ولبنها للنساء ، فان ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها . وعن محمد  
ابن اسحق ويصاحبه أنها بنت السائبة وستأني ان شاء تعالى قريباً وكانت تهمل  
أيضاً . وقيل هي التي ولدت خمساً أو سبعماً وقيل عشرة أبطن وتركها هملاً واذا  
ماتت حل لحما للرجال خاصة . وعن ابن المسيب أنها التي منع لبنها للطواغيت  
فلا تحلب . وقيل هي التي ولدت خمس أنثى فشقوا أذنبا وتركوها هملاً . وجعلها  
في القاموس على هذا القول من الشاء خاصة وكما تسمى بالبحيرة تسمى بالنزيرة

أيضاً . وقيل هي السقب التي اذا ولد شقوا أذنه وقلوا : اللهم ان عاش فبني وإن مات فدفني فإذا مات أكلوه . وقيل هي التي تترك في المرحى بلا دراع ولما كان مذهب العرب مختلفاً فيها اختلف أئمة اللغة في تفسيرها . وكل قول يرجع إلى مذهب وبذلك يجمع بين الأقوال

(وأما السائبة) فهي فاعلة من سيته أي تركته وأهملته فهو سائب وهي سائبة أو بمعنى مفعول كميثة راضية . واختلف فيها فقيل هي الناقة بطن عشرة أبطن اثاث فقبل ولا تركب ولا يميز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف ونسب إلى محمد بن اسحق . وقيل هي التي تسبب للأصنام فتعطى للسدنة ولا يطعم من لبنها إلا أبناء السبيل ونحوهم . وروى ذلك عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم . وقيل هي البعير يدرك نتاج تلج فيه ترك ولا يركب . وقيل كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال هي سائبة أو كان ينزع من ظهرها قنارة أو عظماً وكانت لا تمنع عن ماء ولا كلاً ولا تركب وكأنه كان هذا نفعاً من بدورهم اذا قسم الرجل منهم من سفر أو شق من مرض وهذا الوجه مروي عن أبي عبيدة . وقيل هي ما ترك ليحج عليه . وقيل هي التي تركت لأهلهم فقد كان الرجل يحج بماشية فيتركها عندها ويسبل لبنها . وقيل هي العبد يمتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل <sup>(١)</sup> ولا ميراث وهو وجه غريب (وأما الوسيلة) فهي فصيلة بمعنى فاعلة وقيل مفعولة والأول أظهر كما يفتي عن ذلك بيان المراد بها واختلف فيه فقال الفراء هي الشاة تنتج سبعة أبطن عناقين عناقين واذا ولدت في آخرها عناقاً وجدياً قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجرى بجرى السائبة وقال الزجاج : هي الشاة اذا ولدت ذكراً كان لأهلهم واذا ولدت أنثى كانت لهم وإن ولدت ذكراً وأنثى قلوا وصلت أخاها فلم يذبوا الذكر لأهلهم . وقيل هي الشاة تلد ذكراً ثم أنثى فتصل أخاها

فلا يذبحون أخاها من أجلها وإذا ولدت ذكراً قالوا هذا قريبان لآلهتنا . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي الشاة تنتج سبعة أبطن فإن كان السابع أنثى لم ينتفع النساء منها بشئ إلا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وكذلك إن كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فتركه معه ولا ينتفع بها إلا الرجال دون النساء فإن ماتت اشتركوا فيها . وقال ابن قتبية : إن كان السليم ذكراً ذبح وأكلوا منه دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا محرمة على أزواجنا وإن كانت أنثى تركت في الغنم وإن كان ذكراً وأنثى فكقول ابن عباس رضى الله تعالى عنه . وقال محمد بن اسحق : هي الشاة تنتج عشر أنثى متواليات في خمسة أبطن فما ولدت بعده للذكور دون الأنثى فلذا ولدت ذكراً وأنثى مما قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه لمساكنها . وقيل هي الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فإن كان جدياً ذبحوه وإن كان أنثى أبقوها وإن كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها وقال بعضهم الوصلة من الأبل وهي الناقة تكفر تلد أنثى ثم تلد أنثى أخرى ليس بينهما ذكراً فيتركها لآلهتهم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر . وقيل هي الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن لا ذكر بينها

(وأما الحامى) فهو قاعل من الحى بمعنى المنع واختلف فيه أيضاً فقال الفراء : هو الفحل إذا فتح ولد ولده فيقولون قد حى ظهره فيحمل ولا يطرده من ماء ولا مرعى . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه وابن مسعود وهو قول أبى عبيدة والزجاج : انه الفحل يولد من ظهره عشرة أبطن فيقولون حى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ومرعى . وعن الشافعى انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين . وقيل هو الفحل ينتج له سبع أنثى متواليات فيحصى ظهره . والجمع بين الأقوال المتقدمة في كل من تلك الأنواع بأن العرب كانت تختلف أفعالهم فيها كما سبق (ومعنى الآية السابقة) ما جعل الله من بحيرة الخماشرع . ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون الله

سبحانه وتعالى أمرنا بهذا وامامهم عمرو بن لحي فانه في المشهور أول من فعل تلك  
الأفعل الشنيعة . أخرج ابن جرير وغيره عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لأَ كُمْ بن الجون: يا أَ كُمْ عرضت على النار  
فرايت فيها عمرو بن لحي بن قمة بن خندف يجر<sup>(١)</sup> قصبه في النار فإريت  
رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أَ كُمْ أخشى أن يضرني شبهه يا رسول  
الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اذك مؤمن وهو كافر انه أول من  
غير دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويحر البحيرة وسبب السائبة وحى الحامى  
وجاء في خبر آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ووصل الوصيلة . وأخرج  
عبد الرزاق وغيره عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى  
لأعرف أول من سبب السوائب ونصب النصب وأول من غير دين ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال عمرو بن لحي أخو بنى كعب  
قد رأيت به يجر قصبه في النار يؤذى أهل النار ريح قصبه ولى لأعرف أول من  
نحر البحائر . قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: رجل من بنى  
مدلج كانت له ناقتان فجذع اذنتهما وحرم الباتهما وظهرهما وقال هاتان لله ثم  
احتاج اليهما فشرب الباتهما وركب ظهورهما فلقد رأيت في النار وهما تفضياه  
بأفواههما . واستدل بالآية على تحريم هذه الأمور وهو ظاهر ، واستنبط منه  
تحريم جميع تعطيل المنافع . واستدل ابن الماجشون بها على منع أن يقول الرجل  
لمبه أنت سائبة وقال لا يستحق بذلك . وجعل بعض العلماء من صور السائبة  
ارسال الطير ونحوه وصرح بعض العلماء أنه لا ثواب في ذلك ولعل الجاهل  
لا يكتفى بهذا القدر ويدعى الام فيه والناس عن ذلك غافلون وأكثرم لا يقولون  
ان ذلك اقراء باطل فما تقدم فعل الرؤساء وهذا شأن الاتباع وهم المراد بالأكثر  
وظاهر سياق النظم الكرم أنهم المقلدون لاسلافهم المتأخرين من معاصرى رسول

(١) القصب بالقصم : السبي

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم . والحاصل أن المراد بالآية رد ما ابتدعه أهل الجاهلية وإبطاله .

### مذهبهم في الفرع والتمتيرة

( أما الفرع ) فهو أول النتاج وهو يفتح أثناء الزراء بعدها مهمة . وفي المحكم الفرع أول نتاج الابل والغنم كان أهل الجاهلية يذبجوه لاصنامهم ثم يأكلوه ويلقى جلده على الشجر ويقال ان الفرع ذبج كانوا اذا بلغت الابل ما تمناه صاحبها ذبجوه وكذلك اذا بلغت مائة يمتز منها بغيراً كل علم ولا يأكل منه هو ولا أهل بيته ويطلق أيضاً على الطعام الذي يصنع لنتاج الابل كنفرس للولادة . وفي كتاب ضروب الامثال السيداني عند الكلام على قولهم ( أول الصيد فرع ) مانصه : الفرع أول ولد تنتجه الناقة كانوا يذبجوه لأنهم يتبركون بذلك وكان الرجل يقول اذا أتمت الى كذا نحررت أول تبيع منها وكأوا اذا أرادوا نحره زينوه والبسوه ولذلك قال أوس يذكر أزمة في شدة برد :

وشبه الهيدب البمام من ال أقولم سقياً مجلاً قوماً <sup>(١)</sup>

الهيدب الصيام : الحى الثقيل . والسقب : الذكر من ولد الناقة . قال أبو عمرو : ويضرب عند أول ما يرى من خير في زرع أو ضرع وفي جميع المنافع . ويروى أول الصيد فرع ونصاب . وذلك أنهم يرسلون أول شئ يصيدونه يقيمون به ويروى أول صيد فرعه أى ارق دمه يضرب لمن يرى <sup>(٢)</sup> منه خير قبل فعلته هذه انتهى . ولعل هذا الاختلاف مبنى أيضاً على اختلاف مذاهب العرب فيه فاتهم قلما يتواقنون في المواليد والاعمال .

(١) أى مجلاً جلده فرع فاختصر الكلام . والبيت من قصيدة يمدح بها لفضالة بن كندة في حياته ويرويه بند وقاه قال الاصمعي : لم يتدب أحد من الشعراء مزية احسن من ابتداء مزية أوس بن حجر وهو : ( ابتها النفس أهلى جزاً \* ان القى محزون قد وقها ) وقد ساق الفراء القصيدة في ذيل النوادر ص ٣٢ فراجعاً . (٢) في فرائد الاكل (ج ١ ص ٢٥) يضرب لمن لم ير منه خير الخ



وأما (العتيرة) فهي بفتح المهملة وكسر المثناة بوزن عظمية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لاصنامهم وهي الرجية قاله أبو عبيد . وقال غيره : العتيرة نذر كانوا يندرونه من بلغ ماله كذا أن يذبح من كل عشرة منها رأساً في رجب . وفي الصحاح : العتيرة هي أن الرجل كان يقول في الجاهلية ان بلغ إلى مائة عترت منها عتيرة في رجب . ونقل أبو داود تقييدها بالعرس الاول من رجب وروي الحنبل في الشاة التي يذبح عن أهل بيت في رجب وسميت بذلك للبحا وهو النذر فهي ضيعة بمعنى مفعولة . وأعلم أن الشريعة الاسلامية قد أبطلت كلاً من الفرع والعتيرة ، ففي الحديث الصحيح : لا فرع ولا عتيرة . وهذا النهي محمول على ما اذا كان الذبح لنذر الله تعالى كصنيع الجاهلية فاتهم كانوا يذبحونه لطلواغيهم . وأما اذا كان الذبح لله تعالى فهو جائز جماعاً بين هذا الحديث وبين حديث « الفرع حق » روى الحاكم انه مثل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الفرع فقال : الفرع حق وان تركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون<sup>(١)</sup> فتحمل عليه في سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من أن تذبحه يلصق له بوبره وتوله نافتك . وفي حديث آخر : نادى رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا كنا نلعر عتيرة في الجاهلية فما تأمرنا ؟ قال : اذبحوا لله في أى شهر كان . قال : انا كنا نفرع في الجاهلية . قال : في كل سائمة فرع تفنوه ما شئتكم حتى اذا استجمل ذبيحته فنصدقت بلحمه فان ذلك خير . ففي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبطل الفرع والعتيرة من أصلهما وإنما أبطل صفة من كل منهما فن الفرع كونه يذبح أول ما يولد . ومن العتيرة خصوص الذبح في شهر رجب وكون الذبح في كل منهما لنذر الله تعالى .

(١) بنت مخاض : الثالثة التي دخلت في السنة الثانية سميت بذلك لأن أمها في الغالب تصعب ذات غلظ أى حامل بأخرى . وابن لبون : ولد الثالثة يدخل في السنة الثالثة سمي بذلك لأن امه ولدت غيره فصار لها لبن

## ومن مذاهب العرب في الجاهلية الوأد

يقال وأد الموءدة يتنحها دقها حية والموءدة اسم كان يقع على من كانت العرب تدقها حية من بناتها وهو والد وهى وثيد ووثيدة وموءدة . أنشد ابن الاعرابي :

وما لقي الموءود من ظلم أميرٍ كما هبت ذهل جيماً وطامر  
وبعضهم يقول الموءودة من الوأد وهو النقل كأنها سميت بذلك لأنها تنقل  
بالتراب حتى تموت . وقيل الوأد مقلوب الأود وحكاه المرتضى في درره من بعض  
أهل اللغة وهو غير مرضى عند أبي حيان لأنه لم ينقل عن أحد من أئمة اللغة  
ذكر الهيم بن عدي على ما حكاه عنه الميداني أن الوأد كان مستعملاً في قبائل  
العرب قاطبة فكان يستعمله واحد ويتركه عشرة فجاء الاسلام . وقد قل ذلك  
فيها إلا من بني تميم فقام نزاييد فيهم ذلك قبل الاسلام وكانت مذاهب العرب  
مختلفة في الوأد وقتل الاولاد (فمنهم) من كان يتد البنات لمزيد البيرة وخفاة  
لحوق المار بهم من أجلهن وم بنو تميم وكندة وقبائل آخرون . قال الميداني :  
وكان السبب في ذلك أن بني تميم منعوا الملك ضربة الإتاوة الى كانت عليهم  
فجرد اليهم النعمان أخاه الزين مع دؤسر « ودوسر إحدى كتابه » وكان أكثر  
وجالها من بكرين والفل فاستاق فتمهم وسبي ذلارهم . وفي ذلك يقول أبو المصنرج  
اليشكري :

لما رأوا راية النعمان مُقبلة      قالوا : ألا ليت أد في دارنا عدن  
يأليت أم تميم لم تكن حرّفت      مرأ وكانت كن أودى به الزمن  
ان تقتلونا قاعيارٌ مُجدعة      أو تُنعموا قديماً منكم المنن  
فوفست وفود بني تميم على النعمان بن المنذر وكلوه في القدارى فحكم النعمان  
بأن يجعل لليلار في ذلك الى النساء قاية امرأة اختارت زوجها ردت عليه فاختلن

في الخيلار وكانت فيهن بنت قيس بن عاصم فاختارت ما بيها على زوجها فنذر قيس ابن عاصم أن يدس كل بنت تولد له في التراب فوآد يضع حشرة بنتاً . ويصنع قيس بن عاصم واحياه هذه السنة نزل القرآن في ذم وأد البنات . وروى أن أول قبيلة وأدت من العرب رييمة وذلك أنهم أغير عليهم قهبت بنت لأمير لهم فاستردوا بعد الصلح فغيرت رضى منه بين أبيها ومن هي عنده فاختارت من هي عنده وآثرته على أبيها فنضب ومن قوم الواد فعلوه غيره منهم ومخافة أن يقع لهم بعد مثل ما وقع وشاع في العرب غيرهم والله تعالى اعلم بصحة ذلك . وغالب قبائل العرب كان غرضهم من الواد ما ذكر .

وكيفية الواد كما ذكر غير واحد ان الرجل منهم كان اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحبها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لأما طيبها وزينها حتى اذهب بها الى احائها وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفنها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض . وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال : كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فنخست على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولداً حبسته

(ومنها) من سكان يثد من البنات من كانت زرقاء أو شهاب أو برشاء أو كسحاء<sup>(١)</sup> تشاؤماً منهم بهذه الصفات . ومن هذا حديث سودة بنت زهرة ابن كلاب وذلك انها لما ولدت على بعض هذه الصفات وركأها أبوها كذلك أمر بوأدها فأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دقها سمع هاتفاً يقول : لائمة الصبية . وعلها البرية . فالتفت فلم ير شيئاً فنادى فسمع الهاتف يسبح بسبح آخر في المنى فرجع الى أبيها فأخبره بما سمع فقال : ان لها لشأناً

(١) الشهاب : السوداء . والبرشاء : من البرش وهو يبيض يظهر في الجسد مثل البرص . والكسحاء : البرصاء

وتركها فكانت كاهنة قریش فقالت يوماً لبنى زهرة إن فيكم نذيرة أو تله نذيراً  
ظهوروا على بناتكم فمرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بمدحهن  
حتى عرض عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلد نذيراً في خير  
طويل ذكره أبو بكر النقاش وفيه ذكر جهنم ولم يكن اسمها مسوعاً عندهم يومئذ  
فقالوا لها : وما جهنم ؟ قالت : سيخبركم عنها النذير . وفي السيرة الحلبية : الذي  
دعا عبد المطلب لاختيار آمنة من بنى زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة  
الكاهنة وهي عمة وهب والد آمنة كان من أمرها أنها لما ولدت رآها أبوها زرقاء  
شيء أى سوداء وكانوا يشتدون من البنات من كانت على هذه الصفة أى يدفونها  
حبة ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة مع ذل وكآبة ، وذكر أنظهر السابق .  
وهذا المذهب كان عليه قليل من قبائل العرب ولم يأخذ به جمهورهم

(ومنها) من كان يقتل أولاده خشية الانفاق وخوف الفقر وهم الفقراء من  
بعض قبائل العرب وفيهم نزل قوله تعالى ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن  
نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأً كبيراً ) وظاهر لفظ الآية النهي عن جميع  
أنواع قتل الأولاد ذكراً كانوا أو أنثى مخافة الفقر والفاقة . لكن روى أن من  
أهل الجاهلية من كان يشد البنات مخافة السجز عن النبكة عليهن فنهى في الآية عن  
ذلك فيكون المراد بالأولاد البنات والقتل الرأد والخشية في الأصل خوف يشوبه  
تعظيم . قال الراغب : أكثر ما يكون ذلك من علم بما يخشى منه . والاملاق  
الفقر كما روى عن ابن عباس وأشد له قول الشاعر :

واني على الاملاق يا قوم ما جدُّ أحد لأضياف الشِّواء المَضْبِيا (١)

(١) الاملاق : الافتقار وفي حديث قاطبة بنت قيس : أما مملوية فرجل أملاق من المال .  
أى قد تقدم ماله . واصل الاملاق الانفاق . يقال أملاق ما معه لملاً وملقاً إذا أخرجهم  
يده ولم يحبسهم والفقر تام لتمامه فاستعملوا لفظ السجز في موضع المسبب حتى صار به أشهر .  
والمضرب كمظم اللحم الذي شوي على حبلولة عمدة أو القى شوى ولم يبلغ في نضجه . قال  
امرؤ القيس :

نمى بأعراف البياد اكفنا إذا نحن لنا من شواء مضرب

وقوله سبحانه (نحن نرزقهم ولما كم) ضمان لرزقهم وتلليل للنهي المذكور بإبطال موجه في زعمهم أي نحن نرزقهم لأنهم فلا تخافوا الفقر بناء على علمكم بمجزم من تحصيل رزقهم . وقوله سبحانه (إن قتلهم كان خطأً كبيراً) تلليل آخر ببيان أن المنهى عنه في نفسه منكر عظيم لما فيه من قطع التماسل وقطع النوع والخلطه كالأنتم لفظاً ومعى . وكان كثير من عقلاء العرب لا يرتضى هذا الفعل ، وكان جمع منهم يقتدون هذا النوع من المودة من أهلها . وفي صحيح البخاري أن زيد بن عمرو بن نفيل كان يحبي المودة يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنه لا تقتله أنا أ كفيك مؤثماً فإذا ترعرعت<sup>(١)</sup> قل لأبيها : أن شئت دفعتها إليك وإن شئت كفيتها مؤثماً والاحياء هنا مجاز والمراد بلحياتها إقامتها وكان مصمص بن ناجية يشتري البنت ممن يريد وأدها خشية الاملاق فأحيا ستاً وتسعين مودة الى زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وفي ذلك يقول الفرزدق مفتخراً :

ومنا الذي اختير الرجال سباحةً      وخيراً أذهب الرياح الزطاع<sup>(٢)</sup>  
ومنا الذي قد الجياد على الواسي      لتجران حتى صبحها الزنازع<sup>(٣)</sup>  
ومنا الذي أعطى الرسول عطيةً      أسارى تميم والعيون دوامع<sup>(٤)</sup>  
ومنا خطيب لا يعاب وحامل      أقر إذا التفت عليه المجامع<sup>(٥)</sup>

(١) ترعرع الصبي : نحره ونشأ . (٢) الخير بكسر الميم الكرم وروي بده (وجوداً) والزطاع جمع زرع وهي الرياح التي تهب بشدة ومعنى بذلك الشتاء وفيه قتل الابيان وتدم الازواد ويطلق الجواد فيقول هو جواد في مثل هذا الوقت الذي يقتل فيه الجواد . (٣) الذي قاد الجياد هو الاقرع بن حابس ومرو بن كثوم ، وكلاهما قروا بجران . والواسي : الحفا أو أشد منه وهو ان يرق القدم أو الحافر . والزنازع من الخيل التي تزعت الى امراق من الفصاح وفي الاساس : ومن الجواز خيل زاعم غرائب تزعت من قوم آخرين وعنده تزيح وتزعة تحييب ونجبية من غير بلاده . (٤) قوله ومنا الذي اعطى الرسول الخ هذا يوم بن عمرو بن جندب حين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيهم . وقال ابو عبيدة : كان الاقرع رسول الله (ص) في اصحاب الحبريات وهم بنو عمرو بن جندب فرد سيهم ، (٥) الخطيب : هو عطارد ابن حلب بن زرارة حين وفد الى النبي (ص) في وفد بني تميم . والحامل : عبد الله بن حكيم الذي حل الحالات يوم الريد يوم قتل مسعود بن عمرو التميمي .

ومنا الذي أحيا الوئيدَ وغالبُ وعمرُو ومنا حاجِبُ الأُقرع<sup>(١)</sup>

أولئك آبائي المجنّى بمنّهم إذا جَعَمْتُنَا يا جرير المِجامع

ورأيت في بعض كتب السير : أن مصصة بن ناجية بن عقال كان يندى الموءودة من القتل ولما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : يا رسول الله إني كنت أعمل عملاً في الجاهلية أفينغني ذلك اليوم ؟ قال : وما حملك ؟ فخبّره بخبر طويل فيه انه حضر ولادة امرأة من العرب بنتاً فأراد أبوها أن يشتدّها . قال قلت له أبيعها ؟ قال : وهل تبيع العرب أولادها . قال : قلت ؛ إنما اشتري حياتها ولا اشتري رقها فاشتراها منه بناقطين عسراوين وجل وقد صارت لى سنة في العرب على أن اشتري ما يشدونه بذلك فمندی الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موءودة وقد أخذتها ؛ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لا ينفعك ذلك لأنك لم تبغ به وجه الله وأن تعمل في اسلامك عملاً صلحاً تنب عليه . وأخرج الطبراني من مصصه بن ناجية المجاشعي قال : قلت يا رسول الله انى عملت أعمالاً في الجاهلية فهل فيها من أجر ؟ أحييت ثلاثمائة وستين من الموءودة اشتري كل واحدة منهن بناقطين عسراوين وجل فهل لى من ذلك من أجر ؟ فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : لك أجره إذ من الله تعالى عليك بالاسلام وهذه الرواية أصح من الرواية الاولى وقد ذكر الفرزدق أحياء جده الموءودة فى كثير من شعره : كما قال :

ومنا الذى منع الوائداتِ وأحيا الوئيد فلم يوأر

« ومنهم » من كان ينذر اذا بلغ بنوه عشرة نحر واحداً منهم كما فعله عبيد المطلب فى قصته المشهورة والىها أشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ( أنا ابن الدّيبعين ) ينى أباه عبيد الله وجده اسماعيل عليه الصلاة والسلام . قال الامام

(١) الذى احيا الوئيد هو جده مصصة بن ناجية .

المالودي في كتاب اعلام النبوة : (١) حكي الزهري ويزيد بن رومان وصالح ابن كيسان أن عبد المطلب بن هاشم نذر أنه متى رزق عشرة أولاد ذكوراً ووأهم بن يديه رجلاً أن ينحر أحدهم لكعبة شكراً لربه حين علم أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أمر يذبح ولده نصوراً أنه من أفضل قرابة ، فلما استكمل ولده الممد وصاروا له من أظهر الممد قل لهم : يا بني كنت نذرت نذراً علمتموه قبل اليوم فما قولون ؟ قالوا : الامر لك واليك . ونحن بين يديك . فقال : لينطلق كل واحد منكم الى قسعه وليكتب عليه اسمه ففعلوا ثم أتوه بالقداح فأخذها وجعل يرتجيز ويقول :

عاهدته وأنا موفٍ عهده      والله لا يحمد شيء عهده  
اذ كان مولاي بوكنت عهده      نذرت نذراً لأحب رده  
ولا أحب أن أعيش بعده

ثم دما بالأمين الذي يضرب بالقداح فنبغ اليه قداحهم وقال حرك ولا تمجل وكان أحب ولد عبد المطلب اليه عبد الله فضرب صاحب القداح السهم على عبد الله فأخذ عبد المطلب الشفرة وأتى بمبدل الله وأضجه بين اساف وثملة وأنشأ مرتجيزاً يقول :

عاهدته وأنا موفٍ نذره      والله لا يقدر شيء قدره  
هذا بنى قد أريد نحره      وان يؤخره يقبل عذره  
وهم بنجبه فوثب اليه ابنه أبو طالب وكان أخا عبد الله لأبيه وأمه وأمسك يد عبد المطلب عن أخيه وأنشأ مرتجيزاً يقول :

كلا ورب البيت ذي الانصاب      ما ذبح عبد الله بالتلصاب  
بشيب ان الريح ذو عقاب      ان لنا مرة في الخطاب  
أنحوال صدق كأسود القباب

فلما سمعت بنو مخزوم هذا من أبي طالب وكأثوا أخواله قالوا : صدق ابن أختنا ووثبوا الى عبد المطلب فقالوا يا أبا الحرث انا لانسلم ابن أختنا للذبح فاذبح من شئت من ولدك غيره . فقال : انى نذرت نذراً وقد خرج القدر ولا بد من ذبحه قالوا : كلا لا يكون ذلك أبداً وفيما ذو روح وانا لنفديه بجميع أموالنا من طارف وتلك وأنشأ المنيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم مرتجياً يقول :

يا عجباً من فعل عبد المطلب      وذبحه ابننا كتمثال الذهب  
كلا وبيت الله مستور الحجب      ما ذبح عبد الله فينا بالعب

فدون ما يبنى خطوب تضطرب

ثم وثب السادات من قريش الى عبد المطلب فقالوا : يا أبا الحرث ان هذا الذى عزمت عليه لعظيم وانك ان ذبحت ابنك لم تنه بالعيش من بعده ولكن لا عليك أنت على رأس أمرك ثبت حتى نصير ملك الى كاهنة بنى سعد فا أمرك من شئ فامتنله . فقال عبد المطلب : لكم ذلك وكأثوا برون الكهانة حقاً . ثم خرج في جماعة من بنى مخزوم نحو الشام الى الكاهنة فلما دخلوا عليها أخبرها عبد المطلب بما عزم عليه من ذبح ولده وانجز يقول :

يارب انى فاعل لما نرد      ان شئت ألهمت الصواب والرشد

ياسائق الخيل الى كل بلد      قد زدت فى المالوا كثر المدد

فقال الكاهنة : انصرفوا الى اليوم فالصرفوا . وعادوا من الند فالت : كم دية الرجل عنكم ؟ قالوا : عشرة من الابل . قالت : فارجموا الى بلدكم وقدموا هذا النعام الذى عزمتم على ذبحه وقدموا معه عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعلى الابل القداح فان خرج القدر على الابل فانفروها وان خرج على صاحبكم فزيدوا على الابل عشرة عشرة حتى يرضى ربكم فالصرف القوم الى مكة وأقبلوا عليه يقولون يا أبا الحرث ان لك فى ابراهيم أسوة قد علمت ما كان من عزمه فى ذبح ابنه اسماعيل وأنت سيد ولد اسماعيل قدّم مالك دون ولدك . فلما أصبح



عبد المطلب خدا بانه عبد الله الى الذبح وقرب منه عشرة من الابل ثم دعا بأمين  
القداح وجعل لابنه قدساً وقال اضرب ولا تسجل نفرج القدح على عبد الله فجعلها  
عشرين فضرب نفرج القدح على عبد الله فجعلها ثلاثين فضرب نفرج  
القدح على عبد الله فجعلها أربعين فضرب نفرج القدح على عبد الله فجعلها  
خمسین فضرب نفرج القدح على عبد الله فجعلها ستين فضرب نفرج القدح  
على عبد الله فجعلها سبعين فضرب نفرج القدح على عبد الله فجعلها ثمانين  
فضرب نفرج القدح على عبد الله فجعلها تسعين فضرب نفرج القدح  
على عبد الله فجعلها مائة وضرب نفرج القدح على الابل فكبر عبد الله وكبرت  
قريش وقالت يا أبا الحرث انه قد أنعم رضاء ربك وقد نجما ابنك من الذبح .  
قال : لا والله حتى اضرب عليه ثلاثاً فضرب الثانية نفرج على الابل فضرب  
الثالثة نفرج على الابل فلم عبد المطلب انه قد أنعم رضاء ربه في فداء ابنه  
فرتجز قول :

دعوت ربى مخلصاً وجها      يارب لا تنحر نبى نحرنا  
وقاد بالمال نجد لى وفرا      أعطيك من كل سولم عشرنا  
عفواً ولا شمت هيوئاً حزرا      بلواضح الوجه المنشى بدرا  
فالمجد لله الاجل شكرا      فليست واليت المفضل مترا  
مبدلاً نعمة ربى كفرا      مادمت حيا أو أזור القبرا

ثم قربت الأبل وهى مائة من جلة ابل عبد المطلب فتمحرت كلها فداء لعبد الله  
وتركت فى مواضعها لا يصد عنها أحد ينتابها من دب ودرج فحرت السنة فى الدية  
بمائة من الابل الى يومنا هذا وانصرف عبد المطلب بانه عبد الله فرحاً فكان  
عبد الله يعرف بالذبيح . ولذلك قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : أنا ابن الذبيحين  
يعنى اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأباه عبد الله بن عبد المطلب

(ومنهم) من يقول : الملائكة بنات الله سبحانه عما يقولون فالحقوا البنات به تعالى فهو عز وجل أحق بهن . وإلى هؤلاء القوم وردهم يشير قوله تعالى (وَيُحْسِنُونَ كَلِمَاتَهُنَّ) البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ولذا بشر أحدُهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوكل على القوم من متوه ما بشر به أي مسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ( والله درّ التنزيل ما أعلى شأنه ، وأظهر برهانه ، قد أبطل هذا المذهب الفاسد ، والاعتقاد الكاسد ، بلفظ موجزاً بإيجاز ، ودليل واضح أقدم أهل الإلحاد على الأعجاز ، ففي التفسير <sup>(١)</sup> ) (ويحسبون الله البنات) هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله تعالى . وكأنهم لجهلهم زعموا تأنيهاً وبنوئها . وقال الامام : أعلن أنهم أطلقوا عليها البنات لاستنارها عن العيون كالنساء ولهذا لما كان قرص الشمس يجرى يجرى المستر عن العيون بسبب ضوءه الباهر ، ونوره القاهر ، أطلقوا عليه لفظ التأنيث . ولا يرد على ذلك أن الجن كذلك لأنه لا يلزم في مثله الاطراد . وقيل أطلقوا عليها ذلك للاستتار مع كونها في محل لاتصل اليه الأغيار فهي كبنات الرجل اللاتي يغار عليهن فيسكنهن في محل أمين ، ومكان مكين ، والجن وان كانوا مستترين لكن لا على هذه الصورة ، وهذا أولى بما ذكره الامام . وأما عدم التوالد فلا يناسب ذلك (سبحانه) تنزيهه وتقدسيه له تعالى شأنه عن مضمون قولهم ذلك أو تعجب من جرأهم على التفتوه بمثل تلك المظلمة وهو في المعنى الأول حقيقة وفي الثاني مجاز (ولهم ما يشتهون) يعني البنين (واذا بشر أحدهم بالأنثى) أي أخبر بولادتها (ظل وجهه مسوداً) من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن البؤس والغم والفكرة والتفرد التي لحقت بولادة الانثى . قيل : اذا قوى الفرح أبسط روح القلب من داخله ووصل الى الاطراف لاسيما الى

(١) راجع ج ٤ ص ٣٩٣ من تفسير روح المعاني للامام الكبير شيخ مشايخنا السيد محمود شهاب الدين الاوسي جد المؤلف

الوجه لما بين القلب والسماع من التعلق الشديد فيرى الوجه مشرقاً مثلثاً وإذا قوى النغم انحصر الروح الى باطن القلب ولم يبق له أثر قوى في ظاهر الوجه فيريد ويتغير ويصفر ويسود ويظهر فيه أثر الأرضية فمن لوازم الفرح استنارة الوجه واشراقه ومن لوازم النغم والحزن اريداده واسوداده فلذلك كنى عن الفرح بالاستنارة وعن النغم بالاسوداد ولو قيل بالمجاز لم يبعد . ( وهو كظم ) أي مملوء غيظاً وأصل الكظم خرج النفس يقال أخذ بكظمه إذا أخذ بمخرج نفسه ومنه كظم الغيظ لاختفائه وجسه عن الوصول الى مخرجه . والظاهر ان ذلك الغيظ على المرأة حيث ولدت أنى ولم تلد ذكراً . ويؤيده ما روى الأصمعي ان امرأة ولدت بنتاً سمها القلباء فحزها زوجها فأنشئت :

مالأبى القلباء لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا  
يحد أن لا نلد البنينا وإنما تأخذ ما يعطينا<sup>(١)</sup>

( يتوارى من القوم ) يستخفى من قومه ( من سوء ما بشر به ) عرفاً وهو الإثني والتعير عنها بما لاسقاطها بزعمهم عن درجة المقلاء . وروى ان بعض الجاهلية يتوارى في حال الطلق فلن أخبر بذكر ابتهاج أو بانى حزن وبقي متوارياً ألبماً يدبر فيها ما يصنع ( أيسكه ) أيتركه ويريبه ( على هون ) أى ذل ( أم يدسه ) أى يخفيه ( في التراب ) والمراد يشبه ويدفنه حياً حتى يموت وإلى هذا ذهب

(١) القلباء من أسباه نسل العرب . وأهل القلب حركة صفر الالف واستواء الاربعة ، أو صفره في دقة أو غائط واستواء في طرفه ليس بعد غليظ . وحرد مجرد حروء إذا تسمى واحتزل من قومه وتزل متزداً لم يخاطبهم وحرد : غضبهم حلود وحروء .. وورد في السيلاني والتبيين ( لاحظ ج ١ ص ١٠٤ ) ما نصه : « ولبنات البنات هجر ابو حزة الغني خيبة امرأته ، وكان يقبل ويبيت عند جيرانه حتى ولدت امرأته بنتاً فربوماً يخبئها وإذا هي ترقصها يقول : —

مالأبى حرة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا  
غيبان أن لا نلد البنينا خلف ما فك في أيدينا  
وإنما تأخذ ما أعطينا ونحن كالارض لأوجنا  
تبت ما قد زرعوها بنتا

قال : « هذا الشيخ حتى وقع البيت قبل رأس امرأته وابتها » .

السدى وقادة وابن جريح وغيرهم . وقيل المراد اهلاكه سواء كان بالدفن حياً أم بآخر فقد كان بعضهم يلقي الأثني من شاطئ . روى أن رجلاً قال : يا رسول الله والنبي بئسك بلحق ما أجد حلاوة الاسلام منذ أسلمت وقد كانت لي في الجاهلية بنت وأمرت امرأتى أن تزنيها وأخرجتها فلما انتهيت الى وادي بعيد القمر ألقيتها فقالت : يا بتر قتلتنى فكلمنا ذكرت قولها لم ينفعنى شيء ! فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : ما في الجاهلية فقد همنه الاسلام وما في الاسلام يهدمه الاستغفار . وكان بعضهم يفرقها وبعضهم ينجحها الى غير ذلك ولما كان الكل امانة تُفنى الى الدفن في التراب قيل أم يدسه في التراب . وقيل : المراد اخفاؤه عن الناس حتى لا يعرف كالدسوس في التراب . ( ألا ساء ما يحكون ) حيث يجولون لمن تزه عن الصاحبة والولد ما هذا شأنه عندهم والحال انهم يتحاشون عنه ويمتنعون لأنفسهم البنين فدار الخطأ جلهم ذلك الله تعالى شأنه مع انهم اياه لا جلهم البنين لأنفسهم ولا عدم جلهم له سبحانه وجوز أن يكون مداره التمسك بكفوله تعالى ( تِلْكَ لِمِذَىٰ قِسْمَةٍ رَّزَيْنَا ) وقال ابن عطية : هذا استنباح منه تعالى شأنه لسوء فعلهم وحكمهم في بناتهم بالامساك على هون أو الرأد مع أن رزق الجميع على الله تعالى فكانه قيل ألا ساء ما يحكون في بناتهم وهو خلاف الظاهر جداً . وروى الأول عن السدى وعليه الجمهور والآية ظاهرة في ذم من يحزن اذا بشر بالأثني حيث أخبرت أن ذلك فعل الكفرة . وقد أخرج ابن جرير وغيره عن قتادة انه قال في قوله سبحانه ( واذا بُشِّرَ أَحَدُهُمُ بِالْأَثْنَى غُلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ) : هذا صنيع مشركي العرب أخبركم الله تعالى بخبثه غاماً المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له وقضاء الله تعالى خير من قضاء المرء لنفسه . ولعمري ما ندرى أى خير ! لرب جارية خير ! لأهلها من غلام واتما أخبركم الله عز وجل بصنيعهم لتجنّبوه ولتنبهوا عنه .

( والحاصل ) ان هذا الفعل الشنيع على اختلاف أنواعه قد أبطلته الآيات

القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأبلغ النصوص الواردة في ذلك قوله سبحانه (واذا  
 المُرُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) حيث دل على أن السؤال إنما توجه إليها لإظهار  
 كمال الغيظ على قاتلها حتى كأنه لا يستحق أن يخاطب . ويسأل عن ذلك وفيه  
 تبيكت قاتلها وتوبيخ له شديد بصرف الخطاب عنه واسقاطه عن درجة الاعتبار  
 فإن المجني عليه إذا سئل بمحضر الجاني ونسبت إليه الجناية دون الجاني كان ذلك  
 بعداً للجاني على التفكير في حال نفسه وحال المجني عليه فيرى براءة صاحبه وأنه هو  
 المستحق للقتل واللعن والنقاب وهذا نوع من الاستدراج وأقم على طريق التعريض كما  
 في قوله تعالى (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّقُونِي وَأُمِّي الْهَيْنُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) وهذه  
 الطرفة أفضح في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه . وعده من الوأد المزل .  
 فقد أخرج الامام احمد ومسلم وأبو داود وغيرهم أنه سئل رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عن المزل قال : ذلك ( الوأد الخفي ) وفي حديث آخر ( تلك المُرُودَةُ  
 الصغرى ) وفيه تفصيل محله كتب الفقه والتفسير . ومن الآيات الواردة في هذا  
 الباب قوله تعالى ( وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لَكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ  
 لِيُزَيَّنُوهُمْ وَلِيُلْبِسُوهُمْ عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فُتِلَهُمْ قَدْزَهُمْ وَمَا يُقْتَرُونَ) ومنها  
 قوله عز وجل ( قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ  
 اللَّهُ اقْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ) الى غير ذلك مما يطول ذكره  
 وهكذا الأحاديث الصحيحة الواردة في ابطال هذا العمل وشهرتها تنفي عن ذكرها  
 وإيرادها في هذا المجل .

### ومن مذاهب العرب في الجاهلية اليسر

اليسر القيل وهو مصدر ميسى كلَّوْعِد والمرج من يسر يسر قال يسرته  
 اذا قرنته . واشتقاقه اما من اليسر لأنه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير  
 كد ولا تعب . أو من اليسار لأنه سلب يساره . وعن ابن عباس رضى الله

تعالى عنه كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله . قال الشاعر :

أقول لهم بالشعب اذ يسروننى      ألم تعلموا أنى ابن فارس زههم<sup>(١)</sup>

أى يفلتون بى ما يفعل الياسرون باليسور . وقيل من يسروا الشئ اذا اقتسوه وسمى المقامر ياسراً لأنه بسبب ذلك الفعل يميز لحم الجزور . وقال الواحدى : من يسر الشئ اذا وجب والياسر الواجب بسبب القيدح . وكان الميسر من مفاخر العرب لأنهم كانوا يفعلونه في أيام الشدة وعدم اللبن وأيام الشتاء .

قال شاعرهم :

واذا تمذرت السواعد والتوت      جال المفدى وسطها المضبوط

اغلى به رخو الازار مُمَدِّل      ففدا يمار له دم مسفوح

السواعد بجارى اللبن في الضرع يقول اذا تمدر اللبن جال المفدى يعنى القيدح والمضبوط الذى ضبح وهو أثر النار لأنه يقوم بالنار . واغلى به من النلاء أى اخذ به أى بالقيدح سهاماً كثيرة لكثرة فوزه ولذلك سى المفدى لما يتكرر له من الفوز . وممدل أى يمدل كثيراً على الاتفاق ففدا يعنى القيدح يمار له دم الناقة الى قامر عليها . وقال لبيد بن ربيعة في معلقته الشهيرة يفتخر بلب الميسر ونجاحه فيه على غيره وكرمه<sup>(٢)</sup>

وجزور ايسار دعوت خلتفها      بمفالق متشابه اجسامها

أدعوهن لمارق أو مطلق      بدلت لجيران الجميع لحامها

(١) البيت لسجيم بن وثيل اليربوعي الراعى . وقيل لابنه جابر بن سجيم . ويسرونى هو من اليسر أى يجزوني ويقسوني ، ويروى يسرونى من الاسر ، وقوله ألم تعلموا أى يروى بدله : ألم تأسوا والمضى واحد . وقوله أنى ابن فارس زههم يروى ، أنى ابن قاتل زههم وهو رجل من عبس — وزههم اسم فارس بن عمرو أخى عوف بن عمرو وعوف جد سجيم بن وثيل قاله أبو محمد الأعرابي — فلى رواية أنى ابن قاتل زههم يصح أن يكون الشعر لسجيم . قال الزبيدي : ويروى هذا البيت أيضاً في قصيدة أخرى على هذا الروى :

اقول لاهل الشعب اذ يسروننى      ألم تأسوا أنى ابن فارس لازم

وصاحب أصحاب الكنيف كأنما      سقظهم بكفيه سهام الارالم

قال : وعلى هذه الرواية أيضاً يكون الشعر له دون ولده لعم ذكر زههم في البيت .

(٢) راجع الجزء الاول ص ٧١

فالضيف والجارُ الجنب كأنما هبطاً تبالةً مُخَصِّباً أعضائها

الايصار جمع يسر وهو صاحب الميسر والمثاقق سهام الميسر سميت بها لانها بها ينفق الخطر وهو السبق الذي يراهن عليه من قولهم غلق الرهن ينفق غلقاً إذا لم يوجد له تخلص وفكك . يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دعوت نسمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الاجرام وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً حيث جعلت على قدر واحد . وتحرير المعنى : رب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت نسمائي لملا كما أى لنحرها بسهام متشابهة . قل الأئمة : يفتخر بنحره ايها من صلب ماله لامن كسب قاره والايات التي بمده تدل عليه وأما أراد السهام ليقرع بها بين ابه أيها ينحر لندهامه . ومعنى البيت الثاني : انه يقول : ادعوا بالقداح لنحر ناقة عاقر أو ناقة مطلق تبذل لحومها لجميع الجيران أى إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين وذكر العاقر لانها أسمن وذكر المطلق لأنها أنفس .. ومعنى البيت الثالث : أن الأضياف والجيران القرباء عندى كأنهم نازلون وادى ( تبالة ) وهو من أخصب أودية اليمن في حال كثرة أما كنهه المعلننة شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادى في أيام الربيع ، وقال عمرو بن قُبيصة صاحب امرئ القيس :

يودل <sup>(١)</sup> ما قومي على أن تركتهم	سليبي إذا هبت شمال وريحها
إذا التجم أمسى مغرب الشمس واثبا	ولم يك برق في السماء يليها
وغلب شمع الشمس في غير جلبة	ولا هبوة الا وشبكاً مصوحها
وهاج غمام مُقَشَّرٌ كأله	قبيلة نعل بن منها سرحها
إذا عدم المطوب طدت عليهم	قدود كثير في القدور قنبحها
يشور اليها كل ضيف وجانب	كما رد دمهاه القلاص نضبحها

(١) قوله : « يودل » كذا هو في الأصل ولعل صوابه « يودك » كما جاء في بيت المرقض :

يودك ما قومي على ان هيرتهم اذا هب في للشتاء ريح اطراف

انظر كتاب الميسر والقداح للامام ابن قتيبة ( ص ٥٦ ) ومجمع البيان ( ج ١ ص ٢٨٢ )

بأيديهم مقرومة ومخالق يعود بأرزاق العباد منيحبها  
قوله يود الخ يريد يودل يسليى وما زائدة على أنك تركتهم وقرقهم  
وسليى امرأته وكانت أرادت منه فراق قومه وراثياً أى مرتفعاً والنجم اثريا  
وأشد البرد عند طلوع الثريا أول الليل يليحها يظهرها ويضيئها والجلبة السحابة  
وكذلك الجلب والوشيك السريع والمصوح الذهاب والمهوبة الثبرة ومقشمر لاما  
فيه والثقيلة النمل البالية من النمل التى ينمل بها الابل إذا حفيت وجعها تقائل  
والسريع السيور التى تشد بها النمل الواحد سرية والقديح مايقى فى أسفل القدر  
فيفرق بجهد والهداه صغار الابل سميت بذلك لأن الابل إذا وردت الماء  
دهدهتها ودحرجتها والتضيح الحوض والمقرومة يعنى القديح بها علامات وليس  
المنيع هنا القديح لاسمهم له على ما سيجى وإنما المنيع هنا المنوح منها  
المعطى وهو القديح الفائز ويجوز أن يعود للماء فى منيحبها على العباد ويكون المنيع  
بمعنى القائل أى تمنحهم هذه القديح ما أصابوه من قراها . وقال شاعر آخر  
وهو ابن مقبل (١) :

يا ليت آل هشام هل علت اذا امشى الراضيع فى أعناقها خضع  
إلى أتم أبسارى بذى أود من فرع شوح ضاح ليطله قرع

(١) هو تميم بن أبى ( بالتصغير والتشديد ) بن مقبل بن حوف : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية  
والاسلام ، وكان يلقى أهل الجاهلية وبلغ ( ١٢٠ ) سنة ، وكان يهلى النجاشي الشاعر فهجاه  
لنجاشي فاستمدي عليه أمير المؤمنين عمر ( رض ) فى قصة ذكرها البندادى فى الخزانة ( ج ١  
ص ١١٣ ) ، والسلاطى فى الإصابة ( ج ١ ص ١٩٥ ) ويضرب بقديح ابن مقبل المثل فى  
حسن الاثر . قال التمايلى فى المضاف والنسب ( ص ١٧٣ ) : ويروى ان عبد الملك بن مروان كتب  
الى الحجاج : ما اعرف ان ارى مثلاً الاقديح ابن مقبل . فلم يعرفه مناه واظم لذلك حتى دخل  
عليه فتبىة بن مسلم — وكان راوية قشعر حلفاً طاماً به — فسأله عنه . فقال : أبصر ليا  
الأمير قاته قد منسك لما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قديساً له :

فهدا وهو مجبول وراح كانه من الصك والتقليب بالكف انطع  
غروج من الدى اذا صك سكة بدا والعيون للسكنة تلمع  
اتمى المراد منه . وقد ورد البيتان مروحين فى ( كنز الحفاظ فى تهذيب الالفاظ )  
ص ٥٢٥٩ .



يحدو قتاله بيض غطارة شم الاتوف مغاليق الضحى خلع  
أولو الوفاء ولو أدوا قدامهم ولا يزال لهم من لحها قنع  
قوله بنى أود يعنى القدح واذا كان ذا أود كان أسرع لخروجه وشوحت  
شجر تتخذ منه القسى أو ضرب من السبع وضاح ليظه ظاهر جلده وما ضحى منه  
للشمس أى يبرز والقتائل الاشياء وهذا قتل هذا أى شبهه والجمع اقتال . وقال  
أيضاً فلان قتل فلان أى عدوه يقول ابن مقبل يحدو قتاله أى قتائل قدحى  
ومغاليق الضحى أى ينلقون الرهن والخطر وخلق معناه يسلبون الرجال بالقتل  
ويخلصونها . وأولو الوفاء أى يؤدون ما يلزمهم وقاؤه ولو لم يبق الا قدامهم لادوها  
والقنع الزطدة والكثرة ويقال هو ذو قنع أى كثير المال جواد . وقال آخر وقد  
مدح قوما بأبيات منها قوله :

اعداء كرم القرى ترغو لأجنتها عند المجازير بين الحلى والحجر  
لا يفرحون اذا ما قاز قاترم ولا يضيق عليهم أزية السر<sup>(١)</sup>  
م انضارم والايصار ان تدبوا اذ لا تمجيل قدامك راحتنا يسر  
الكوم جمع كرماء وهى الناقة العظيمة السنام وهم اعداؤها لأنهم ينحرونها  
يعنى انها تنحر وهى حوامل فيخرج الجنين حياً يرغو . وقوله لا يفرحون الخ .  
يقول اذا فازوا لم يفرحوا بذلك ولا يطرهم الفوز ومنه قول الله عز وجل ( ان  
الله لا يحب الفرحين ) والازية الشدة أى لا يبالون بالثرم وان كانوا مسررين  
وانضارم الاسخياء والواحد خضرم وأصل انضرم البحر . وقال الأعشى :

وجزور ايسار دعوت الى الندى وياط مقفرة أخاف ضلالها  
والشر الذى فيه يفاخرهم بالميسر وتمسحهم لا يمكن استيما به فى مثل هذا  
المقام ( وصفة الميسر ) أن يجتمع الفتيان منهم وذوو اليسار ويشترون جزوراً بما

(١) اورده ابن قتية هكذا : ( ولا ترد عليهم ادية اليسر ) وعواه الى ابن مقبل واج  
س ١٤٨ و ١٤٩ .

بلغت ويمدون الجزار ويسمونه ( القدار ) على وزن هم فينحرها ويميلها عشرة أجزاء فإذا قسمت الجزور على ما تقدم حضر الياسر ( وهم القوم المجتمعون على الميسر وواحدهم يسر ) وجئ بالقدرح وهي عيدان من بعر قد نحتت وملست وجمعت سواء في الطول والنبع شجر القسي والسهم ينبت في قلة الجبل والنابت منه في السفح أى أصل الجبل يقال له الشريان وفي الحضيض أى القرار في الأرض وهو المظعن منها يقال له الشرحط وقولهم : لو اقتدح بالنبع لاورى نارا مثل في جودة الرأي . وكما يقال لها القدرح يقال لها الإزلام والاقلام . وهي عشرة : القَدْرُ والتَوَامُ والرَّقِيبُ والحِلْسُ والنافِسُ والمسِيلُ والمَلَى والمُنْبِيعُ والسَفِيحُ والوَغْدُ . وقد نظم اسماءها جمع من اعيان أئمة أهل الأدب منهم الامام أبو الحسن على بن محمد الهمداني قال :

على القَدْرُ منها تَوَامٌ ثم بعده رقيب وحِلْسٌ بعده ثم نفس  
ومسِيلُها ثم المَلَى فهذه الـ سهام التي دارت عليها المجالس  
وقد نظمها الشيخ ابن الحاجب على ترتيب الصبائها أيضاً قال :

هي قَدْرٌ وتَوَامٌ ورقيب ثم حِلْسٌ ونافسٌ ثم مُسِيلٌ  
والمَلَى والوَغْدُ ثم مُنْبِيعٌ وسَفِيحٌ هذى الثلاثة نهيل  
ولكلٍ مما سواها نصيب ضمه ان عادت أول أول  
ونظمها بعضهم أيضاً قال :

كل سهام الياسر عشرة فأودعوها صحفاً منتشرة  
لها فروض ولها نصيب القَدْرُ والتَوَامُ والرقيب  
والحِلْسُ يتلوهم ثم النافس وبه مسيلهن السادس  
ثم المَلَى ككاسه الملى صاحبه في الياسر الأعلى  
والوغد والسفيح والمنبـيـع غُفْلٌ فافيهـا<sup>(١)</sup> يرى ريح

فالأول وهو الفند سهم ان فاز وفوزه خروجه وعليه غُرم سهم ان خاب أى لم يخرج وكذلك باقيها على الترتيب فيما له وعليه الى الملقى وهو الساج له سبعة وعليه سبعة يفرض في كل سهم منها بحسب ماله وعليه حز وتكثر هذه السهام بثلاثة اخر اغفال ليس فيها حزوز ولا لها علامات ليكون ذلك أفضى لتهيئته وأبعد من الحيلة وهى المنيع والسفيح والوغد . فلذا حضرت القداح وحضر الايسار أخذ كل منهم من القداح على قدره وقدرته وطاقته ورياسته ففهم من لا يبلغ حاله أكثر من الفند فأخذه له فلان خاب غرم سهماً ورأى ذلك سهلاً . وان فاز أخذ سهماً ورأى ذلك كافياً ، ومنهم من يأخذ الملقى ولا يبالي بالغرم ان خاب وبناى التصيب الاوفر ان فاز . ومنهم من يأخذ الملقى وسهلاً لأن لم يحضر من يتمم السهام فيأخذ ما فضل من القداح ويقول للأيسار قد تمتمكم . وفى ذلك يقول متمم ابن نويرة فى أخيه مالك :

إذا ابتدر القوم القداح أو قيدت لهم نار أيسار كفى من كُضجاً  
يقول : من تضجع من الفتيان ولم يأخذ ما بقى أخذ هو ما بقى حتى يتمهم  
والتضجع التكاسل والإعراض عن العمل . وقال الفنوى :

إذا شهد الأيسار أو غلب بعضهم كفى الملقى وضاح الجبين أرب  
وتسمى القداح مفاتيح لأنها تفتق الرهن إذا ضربوا بها على ما سبق .  
( والتجزئة ) التى يقسمها القدار هى أن يجعل الكتفين جزءين كل واحد منهما جزءاً والصدر جزءاً وهو الزور . وقال فى القاموس : الزور وسط الصدر أو ما ارتفع منه الى الكتفين أو ملتقى أطراف عظام الصدر . والمضدان : جزءان ويقال لهما ابنا ملاط والكاهل جزء . وهو ابن مخدش . وفى القاموس : هو كنبه وعحدث كاهل البعير . والملاء وهو ما بين السنام الى العجز جزء والعجز جزء . والفخذان كل واحد منهما جزء . ويزاد على الفخذين خرزات المنق والطفاطف وهى جمع حافظة ويكسر الحاصرة أو أطراف الجنب المتصلة بالأضلاع أو كل لحم مضطرب أو الرخص من مرق البطن وهو الشيء الناعم . ثم يقسم على الاجزاء العشرة

ما فضل من الجنين والسنام والكبد ومن قطع اللحم حتى نستوى فلذا استوت  
الاجزاء المشرة كلها حتى اعظم التي لا يصلح أن يكون على واحد من الاجزاء  
فان شاء الجزار أخذد وإلا كان لأهل الفاقة والفقر من المشرة ولا يأخذ أحد  
من الايسار ، لأن ذلك عندهم عيب وعار ، ويسى ذلك العظم الريم . قال  
في الصحاح : الريم عظم يبقى بعد ما يقسم الجزور . وأنشد ابن السكيت .  
وكنتم كعظم الريم لم يدر جازر على أى بدأئى مقسم اللحم يوضع <sup>(١)</sup>  
البداء والبداة النصيب من الجزور والجمع أبداء وبدوء مثل جنن وأجنان  
وجفون . قال طرفة بن العبد :

وَهُمْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشَّوْطُ أَبْدَاءَ الْجَزُورِ <sup>(٢)</sup>

وغير يعقوب يروى بدل يوضع يحمل . وقال ابن الأعرابي الريم القبر وقال :  
إذا مت فاعتادى القبور وسلى على الريم أسقيت الغمام القواديا <sup>(٣)</sup>  
وأبو العلاء أيضاً فسر الريم في هذا البيت بالقبر . وأعلن أنه أراد الشاعر  
العظم الباقي من الجسد مجازاً ، وبه قال أبو الحسن على بن أحمد السخاوى . ثم  
يبقى الرأس والقوائم يأخذها الجزار في أجرته وتسمى الثنيا وتسمى الجزارة أيضاً  
ثم اتسموا في ذلك فسموا الرأس والقوائم جزارة قال ذو الرمة من قصيدة تسمى  
( المذنبه ) في وصف لامة :

( ١ ) قوله ( وكنتم ) يروى بدله ( واث ) . وقوله ( يوضع ) قال ابن سيده : المروف  
يحمل — وهى رواية العياضى — ولم يرد يوضع أحد غير ابن السكيت . . ولبيت لشاعر من  
حضر موت . وقال ابن برب : لاوس بن حجر من قصيدة عيلية وهو لطرماع الأتقى من  
قصيدة لامية . وقيل لابي شمر بن حجر ، قال : وصوابه يحمل وهكذا الشده ابن الأعرابي  
وغيره . ( ٢ ) البيت من قصيدة لطرفة يصف بها أحواله في أسفاره ونقته في البلاد ولطوه  
وقوله « ايسار لقمان » قال الميدانى : هو ضلال بن عاد كان من الممالكة وهو اضرب الناس  
بالقنداح ف ضرب به المثل في ذلك وكان له ايسار يضربون منه في ذلك وهم غمانية : بينهم وجمعة  
وطليل وزقافة ومالك وفرعه وتميل وعمار ففريت العربيهؤلاء الايسار المثل كما ضربوه بلقمان  
فيقولون للايسار اذا شرفهم كما يسلو لقمان وواحد الايسار يسر . انتهى . ( ٣ ) مزمار الجوهري  
في الصحاح والثالث في الامالى الى مالك بن الرب الملائكى .

لَحَتْ الْجَزَارَةُ مِثْلَ الْبَيْتِ سَائِرَهُ مِنْ الْمَسُوحِ خَدْبٌ شَوْقِبٌ خَشِيبٌ  
وقد ذكر كثير من آيات هذه القصيدة في كتاب ( مناهج الفكر - ومباهج  
العبير ) وهو على أقسام قيم منه في الطبائع الحيوانية . والآيات في مبحث النعمامة  
( أى أن الظلم المذكور هو ذقيق القوائم وجسمه كثير الشعر . كيت الأعراب  
وهو أسود كالسح وهو البلاس . والغلب : الضخم . والشوقب : الطويل .  
والخشيب : الجاف ) فلذا أخذ كل واحد من الأيسار قدحه دفنوا جميعا إلى رجل  
ويسمونه « الحُرْصَة » فقال في الصحاح : وهو الذي يضرب للأيسار بالقدح ولا  
يكون إلا ساقطا برماً . وفسر في القاموس أنه أمين المقامين ، ومن شأنه المعروف  
له أنه لم يأكل لحماً قط بشئ . إنما يأكله عند غيره أو يهدي له الأيسار . وكانوا  
أكثر ما يجتمعون على الميسر بالليل ويوقدون ناراً لذلك ثم يؤخذ ثوب شديد  
البياض فيلف على يد الحرصة ويسمى ذلك الثوب « الجُحُول » وإنما يجعل ذلك  
الثوب على يده لينشئ بصره فلا يعرف قدح زيد دون عمرو هذا يد أن يلف  
كفه بقطعة من جراب ثلثا يجده من قدح يكون له مع صاحبه محابة فلذا أخذ  
القدح لم ينظر إليها وبعضهم يقول يجعلها في الرابطة وهي خريطة ويجلس خلفه آخر .  
ويسمى الرقيب ويسمى أيضاً رابىء الضرباء يقعد خلف ضارب قدح الميسر  
يربى لهم فيما يخرج من القدح فيخبرهم به ويعتمدون على قوله فيه ( وهو مأخوذ  
من ربيعة القوم وهو طليعتهم . والضرباء جمع ضريب ككريم وكرماء وهو الذي  
يضرب بالقدح وهو الموكل بها ويقال له الضارب أيضاً ) ثم يجلس الأيسار حوله  
دائرين به . ثم يفيض بالقدح فلذا نشر - أى ارتفع - منها قدح استسله الحرصة  
من غير أن ينظر إليه ثم نوله الرقيب فينظر الرقيب لمن هو فيدفعه إلى صاحبه  
فيأخذ من أجزاء الجزور على قدر نصيب القدح منها وذلك هو الفوز . قلن شاء بعد  
ذلك أمسك . وإن شاء أعاد السهم على خطار آخر وهو جمع خطر وجمع الجمع خطر

وهو السبق يراهن عليه وهو ما يوضع بين أهل السباق جمعه اسباق وإعادة السهم تسمى التثنية وهو مراد النافذة في قوله:

إلى أنتم أسارى وأمنهم منى الأيادي وأكسو الجفنة الأذما

قال أبو عبيد: منى الأيادي هي الأنصاء التي كانت تفضل من الجزور في الميسر فكان الرجل الجواد يشتريها فيمطيها. وقال أبو عمرو: منى الأيادي أن يأخذ القسم مرة بعد مرة، وأنشد بيت النافذة وهذا هو الممول عليه. فإن خرج الفذ أخذ صاحبه نصيبه وله جزء واحد كما تقدم ثم ضربوا بالقдах الباقية على القسمة الأجزاء الباقية. وإن خرج التوأم أخذ صاحبه جزءين وقعد إن شاء وضربوا بباقي القдах على السبعة الأجزاء الباقية فإن خرج المولى أخذ صاحبه الأجزاء السبعة التي بقيت. ووقع النرم أعنى ثمن الجزور على من لم يخرج سهمه وهم أربعة أصحاب الرقيب والحلس والنافس والمسبل. وللملة هذه القдах ثمانية عشر سهماً فيجزأ الثمن على ثمانية عشر جزءاً ويلزم كل صاحب قدح من هذه القдах مثل ما كان نصيبه من اللحم لو قز قدسه، فإن لم يخرج الفذ ولا التوأم وخرج الرقيب أخذ صاحبه ثلاثة أجزاء، ثم ضربوا ثانية فخرج المولى أخذ صاحبه السبعة الأجزاء الباقية وهي ثمة الجزور وكانت الفرامة على من لم يخرج قدسه وهم أصحاب القдах الخمسة التي خابت وهي الفذ والتوأم والحلس والنافس والمسبل ومجموع سهامها ثمانية عشر. فإن خرج المولى أخذ صاحبه سبعة أجزاء الجزور واحتاجوا إلى نحر جزور أخرى لأن في القдах التي خيبت المسبل وله ستة أجزاء. ولم يبق من اللحم إلا ثلاثة أجزاء ومن خاب قدسه في الجزور الأولى لم يأكل منها شيئاً وذلك عندهم قبيح بماب. فإذا نحرُوا الجزور الثانية وضربوا عليها بالقдах فخرج المسبل أخذ صاحبه ستة أجزاء منها الثلاثة التي بقيت من الجزور الأولى ولزمه النرم في الجزور الأولى ولم يلزمه في الثانية شيء لأن قدسه قد قز فيها وصار غرم الجزور الثانية على من لم يخرج قدسه على ما سبق من

الحساب . وبقى من الجزور الثانية سبعة أجزاء يضرب عليها القداح من بقی فان خرج التافس أخذ صاحبه خمسة أجزاء ولم يفرم من ثمن الجزور الثانية شيئاً ولزمه الفرم في الأولى وبقى جزآن من اللحم وقد بقي من القداح الحلس وله أربعة أجزاء فاحتاجوا إلى فر أخرى لتتمة الأجزاء الأربعة ولا يأكل من خاب في الجزور الثانية منها شيئاً فان نحرروا الجزور الثالثة وفاز الحلس أخذ صاحبه أربعة أجزاء منها جزآن من الثانية وجزآن من الثالثة ولم يفرم من ثمن الجزور الثانية شيئاً لانه قد فاز وكان ثمنها على من خاب قدسه وبقى من الجزور الثالثة ثمانية أجزاء فيضرب عليها بالقداح من بقی حتى يخرج قداحهم موافقة لاجزاء الجزور ، فان كانت اجزاء اللحم موافقة لاجزاء القداح لم يحتاجوا الى نحرش فان أعدل من فاز قدسه مرة ثانية فخاب فرم من ثمن الجزور الى خاب قدسه فيها على هذا الحساب ، فان فضل من اجزاء اللحم شيء وقد خرجت القداح كلها كانت تلك الفاضلة لأهل الويد من المشيرة ، وهم أهل الضعف وسوء الحال وشدة الديش ، ويقال رجل وبد أى سيء الحال ويستوى في الوصف به الواحد والجمع كما تقول رجل عدل ويجمع على أوباد كما يقال عدل وعدول . ومنه قول عمرو بن عداه الكلبي :

سعى عقلاً فلم يترك لنا مَبَدًا فكيف لو قد سعى عمرو عقلاًين  
لأصبح الخيُّ أوباداً ولم يجدوا عند التفرق في المنيجا جمالين<sup>(١)</sup>

انشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي في أمثاله وقال : استعمل معاوية

(١) قوله : أوباداً يروى بده ( أو قاسماً ) وهو جم وقس وهو ما بين الذي يستعين من نصب الزكاة مما لا يجب فيه شيء . وللقى لا يصبح مال الخي أو قاسماً لا يجب فيه شيء في الزكاة . وجمالين إنما ثامها لاه جعلها صنفين صنف يحملون عليه أو تعلم وصنف يقاتلون عليه ويوضحه رواية الأتاني . يوم الترحل والمنيجا . ويشهد النحرول بهذا البيت على جواز تنقية الجمع على تأويل فرقتين . ومنه قول شعبة بن قيس خاضر غفرم :

لنا إعلان فيها ما علمتم فمن أياها شتم فتكبروا  
وقول أبي النجم السعدي :

تبعك من أول التيقل بين رماحي ملك ونهشل

وقولهم : نقلا لسوداران . وفي الحديث الشريف « مثل المنافق كالشاة المائرة بين النعنين » إلى غير ذلك ، ولكن القياس بأباه لان الفرغ من الجمع الدلالة على الكثرة والتنشئة تدل على القوة

ابن أبي سفيان ابن أخيه عمرو بن عتبة ابن أبي سفيان على صدقت كلب  
فاعتدى عليهم . فقال عمرو بن النداء هذا الشر . وسعى في الموضعين من  
سعى الرجل على الصدقة أى الزكاة يسمى سعيًا عمل في أربابها . وعقلا وعقالين  
منصوبان على الظرف أراد مئة عقال ومئة عقالين والعقال صدقة علم . والسبد  
بفتحين الشر والوبر قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب : إذا قيل ما له سبد  
ولا لبد فعناه ما له ذو سبد وهى الأبل والمز ولا ذو لبد وهى النعم . ثم كثر  
ذلك حتى صار مثلاً مضروباً للمتر قليل لكل من لا مال له أى شئ كان .  
يقول : تولى هذا الرجل علينا سنة في أخذ الزكاة منا فلم يترك لنا شيئاً لظلمه إيانا  
فلو تولى سنتين علينا على أى حال كنا نكون . وقوله : لا أصبح الحى الخ الحى  
القبيلة . والأوباد : جمع وبَدَ بفتحين ، قال الجوهرى : الوبد بالتحريك شدة  
العيش وسوء الحال مصدر يوصف به فيستوى فيه الواحد والجمع ثم يجمع فيقال أوباد  
كما يقال عدل وعدول على توهم التمتع الصحيح وأشد البيت . وقال ابن برى :  
الوجه أن يكون جمع ويد وهو السوء الحال كفخذ وأغاذ وثى الجمال لأنه جعلها  
صنفين صنفاً لترحلهم يحملون عليها أمتاعهم وصنفاً لرحلهم يركبونه إذا جنبوا  
خيلهم : وقد أفرد ابن قتيبة <sup>(١)</sup> للميسر كتاباً بين فيه مذاهب العرب بياناً شافياً

فهما منيان متداخلمان ولولا هذا التأويل لم يسع ذلك بحال . ومعنى يلقى عمرو : انهدما الرجل  
سعى في صدقاتنا سنة فلم يترك لنا ذات شر ولا ذات وبر فكيف نوترى علينا سنتين إذن لا أصبح  
رجل الحى على أسوأ حال ولم يجهدا من صنن الجمال شيئاً يستمتون به في أمتاعهم وقاعهم .  
(١) أقول : وقد صنف كثير من العلماء في الميسر وأحسن ما وقعت عليه كتاب ( للسفر من  
الميسر ) لشيخنا المؤلف . وكتب الامام برهان الدين البقاعي في تفسيره ( نظم الدرر في تناسب الآسى  
والسور ) بحثاً مختصاً في الميسر ، وفزيريدى شراح القاموس كتاب فيه أيضاً اسمه ( نشوة الارتياح  
في بيان حقيقة الميسر والقنداح ) وقد ضمنه شرح عبارات البقاعي مع إيضاح ما غفله ، وكانت  
هذه الرسالة بخط مؤلفها محفوظة في إحدى « مكتبات » برلين ثم طبعت هناك . وصنف فيه  
بعض الألمان أيضاً كتاباً مستقلاً جمع فيه أحوال الأئمة ... هذا ما كتبنا معنا منذ ثلاثة أعوام  
تقريباً ، وقد اطلنا اليوم على كتاب ابن قتيبة المسمى ( الميسر والقنداح ) مطبوعاً أحسن طبع  
بناية صديقتنا الأديب الجليل الأستاذ عبد الدين الخطيب بمضى بمجلة الزمراء بمصر ، فرائد أسلوه  
ودقة نظره وحسن استخراجه ولا بدع قال الامام ابن قتيبة هو أبو عذرة أمثال هذا البحث



ولم تكن نسخته عندي وما ذكرته كاف في المقصود وقد خلا عن مثله كثير من الكتب والله تعالى الحمد على ذلك (وقد حرمته الشريعة الاسلامية وأبطلته) وفي حكم ذلك جميع أنواع القمار من الرد والشطرنج وغيرهما حتى أدخلوا فيه لعب الصبيان بالجوز والكباب والقرعة في غير القسمة وجميع أنواع المخاطرة والرهان وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر . وفي ذلك ورد قوله تعالى ( يسألوك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس وأثمهما أكبر من نفعهما ) فنافع الميسر أن أهل الثروة والأجواد من العرب كانوا في شدة البرد وكلب الزمان ييسرون أي يتقارون بالقдах فإذا قرأ أحدهم جل أجزاء الجزور لقوى الحاجة وأهل المسكنة واستراش الناس وعطشوا . وكانت العرب تمدح من يأخذ القдах وتسميه البرم . قل متمم بن نويرة يرى أخاه مالكا :

ولا يرمأ تهندي النساء لمرسه إذا اقتشع من برد الشتاء فقمما<sup>(١)</sup>

(وأما مفسده) فكثيرة منها أن فيه أكل الأموال بالباطل وأنه يدعو كثيراً من المقامرین الى السرقة وتلف النفس وإضاعة المال وارتكاب الأمور القبيحة والذائل الشنيعة والمداولة الكامنة والظاهرة وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا من أعماه الله تعالى وأصمه . وفي كتاب فتح الباري : والحكمة في تحريم الميسر ما فيه من المخاطرة بالمال والتعرض للفقير واستجلاب المدلوات المغضية الى سفك الدماء وهتك الحرم وغير ذلك من المفاصد التي لا يقابلها ما يترتب على الميسر من المنفعة كصير الشيء الى الإنسان من غير تسبولا كد وما يحصل من السرور والأريحية عند أن يصير له منها سهم صالح ، وقد ذكر الله سبحانه في آية أخرى

المويس واليه المرجع في معرفة تاريخ العرب وأطوارهم وحداثتهم . ومن مزايا هذا الكتاب أن مؤلفه رحمه الله نبه في تأليفه منهاجاً عليها حيث جمع آيات شعراء العرب في الميسر وجعل تدبرها ويستدل على كيفيته باعتبارها ثم أودع كتابه ما أدى اليه النظر ودل عليه الاستخراج .

(١) راجع الجزء الاول ص ٧١

ما فيه من المفاسد الدنيوية والدينية ، أما الدنيوية فما يوقعه الشيطان في البين من  
العداوة والبغضاء فقد يقامر الرجل حتى لا يبقى له شيء وتنتهي به المقامرة الى أن  
يقامر بولسه وأهله على ما سبق فيؤدى به ذلك الى أن يصير احدى الاعداء لمن  
قره وغلبه . وأما المفاسد الدينية فهي الصد عن ذكر الله وعن الصلاة وغير ذلك  
من افعال الخير . فان الميسر إن كان اللاعب به غالباً انشردت نفسه ومنعه  
حب التلب والقهر والكسب عما ذكر ، وإن كان مغلوباً حصل له من الإقتباس  
والقهر ما يحثه على الاحتيال لأن يصير غالباً فلا يكاد يخطر بقلبه غير ذلك ،  
وقد شاهدنا كثيراً ممن يلعب بالترد والشطرنج ونحوها يجرى بينهم من الهياج  
والخلف الكاذب والغفلة عن الله تعالى وغير ذلك من الأمور المنكرة ما يضل  
بالروءه ويزرى بنوى القول السليمة ومن عوى من ذلك فليحمد مولاه ، ومن  
ابتلى به فليسال من الطائفه سبحانه أن ينجيه من بلواه .

### ومن مذاهبهم المشهورة الاستقسام بالأزلام

كانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفراً أو نجارة أو نكاحاً أو اختلفوا  
في نسب أو امر قتل أو تحمل عقل<sup>(١)</sup> أو غير ذلك من الأمور العظيمة جاؤا  
الى هبل وهو أعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة ومعه مائة درهم فأعطوها  
صاحب القداح حتى يميلها لهم وكانت أزلامهم سبعة قداح محفوظة عند سادين  
الكعبة وخادما وهي مستوية في القدار عليها اعلام وكتابة قد كتب على واحد  
منها ( أمر في ربي ) وعلى واحد منها ( نهاني ربي ) وعلى واحد ( منكم ) وعلى  
واحد ( من غيركم ) وعلى واحد ( ملصق ) وعلى واحد ( العقل ) وواحد فقل أي  
يؤس عليه شيء فإذا أرادوا الوقوف على مستقبل الامر الذي تصدوا له ومعرفة  
عاقبته أخبر هو أم شر استقيم لهم أمين القداح يقيس الامر والنهي فان خرج

قدح الامر اتمروا ولبشروا فيها تصدوا له من حرب أو سفر أو زواج أو ختان أو بناء أو نحو ذلك مما يتفق لهم وان خرج قدح النهي أخر واذا ذلك العمل الى سنة فلذا اقتضت أعلوا الاستقسام مرة أخرى . ويروى ان هذين القدحين قد كتب على أحدها ( نعم ) وعلى الآخر ( لا ) فلذا ظهر للمجمل قدح ( نعم ) مضوا فيها قصدوه من العمل واذا ظهر قدح ( لا ) توقفوا سنة على ما سبق من البيان ، والمقصود من الروايتين واحد . واذا وقعت منازعة في نسب أحد منهم استقسم لهم أمين القداح بالأزلام الموسومة ( بمنكم . ومن غيركم . وملصق ) فان ظهر ( منكم ) أعزوا ذلك الرجل الذي اشتبهوا في نسبه وتنازعوا في أمره واحترموه غاية الاحترام وان ظهر ( من غيركم ) فروا عنه وتجنّبوه وان ظهر ( ملصق ) بقى ذلك الرجل مجهول النسب عندهم على ما كان عليه قبل فإظهار من هذه الأزلام وجب العمل بموجب ما ظهر فيه واعتمدوا عليه كل الاعتداد . واذا تنازعوا في العقل — وهي دية المقتول — بأن اشتبه عليهم القاتل احضروا من اتهم بالقتل بالقدحين الموسومين ( بالعقل . والنفل ) واستقسم لهم الأمين فن خرج عليه العقل تحمل الدية وان خرج النفل أجالوا ثانياً حتى يخرج المكتوب عليه . وحكى أبو الفرج الاصبهاني : انهم كانوا يستقسمون عنده ( ذي الخلصة ) أيضاً وان امرأ القيس لما خرج يطلب بثار أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فشب الصنم ووماء بالحجارة ، وأشد :

لو كنت إذا اطلعت الموتورا لم تنه عن قتل المداة زورا (١)

قال : فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الاسلام . والذي تحصل من كلام أهل النقل الثقات ان الأزلام كانت عند العرب على ثلاثة أنحاء : أحدها : قداح الميسر العشرة وقد سبق تفصيلها على الوجه الأكمل . وثانيها : لكل أحد وهي ثلاثة على أحدها مكتوب ( اقبل ) وعلى الثاني ( لا تفعل ) وعلى الثالث ( غفل ) وقال الفراء : كان على أحدها ( أمرني ربى ) وعلى الثاني ( نهاني ربى ) وعلى الثالث

(غفل) فلذا أراد أحدهم الأمر جعلها في خريطة وهي الزبابة وادخل يده فيها وأخرج واحداً فان طلع الأمر ضل أو التاهى ترك أو التفل أعاد . وثالثها : للاحكام وهي التي عند الكعبة . ذكر ابن اسحق أن اعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة يتحاكون عنده فيها اشكل عليهم فخرج منها رجوا اليه ، وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها ما سبق ومعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالأزلام ، وقد حرمه الله تعالى في جملة ما حرم فقال عز اسمه (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكركم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ) واستشكل تحريم ما ذكر بأنه من جملة التغاؤل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القائل . وأجيب : بأنه كان استشارة مع الاصنام واستعانة منهم كما يشير الى ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنهم إذا أرادوا ذلك أتوا بيت اصنامهم وضلوا ما ضلوا فلهذا صار حراماً . وبعض العلماء يقول : لأن سبب تحريم الاستقسام بالأزلام أنه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق اليه واقتراف على الله تعالى أن أريد ( برئ ) في قولهم ( أمرني ربى ) الله وجلالة وشركه أن أريد به الصنم .

قال ( الجدي ) في تفسيره <sup>(١)</sup> ناقلًا عن كتاب الأحكام للجصاص : إن الآية تدل على بطلان القرعة في حق العبيد لأنها في معنى ذلك بسينة إذ كان فيها اثبات ما أخرجته القرعة من غير استحقاق كما إذا اعتق أحد عبيده عند موته على ما بين في الفتاوى ، ولا يرد أن القرعة قد جازت في قسمة الغنائم مثلاً وفي إخراج النساء لأننا نقول إنها فيها ذكر لتطبيب النفوس والبراءة من التهمة في إثبات البعض ولو اصطالحوا على ذلك جاز من غير قرعة . وأما الحرية الواقعة على واحد من العبيد فيما نحن فيه فنغير جائز قلها عنه الى غيره وفي استعمال القرعة

النقل، وخالف الشافعي في ذلك فجوز القرعة في المتنق كما جوزها في غيره وظواهر الأدلة معه وتحقيق ذلك في موضعه . قال : والحق عندي أن الاستقسام الذي كان يضل به أهل الجاهلية حرام بلا شبهة كما هو نص الكتاب وإن حرمة ناشئة من سوء الاعتقاد وأنه لا يخلو من تشاؤم وليس بتفاؤل محض وإن مثل ذلك ليس من السخول في علم النبي أصلاً بل هو من لبب السخول في الظن . انتهى ما هو المقصود من كلامه . ولابن القيم كتاب سماه ( الطرق الحكيمة <sup>(١)</sup> ) ذكر فيه القرعة وجعلها أحد طرق الأحكام الشرعية واستدل على ذلك بقوله تعالى ( ذلك من أنباء النبي نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ) قال <sup>(٢)</sup> : روى عن قتادة كانت مريم عليها السلام ابنة إمامهم وسيدهم فتشاح عليها بنو إسرائيل فاقترحوا عليها بسهامهم أيهم يكفلها فقرع زكريا وكان زوج أختها فضمها إليه . وعن ابن عباس : لما وضعت مريم في المسجد اقترح عليها أهل المصلى وهم يكتبون الوحي فاقترحوا بأقلامهم أيهم يكفلها . وبقوله تعالى ( وإن يولس يكن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون فسامهم فكان من المُنحَصِنين ) أي قمارع فكان من المنفلوتين . قال : وقد احتج الأئمة الأربعة بشرع من قبلنا أن صح ذلك عنهم . وبعد أن أورد عدة أحاديث صحيحة قال : فهذه السنة كما ترى قد جاءت بالقرعة كما جاء بها الكتاب وفعلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده . قال البخاري في صحيحه : ويذكر أن قوماً اختلفوا في الأذان فاقترح بينهم سعد . وقد صنف ( أبو بكر الخليل ) مصنفاً في القرعة وهو في جامعته . قال أحمد في رواية الفضل ابن عبد الصمد : القرعة في كتاب الله والذين يقولون القرعة قار قوم جمال . وقد اطال ابن القيم في الاستدلال على كون القرعة من الطرق الحكيمة والدلائل الشرعية مما لا يسعه المقام .. ثم بين كيفية القرعة في فصل مستقل فقال .

انه يجب من القرعة ما قتل من سعيد بن المسيب انه كان يأخذ خواتيمهم فيضعها في كفه فن اخرج أولاً فهو القارع . وقال أبو داود : قلت لأبي عبد الله في القرعة يكتبون رقاعاً ، قال : ان شاؤا رقاعاً وان شاؤا خواتيمهم . وقال أبو منصور : قلت لأحد كيف يقرع ؟ قال : بلخاتم وبالشئ . وقال اسحق بن راهويه : في القرعة يؤخذ حود شبيه بالقدح فيكتب عليه ( عبد ) وعلى الآخر ( حر ) . وقال بكير بن محمد عن أبيه : سألت أبا عبد الله كيف تكون القرعة ؟ قال : يلقي خاتم . ومن الانرم قلت لأبي عبد الله كيف القرعة ؟ فقال سعيد بن جبيرة يقول بلخواتيم اقرع بين اثنين في ثوب فاخرج خاتم هذا وخاتم هذا ، قال : ثم يخرجون الخواتيم ثم ترفع الى رجل فيخرج منها واحداً . قلت لأبي عبد الله : فان مالكا يقول تكتب رقاعاً ونجمل في طين ، قال : وهذا أيضاً . وقيل لأبي عبد الله : ان الناس يقولون القرعة هكذا يضم الرجل أصابعه الثلاث ثم يفتحها فأنكرها وقال : ليست هكذا انتهى .. ومن أحب الوقوف على تفصيل هذا البحث ومعرفة مواضع القرعة فعليه بهذا الكتاب فان فيه الكفاية . وعند الحكومة اليوم للقرعة طريق آخر قائم يستعملونها في بعض الامور لاحاجة لنا الى بيانها ، والله مدبر الامور .

### ومن مذاهب العرب المشهورة النسيء

اعلم أن نسي الرب كانت موافقة لنسي الفرس في النحول والانسلخ فحدث في أحوالهم انتقالات فسد عليهم بها الكعبس<sup>(١)</sup> الى أوان السنة السادسة

(١) قال الشيخ سنكون اليدوى في كتابه ( مفيد المحتاج في شرح السراج ) فعلامه الاخضرى ( ص ١٦ ) : الكعبس في اللغة هو الطي يقال انكبيس فلان أي انطوى واجتمع عليه بعض وكبت الخفة اذا طويتها . وفي الاصطلاح : ضم فضلات السنين بعضها لبعض حتى يجتمع منها يوم كامل أما في النسي فيجتمع في أربع سنين يوم فيزداد في آخر دجنبر وفي السنة الكبيرة فيكون من اثنين وثلاثين يوماً وكذلك كعبس الربى . انتهى للقصود منه في التاج : ... الكعبس في حسابهم في كل أربع سنين يزبدون في شهر شباط يوماً فيجعلونه تسعة وعشرين يوماً وفي ثلاث

من ملك أغسطس<sup>(١)</sup> ، وذلك بعد ذى القربين عاشرين وثمانين سنة وأربعين يوماً  
فسنوا كبس الربيع من اليوم في كل سنة فصارت سنوهم بعد ذلك الوقت محفوظة  
المواقيت . ويقال إن العرب كانت في جاهليتها على رسم ابراهيم واسماعيل عليهما  
السلام لا تكبس سنيا الى أن جاورتهم اليهود في يثرب فأراد العرب أن يكون  
حجهم في أخصب وقت من السنة وأسهل للردد في التجارة ولا يزول عن مكانه  
فتملوا الكبس من اليهود . ويقال إن عمرو بن لحي الخزاعي أول من سأله المشهور  
وبحر البحيرة وسبب السائمة ووصل الوصيلة وحى الحامي وأول من دعا  
الناس الى عبادة الاصنام وقد سبق تفصيل ذلك على أتم وجه . ومعنى التسيء  
تأخير حرمة شهر الى آخر . وأصله من سألت الشيء إذا أخرته فتمتدحون ان  
من الدين تعظيم الأشهر الحرم وهي أربعة: الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة  
فكانوا يحتججون<sup>(٢)</sup> فيها من القتال ، وكانت قبائل منهم يستبيحونها فإذا قاتلوا  
في شهر حرام حرموا مكانه شهراً آخر من أشهر الحلال ويقولون نسيء الشهر  
فيستحلون الحرم ويحرمون صغراً فإن احتجروا أيضاً أحلوه وحرموا ربيعاً الاول ،  
وهكذا كانوا يفعلون حتى استندار التحريم على شهور السنة كلها وكانوا يعتبرون  
في التحريم مجرد المدة لا خصوصية الأشهر المألومة ، وربما زادوا في عدد الشهور  
بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ويجعلوا أربعة أشهر من

سنتين يمدونه ثمانية وعشرين يوماً فينبون بذلك كسور حساب السنة ويسمون العام اقصي زيدون  
فيه عام للكبيس .

(١) في صبيح الالهى ( ج ٢ ص ٣٨٧ ) : « أغسطس » وفي موضع آخر منه « أغسطس »  
(٢) أى يكونون أنفسهم من حرج القتال أى أنه . وفي الحديث : كنا نخرج أن يطوف  
بالصفا وللروة ، وهذا مما ورد لفظه مخالفاً لمناه ومنه : نحن اذا ضل ما يخرج به عن الحث  
ونأثم أى جانب الآثم ومحوب أى ألى الحبوب — وهو الآثم — من نسه ، وتلوم اذا تزيى  
بالامر يريد التواء للملاءمة من نسه . قال القرطبي :

يا صلي تلو ما لا تجملا لان النجاس ومن ان لا تجملا

الى غير ذلك مما يطول إيراده . وقد أنفك هذا التقسيم ولكن لمصلتنا — ووا اسفاه —  
شيء منه .

السنة حرماً أيضاً . ولذلك نص على المدد المعين في الكتاب والسنة وكان يختلف وقت حجهم لذلك ، وكان في السنة التاسعة من الهجرة إلى حج بها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بالناس في ذي القعدة ، وفي حجة الوداع في ذي الحجة وهو الذي كان على عهد إبراهيم عليه السلام ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم : إلا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان .. زعم يوسف بن عبد الملك في كتابه ( فضيل الأزمنة ) أن هذه المقالة صدرت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شهر مارس وهو آذار وهو برمهات بالقبطية وفيه يستوى الليل والنهار عند حلول الشمس بـرج الحمل والمراد بالزمان السنة . ومعنى كهيئته أي استدار استدارة مثل حالته الأولى . والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس بـرج الحمل حيث يستوى الليل والنهار . وأضاف رجب إلى مضر لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم فيقال إن ربيعة كانوا يحصلون بدله رمضان وكان من العرب من يحمل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحطون رجياً ويحرمون شعبان ، ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيداً . وفي رواية أنهم كانوا يهيجون في كل شهر عامين فنجوا في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين وهكذا . ووافقت حجة الصديق في ذي القعدة من سنتهم الثانية ، وكانت حجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الوقت الذي كان من قبل ولذا قال ما قال .

وحكى ابن اسحق صاحب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أن أول من لسا الشهور على العرب وأحل منها ما أحل وحرم ما حرم القاكس وهو حذيفة بن قيس بن عامر بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزاعة ثم قلم على ذلك بعده ولده عباد ثم قلم بعد عباد ابنه قلع ثم قلم بعد قلع ابنه أمية ثم قلم بعد أمية



ابنه عوف ثم قلم بمد عوف ابنة أبو ثمامة جنادة وعليه قلم الاسلام فكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت عليه بنى قمام فيها على جبل عند بَجْرَةَ الْعَبَةِ ،  
وقال بأعلى صوته : اللهم إني لأعجبُ ولا أُخَابُ<sup>(١)</sup> ولا مرد لما قضيت اللهم إني  
أحلت شهر كذا ويذكر شهراً من الأشهر الحرم وقع أقاتهم على شن الفارة فيه  
وانساه إلى العام القابل أى أخرت تحريره وحزمت مكانه شهر كذا من الأشهر  
البواق فكانوا يملون ما أحل ويحرمون ما حرم . وفى رواية عن الكلبي : أول  
من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له قعيم بن ثعلبة وكان إذا هم الناس بالصدور  
من الموسم يقوم فيخطب ويقول لا مرد لما قضيت أنا الذى لأعجب ولا أخاب  
فيقول له المشركون لبيك ثم يسألوه ان ينسبهم شهراً يفزون فيه فيقول إن صفر  
العام حرام فإذا قل ذلك حلوا الأوتار وزعوا الأسنة والأزجة<sup>(٢)</sup> وان قال  
حلل عقدوا الأوتار وركبوا الأزجة وأغلروا . وعن الضحاك انه جنادة بن  
عوف الكنانى وكان مطعماً فى الجاهلية وكان يقوم على جبل فى الموسم  
فينادى بأعلى صوته : ان آلهتكم قد أحلت لكم الحرم فأحلوه . ثم يقوم فى العام  
القابل فيقول : ان آلهتكم قد حرمت عليكم الحرم فحرموه . واخرج ابن مردويه  
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كانت النساء حياً من بنى مالك بن كنانة  
وكان آخرهم رجلاً يقال له القلَمَس وهو الذى انسأ الحرم وكان ملكاً فى قومه .  
وأشد شاعرهم (ومنا ناسي\* الشهر القلَمَس ) وقال عير بن قيس أحد بنى فراس  
ابن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنساء على العرب . وروى ان القائل الكيت :  
قد علمت معد أن قومي كرام الناس ان لهم كراما

(١) كذا ( بلقاء للحجة ) هنا وفى كل موضع وردت فى هذا الكتاب . وفى الثماموس  
( مادة القلمس ) أجاب بالميم ومثله فى شرحه تاج المروس وطبعا استندنا فى تصحيح هذه الكلمة  
فى ( ج ١ ص ٣٣٥ ) وقد تبين لنا الآن ان صوابها ( أعجب ) بلقاء للمهمة من الحوب وهو  
الاحم قيس لا احاب : لأنهم يأم . فتدبر ! (٢) الأزجة جمع زج وهو الحديدة التى تركب  
فى أسفل الرمح وانكر الجوهري ورود هذا الجمع . راجع التاج ج ٢ ص ٩١

فَأَيُّ النَّاسِ فَأَتُونَا يَوْمَ وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ تَلِكْ لِمَا  
أَلَسْنَا النَّاسِينَ عَلَى مَعْدَةٍ شَهْرَ الْحُلِّ نَجْمُهَا حَرَامًا ؟  
(وَقَالَ آخَرُ)

اتزعم أنى من قديم بن مالك \* لعبرى قد غيبت ما كنت أعلم  
لهم ناسي، يمسون تحت لوائه \* يحل إذا شاء الشهور ويحرم  
وفى القاموس : أن الناسي، كان يقول اللهم أنى ناسي، الشهور وواضعها  
مواضعها ولا أطلب ولا أخاب اللهم أنى قد أحلت أحد الصفرين وحرمت صفر  
المؤخر وكذلك فى الرجيين يعنى رجب وشعبان افروا على اسم الله. وذلك قوله  
تمالى (أما التسيء زيادة فى الكفر) وحكى السهيلي فى الروض الألف أن  
نسيء العرب كان على ضربين . أحدها : تأخير شهر المحرم الى صفر لحاجتهم الى  
شن الغارات وطلب الثارات والثانى تأخير الحج عن وقته تحريما منهم للسنة  
الشمسية فكانوا يؤخروه فى كل عام أحد عشر يوماً حتى يدور الدور فيه الى  
ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته . فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج  
بالناس أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فوافق حجه فى ذى القعدة ثم حج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام القابل فوافق عود الحج الى وقته فى ذى  
الحجة كما وضع أولاً فلما قضى حجه خطب فكان مما قال فى خطبته : إن الزمان  
قد استدار كهينته يوم خلق الله السموات والارض الحديث . يعنى أن الحج قد  
عاد فى ذى الحجة . وقال السقلائى فى فتح البارى : كانت العرب فى الجاهلية  
على انحاء : منهم من يسى المحرم صغراً فيحل فيه القتال ويحرم القتال فى صفر  
ويسميه المحرم . ومنهم من كان يحل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا . ومنهم من  
يحله سنتين هكذا وسنتين هكذا . ومنهم من يؤخر صفر الى ربيع الاول وريماً  
الى ما يليه . وهكذا الى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة . ثم  
يمود فيعيد المديد على الاصل انتهى . وقد استنبط بعض العلماء دليلاً على أن

مواقيت الحج لا يجرى على حساب السنة الشمسية التي كانت الجاهلية تعتمد من قوله سبحانه ( يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ) فإنه جل شأنه خص الحج بالذکر دون غيره من العبادات الموقته بالآوقات تأکیداً لاعتباره بالأهلة . وما أحسن ما فصل أبو اسحق الصافي بين السنة الشمسية والقمرية بما يختص به كل واحدة منهما دون الأخرى . فقال : وأما الرب فإن الله تعالى فضلها على الأمم الماضية ، وورثها ثمرات مساعيها المتعبة . وأجرى شهر صياها . ومواقيت أعيادها ، وزكاة أهل ملتها ، وجزية أهل ذمتها ، على السنة الهلالية وتعبدتها فيها برؤية الهلال إرادة منه أن تكون مناهجها واضحة ، وأعلامها لأئمة ، فيتكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت لخاص والمأم ، والتأقاص النقطنة والتنام ، والذکر واللائق وذو الصغر والكبر ، فحينئذ يجهون في سنو الشمس حاصل الفلوات المقسومة وخراج الأراضى المسوغة ويحصبون في سنة الهلال الجوالى <sup>(١)</sup> والصدقات ، والأراحاء والمقاطعت ، وصائر ما يجرى على المشاهرات انتهى . ومن النصوص الواردة في إبطال النسيء قوله عز اسمه ( أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) وقالوا المشركون كافة كما يظلمونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ، أما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطأوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ) وما سبق من الكلام يوضح معنى الآية والدين القيم المستقيم . وهو دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكانت العرب قد تمسكت به وراثة متهما . وكانوا يظلمون الأشهر الحرم حتى

(١) قال الخليلي في شفاء الخليل : قال في الزمر . الجوالى هم أهل القمة وأما قيل لهم جوالى لأنهم جلاوا من مواضعهم . اهـ . والناس الآن يتجاوزون به عن الخراج ومن الوظائف للربة منه وهو ليس بربى .

ان الرجل يلقي فيها قاتل أبيه وأخيه فلا يبيحه ويسمون وجب الاسم ومنصل  
الاسنة حتى أحدثوا النسيء فذروا . والمراد بظلم الانفس فيهن هتك حرمتهم  
وارتكاب ما حرم فيهن . ومعنى كون النسيء زيادة في الكفر الذى هم عليه  
لأنه تحريم ما أحل الله تعالى وقد استحلوه واتخذوه شريعة وذلك كفر ضموه الى  
كفرهم . وقيل لانه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه . وقيل انه معصية ضمنت  
الى الكفر وكما يزداد الايمان بالطاعة يزداد الكفر بالمعصية . ومعنى ليواطؤوا  
عدة ما حرم الله ليواطؤوا عدة ما حرم الله من الأشهر الاربعة أى فعلوا ما فعلوا  
لاجل موافقة ذلك فيحلوا ما حرم الله بخصوصه من الأشهر المعينة . والحاصل انه  
كان الواجب عليهم المدة والتخصيص فحيث تركوا التخصيص فقد استحلوا  
ما حرم الله كل ذلك اتباعاً لشهوات أنفسهم ، وطلباً لمزيد راحتهم وأنسهم .

### الشهور العربية وما أخذ أسماؤها

الشهور العربية قسمان : قسم غير مستعمل وهو الذى وضعته العرب العاربة .  
وقسم مستعمل وهو الذى وضعته العرب منها بالاسم الذى وضع له عند استئلال  
هلاله . فاما القسم النادر المستعمل فاسماء شهور كانت العرب العاربة اصطالحوا  
عليها <sup>(١)</sup> وهى : مؤنر وناجر وحوآن ( بالهاء المهملة والطاء الموحدة ) وصوان ويقال  
فيه وِصَان وِرْئى وأئيدة والاسم وعادل وناطل وواقل وورنة وورْكَ . وفى هذه  
الاسماء خلاف عند أهل اللغة . فان منهم من يقول هى نائق وقيل وطليق واسنح  
واغ وحلك وكسغ وزاهر ووط وحرف ويش . فنائق هو المحرم وقيل هو  
صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور . وكانت ثمود تسميها موجب وموجب  
ومور <sup>(٢)</sup> ومازم ومصدر وهو بر وهويل وموها وذيمر <sup>(٣)</sup> وداير وحيقل ومسيل

(١) اعتدت في تصحيح هذه الاسماء على صميم الاصحى ( ح ٢ ص ٣٦٨ ) والقاموس وتاج  
العروس ، ولقطة الميبلان . وقد رأيت الاستاذ يقل هذا البيعت عن القطة بالحرف الواحد تقريباً ...  
(٢) في لقطة السجلان « مورد » . (٣) كذا بالآمال المعجمة وستأق قريبا بالهمزة وفى  
القطة : ديمر وديمر أيضا .

فوجب هو المحرم وموخر صفر الا انهم كانوا يبدأون بالشهور من دبر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم . وبعض اولئك العرب يسميها بالاسماء الاول مع مفارقة سيرة . ويقول هي : مؤتمرونانجر وخوان وصوان وحنن وزا<sup>(١)</sup> والاصم وعادل وناقق<sup>(٢)</sup> وواغل وهواع وبرك .. ومعنى المؤتمرون انه يأتمر بكل شيء مما تأتى به السنة من أفضيتها . وناجر من النجر وهو شدة الحر . وخوان على وزن فعال من الخيانة . وصوان بكسر الصاد وضما فعال من الصيانة والزيا للهاية العظيمة المتكافئة سمي بذلك لكثرة القتال فيه . ومنهم من يقول بعد صوان الزيا وبعد الزيا بالدة وبعد بالدة الاصم ثم واغل وناطل وعادل ووزنة وبرك . قالبا بد من القتال إذ كان يبيد فيه كثير من الناس . وجرى المثل بذلك فقالوا « العجب كل العجب بين جادى ورجب » وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ الثأر والغارات قبل رجب فانه شهر حرام . ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكتفون فيه عن القتال فلا يسع فيه صوت سلاح . والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه . وذلك لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الحر لأن الذى يتلوه هي شهور الحج . وناطل هو مكيال الحر سى به لافراطهم فيه بالشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال . وأما العادل<sup>(٣)</sup> فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل . واما الزيا فلان الانعام كانت تمزب فيه تقرب للحر . وأما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت المنحر . وقد روى انهم كانوا يسمون المحرم مؤتمرون وصفر ناجر وربيح الاول وبسان<sup>(٤)</sup> وربيح الآخر نخوان وجادى الاولى حنن وجادى الاخرى ورة<sup>(٥)</sup> ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتار فيه وتمير أهلها وكان يأمن بعضهم بعضاً فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل

(١) كذا والمشهور (ربى) كما صنفنا على أول البيت من التاج والمصباح (٢) في الأصل « باقى »

(٣) في التماموس وشرحه : « العادل » بالفتح للمجة (٤) في الأصل : « نصار »

(٥) في الأصل : « الرة » .

ورمضان تافق وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو الحجة برك ويقال فيه أيضاً  
ايروك واكلوا يسونه الميمون

( واما القسم المستعمل ) فالحرم وصفر وربيعان وجاديان ورجب وشعبان  
ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه الاسماء وضعت على هذه الشهور  
باتفاق حال وقعت في كل شهر منها فسمى ذلك الشهر بها عند ابتداء الوضع فسموا  
الحرم محرماً لانهم كانوا يغيرون تافق ان اغلروا في هذا الشهر فلم ينجحوا فحرموا  
القتال فيه فسووه محرماً وسوا صفرأ لصفر بيوتهم فيه منهم عند خروجهم الى  
النارات . وقيل لانهم كانوا يغيرون الصفرية وهي بلاد . وشبرا ربيع لانهم كانوا  
يغصبون فيها بما اصابوا في صفر والربيع الخصب ، وقيل غير ذلك والذي ذكر  
اليق بالتليل حكامه ابن النحاس في كتاب ( صناعة الكتاب ) وجاديان من جد الماء  
لأن الوقت الذي سبها فيه بهذه التسمية كان الماء جامداً . ورجب لتعظيمهم له  
والترجيب التعظيم وقيل رجب لانه وسط السنة مشتق من الروجب وهي تأمل  
الاصبع الوسطى ، وقيل أن الود رجب النبات فيه أى أخرجه فسمى بذلك ،  
وكذلك تشب الود في الشهر الذي يليه فسمى شعبان ، وقيل سى بذلك  
لتشبههم فيه للنارات ، وسمى رمضان أى شهر الحر مشتق من الرمضاء وقد صادف  
ذلك وقت التسمية ، وشوال من شالت الابل أذناها اذا حالت أو من شال  
يشول اذا ارفع وذو القعدة تسودهم فيه عن القتال اذ هو من الاشهر الحرم  
وذو الحجة لأن الحج اتفق فيه فسمى به .

ويقال : أن أول من سماها بهذه الاسماء كلاب بن مرة ، ومن مجموع هذه الاشهر  
أربعة حرم : ثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والحرم ، وواحد فرد وهو  
رجب مضر على الاضافة لأن ربيعة كانت تحرم رمضان وهذا الترتيب رواه  
الاصمعي عن العرب ، واختار غيره أن يبدأ في العدد بالحرم ثم رجب وذو القعدة  
وذو الحجة لتكون الاربع كلها معدودة في سنة واحدة . وروى عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنه ، وأبدى بعضهم لترتيب الأشهر الحرم على هذا الوجه مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم مزية على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن ينتهى به ، وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربعة لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة وعمل بدن محض وذلك تارة يكون بالجوارح وهو للصلاة . وتارة بالقلب وهو الصوم لأنه كف عن المفطرات ، وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج فلما جمعهما ناسب أن يكون له ضعف ما لو أحدهما منها فكان له من الأربعة الحرم شهران . وكانوا يظلمون هذه الأشهر ويصرمون القتال فيها حتى أن الرجل منهم لو لقي قاتل أبيه أو قاتل أخيه لم يكلمه وهم يظلمون أول يوم من رجب أوفر تعظيم حسبا بخطئ بالبال ، ومن ستهم فيه أن يصلح بين من كان بينه وبين غيره موجبة .. ومن هذه الأشهر أربعة لا تكاد العرب تنطق بها إلا مضافة وهى شهر ربيع وشهر رجب وشهر رمضان والأشهر الثمثة أوائلها <sup>(١)</sup> الحرم مثله شوال صفر مثله رجب . ربيع الأول مثله

(١) معنا ضابط لا يتجلى معنى هذا الكلام إلا بإيراد . وهو : أنهم وضعوا لكل شهر من شهور السنة حرفاً وذلك لمن يريد أن يعرف اليوم الذى يدخل به الشهر العربى في عامه ويجمع تلك الحروف قوله ( أجد رزب جهر أيد ) فالحرم الألف ولصفر الجيم وهكذا ... وكيفيتا : معرفة أول أى شهر أردت أنك تأخذ حرف شهرك المجهولة ووثية وتبدأ بالعدد من اليوم الذى دخل به عامك العربى وهو الحرم بحيث انتهى لك العدد فذلك اليوم الذى يدخل به شهر كل المطلوب .

مثال ذلك : أن أول الحرم من هذا العام - ١٣٤٠ - كان ( الاحد ) فإذا أردت أن تعرف اليوم الذى ينتهى به ذو القعدة مثلا فنأخذ حرفه وهو ( الباء ) وعدد حجاب الجمل (أثنان) فنقول : الاحد الاثنين فننتف على الاثنين فانه أول ذى القعدة وهلم جرا .. فإذا عرفت هذا الضابط الذى هو مناط الدرب على كثير من الناس تبين لك معنى قوله . والأشهر للثمة أوائلها الحرم من شوال الخ .. وأعلم أنك إذا مثل منك الشهر العربى ولم تعلم فى أى شهر أنت فيه من شهور العام فقد من يتأخر إلى الشهر الذى أنت فيه وأعلم على المددسية أبداً ما اجتمع بدأت به من جمادى الأولى متتابعاً على الشهور فعلى أى شهر وقف حسابك فيه أنت أن شاء الله . وأيضاً إذا لم تعلم بأى يوم دخل الحرم فانظر بأى يوم أهل الهلال فى الشهر الذى أنت فيه ثم خذ علامة ذلك الشهر وعدداً إلى وراء من اليوم الذى هل به الشهر الذى أنت فيه فليحيا انتهى حسابك فيما قبل فهو اليوم الذى يدخل به الحرم . وهناك ضوابط كثيرة مهمة من هذا القبيل مجتمعة فى كتاب الفلك والله ولي التوفيق

ذو الحجة . ربيع الآخر مثله رمضان ، جمادى الآخرة مثله ذو القعدة ، والشهور  
الغير المتفقة جمادى الاولى وشعبان . والله ولي التوفيق وهو المستعان ، وقد أوردنا  
من أفعالهم وأعمالهم التي جبتا الاسلام وأبطلها الشرع المحمدي ما فيه الكفاية  
في هذا المقام ، وأما استيعابها فيحتاج الى كتب مفصلة ويكفي من القلادة ما  
أحاط بالجديد ، ومن تتبع كتب المتقدمين ، وشروح دواوين الجاهليين ، أمكنه  
أن يقف على أكثر مما ذكرنا .

### ذكر ما كان للعرب في الجاهلية من العلوم والمعارف

قد أسلفنا في أوائل الكتاب أن العرب كانوا على أقسام مختلفة ،  
وأصناف متغايرة ، وأن البائدة منهم كعاد وثمود وطسم وجد يس  
إلى غير ذلك من الأمم قد انقرضوا وانقطعت عنا أخبارهم وتفصيل أحوالهم .  
وان غير البائدة ( وهم موضوع الكتاب ) قد تفرعوا من عدنان وقحطان :  
أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على أحسن ما يكون من التمدن والغالب  
منهم سكن البلاد الممورة ، وبنوا القصور المشهورة ، وشيدوا الحصون المذكورة .  
وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الأخبار على أم وجه . هذه ( سبأ )  
قد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم فقال عز اسمه ( لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ  
آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ  
غَفُورٌ ) وكان لهم ملوك وأقيال دوخوا البلاد واستولوا على كثير من أقطار  
الأرض ؛ كل ذلك يدل على كمال وقوفهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ  
النظام وعليها مدارُ المعاش والامتاش وسياسة المدن وتدير المنزل والجيوش  
وتأسيس المدن وإجراء المياه وغير ذلك مما لا يمكن وجوده مع الجهل وعدم المعرفة  
وكانت لهم أديان مختلفة وقد أرسل الله تعالى لهم من بلنهم ما أراد من الأوامر



والأحكام قَامَنَ مَنْ آمَنَ وكذب من كذب كمال غيرهم من الأمم وكانت لهم اليد الطولى فى كثير من الصناعات وكلّ للقبالة والجباية منهم مذاهب فى احكام النجوم وغيرها : كل ذلك من المسلمات الى لا يمكن لأحد التوقف فى قبولها ولا التردد فى الإذعان لها وقد نطق متواتر الأخبار الصحيحة بها.. وأما بنو عدنان ومن جاؤهم من عرب اليمن بعد أن فرقهم حادثة سبيل العرم ، فكانوا على شريعة موروثه وعلم منزل من السماء وهو ما جاء به إبراهيم واسماعيل عليهما السلام الى أن اختل أمرهم ، وتغير حالهم ، بمرور العصور ، وطاول الدهور ، فأهلوا ما كانوا عليه من الدين ، وتركوا أسيد القوانين ، ودانوا بما وضع لهم الخزاعي<sup>(١)</sup> وابتدعه لأغوائهم من الأحكام الباطلة واقتنوا بأقواله وأفعاله ، فمن ذلك اليوم فشا الجهل بينهم وقل العلم فيهم وأضاهوا صنائعهم وتشتتوا فى الأطراف والأكتاف ، ووقع التنازع والتشاجر بين القبائل وتكاثرت البغضاء بينهم ، فلم يبق عندهم علم منزل ولا شريعة موروثه من نبي ولا هم أيضاً مشغولون ببعض العلوم العقلية المحضة كالطب والحساب ونحوها إنما علمهم ما سمحت به قرائحهم من الشر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا اليه فى دنياهم من الأنواء والنجوم أو من الحروب ونحو ذلك . وكانوا يقال لهم الأمة الأمية . قال تعالى ( هو الذى يثبت فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) فإن المراد من الأميين العرب والأمى منسوب الى أمة العرب ولما كانت علومهم الفطرية ومعارفهم الطبيعية مما تمل على حدة أذهانهم ، وقوة فطنتهم ، وكان استمدادهم وأنها تمل على آهم فلقوا على<sup>(٢)</sup> فيرهم ، أحبيت

(١) هو عمرو بن لحي (٢) المواب : قالوا غيرهم لأن طاقى يتدى بنفسه . قال الجيد : طاقى أصعبه نوعاً وفراً فأعلام بالشرف . انتهى . وفى الحديث : جب الى الجلال حتى ما أب أن يغوتى أحد بمرأك تمل وقال الشاعر :-

لما كان حسن ولا حاس \* يوقان مرداس في عجم

أن أذكر نبذة منها مع تعرضها وتوضيحها وبيان ما يناسب من الأخبار التي صحت بها الرواية ، وتثبت عن الثقات من أهل الدراية . فن علومهم :

## علم الشعر والقريض

إعلم أن الشعر أكثر علم العرب ، وأوفر حظوظ الأدب ، وأحرى أن تقبل شهادته ، وتمثل إرادته ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : إن من الشعر لحكمة . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : نعم ما علمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حليته فيستنزل بها الكريم ، ويستعطف بها التميم ، مع ما للشعر من عظم المزية ، وشرف الآية ، وعز الألفة ، وسلطان القدرة . وفي عمدة ابن رشيقي <sup>(١)</sup> : العرب أفضل الأمم ، وحكمها أشرف الحكم كفضل اللسان على اليد ، والبعد من انتهان الجسد ، إذ خروج الحكمة عن القدرات ، بمشاركة الآلات ، فإنه لا بد للسان من أن يتولى ذلك بنفسه ، أو يحتاج فيه إلى آلة أو معين من جنسه ، وكلام العرب نوعان : منظوم ، ومنثور ولكل نوع منهما ثلاث طبقات : جيدة ، ومتوسطة ، ورديئة ، فإذا اتفق الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لأحدهما فضل على الأخرى كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف المادة . ألا ترى أن الدر وهو أخو القنط ونسيبه واليه يقاس وبه يشبه إذا كان منثوراً لم يؤمن عليه ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب ، ومن أجله انتخب ، وإن كان أعلى قدراً ، وأعلى ثمناً ، فإذا نظم كان أصون له من الابتدال ، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال ، وكذلك القنط إذا كان منثوراً تبدد في الاسماء ، وتسرح عن الطباع ، ولم يستقر منه إلا المفرطة في القنط وإن كانت أجله ،

والراحة من الالف وعسى أن لا تكون أفضله ، فان كانت هي اليتيمة <sup>(١)</sup> المعروفة  
والتريدة الموصوفة ، فكف في سبط الشر من أمثلها ونظائرها لا يعبأ به ولا ينظر  
اليه ، فاذا أخذ سلك الوزن وعقدة القافية تألفت أشنانه ، وازدوجت فرائده  
وبناته ، واتخذة اللابس جالاً ، والمدخر مالاً ، فصار قرطة <sup>(٢)</sup> الأذان ، وقلامد  
الأعناق ، واما في النفوس ، وأكاليل الرؤوس ، يقلب باللسن ، ويخبأ في القلوب  
مصوناً باللب ، ممنوعاً من السرقة والغصب ، وقد اجتمع الناس على أن المنشور  
في كلامهم أكثر وأقل جيداً محفوظاً ، وأن الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً  
لأن في ادله من زينة الوزن والقافية ما يقارب جيد المنشور . وكان الكلام كله  
منشوراً ، فاحتاجت العرب الى الفناء بكلام أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر  
أيامها الصالحة ، وأوطانها التازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمعتها الأجواد ، تهز  
أنفها الى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم ، فتوهموا أضراب جلاوها  
موازين الكلام ، فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لأنهم قد شعروا به أى فطنوا .  
وزعم <sup>(٣)</sup> الرواة أن الشعر كله إنما كان رجزاً أو قطعاً وأنه إنما قصد على عهد هاشم  
ابن عبد مناف . وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس ، وبينهما وبين عبي الإسلام  
مائة وثيف وخمسون سنة ذكر ذلك الجحى وغيره .. وأول من طول الرجز وجعله  
كالقصيد الأغلب السجلى شيئاً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ، ثم أتى المعجاج قاتن فيه ، فالأغلب السجلى والمعجاج في الرجز كامرؤ القيس  
ومهلهل في القصيد . وسئل أبو عمرو بن العلاء <sup>(٤)</sup> : هل كانت العرب تعطيل ؟  
قال : نعم ليسمع منها . قيل : هل كانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها . ويستحب  
عندم الإطالة عند الإعذار والإنذار والترغيب والترهيب والإصلاح بين القبائل  
كما فعل زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما ، وإلا فاقطع أطير في بعض المواضع  
والطوال للواقف المشهورة .

(١) أى القردة التى لا نظير لها . (٢) قرطة : على وزن عنية جمع قرطوهو ما يلق في شحمة  
الأذن . (٣) السنة : ج ١ ص ١٣٦ (٤) السنة : ج ١ ص ١٢٤

### احتماء القبائل بشعرائها

ومن مذاهب العرب أن القبيلة منهم كانت اذا نبي فيها شاعر أتت القبائل  
خمناتها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالزاهر <sup>(١)</sup> كما يصنعن  
بالأعراس ، ونباشروا به لأنه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم وتخليد  
للمآثرهم ، وإشادة بذكورهم ، وكانوا لا يهتفون الا بسلام يؤلّد أوفرس فلتج أو شاعر  
ينبغ فيهم . فمن حي قبيلته زياد الأعجم : وذلك أن الفرزدق هم بهجاء عبد القيس  
قبل ذلك زياداً — وهو منهم — فبعث اليه : لا تسجل قاتل مهيء اليك هدية  
فانتظر الفرزدق الهدية فجاءه من عنده هجو وهو هذا :

وما ترك الهاجرون لي إن هجوهم مصحاً أراه في أديم الفرزدق  
ولا تركوا عظماً يرى نحت لحمه لكلمره أبقوه للشمق <sup>(٢)</sup>  
سأ كسر ما أبقوا له من عظامه وأنكت مخ الساق منهموأتني <sup>(٣)</sup>  
فأنا وما تبدي لنا إن هجوتنا لكالبهرمها يلق في البحر يفرق  
فما بلغت الأبيات كف عما أراد ، وقال : لا سبيل الى هجاء هؤلاء ما طش  
(العبد) هذا فيهم . وهجا (عبد الله) بن الزبري السهمي نبي قصي فدفعوه  
برمته الى عتبة بن ربيعة خوفاً من هجاء الزبير بن عبد المطلب وكان شاعراً مُنقلاً  
شديد المعارضة فنع الهجاء ، فلما وصل عبد الله بن الزبري اليهم أطلقه حمزة  
ابن عبد المطلب وكساه . قال عبد الله :

لمعرك ما جاءت بنكري عشيرتي وإن صالحت أخوانها لا ألومها

(١) جمع مزهر كبير وهو المود يضرب به . (٢) مرق المظم وممره : أكل ما طيب من  
الصحف بأستانه (٣) نكت المظم : أخرج عنه . وتقول المظم وانتقته : استخرجت عنه .  
قال الشاعر :

ولا يسرق السكب السروق لنا ولا نلتق المخ الذي للجلمج  
وفي حديث عمرو بن الناصب يصف سيدنا عمر (رض) : وقت له عتبا ، بين الدنيا يصف  
ماتت له منها .

فَوَدَّ جَنَّةُ الشَّرِّ أَنْ سَيِّزَكَ بِأَيْمَانِنَا مَسْلُوكَةً لَا نَسِيْمَهَا (١)  
فَلَنْ قَصِيًّا أَهْلُ عَزْزٍ وَنَجْدٍ وَأَهْلُ قَالٍ لَا يُرَامُ قَدِيمُهَا  
هُمْ نَمُوا يَوْمِي مُكَافَأَ لَسَانَا كَلِمَتِ الشَّوْلِ الْمَجَانِّ قُرُومَهَا (٢)  
وَكَانَ الزُّبَيْرُ غَائِبًا بِالطَّائِفِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ وَبَلَغَهُ الْخَبَرُ قَالَ :

فَلَوْلَا نَحْنُ لَمْ يَلْبَسْ رِجَالٌ ثِيَابٌ أَعَزَّةٌ حَتَّى يَمُوتُوا  
ثِيَابُهُمْ سِمَالٌ أَوْ طِلَافٌ بِهَا دَسَمٌ كَادَسَمَ الْحَيَّةُ (٣)  
وَلَكِنَّا خَلَقْنَا إِذْ خَلَقْنَا لَنَا الْخَبَرَاتِ وَالْمَسْكُ الْفَيْتِ (٤)

والأخبار في هذا الباب ، لا يحيط بها الاستقصاء والحساب ، وقد حمل  
بهذا المذهب إلى صدر الإسلام ، ولولا خوف التتويع لأوردنا شيئاً من ذلك  
في هذا المقام .

### تنقل الشعر في القبائل

ذكر أبو عبد الله محمد بن سلام الحمصي في كتاب الطبقات وغيره من  
المؤلفين أن الشعراء كان في الجاهلية في ربيعة . وكان منهم مهلهل بن ربيعة واسمه  
عدي . وقيل امرؤ القيس وسى مهلهلاً لهلهة شعره أى رفته وخفته ، وقيل  
لاختلافه ، وقيل بل بسى بذلك قوله :

(١) شام سيده بشيمة : محمده واستله منه . (٢) يوماً مكاف : مامن أيام العرب الشبيهة ،  
ومكاف سوق بصعراء بين مكة والطائف . راجع الجزء الأول ( ص ٢٦٧ ) ، والشعر جمع شاة  
على غير قياس والشاة من الأبل مائة عليها من حلب أو وضعا سبعة أشهر لحب لبنها ، والنبائل  
بغير ماله القى تقول - ترفع - بذئها الفتح ولائها أصلاً الجمع شول كرم جمع راكم . والمجان :  
من الأبل الخالصة اللون والمقى وهما أكرم الأبل ، والقروم : جمع القرم - بالفتح - وهو البعل  
(٣) قوله : سمال . يقال سمل الثوب سمولا وسملوه ، أخلق كأسمل وسمل ككرم فهو  
ثوب أسمال كما يقال رمح أفساد ورمه أفسار ، والطلو : للثياب البالية . والدم : الدوك من  
لحم وشعر ، والحيت : واه السن كالمكة ، وقيل واه السن الذى من بالرب ، وقيل الرق  
الصنبر أو الرق بلا شعر . (٤) الحبرة وزان حبة ثوب يأتى من قطن أو كتان تخطط يقال  
برد حبرة على الوصف ويرد حبرة على الأضلاع والجمع جبر وجبراته مثل منبوعهات . قال الأزهري :  
ليس حبرة موضعاً أو شيئاً معلوماً إنما هو وصى معلوم أصناف الثوب إليه كما قيل ثوب قرمز  
بالأضلاع والقرمز مبهته فأضيف الثوب إلى الوصى والصنبر للتوضيح ( المصباح ) .

لما توغل في الكراع شريدم \* هلمت آثار جابر أو صنبلا<sup>(١)</sup>  
ويروى (لما توغر<sup>(٢)</sup>) في الكلاب هجينهم (قال أبو سعيد الحسن بن الحسين  
السكري : يعني بقوله امرأ القيس بن حمام الذي ذكره امرؤ القيس في شعره  
حيث يقول :

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبيكي الديار كما بكى ابن حمام<sup>(٣)</sup>

(١) صنبل : قال الجدي « صنبل يختلف علم رجل من نطب » والمجيب : قال الزبيدي  
« هو امرؤ القيس بن الحمام ، وجابر وصنبل من بني نطب » . وروى الجوهري « مالكاً »  
يند « جابراً » وهو غير صواب . (٢) أي أخذ في مكان ومر . (٣) البيت هو من  
قصيدة لامرئ القيس استشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى ( وما يشعركم أنها إذا  
جاءت لا يؤمنون ) بتبع الحيرة في قراءة أهل المدينة بمعنى ( لعل ) كآل ( لأننا ) في  
البيت بمعنى ( لمنا ) . قال ابن رشيق في السبعة ( ج ١ ص ٥٤ ) : ( يروى في البيت —  
لأننا ) ( بالعين ونونين ) . والمحيل : الذي أتى عليه الحول . وعوجا : أمر من عوج بالبحر  
أعوجه عوجاً وصاحباً إذا عطلت رأسه بالزمام . وابن حمام : شاعر قديم ، وليس هو  
ابن حديم الطبيب المشهور الذي يضرب به المثل في الطب فيقال ( أطب بالكن من ابن حديم )  
كما وهم ابن الأثير في المصنع . قال السلافة الشيخ عبد القادر البندادي في خزانة الأدب  
( ج ٢ ص ٣٣٤ ) : ( جميع من ذكر ابن حديم الشاعر لم يقل إنه هو ابن حديم الطبيب ،  
وقد اختلف في ضبط اسمه فأدعى رواه الأمدى — ابن خدام — جميعين . قال : من قال  
له ابن خدام منهم ابن خدام الذي ذكره امرؤ القيس في شعره وهو أحد من بكى الديار قبل  
امرئ القيس ودرس شعره قال امرؤ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبيكي الديار كما بكى ابن خدام

قوله ( لأننا ) يريد ( لمنا ) ذكر ذلك أبو عبيدة وقال : قال لنا أبو الويثيق ، ممن ابن  
خدام ؟ قلنا ما نعرفه . فقال : رجوت أن يكون علمه بالأصمصار . قلنا : ما سمعنا به . فقال :  
يلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى على الديار قبله فقال ( كأني غداة البين يوم تمهلوا ) البيت  
اتمى . وقال ابن رشيق في السبعة : الذي أرفق أن ( ابن خدام ) بذال مسجوة وحاء غير  
مسجوة كما روى الجاحظ وغيره . اتمى . وضبطه بعضهم ( ابن حمام ) بحاء مهملة مضبوطة  
بمدحها غير مشددة واسمه امرؤ القيس . قال الأمدى عند ذكر المسجين بامرئ القيس :  
ومهم امرؤ القيس بن حمام . ثم ذكر نسبته ، وقال : والذي أخرجه الرواة من شعره قليل  
جدا وكان امرؤ القيس هارباً فقال مهمل :

لما توغل في الكراع هجينهم هلمت آثار جابر أو صنبلا

في قصة مذكورة في أخبار زهير بن جناب ويهنا البيت قبل لمهل ( مهمل ) وبعض الرواة  
يروي بيت امرئ القيس بن حجر :

عوجا على الطلل المحيل لمنا نبيكي الديار كما بكى ابن حمام

وكان مهلهل تيمه يوم الكلاب قتله ابن الحمام بعد أن تناوله بالرمح وقد كان ابن الحمام أثار على بنى تغلب مع زهير بن جَنَاب قَتَلَ جَابراً وصنبلًا . وروى لأَنا بمعنى لعلنا وهي لغة فبما زعم بعض المؤلفين ، وكان مهلهل أول من قصد القصائد . قال الفرزدق ( ومهلهل الشعراء ذاك الأول ) وهو خال لمرئ القيس ابن حجر وجد عمرو بن كلثوم لأمه . ومنهم المرقشان والأَكْبَر منهما عم الأصغر والأصغر هم طرقة بن العبد واسم الأكبر عوف بن سمد وعمرو ابن قَيْثَة ابن اخته <sup>(١)</sup> ، وقال إله أخوة ، واسم الأصغر حرمة ، وقيل ربيعة ابن سفيان وهذا أعرف . . ومنهم سمد بن مالك الذي يقول :

يَايُوسَ لِّلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَاسْتَرَاخَا <sup>(٢)</sup>

وطرقة بن العبد بن سفيان وعمرو بن قَيْثَة والحِث بن حِزْرة والمثلث

يحيى أمراً القيس هذا وروى ابن خلدان . انتهى . ومثله للمسكوي في كتاب التصنيف قال : ومنهم لمرؤ القيس بن حاتم بن حيدة بن هبل ابن أخي زهير بن جناب بن هبل وزعم بعضهم أنه الذي عم امرؤ القيس بقوله ( بكى الديار كما بكى ابن خلدان ) وكان يتوزع مع مهلهل وإليه أراد مهلهل بقوله ( لما توغل في الكلاب هيبتهم ) البيت قالمين هو امرؤ القيس ابن حاتم وجابر وصنبل ورجال من بنى تغلب . انتهى . . . . .

(١) في السند : ( ابن أخيه ) فليحقق ، (٢) هذا البيت من قصيدة له قلعا في حرب البسوس حين هاجت بين بكر وتغلب لقتل كليب ، وأمازل الحِث بن عباد وقال هذا أمر لاناثة لم يبه ولاجل عرض سمد في هذا الشعر يشودموقد أوردنا القصيدة في الجزء الثاني ( ص ١٤٩ ) فلتراجع . وقوله يايوس الحرب اللام فيه لتأكيد الاختلاف وهي إضافة لا تخص ولا تعرف وهذه اللام على هذا الحد لا تنحى إلا في بابين أحدهما في باب التثنية وثمة نحو لاغلاي لك ولا أياك ومباشهما ، والثاني في باب التثنية مثل قوله يايوس الحرب وأما للتي يايوس الحرب ألا ترى أنه لو لم يرد الاختلاف لثون يايوس على النصب لكونه نكرة أو كان يجمعه معرفة فيليه على النظم وقد أتى الشاعر به في باب التثنية على أصله في الاختلاف فقال :

أيا لموت الذي لا يد أني ملاقي لا أياك مخوفين

والذي يدل على أن هذه الاختلاف لا تخص أن ( لا ) قد عمل معها وأما يسل في التكرار . وأراهط جمع أراهط جمع رهاط وهو الثمر من ثلاثة إلى عشرة ، فإذا نصبت أراهط جعلت الحرب أفاعاة ، وليس الوضع ههنا عند الرض وأما الرد لها تركهم هم تكلمهم القائلون وأما يسل الحِث ابن عباد ومن كان مثله في امتثال الحرب ، ومن رفع أراهط قالمين يايوس الحرب التي وضعا أراهط وهذا اللفظ هو الأصل لأن قوما ترك بنو فلان الحرب هو واجب الكلام ، وقوم تركت الحرب بنو فلان مجاز والسام . انتهى بصرف من شرح ديوان الحمسة .

وهو خال طرفة ، واسمه جرير بن عبد المسيح . والأعشى واسمه ميمون بن قيس  
ابن جندل . وخاله المسيب بن كلس واسم المسيب زهير . ثم تحول الشعر في قيس  
فمنهم النابتان ، وزهير بن أبي سُلَى ، وابنه كعب لأنهم ينسبون في بني عبد الله  
ابن عطفان ، واسم أبي سُلَى : ربيعة ، وكبيد ، والحطيئة ، والشاخ واسمه معقل  
ابن ضرار ، وأخوه مزرد واسمه جزء بن ضرار . وقيل يزيد وجزء ( أخوهما )  
وكان مزرد <sup>(١)</sup> شريراً يهجو ضيوفه وهجا قومه عند رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فقال :

تسلم رسول الله أنا كأنما أفانا بأنمار ثعالب ذى ضحل  
تسلم رسول الله لم أر مثلهم أجر على الأدنى وأحرم للفنضل

الضحل : الماء القليل في الأرض لاحق له جمه أضعال . ومنهم خدش  
ابن زهير وكان له سبق في الشعر في وقته . ثم استقر الشعر في تميم ومنهم أوس  
ابن حجر شاعر مُضَرّ في الجاهلية ولم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابغة وزهير  
فأخلاه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وكان الأصمعي يقول : أوس  
أشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه وكان زهير راوية أوس ، وكان أوس  
زوج أم زهير . ومثل حسان بن ثابت : من أشعر الناس ؟ قال : أرجلاً أم  
حياً ؟ قال : حياً فقال : أشعر الناس حياً هذيل . وقال ابن سلام الجحى : وأشعر  
هذيل أبو ذؤيب غير مدافع . وقال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء ؛ أفصح  
الناس لسافاً وأحربهم <sup>(٢)</sup> أهل السروات وهن ثلاث وهى الجبال المطلة على تهامة  
على اليمن فأولها هذيل وهى على السهل من تهامة ثم بجيلة السراة الوسطى . وقد شركتهم  
ثقيف في ناحية أخرى منها ثم سراة الأزد أزد شنوءة قوم بنو الحرث بن كعب بن الحرث  
ابن لضر بن الأزد وقال أبو عمرو : أفصح الناس عليا تميم وسفل قيس . وقال أبو  
زيد : أفصح الناس سافلة المالبة وعالية السافلة بنى عجرهوازن . قل : ولست أقول ؛

(١) ترجمته في الإحابة لسفطاني ج ٥ ص ٨٥ . (٢) في المدة (وأعد بهم)



قلت العرب إلا ما سمعت منهم ، وإلا لم أقل قالت العرب . : وأهل السالية أهل  
المدينة ومن حوّلها ومن يليها ومن دنا منهم ولشهم ليست بتلك عديم <sup>(١)</sup> . وقوم  
يروون قدسة الشعر ليس في الجاهلية بامرئ القيس وفي الإسلام بخصان بن ثابت ،  
وفي المولدين بأبي نواس وأصحابه مسلم بن الوليد وأبي الشيص ودعبل كلهم من  
البحرين . وفي الطبقة التي تليهم بالطائين أبو تمام والبحرئ ويختمون الشعر بأبي  
الطيب وهو خاتم الشعراء لا محالة . وكان ينتسب <sup>(٢)</sup> في كندة وهي رواية ضعيفة  
وإنما ولد في كندة بالكوفة فيها حكاه ابن جني . وإلا فكان غامض النسب  
فيقولون بدئ الشعر بكندة يمنون امرأ القيس . — وختم بكندة — يمنون  
أبا الطيب . . . وزعم بعض المتأخرين أنه جني ، وقوم منهم صاحب بن عباد  
يقولون : بدئ الشعر بلك وختم بلك . يمنون امرأ القيس وأبا فراس الحرث  
ابن سعيد بن حمدان . وقال آخرون : بل رجح الشعر المديعة تختم بها كما بدئ  
بها يريدون مهلهلاً وأبا فراس . وأشعر أهل المدر بإجماع من الناس وإتفاق حسان  
ابن ثابت . وقال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بدئ الرمة والرجز برؤبة  
ابن المجاج . وزعم يونس أن المجاج أشعر أهل الرجز والتصيد . قال : وإنما  
هو كلام وأجودم كلاماً أشعرهم ، والمجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن  
يقول : لو كان مكانه غيره كان أجود ، وذكر أنه صنع أرجوزته ( قد جبر الدين  
الإله فجبر <sup>(٣)</sup> ) فيها نحو مائتي بيت وهي موقوفة مقيدة . قال : ولو أطلقت قوافيها

(١) — ع — ( حذره ) (٢) — ع — ( يلبس ) (٣) هذا الشعر مطلع  
أرجوزة طوية له ، وهي — كما قال — نحو مائتي بيت مدح بها عمر بن عبد الله بن مسعود  
وكان عبد الملك بن مروان قد وجه لقتال أبي نديك الحاروري فأوقع به وأصحابه . . . وبهذه :

وهو الرحمن من ولي العود

فلمدة القى أعطى العبد موالى الحق أن للولى شكر

إلى أن قال : —

واختار في الدين الحاروري البطر في بحر لا حور سرى وما شر  
والقصبة في نهاية الأرب للنوري ، وخزانة الأدب للشوخ عبد القادر البندادي ( ج ٧ ص ٩٧ )

وتباعد فيها الوزن لكأنت منصوبة كلها . وقال أبو عبيدة : إنما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك إذا حارب أو شاتم أو فخر حتى كان المعراج أول من أطاله ، وقصده ، ونسب فيه ، وذكر الليل ، واستوقف الركب عليها ، ووصف ما فيها ، وبكى على الشباب ، ووصف الراحلة ، كما فعل الشعراء بالقصيد ، فكان في الرجز كأمري القيس في الشعراء . وقال غيره : أول من طول الرجز الأغلب الميلي وهو قديم . وزعم الجمحي وغيره أنه أول من رجز ، وما أظن ذلك صحيحاً إلا أنه إنما كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك . وكان أبو عبيدة يقول : افتتح الشعر بأمري القيس وختم بآين حرمة ولم أر أهد من الذي قال : أشعر الناس من أنت في شعره .

### أنفة شعراء العرب من التكسب بالشعر

كانت العرب لا تتكسب بالشعر وإنما يصنع أحدهم ما يصنع فكلعة أو مكافأة عن يده لا يستطيع على أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها . قال امرؤ القيس بن حُجر يمدح بني تميم رهط المولى :

أفرّ حتى امرئ القيس بن حُجر<sup>(١)</sup> بنو تميم مصابيحُ الظلام .  
لأن المولى أجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء فقيل لبني تميم مصابيح الظلام يبيت امرئ القيس . وقال أيضاً لسمد بن الضباب :

سأجزيك الذي دافعت عني وما يميزك عني غير شكرى

فأخبره أن شكره هو الغاية في مجازاته ، حتى نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك ، وقبل الصلة على الشعر ، وخضع للثمان بن المنذر ، وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من حشيره أو سار اليه من ملوك غسان ، فسقطت منزلته

(١) أى سكن روجه .

وكسب مالا جزئياً حتى كان أكله وشربه في صحائف التهرب والنفضة وأوانئها من عطايا الملوك . وكسب زهير بن أبي سُلَيْمٍ يسيراً مع هَرَمٍ بن سنان ، فلما جاء للأعشى جبل الشمر متجراً يتجر به نحو البلاد ، وقصد حتى ملك العجم فأثابه ، وأجزل عطيته ، لعله بقدر ما يقول عند العرب ، واقتداء بهم فيه ، على أن شعره لم يحسن عنده حين فسر له بل استخف به واستهجنه لكنه جَدَا حَذُوَ ملوك العرب ، وأكثَرُ العلماء يقولون أنه أول من سأل بشعره وقد علمنا أن النابتة أَسَنَ منه وأقدم شعراً وقد ذكر عنه من التكسب بالشعر مع النعمان بن المنذر مع ما فيه قبح من مجاملة<sup>(١)</sup> الحليج ، ودس التنداء على ذكره بين يديه ، وما أشبه ذلك . وذكُرَ أن أبا عمرو بن العلاء سئل : لم خضع للنعمان للناطقة ؟ قال : رغب في عطايه وعصافيره<sup>(٢)</sup> . وأما زهير بن أبي سُلَيْمٍ فما بلغ الطائي قط معرفة بلجنداء من يمنه وبذلك حل ذلك ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابنة زهير حين سأله : ما ضلت حل هَرَمٍ بن سنان التي كساها لك ؟ قالت : ألبها العهر . قال : لكن ما كسا أبوك هَرَمًا لم يلبه العهر . وقال لبعض ولد هَرَمٍ بن سنان : أنشدني ما قال فيكم زهير ، فأشده . قال : لقد كان يقول فيكم فيحسن . قال : يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجزل . قال : ذهب ما أعطيتوه وبقي ما أعطاكم . ثم إن الحليئة أكثر من السؤال بالشعر وانحطاط الهمة فيه حتى مقت وذلل أهله ، وهلم جرا إلى أن حرم السائل وعدم السؤال . وأما أكثر من قدم قائل على طباعهم الأتفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به ، لما في أيدي الناس إلا فيما لا يرضى بقدر ولا مروءة مثل الثلاثة النادرة ، والمهمة الضمنية ، ولهذا قال عمر رضي الله تعالى عنه : لم يمانعته العرب الأبيات من الشعر : فغسما الرجل أمام خالجه . ألا ترى أن لبيد بن ربيعة لما

(١) . جالسه جماعة وجالسا : وجاه : وفي الأساس هو يجالسه أي يصاحبه برفقة .

(٢) . راجع صفحة ٢٢ من هذا الجزء .

بعث إليه الوليد بن عقبة مائة من الإبل بنحراها لمادته عند هبوب الصبا وقد  
أسن وأقل ، وكان يطعم الناس ماهبت الصبا ، قال لبنته : اشكرى هذا الرجل  
فأنى لا أجِد نفسى نجينى ولقد أراى لا أعيأ يجواب شاعر قالت :

إذا هبَّت ريحُ أبى عقيل      دَعَوْنَا عند هبِّها الوليد<sup>(١)</sup>  
أغرَّ الوجهَ أبيضَ عَشِيمًا      أعان على مروءته كَيْدًا<sup>(٢)</sup>  
بأمثالِ المضاربِ كأنَّ ركبًا      عليها من بى حلمٍ قموذا<sup>(٣)</sup>  
أبا وهبٍ جزاك الله خيرًا      نحرناها وأطعمنا الثريدًا  
فَدُ أن الكريمَ له مَعَادٌ      وظلنى ببنِ أروى أن يموذا

وعرضتها عليه فقال : أجبت لولا أنك استعدت كراهية فى قولها  
(فد إن الكريم له معاد) ويروى : لولا أنك استزدت .. وقالوا : كان الشاعر  
فى مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لما جهتم إلى الشعر فى تخليد المآثر ، وشدة  
المارضة ، وحماية المشيرة ، وتبهم عند شاعر غيرهم من القبائل ، فلا يقدم  
عليهم خوفًا من شاعرهم على نفسه وقبيلته ، فلما تكسبوا به وجملوه طعمة وتولوا  
به الأعراس وتناولوها صارت الخطابة فوقه ، وعلى هذا التهاج كانوا حتى فشت  
فيهم الضراعة وتتطمسوا أموال الناس وجشعوا نشعوا وأطاعت بهم دار الدلة  
إلا من وقر نفسه وقارها ، وعرف لها مقدارها ، حتى قبض بقرى الرض مصون الوجه  
مالم يكن به اضطراب يحل الميتة . فأما من وجد الكفاف والبُلغة فلا وجه لسؤاله بالشعر

(١) هبوب الصبا : كتابة عن القحط (٢) عيشياً : منسوباً إلى بى عبد شمس . ويروى  
أشم الألف أروع عيشياً (٣) بأمثال : متعلق بأمان . والهباب جمع هببة وهى ما ترتفع  
من الأرض أو هى كل جيل متبسط . واللى : أهان يهينل منظم أمثال الهباب لمنظمتها .  
ولقد شئت أسنتها بجوم سود قاهدين عليها ، وضربت لسواد أسنتها مثلاً وهم بنو حام أى  
السودان .

## ذكر نبذة من مآثر شعراء العرب وغرر شعرهم

قد كتبت في هذا المقام عند تأليف هذا الكتاب من أخبار شعراء الجاهلية وأحراهم ، ما كفانا عنه كتاب ( الشعر والشعراء ) لابن قتيبة وغيره من الكتب المؤلفة في هذا الشأن فأسقطته عند الطبع ، وتوضت عنه يذكر ما انتقاء بعض الأئمة من عيون الأشعار ، وأحسنها ، وفصوصها ، وفرائدها ، والمختص من الأمثال السائرة ، وللماني النادرة ، والألفاظ الفلخرة ، في الفنون المتفارة ، لسكرة الشعراء ، وأمراء الكلام الحر ، من فن امرئ القيس ، ومن يليه من غرر الجاهليين ، ومن يقوم من مفضل الحضرمي وولم جراً إلى أعيان الاسلاميين ، وما أورده لكل من المذكورين ، على اختلاف طبقاتهم ، وبابن دزجاءهم من أمير شعراء ، وواسطة عقده ، ودرة تلج ، ووفرة كلامه ، وبيت قصيدة ، وفريدة قلادته ، ليلى الناظر في كتابنا هذا ما كان عليه القوم من المنزلة الرفيعة فيما امتاز به النوع الانساني من غيره ، وما أوتوه من الحكمة وفصل الخطاب ، وما يوفقى إلا بالله .

### امرؤ القيس بن ميمر الكنزي

هو أمير الشعراء ، بشهادة خير الأبياء ، وسيد الفصحاء ، صلوات الله وسلامه عليه . وذلك أنه ذكر عنه يوماً قتال صلى الله تعالى عليه وسلم ( ذلك رجلٌ مذكورٌ في الدنيا منسى في الآخرة يجيئ يوم القيامة ويبيد لولم الشعراء يتقدم إلى النار ) فيروى أن كلاً من ليلى وحسان بن ثابت قال : لبت هذه المقالة في وأنا المدحى فيها فيقال إن أمير شعر أمير الشعراء قوله من قصيدة :

البرّ أتصح ما علّبت به      والبرّ خيرٌ حقيقه الرجل

ومن أمثاله السائرة قوله في القناعة والرضى باليسير عند تندر الكثرة :

لِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمَرَى      كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْبُصَى<sup>(١)</sup>  
 قَتَلًا يَتَنَا أَقْطًا وَسَمْنَا      وَحَسْبُكَ مِنْ غَى رَشِيعٍ وَرَى<sup>(٢)</sup>  
 وَجَاءَ يَضَادُ هَذِهِ الْحَالَةَ مِنْ بَعْدِ الْحَمَةِ وَالسُّوءِ إِلَى مَعَالَى الْأُمُورِ قَوْلُهُ :  
 فَلَوْ أَنَّ مَا أَسَى لَأَدْنَى مَعِيشَةٍ      كَفَّافِيهِ لَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَكِنَّمَا أَسَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّرٍ      وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّرُ أَمْثَالِي<sup>(٤)</sup>  
 وَمِنْ أَمْثَالِهِ السَّائِرَةِ  
 وَقَدْ جَدُّهُمْ يَنْفَى أَيْبَهُمْ      وَبِالْأَشْقَيْنِ مَاحِلُ الْعِقَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَوْلُهُ  
 أَرَاهُنَّ لَا يَجِيبُنَ مَنْ قُلَّ مَالُهُ      وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْلُهُ مَا  
 أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُتْمِ لِلرَّءِ قُوَّةٌ      وَبَعْدَ الْمَشَيْبِ طَوْلٌ خَيْرٌ وَمَلَبَسًا<sup>(٦)</sup>

(١) المَرَى : ذوات الشعور من النعم : قال الأمام سيبويه : مَرَى مَنُونٌ مَصْرُوفٌ لِأَنَّ الْأَلْفَ  
 لِلْإِنْمَاءِ لِتَأْتِيَتْ وَهُوَ مُلْحَقٌ بِدَوَاهِمِهِ عَلَى فَضْلِ لَانَ الْأَلْفِ لِلنَّحْوِ نَجْمِي جَرَى مَامُو مِنْ لَيْسَ  
 الْكَلِمَةُ ، بَدَلٌ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ مَيْزٌ وَأَرْطَى فِي تَفْسِيرِ مَرَى وَأَرْطَى فِي قَوْلِ مَنْ تَوَكَّنْ فَكَسَرُوا  
 مَا جَاءَ بِهِ التَّصْنِيفُ كَمَا قَالُوا دَرِيهِمْ وَلَوْ كَانَتْ لَتَأْتِيَتْ لَمْ يَتْلَبُوا الْأَلْفَ بِأَنَّ كَمَا لَمْ يَتْلَبُوا هَذَا تَفْسِيرُ جَلَّى  
 وَأُخْرَى . وَقَالَ الْفَرَاهِيدِيُّ : الْمَرَى مُؤْتَنَةٌ وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَهَا . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَرَى يَصْرِفُ  
 إِذَا شَبِهَتْ بِمَفْعَلٍ وَهِيَ فَعْلٌ وَلَا تَصْرِفُ إِذَا حَلَّتْ عَلَى فَعْلٍ . وَهُوَ الْوَجْهُ عَنْهُ . . . وَ « جَلَّتْهَا »  
 بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ جَمْعُ جَلِيلٍ أَيْ عَظِيمٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْمَسْنُوعُ مِنَ الْأَيْلِ قَاسِمُهُ الشَّامِرُ  
 فِي الْمَسْنُوعِ مِنَ النَّمِّ مَجَازًا . وَيُورَدُ الْمَرْوُضِيُّونَ لِلْيَيْتِ ( شَامِدًا فِي الْبَحْرِ الْوَاوِي ) هَذَا النَّمُّ :  
 لَنَا هُنَا لِسَوْنِهَا خَوَارِجُ كَأَنَّ . . . الْخ ( رَاجِعٌ الْمُخْتَصَرُ لِلشَّامِلِ ص ١٧ ) مِنْ طَبْعَةِ الْمَطْبَعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ  
 وَالْحَاشِيَةِ الْكَبِيرَةِ لِلْمَشْهُورِ ص ٤٦ ) . ( ٢ ) قَوْلُهُ « قَتَلًا يَتَنَا » فِي رِوَايَةِ أُخْرَى  
 « تَتَوَسَّعُ أَهْلُهَا » . وَالْأَقْبَطُ : يَنْتَحِ الْمَرْدُ وَكَسَرُ الْغَافِ شَيْءٌ يَنْتَحِ مِنَ الْخَيْشِ الْفَنِيِّ  
 ( ٣ ) اخْتَلَفَ النُّحَوِيُّونَ فِي هَذَا الْيَيْتِ فَتَنَهُ مِنْ جِهَةٍ مِنْ بَابِ التَّنَازُلِ وَتَنَهُ مِنْ لَمْ يَبْصَحْ وَلَهُمْ  
 فِي تَوْجِيهِهِ كَلَامٌ طَوِيلٌ . وَفِي كِتَابِ سِيبَوِيهِ : وَلَا يَكُونُ الْفَعْلُ بِنَفْسِهِ قَاعِلٌ وَأَمَّا قَوْلُ أَمْرِئِ  
 الْقَتَيْسِ : فَلَوْ أَنَّ مَا أَسَى الْخَ قَاعِمًا رَفَعَ لَاهُ لَمْ يَبْصَحْ الْقَلِيلُ مَطْلُوبًا وَأَمَّا كَانَ الْمَطْلُوبُ عِنْدَهُ  
 الْمَلِكُ وَجَمْلُ الْقَلِيلِ كَافِيًا وَلَوْ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ وَتَنَبَّهَ فَسَدَ الْمَعْنَى . قَالَ الْأَمَلُ : أَرَادَ كَفَّافِي قَلِيلٍ مِنَ  
 الْمَالِ وَلَمْ أَطْلُبْ الْمَلِكَ وَعَلَيْهِ مَعْنَى الشَّرِّ وَكَوْنُهُ لِمَنْ تَنَبَّهَ وَتَنَبَّهَ بِهِ الْقَلِيلُ فَسَدَ الْمَعْنَى . وَصَفَ  
 بِسَدِّ مَعْنَى ، يَقُولُ : لَوْ كَانَ سَمِي فِي الدُّنْيَا لَأَدْنَى حَظِّهَا كَتَفَتِ الْبَلْفَةُ مِنَ الْبَيْشِ وَلَمْ أَجْهَمْ  
 مَا أَجْهَمْ . اتَّصَى ( ٤ ) الْمُؤَثَّرُ : الْمُؤَثَّلُ . ( ٥ ) يَرَوِي ( كَلَن ) بِدَل ( حَل ) ، ( مَا ) مُقْتَصَّةً  
 ( ٦ ) الْقُوَّةُ : بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ : الْكَمِيَّةُ .

وقوله

وقد طوّفتُ في الآفاقِ حتى رَضِيتُ من النسيمةِ بالإيابِ

وقوله

إذا المرءُ لم يَحْزَنْ عليه لسانُهُ فليس على شيءٍ سواه يَحْزَانُ (١)

وقوله

فأنك لم يَغْزُرْ عليك كفاخرٍ ضعیفٍ ولم يَنْبَلِكْ مثلُ مُتَلَبٍّ  
وقوله (وَجَرَّحُ السَّانُ كَجَرَحِ الْيَدِ) وقوله : (إن الشقاء على الأشقيين  
مصيبوب) ومن قلائده الفاخرة قوله في وصف الفرس ولم يسبق إليه ، ولم يلحق فيه :  
مَكْرَمٌ مُقَرَّرٌ مُقْبِلٌ مُنْذِرٌ مَمَّا كَجَلْمُو دِصْخَرٍ حَلَّةُ السَّيْلِ مِنْ هَلٍّ (٢)  
لَهُ أَهْلًا ظَنَى وَسَاقًا نَمَاتِمَ وَإِرْخَاهُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبَ تَنْغَلٍ (٣)  
وقوله في طول الليل واستمارة أوصافه من الجمل الناهض بالجل الثقليل :  
وَلَيْلٍ كَتَوَجَّحَ الْبَحْرُ أَرْخَى سُدُونَهُ هَلٍّ بِأَنْوَاعِ الْكُحُومِ لَيْتَنَلَى (٤)

(١) يقول : إذا لم يَحْزَنْ المرءُ لسانه على نفسه ولم يحفظ مما يعود ضرره إليه فلا يَحْزَنْه  
على غيره ولا يحفظ مما لا ضرره فيه . ١٢١ قال أبو عبد الله الرواسي : السكر النطف  
يقل كرفسه على عدوه أي عطشه طيب والسكر والسكرور جيباً الرجوع يقال كرفه  
يكر كراً وكروراً والسكر منل من كرميكر ومنل يعضن مبالغة كقولهم فلان مسر حرب  
وعلان منول ومصمم وأما جلوه متعضناً مبالغة لأن منل قد يكون من أساء الألفاظ نحو  
المبول والمكتل والمخرز لجل كآبه أداة للكرور وآله لسم الحرب وغير ذلك . ومنه :  
منل من فر يفر فزأراً والكلام فيه نحو الكلام في مكر . والجلبود : الصخر العظيم .  
والخط : الفاء التي من علو المنسل . ومن عل : من فوق ، وفيه سبع لغات . وقوله : كجلمود  
سخر من أشافة يسر الغي . إلى كفة مثل باب حديد وجية خز ، أي كجلمود من صخر .  
أشفي باختصار ، (٣) الأبطال : للخاصة . والأرطاه : ضرب من عدو القرب يشبه نيب الدواب .  
والسرطان : القرب . وللتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو والتقتل : وله التلطب .  
شبه غاصرت في هذا الفرس بخاصرت الظبي في الضمر بوسائيه يساقى النسيمة في الانتصاب والطول ،  
وعنده بأرطاه القرب ، وتقريره بتقريب وله التلطب لجمع أرمية تشبهات في هذا البيت .  
(٤) شبه ظلام الليل في هولاء وصنوبه وتكارة أمرة بأمواع البحر . والسدول : السطور .  
الواحد منها سبدل ، والأرطاه : لرسال البحر وغيره . والأبطال : الأخاب . وآلباه : قوله  
بأنواع . يعني ضم

قلت له لما تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ اعْجَازاً وَنَاءَ بِكُلْسُكَلِ (١)  
أَلَا أَيُّهَا الْقِيلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِي بِصَبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (٢)  
أَفَاطِمٌ مَهْلًا بَعْضُ هَذَا التَّدْلِيلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرَمِي فَأَجْعَلِي (٣)  
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْ خَلِيقَةٍ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ (٤)  
وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبِ مَقْتَلِ (٥)  
لَوْ قَالَهُ مُحَدِّثٌ فِي الزَّمَانِ الرَّقِيقِ لَا مَسْطَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُ فَكَيْفَ فِي مَثَلِ

(١) تَمَطَّى : تمدد . والارداف : الاتباع . والاعجاز : للأخير . وناء : مقاروب نأى بمعنى  
بعد ، كما قالوا : راء بمعنى رأى ، وشاء بمعنى شأى . والكلسل : الصدر . . . استمار ليل صلباً ،  
واستمار لطلوه لفظ التنطى ليلام الصلْبَ ، واستمار لأوائله لفظ الكلسل ولما خيره اللفظ  
الاعجاز . (٢) الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوت فأنجلي أى كشفت فأنكشف ،  
والأمثل : الأفضل . ومنك . متعلق بأمثل والاصل « بأمثل منك » ، وروى : ( وما  
الإصباح بك ) وعليها اقصر الأهل . وبعد هذا البيت قوله :

يَا لَيْلَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَاهُ بِكُلِّ مَفَارِقِ الْفَتْلِ شَدِيدٍ يَلْدِي  
كَأَنَّ الْأَرْضَ حَقَّقَتْ فِي مَعَايَا بِأَمْرٍ اسْكَتَنَ إِلَى صَمٍّ جَدِيدٍ . . .

(٣) هذا البيت لا مناسبة له بما قبله . بل قد ذكر هو وما بعده في المعلقة قبل نحو (٢٥)  
يَتَأَمَّرُ . . . ومعنى مهلاً : رهلاً . والدلال والتدليل : أن يثق الإنسان بحب غيره إليه فيؤذيه على  
حسب ثقته به . وأزعمت الأمر وأزعمت عليه : وطنت نفسي عليه . والصرم : يقال صرمت  
الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه والصرم الاسم . (٤) الخليفة : الطيعة . والثياب : من  
الناس من جعلها في هذا البيت بمعنى القلب كما حملت الثياب على القلب في قول عنقرة :

فَشَكَّكَتْ بِالرَّمَحِ الْأَصَمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَتْلِ بِمَحْرَمٍ

فالمرحى على هذا القول : أن ساءك خلق من أخلاق وكرمت خصلة من خصائل فردى على  
قلبي فأفارقك . ومن الناس من جعلها على الثياب لللبوسة وقال : كني بتيابن الثياب وتباعدها من  
تباعدها . . . والنسول : سقوط الريش والوبر ، والصوف والشر ، يقال : نسول ريش الطائر  
يفسل ويفسل نسولاً واسم ما سقط التسيل والنسال ومنهم من رواء تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى  
التنسلي . والرواية الأولى أولاماً بالصواب — كما في شرح المعلقات للزوزني ، وبعد البيت  
ومنهم من يرويه قبله

أَعْرَفْتُ مَنِي أَنْ جَبَكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ بِفَعْلٍ

(٥) ذرفت : دمت . وروى « لتدحسى » موضع « لتضربي » وهو بمعناه . وسهميك :  
تلتية سهم والمراد بهما عيناها . ومعنى في أعشار قلب : أي لتجلببه عفر قطع كما تحرق أعشار  
البرمة إلا أن القلب لا يتجبر والبرمة تتجبر . وقيل المراد بسهميك الملح والرقيب وجا من سهام  
ليس فالرقيبه تلتية أنصباء والملح له سبعة أى لتستولى على قلبي كله . وللقتل : الدليل فاية التذليل .



ذلك الزمان ؟ وهو أول من شبه شيتين بشيتين في بيت واحد حيث قال في وصف المقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا      لَدَى وَكْرِهَا الصَّنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي (١)

ويستجد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ حُبُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا      وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبِ (٢)

وقد سبق الى أشياء ابتدعها واستحدثتها العرب واتبعتها عليها الشعراء من استيقافه صحبه في البئر ورقة النسيب وقرب المأخذ

زهير بن أبي سلمى (٣)

هو أحد الأربعة الذين وقع عليهم الاتفاق على أنهم أشعر العرب . وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى . فأما الاختلاف في تفضيل بعضهم

(١) البيت من سواد التلخيص ، والشاهد فيه التشبيه المكثوف — وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشتبات أولاً ثم بالشبه بها — فهذا شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالصناب ، واليابس المتبق منها بالحشف البالي ( وهو أردأ الثمر والخفيف الذي لا نوى له ) إذ ليس لاجنابهما هيئة مخصوصة يمتد بها ليقصد تشبيهها وقد قال الشيخ الامام عبد القاهر : انه إنما يضمن القضية من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب به لأن الجمع قائمة في عين التشبيه . (٢) قال الأصمى : الظي والبقرة اذا كانا حين فيرونها كلها سود فإذا ماتا بدا يابضهما وأما شبههما بالجزع وفي سواد ويابض بعد ما موت والمراد كثرة الصبغ على ما اكناه كثرت البيوت عندنا . وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد انها قد اطلت مساربهم حتى الت الوحش وحلهم وانغيثهم . والجزع : ينتع الجيم الحرز البالي الصبي في سواد ويابض تشبه به صول الوحش لكنه أتى بقوله « لم ينقب » ايغالا وتحقيقاً للتشبيه ، لأن الجزع اذا كان غير منقوب كان أشبه بالبيوت .

والبيت من قصيدته المشهورة التي طارح بها قصيدة حلقة الفصل . ومطلها :  
خليلي مرايم على أم جنب      تنفض لبات النؤاد للطلب  
ومطلع قصيدة حلقة :

ذهبت من المعبران في غير مدح      ولم يك حقاً كل هذا التجنب  
وتحكيبها لأن جندب امرأة امرئ القيس وحكيها لحلقة وطلاق امرئ القيس إليها ، وتزويج حلقة لها كاهه مشهور فلا تظلم به . ومن اراده فليرجع الى الاغانى (ج ١ ص ١٢١) (٣) سلمى يضم السين وتسكين الهم وليس في العرب سلمى بالضم غيره

على بعض قائم على ساق . وكان يقال : أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب ،  
وزهير إذا رغب ، والنابغة إذا رهب . والأعشى إذا طرب . وكان زهير  
أجمع الناس للكنية من المعاني في القليل من الألفاظ ، وأحسنهم تصرفاً في المدح  
والحكمة . ويقال إن أبياته في آخر قصيدته التي أولها :

أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَلَمِّمِ<sup>(١)</sup>  
نُشِبَهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ أَحْكَمُ حَكَمِ الْعَرَبِ . وَهِيَ :

وَمَنْ لَمْ يُصَالِحْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسُ بِأَثْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنَسِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَرْوْفَ مِنْ دُونِ عَرَضِهِ يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَنْتَقِرِ الشَّمَّ بِشَمِّ<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ لَمْ يَنْذُرْ عَنْ حَوَاضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدِمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ يَنْتَرِبُ يَحْسِبُ عَنَوَاءَ صَدِيقَةٍ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُخْلِ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنَّ عَنْهُ وَيُذَمَّرُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَعَا تَكُنْ مِنْدَ أَمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَلَطَا نَفَى عَلَى النَّاسِ تُلْمَرُ<sup>(٦)</sup>

ومن أمثاله السائرة

وَهَلْ بُذِبْتُ الْخَطَى إِلَّا وَشِجَعُهُ وَتُقَرَّسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ<sup>(٧)</sup>

(١) أم أوفى : اسم عشيقته . والدمنة : ملبسود من آثار الدار بالبر والرماد وغيرها .  
وحومة الدراج والملتلم : موضعان (٢) لصانعة : الفرق وللداراة . والفرس : المعز على  
الشيء . بالفرس والتفريس مبالغة وللمسم : خف البعير . (٣) وفرت الشيء : أفرته وفرا أكثرته  
(٤) القود : اللع . وأراد بالخوض الحرب . (٥) يقول : من كان صاحب فضل ومال  
فيخيل به ويمرّس عليه استفن عنه وذم ، فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز لأن لشهم  
إظهار التضعيف في عمل الجرم ، والبناء على الوقف . (٦) الخليفة الطبيعية . يقول : ومما  
كان للانسان خلق وطن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف ، يعني أن الاخلاق لا تخفى .  
والتخفى لا يخفى . - قيل : ألتشد سيداً صلباً رضى الله عنه هذا البيت فقال : أحسن زهير  
وصدق ظر أن الرجل دخل بيتاً في جوف بيت تحدث به للناس (٧) الخطى : الرمح  
نسبة الى الخط وهي جزيرة في البحرين ترفأ إليها السفن . والنوشج شجر الرمان واحده  
وشيجة . أى لا تجبت الفتاة الا الفتاة ، ولا تقرس النخل الا بمحبت تبيت وتصلح ، والمراد انه  
لا يبدى الكرام الا للكرام .

وقوله

والشّر دون الفاحشات ولا يَلْقَاكَ دون الخير من سِرِّ  
وما وقع الاتفاق على أنه أمدح بيت للجاهلية قوله :

تراد إذا ما جئته مُتَهَلِّلاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائله<sup>(١)</sup>

قل لعلب وهو من قدم زهيراً : كان أحسنهم شعراً ، وأبدم من سفخ ،  
وأجهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدّهم مبالغة في الممدح ، وأكثرهم  
أمثلاً في شعره . وقال ابن الأعرابي : زهير في الشعر ملهم يكن لنيره ، كان أبوه  
شاعراً وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وابناه كعب وبجير  
شاعرين وابن ابنه المضرب بن كعب شاعراً . وهو الذي يقول :

لَمِنِي لَأَحْسِبُ نَفْسِي وَهِيَ صَائِرَةٌ<sup>(٢)</sup> عَنْ مُصَنِّبٍ وَقَدْ بَاتَتْ لِي الطَّرِيقُ  
رَعُوا عَلَيْهِ كَمَا أَرْضَى عَلَى هَرَمٍ جَدِي زَهْرٍ وَفِينَا ذَلِكَ أَثْلُوقُ  
مَدَحِ الْمَلُوكِ وَسَعَى فِي مَسَرَّتِهِمْ ثُمَّ الْفَنَى وَيَدِ الْمَدُوحِ تَنْطَلِقُ  
وكعب هو ناظم قصيدة (بانت سعاد) في مدح الرسول صلى الله تعالى  
عليه وسلم . قال ابن قتيبة : وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل على إيمانه  
بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ<sup>(٣)</sup> لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ<sup>(٤)</sup>

وقد شبه زهير امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

(١) التبليل : الطلق الوجه المستبصر . يقول : هو مسرور بمن يسأله مستبصر به كما يستبصر  
الإنسان بأن يوصل ويطلق . ولم يرد أنه حريص على الأخذ مستبصر به ولكنه قال هذا  
على ما جرت به العادة من محبة النفس للأخذ وكرامتها للاعطاء .  
(٢) في الألفاظ ج ٩ ص ١٥١ : « صادية » - (٣) جميع الإفعال بالبناء المفعول  
ما عدا الأخير . يقال : قم منه ( من باب ضرب ) بمعنى طاقه وانتقم منه . وقد أخطأ من  
بناءه المفعول . ويؤخر بدل من ( يلم ) في البيت قبله :  
فلا تكنن الله مالي صدورك ليخفي وجهي يكتم الله يسلم  
ويقل جزم في جواب النفي . وهو الصواب .

تَنَازَعَهَا الْمَاءُ شَبَهَا وَدُرُّهُ إِلَّا شُحُورٌ وَشَاكَتْ فِيهَا الظِّبَاءُ<sup>(١)</sup>  
« ففسر ثم قال »

فَأَمَّا مَا قُوِّيَ الْقَيْدُ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءٍ مَرَّتْهَا الْخِلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاقٍ وَلَدَّرَ الْمَلَاةُ وَالصَّفَاءُ<sup>(٣)</sup>

وقال بعض الزوادة : لو أن زهيراً نظر إلى رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنهما ما زاد على ما قال :  
قَدْ نَزَلَ الْحَقُّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثُ يَمِينٍ أَوْ يَنْفَارُ أَوْ جِلَاءُ<sup>(٤)</sup>

يعنى يميناً ، أو منفارة إلى حاكم يقطع باليمينات ، أو جلاء . وهو بيان وبرهان —  
يجاز به الحق وتوضيح الدعوى — وروى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال لابن زهير<sup>(٥)</sup> : ما فعلت الحلال التي كساها هرم أبك ؟ قال : أبلاها الهرم ! قال :  
لكن الحلال التي كساها أبوك هرماً لم يبلها الهرم ! ويستجاد قوله في هرم :  
قَدْ جَمَلَ الْمُبْتَنُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابٍ طُرُقًا<sup>(٦)</sup>  
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاقِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّاحَةَ مِنْهُ وَالتَّنَدِي خُلُقًا<sup>(٧)</sup>

(١) الماء : بحر الوحش . وشاكت : شاكنت وعلبت . ومنى : تنازعها الماء شياً أي فيها من لها شبه وهو حسن اليمينين ، وفيها من الدر شبه وذلك صفاته وملاحة ، واشبهتها الظباء في طول النقى . وأصل المنازعة مجازة الغلو فخرت مثلاً لتل ما أخذ به ونشبت به ، ومنه التنازع في الحديث . وخسى در النحور لأنه أملع ما يكون إذا قلت ، وروى در البحور باباء . (٢) قوله : فَأَمَّا مَا قُوِّيَ الْقَيْدُ مِنْهَا ، يمينتها لأن موضع المقدم النحر وفوقه النقى وسفر فوق لتقارب ما بين النقى والمقدم . والأدواء : الظبية البيضاء ، والخلاء الموضع الخالي ، وأما خسى الظبية لأنه أراد أنها إذا فترت تجرع فتكشف وقد عنتها وذلك أحسن لها . (٣) المقلتان : العينان ، شبه عليهما يمين الحياة في شدة أبيضاضها يضاهما وأسوداد سوادهما . وشبه ملاحتها وصفاءها بملاحة البدر وصفاتها . (٤) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسب من حسن تقسيم هذا البيت ويردد انشاده من التعجب . ورووا عنه أنه قال : لو أدركته لوليت القضاء لمركته بما ثبت به الحقوق . انظر شرح بابت سداد من ١٦ والسمة ١ : ٣٥ والقصصين ٢٦٨ والبيان والتبيين ١ : ١٣٥ وفيهما . (٥) راجع الجزء الأول من ٨٦ . (٦) البنتون : الطالبون . وقوله ( في هرم ) أى عند هرم أو من هرم . وترجمة هرم في الجزء الأول من هذا الكتاب من ٨٤ . (٧) قوله ( على علاته ) يقول : إن تلقى على نكته مال أو عليم بمجده سمعاً كريماً فكيف به وهو على نكته تلك

وروى أن زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده ( حويلات زهير ) . وقد أشار الى هذا البهازي في قوله من قصيدة :

هذا زهيرك لازهير مزينه وافك لا هوماً على علاته  
دعته وحويلاته ثم استنع زهير عصرك حسن ليلياته

وكان رأى زهير في منامه في أواخر عمره أن أنبأ أتاه فحمله الى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهو الى الارض ، فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب . ثم قال : لاني لأشك أنه كائن من خير السماء بعدى فان كان فتسكوا به وسارحوا اليه . ثم توفي قبل المبعث بسنة . فلما بعث صلى الله تعالى عليه وسلم خرج اليه ولده كعب بقصيدة ( بانت سعاد ) وأسلم . وروى أيضاً أن زهيراً رأى في منامه أن سبباً مدلى من السماء الى الأرض كأن الناس يسكونه وكما أراد أن يسكبه تقلص عنه فأوله بنبي آخر الزمان فانه واسطة بين الله تعالى وبين الناس وان مدته لا تصل الى زمن مبته ، وأوصى بنيه أن يؤمنوا به عند ظهوره .

### الناجزة الترياق

واسمه زياد بن معاوية : اختلفت الآراء على أنه أحسن الشعراء ديباجة شعر ، وأكثر رونق كلام ، وكان كلامه كلام الكتاب ليس فيه تكلف ولا نصف . ويقال إن أجود شعره ما احتنر به الى النعمان بن المنذر . وأمير ذلك قوله :  
فأنك كالليل الذي هو مذكرى وإن خلت أن المتأى عنك واسع (١)

الحال ؟ وورد في الجزء الاول من ٨٥ هذا البيت :

مق تلاق على حلاته هراً تلق الساحة في خلق وفي خلق

ولده من قصيدة له أخرى ظليحق . (١) المتأى : اسم موضع من اتأى عنه أي يسد . . . وشبهه بالليل لأنه وصفه في حال سخطه وهوله . والحق أنه لا بقوت المدح وأن أبعد في الحرب وسار الى أقصى الأرض لسة ملكه ، وطول يده ، ولأنه في جميع الأنكاف مطيلاً لا وأمره برد للغرب اليه . قال أبو بكر : اعترض على هذا البيت ثقيل لاسم

« ومن أمثاله للشهيرة قوله »

تَبَيَّنْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا مَقَامَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ (١)  
ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال يوماً لجلسائه من القائل ؟  
حلفتُ ظَمُّ أُنْزَكٍ لِنَفْسِكَ رِيَّةً . وليس وراء الله للمرء مَذْهَبٌ (٢)  
لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتُ حَقَّ جَنَائِيهِ . لِمُبْلَغِكَ الْوَاسِي أَفْشَى وَأَكْذَبُ (٣)  
قالوا : النابتة يأمر المؤمنين ا قال : فهذا أشعر شعر أكرم . وفي هذه القصيدة

بينته السائر :

فَلَسْتُ بِمُسْتَقْبَقٍ أَخَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَيْءٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ (٤)

« وبينته الفاجر »

فَالِكُ شَمْسٍ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكْبُ (٥)

لتضمين الليل لأن النهار يدرك كما يدرك الليل . قال أبو جعفر : الليل يعني كل شيء يظلمته  
فيصير له كالمشاة والوجاء فيفتح التصرف لسرعة الطباقة على الأرض في الأرض القريبة من  
خط الاستواء والنهار وإن البس كل شيء . قاله لا يمنع من التصرف والاكشاف . وأيضاً قال  
الليل يهاب لظلمته والنهار ليس كذلك . وقال يعني النجاة : إنما قسم الليل لأنه أول ولأن  
أكثر أعمالهم كانت فيه لشدة حر بهم فصار عندهم ذلك متعارفاً . وفي معنى هذا البيت  
قول علي بن جية :

وما لأمري حوائثك منك مهرب ولو رفعت في السماء المطالع

يلي حارب لا يمتدى لكاه ظلام ولا ضوء من الصبح سلطع

وأكثر الأدباء يرجعه على بيت النابتة ، وقد تناول الشعراء هذا المعنى وأكثروا من

الآتيان به في قصائدهم للديج . انظر معاهد التنميص لمبد الرحيم المباسي ( ج ١ ص ١١٢ ) .

(١) أبو قابوس : كنية النسيان بن النضر . وأرعدني : هددني . وزأر الأسد وزيهه

واحد وهو صوته . أي لا يستقر أحد بله أن النسيان أوعده كما لا يستقر من يسمع زفير الأسد .

(٢) الرية : الشك . يقول : حلفت بأقوة وليس بعد الإيمان بالله بين ولا مذهب . ولا مذهب

أخرى فيلبي أن تصدقني ولا تذهب إلى ما كنت تذهب إليه من ظنك بعد أن حلفت لك بأقوة

تعالى (٣) الواسي : الذي يزين الكذب ، ويروي ( خيانة ) موضع ( جنابة )

(٤) استقيت فلا تأ في معنى أن تطر عن ذلك فتستقي مودته . والشمس : التفرق والفساد .

وقله : نجمه وتصلحه . وللمنى : لا تقدر على استبقاء مودة أخ حال كونك بمن لا تله ولا

تصلحه على تفرق وذمهم خصال ثم فسر فقال أي الرجال المهذب أي أنك لا تجد مذهباً

لا ميب فيه ! (٥) قال الوزير أبو بكر : وهذا مثل أي إذا ظهرت غمرت للملك كما يفسر

ضوء الشمس النجوم

« ومن قلائده قوله »

فَن يَكُ حَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا      فَن مِظَنَّةُ الْجَهْلِ الشَّبَابُ<sup>(١)</sup>

وله في المعجم

وَكُنْتُ أَمِينَهُ لَوْلَمْ تَخْنُهُ      وَلَكِنْ لِأَمَانَةِ الْبَنَانِ<sup>(٢)</sup>

ومن أمثاله السائرة قوله

الرَّفْقُ يُنِنُ وَالْأَنَانَةُ سَعَادَةٌ      فَاسْتَأْنِ فِي أَمْرِ تَلَقِّي نِيْلِحَا<sup>(٣)</sup>

وَالْيَأْسُ عَمَّا قَلَتْ بِعَقَبِ رَاحَةٍ      وَلِرُبِّ مَطْمَعَةٍ تَمُودُ ذُبْلَحَا<sup>(٤)</sup>

فَاسْتَبِقْ وَذَكَ لَصَدِيقِي وَلَا تَكُنْ      قَتْبًا يَمُضُ بِتَنَارِبٍ مِلْحَحَا<sup>(٥)</sup>

وسى النابتة لقوله ( قد نبضت لنا منهم شؤون ) وقيل لأنه لم يقل الشعر

حتى صار رجلا . وقيل هو مشتق من نبضت الحمامة إذا تفتت . وحكى ( ابن ولاد )

أنه يقال نبغ الماء ونبغ بالشعر فكأنه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع بكادة

الماء النابغ .

(١) المظنة: الوضع الذي لا تكاد تطلب الشيء إلا وجده فيه . ويرى : مظنة الجمل الشباب . يقول : ان كان حامر قد قال جهلا فهو أهل أن يقول الجمل وأن ينطق به لأنه شاب والفراوة والجمل مقترنان بالشباب . قال الوزير أبو بكر : ومن رواء بالطاء ( أى مظنة ) أراد أن الجمل يمتطي الشباب أى يركبه ويمر به حيث يشاء . (٢) البيت في هجاء يزيد بن عمرو . وقوله : ولكن ... الخ قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لأن منزله يمشى بين طمر مما على العين وكل ما كان على العين فهو عيان . ويقال : ان يزيد بن عمرو هذا المهجر كان هو وقومه منازلهم قريب من محال بني الحرث بن كعب وهم من العين ، فلما سمع هذا البيت قال لقومه : أسيوه فأجابوه يزيد بأبيات لا محل لذكرها . (٣) الرفق : خلاف العنف . والعين : البركة والأناة : كثافة اللحم والوقار . (٤) قوله ( مما ) في رواية ( مما ) و ( مظنة ) في رواية ( مظنة ) والذباح كغراب نبت من السموم يقتل آكله ، كلنا في أساس البلاغة والقاموس وشرحه التاج . (٥) القتب : الأكلف على قدر سنام البعير ، والظرب : السكامل أو ما بين السنام والعتق . ويقولون ملطح : هو قتب يمشى بالظرب ، يمشى إذا يمشى بجمع لا يتصل منه حتى يؤثر كما يؤثر القتب بظهر الدابة ، وقب ملطح يؤثر بظهر البعير فيخرفه . وكذلك هو من الرسل والسروج وهو مجاز .

أوسى بن ميمر<sup>(١)</sup> الأسدي

قل أبو عمرو بن العلاء: كان أوس لخلٍ مُفَرَّخٍ نشأ الثابتة وزهير فأخلاه  
وكان زهير راوية أوس . ومن احسان أوس المشهور قوله في المرتبة التي أوها:  
أيها النفسُ أجعلْ جزعا      لأن الذي تحذرين قد وهما  
وليس للعرب مطلع قصيدة في المرتبة أحسن من هذا البيت . وبيت  
القصيدة قوله :

الأملى الذي يظن بك الظن      كأن قد رأى وقد سميا<sup>(٢)</sup>

ومن أمثاله السائرة قوله

فانك يا ابني جناب وجدنا      كن دب يستخفى وفي الخلق جلجل

وقوله

ولست بخافي لئني طعاما      حذار غدي لكل غدي طعام

بشر بن أبي خازم الأسدي<sup>(٣)</sup>

من أمثاله السائرة قوله :

ألم تر أن طول العهد يسلى      وينسى مثلما نسيت جذلم<sup>(٤)</sup>

(١) حبر : يفتحون ، وليس في أسماء الأسماء على هذا البناء غير هذا .  
(٢) الأملى واليسى : الذك المتوقد الذكاء . وقد تداول الشراء معنى هذا البيت كثير  
قال أبو تمام :

وقد اكثرت من الظنون جيلة      علم وفي بعض القلوب عيون  
وقال المتنبي :

ذكي فظني طليعة عينه      يرى قلبه ليومه ما يرى غدا

(٣) خازم : بالخاء السجدة والراي . وكان في الأصل ( هنا وفي غيره ما موضع ) بالخاء  
المهمل فصيحنا (٤) يرى « طول العمر » موضع « طول العهد » وجللم : كعرا ب  
قبيلة بجبال حسمى من معد . قال أبو عمرو بن العلاء : خلال من حلول الجاهلية كانا يوقيان :  
بشر بن أبي خازم . والثابتة الذي يأتي . فأما الثابتة فدخل يقرب فني بشره فلم يمد . وأما بشر  
فقال له أخوه سودة إنك تقوى . قال : وما الأقواء ؟ قال فواك :



وقوله

يكن لك في قومي يد يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروض  
ومنه أخذ الناس قولهم « الأيدي فروض » وقوله عند موته من أبيات :  
تُسائلُ من أبيها كلُّ ركبٍ ولم تَلمِ بأنَّ السهمَ صابا  
فَرَجَى الخيلَ وانتظري إياي إذا ما القارِطُ المنزى أباً<sup>(١)</sup>  
وقضية القارطان مشهورة

الافوه الروي<sup>(٢)</sup>

كان أحد الحكماء في الجاهلية . ومن أمثاله السائرة قوله :  
إنما نعمة قومٍ متعة وحياءُ المرء ثوبٌ مستعار<sup>(٣)</sup>

ألم تر أن طول الفهرسلى ويسى مثلاً نيت جدام  
ثم قلت :

وكانوا قومنا بفواطينا فستأنهم الى الليله الشأم  
فلم يمد لاقوا . انتهى .

(١) قوله . « القارط المنزى » قيل ما قارطان من عنزة أ كبرما يذكر بن عنزة لصلبه  
وأصرما وهم بن طامر وقيل هو طامر بن رهم ، يقال لهما خرجا في طلب القارط يجتنيانه  
فلم يرجعا فغضب بهما للثقل فقالوا « لا آتيك أو يؤوب القارطان » يضرب في انقطاع الغيبة .  
وأياماً أراد أبو ذؤيب بقوله :

وحق يؤوب القارطان كلاما ويعشر في القتل كليب ووائل  
والقارط : محرمة ورق السلم يدع به كى في الصحاح . . وأورد الزبيدي البيت الاول هكذا :  
ولان الوائل أصاب ظي بهم لم يكن تكساً لفلان  
(٢) الافوه لقب واسمه سلامة ( لا صلابة كما وهم صاحب مجموعة شعراء النصرانية  
ج ١ ص ٧٠ ) ابن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن منبه ( أو منبه ) بن أود بن صعب  
ابن سعد الشيرة . كان من كبار الشعراء القديس في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم  
في جروبهم ، وكانوا يصعدون من رأيه والرب تده من حكمتها . وإنما قيل له الافوه لأنه  
كان فليظ الشفتين ظاهر الاسنان . (٣) هذه الايات من قصيدته التي أولها :

ان ترى رأسى فيه ترع وشوائى خة فيها دوار  
وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، وهي التي نرى النبي صلى الله عليه وسلم من إنشادها  
لما فيها من ذكر اسماء عليه السلام ، وإله من بقوله :

ويشت جرمهم بلاء فرى جرحاً منهم فوق وغرار

وليليه إلالٌ تقوى ومدى قد تحتلها وشفار<sup>(١)</sup>  
وصروف الدهر في أطباقه خلقة فيها ارتفاع وانحدار  
ينما الناس على عليائها لأذهروا في هوة منها فناروا<sup>(٢)</sup>

« وقوله وفيه حكمة بالغة »

والبيت لا يبتنى إلا على عمدة<sup>(٣)</sup> ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد<sup>(٤)</sup>  
فإن تجتمع أوتاد وأعمدة<sup>(٥)</sup> وساكن يلقوا الأمر الذي كادوا<sup>(٦)</sup>  
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهلهم سادوا<sup>(٧)</sup>  
إذا تولى سراة الناس أمرهم<sup>(٨)</sup> تمّا على ذلك أمر القوم فازدادوا<sup>(٩)</sup>  
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت<sup>(١٠)</sup> فإن تولت في الأشرار تنقاد<sup>(١١)</sup>  
أمارة النى أن تلقى الجميع لدى<sup>(١٢)</sup> إبرام للأمر والأذنب اكتاد<sup>(١٣)</sup>  
كيف الرشاد إذا ما كنت في غر<sup>(١٤)</sup> لهم عن الرشاد أغلال<sup>(١٥)</sup> وأقياد<sup>(١٦)</sup>  
أعطوا غرّاتهم جهلاً<sup>(١٧)</sup> فكلهم في حبال النى<sup>(١٨)</sup> منقاد<sup>(١٩)</sup>  
وهذه من أبلغ الآيات

- (١) الإلال : جملة مثل جفال وجنّة وهي الحربة الرقيقة النصل وقرق بعضهم بين الإلال والحربة فقال الألكها حديدية والحربة بعضها خشب وبعضها حديد . والمدى : جمع مدينة مظنة وهي السكن . والشفار بالكسر جمع شفرة ينتج فسكون وهي السكن العظيم وما عرض من الحديد وحده (٢) الهوة كقوة ما تنبط من الأرض أو الوحدة القائمة منها . (٣) العمدة بفتحين جمع عماد وهو ما يستند به والأوتاد جمع وتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي النصى : وهو مازر في الأرض أو الحائط من خشب . ورسا الشيء ثبت . (٤) معنى كادوا : أرادوا . (٥) يقال قوم فوضى إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم . والسراة بالفتح جمع سرى وهو الرئيس وهذا الجمع مزير لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع قيل على فئة وجمع السراة سراوات . كذا في المصباح (٦) معنى كادوا : زاد (٧) الامارة : العلامة وزاد معنى ، والإبرام أحكام القعد . والاكتاد جمع كتد وهو مجتمع الكتنتين وبمعنى يقول ما بين السكاهل إلى الظهر وقيل مفرز النقى في السكاهل عند الحمارك . ويروى « أكتاد » جمع كتد وهو خشب الرجل وقيل جميع أاداته والسنى ظاهر

عبيد بن العديري<sup>(١)</sup>

هو جاهلي قديم ، وكان من غول العرب وشعراؤها المفلتين . ومن أمثاله السائرة قوله :

من يسأل الناس يُحرموه      وسائلُ الله لا يجيب<sup>(٢)</sup>  
وكلُّ ذى غيبة يؤوب      وغائب الموت لا يؤوب<sup>(٣)</sup>

وقوله

الخيرُ يبقى وإن طالَ الزمانُ بِر      والشرُّ أخبثُ ما أوعيت من زاد

وقوله

الخيرُ لا يأتي على عجل      والشرُّ يسبقُ سيئه مطره

المرفقي<sup>(٤)</sup>

كان من مقلقي شعراء الجاهلية . ومن أمثاله السائرة قوله<sup>(٥)</sup> :

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْبِدِ النَّاسَ أَمْرَةً      وَمَنْ يَلْقَ شَرًّا لَا يَمْنَحْ عَلَى النَّاسِ لَأَمًّا

(١) عبيد بن جراح البجلي وكسر الواو لا بالتصغير كما وهم في ضبطه لويس شيخو صاحب مجموعة شعراء النصرانية في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السكيت ص ٢٥٨ و ٢٧٨ و ٤٥٧ . وقد ذكر العلامة أحمد تيمور باغا للصرى الادلة على ذلك وفصل الكلام في كتابته على مادة ( ق ح ) من رسالته ( تصحيح لسان العرب ) بالتقسيم الاول منها ، فارجع اليها . وعبيد من غول شعراء الجاهلية وقد عده ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرنه بطرفة وعقبة بن عبيد وعدي بن زيد الصبادي . قال وعبيد بن الابرس قديم عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أحرف له الا قوله :

أفتر من أمه ملعوب      فاقطعات فاقنوب

قال : ولا أدري ما به ذلك . وقال الجاحظ : إن عبيداً وطرفة دون ما يقال منهما أن كان شعرا ما أتى أيدي الناس قط ، وقد أشار أبو اللؤلؤ المري الى اختلال أبيته بقوله : وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حلام كما اختل في نظم للفرزدق عبيد

(٢) قال ابن الأعرابي : هذا البيت لزيد بن ضبة اللخمي (٣) يؤوب : يرجع .

(٤) هو المرفق الأصغر . ولسه عمرو بن حرمة وقيل ربيعة بن سفيان . والمرفق الأكبر منه وهو ( أي الأصغر ) هم طرفة بن العبد ، قال أبو عمرو : والمرفق الأصغر للمرفقين وأطولهما مرأ (٥) هذه الآيات من قصيدة يقولها في تبة جرت له مع مشوخته

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أخرجَكَ مُلِيَّةٌ      من الدهر لم يترج لها الدهر واجبا<sup>(١)</sup>  
وليس أَخُوكَ بِالَّذِي إِنْ تَشَبَّهْتَ      عليك أمور ظِلٍّ يلحاك دائما<sup>(٢)</sup>  
مهمل أول واسم ربيعة<sup>(٣)</sup>

وهو أول من رقى الشعر فسمى مهملًا . ومن أمثاله السائرة قوله . وقد  
خطبت اليه بنته وهي في دار غربة :

لَوْ بِأَيَّانِي جَاءَ يَخْطِبُنِي      صَرَّحَ مَا أَنْفَ خَاطِبِي بِدَمٍ<sup>(٤)</sup>

فاطمة بنت النضر ووليبتها بنت المجلان . ومطلبها :  
ألا إسمي لاسيرل منك فاطما      ولا أبدا مادام وصاك دائما  
وقد ساق أبو الفرج الاصمغاني القصيدة في أغانيه يبدأ لم يذكر البيتين الآخرين  
(١) للغة : التنازع . وأخرجك : أوقعتك في المخرج . ويرى « أخرجتكم » والواجب :  
السايس للطرق لخدمة الخون أو الساكت على غيظ (٢) يلحاك : يلومك (٣) اسمه —  
على ما هو المشهور في كتب الادب — عدي بن ربيعة التثلي ولكن ورد في التاموس ماله  
« ومهمل الشاعر واسمه عدي او ربيعة » لقب لانه أول من أرق الشعر أو بقوله :  
« لما توغل في الكراع عيينهم      هلكت أأرمالكأ أو صلبا » فندبرا  
(٤) قوله ( بأَيَّانِي ) أيان جيسل وما أيان أيان الاسود وأيان الايش . وصرح : لطف .  
يعني رد عنها . وزيدت ( ما ) بين الفعل ومفعوله لفروقة . والبيت من أبيات له سببها أنه نزل  
في آخر حرب البسوس في جنب بن عمرو بن جلد بن مالك وهو مدح وجنب حتى من أحبتهم  
وضيع فضبطها بنته ومهرت أداما فلم يقدر على الامتناع فزوجها فقال :

أَنكِحْهَا فَلَهَا الْإِرَاقُ فِي      جنب وكان من الحياء من آدم  
لَوْ بِأَيَّانِي جَاءَ يَخْطِبُنِي      صرح ما أَنْفَ خَاطِبِي بِدَمٍ  
أَصْبَحْتُ لَامْتِئْسًا أَصْبَتْ      ابنت كرمأ حراً من التسم  
هال على قطب الأي لقيت      أختي بي للالمكين من جعم  
ليسوا بأَكْفَأَ الْكِرَامِ وَلَا      يتنون من عية ولا صمم  
وقد أشار أبو نواس الى هذه القصة في قصيدته التي مهابها بن تزار فقال :  
ونظب تندب الطلول ولم      يتأثر قتلا على ذنابها  
نكبت بأذن الهود أختهم      قسراً ولم تدم أنف خاطبها

وقوله

قَرَبًا مَرْبُطُ النَّمَامَةِ مَنَى قَبَحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ مِنْ جِيَالٍ (١)  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا شَهِدَ اللَّهُ وَلَاقَى بِحَرْبِهَا الْيَوْمَ صَالٍ  
وقوله في مريّة أخيه كليب بن وائل  
نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بِمَدِّكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ  
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ يَهْلُمُ يَنْبَسُوا (٢)

السود بن يعفر

غرة شعرة قصيدته الى أولها :

لَمْ أَنْظِلْ وَمَا أُحْسِ رَقْدِي وَالْهَمُّ مُخْتَصِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي  
وفيه أبيات سائرة يتمثل بها في فناء السادة ومساكنهم الخالوة بدمهم  
(وهي :)

مَاذَا أُؤْمِلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادٍ (٣)  
أَهْلَ الْخَوَرَتِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَكَةِ مِنْ سِنْدَادٍ (٤)

(١) النمامة : اسم فرس . ولقمت : حكت . والخيال ان يضرب النمل النمامة فلا يحمل  
وهذا مثل ضربه لان النمامة اذا حلت وضربها الفعل كان اسرع ففعلها وانما يمرض امر الحرب  
لما توك منها من الامور التي لم تكن تحسب . . وقد تقدم هذا البيت في الجزء الثاني ( ص  
١١٨ ) منسوباً الى الحرث بن عباد قنبر ! (٢) راجع ص ١٤٩ من الجزء الثاني .  
(٣) محرق : لقب امرئ القيس بن عمرو بن عدى الغنص وهو المحرق الاكبر وهو  
المراد هنا لاهيره . واباد عني من مد . قال الزبيدي : وهم اليوم باليمن . وقال ابن دريد : ما  
ايادان : اياد بن زرار واباد بن سود بن الحبر بن عمار بن عمرو . (٤) الخورتي كقندوكس  
قصر بال عراق الفصاح بن اللند . والسدير كأمير نهر يناعية الحيرة وقيل قصر قريب من الخورتي .  
وبارقي : ماء بالعراق بين البصرة والقادسية . وسنداد ، بالكسر على الهمل والفتح  
تكون الدون حيث زائدة اذ ليس في كلام العرب فلال بالفتح نهر معروف . وفي سفر السعادة :  
انه موضع وقيل اسم قصر بالذيب وه صدر في للرصد . وقيل هي منازل لايلد اسفل سواد  
للكتوة وكان عليه قصر منحج للرب اليه .

نزلوا بأفقرَةٍ يَسِيلُ عليهم  
أرضَ تَحِيْرَها لطيبٌ مَقِيلُها  
جَرَّتِ الرِّيحُ على عَجَلٍ دِلَامُ  
وقد غنوا فيها بأنعم عيشة  
فاذا النعمُ وكلُّ ما يُلْعَى به  
يوماً يصيرُ إلى بلى ونفاد<sup>(١)</sup>

### طرفة بن العبد

هو أجدد الشعراء قصيدة وله بعد المعلقة شعر حسن وليس عند الرواة من  
شعره وشعر عبيد إلا القليل<sup>(٢)</sup>. وقتل وهو ابن ست وعشرين سنة. وقاتله  
عمرو بن هند أحد ملوك الحيرة وقد ذكر القصة ابن قتبية في كتاب (الشعر  
والشعراء) وذكرها يعقوب بن السكيت في شرح ديوانه بإسبغ من ذلك.  
ويقال إن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر فنصب نفقاً فلما  
أراد الرجيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِحَمَرٍ<sup>(٣)</sup> خَلَائِكَ الْجَوْ<sup>(٤)</sup> فَبَيْضٍ وَأَصْفَرٍ

- (١) أنقرة : بالفتح ثم السكون وكسر الفاء ، موضع يتواحي الحيرة وقيل : بل المراد هنا  
أنقرة التي ببلاد الروم نزّلها إيد لما تغامر كسرى عن بلاده. وحسن الحموى والله أعلم. والفراء  
نهر مشهور. والاطواد : الجبال (٢) أراد كعب بن ملة بن عمرو بن قلبية بن سلوة بن شبابة  
الأيدي الذي يغرب للثعلب بجوده . وكان أبوه ملة ملك إيد . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد  
الأيدي الشاعر المشهور . وهذا دليل على أن سنداد كانت منازل إيد (٣) قوله « عجل »  
يرى بده « هراس » ويرى أيضاً « مكان » والحق : كأنهم كانوا من الفناء على وعد  
محقق وأجل مصدق فلما دهوا أجابوا ولما رسلوا استجابوا . (٤) النقاد : للفناء  
(٥) جمعت أشعار طرفة في ديوان طبع بشارون بدمشق سنة ١٩٠٠ م بمثابة سليمان  
(٦) مصر : موضع بينه . وقيل للمصر للثعلب الذي يقال فيه . قال ساجهم (ينيك في الأرض  
مصر) . (٧) قال أبو عمرو : هذا مثل والجو هنا ما اتسع من الأودية ويرى من ابن  
عباس أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين إلى العراق خلاك الجو فيضى وأصغرى .

وقرى ما شئت أن تنقري<sup>(١)</sup> قد رفيع الفتح فإذا تحدرى<sup>(٢)</sup>  
لا بد يوماً أن تصارى قاصبرى<sup>(٣)</sup>

ومن أمثاله السائرة على وجه البحر :

سئدى لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود<sup>(٤)</sup>  
ومن أمثاله في ذم الأخلاء :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحة<sup>(٥)</sup>  
كلهم أدوغ من طلب ما أشبه اليلة بالبارحة<sup>(٦)</sup>

ومن أمثاله السائرة لعمرو بن هند

أبا منذر أفنيت فاستبق بضنا حنائيك بض الشراهن من بض<sup>(٧)</sup>  
وقوله

قد يمت الأمر العظيم صغيره حتى نفل له الدماء كعيب

(١) التنكير : البحث والطلب ، وقيل التنكير تسوية الظاهر لشيء .

(٢) الفتح : المصيدة . وقوله فإذا تحدرى أى فإذا تحدرين لحلف النون الضرورة .  
ويرى « فلا تحدرى . وما تحدرى . » . (٣) فى بض أكتب ( لا بد من أخذك يوماً  
فاحدرى ) . وقد روى أن هذا الرجز لكليب وائل ( راجع الانتصاب ص ٣٨٢ ) لعل طرفه  
استشهد به (٤) يقول : ستظلك الأيام على ما تنفل عنه . وسينفل اليك الأخبار من لم  
تزوده أى الذى لم تقطع متاع سفره (٥) الخليل : الصديق . وخالته : صادقة وما شرت .  
والواضحة : الاستبان الذى يبدو عند النشك (٦) التلب : حيوان معروف . وراغ التلب  
روفا : ذهب منه وبسرة في سرعة خديفة فهو لا يستقر جهة . وقوله ما أشبه اليلة بالبارحة  
أى ما أشبه بعض القوم ببيض وهو مثل يضرب في تساوى الناس في الشر والحدية

(٧) أبو منذر : كنية عمرو بن هند الملك . ونصب حنائيك على المصدر الموضوع موضع  
الفعل والتقدير : نحن عليه نحنأ وثنى مبالغة وتكثير أى نحن نحنأ بعد نحنأ ولم يقصد بهذا  
مقصد التقية خاصة وإنما يراد به التكثير لجملة التثنية علماً لئلا يأتى أول تنصيف وتكثير .  
وكذلك ما جاء من نحوه في الباب . والبيت من قصيدة لطرفة خطاب بها عمرو بن هند حين  
أمر بقتله وذكر قتله لمن قتل من قومه تحريفاً لهم على طلب تأريه ، وقصته مع ومع  
للتلس مشهورة

وقوله

وأعلمُ علماً ليس بالظنَّ أنه إذا ذلَّ مولى المرء فهو ذليل<sup>(١)</sup>  
وإن لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليل<sup>(٢)</sup>

مير يربيع عبد المسيح السريهر بالشلمسى

هو شاعر مشهور وبلغ مذكور ومن أمثاله السائرة قوله في الاحتياط:  
قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد  
وحفظُ المال خيرٌ من بُناه<sup>(٣)</sup> وجول<sup>(٤)</sup> في البلاد بشير زادر  
وقوله في الاخضاء عن ذنوب الأقرباء

ولو غيرُ أخو إلى أرادوا قبيصتى جعلت لهم فوق الرأين يسيما<sup>(٥)</sup>  
وما كنتُ إلا مثل قاطع كفتي بكفٍ له أخرى فأصبح أجذما<sup>(٦)</sup>  
وقوله في الامتناع عن القتل  
ولا يقيم على ذل يراد به إلا الأذلان: غير الحى، والوحيد<sup>(٧)</sup>

- 
- (١) لفظة السلم قد تطلق على الظن الثابت لقيامه مقام ما هو علم في الحقيقة واكتونه  
(واعلم علماً) بقوله (ليس بالظن) وليس بالظن صفة العلم، لانه لا يكون العلم على التحقيق  
الا علم اليقين. وسمى علم الظن علماً على المجاز. والضمير من قوله (انه) للأمر والشأن.  
(٢) الحصاة: القل ويقال للرجل ذى السقل إنه ذو حصاة وأصاة وهو ذو حصاة اذا  
كان يكتم على نفسه ويحفظ سره. وللمنى ظاهر. (٣) ويروى: بناء وقناه  
(٤) وفي رواية: وضرب. (٥) الرأين: جمع رعين وهو من كل شئ أوله، ومنه  
رعين الانف وهو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو موضع الشم وقد يطلق الرعين على الانف.  
يقول: أهجوه هجاء يزهم زوم اللبس في الانف (٦) الاجذم: المقطوع اليد. يقول لوجهيت  
قومي كنت كن قطع يده بيده الأخرى (٧) قوله « ذل » يروى مكاه (خسف) والخسف  
التنقيب. والير: ينتج الهبة الخار ويطلب على الوحشي وللناسب هنا الاهل. والاستثناء  
في (الا أذلان) استثناء مفرغ وقد أسند إليه قبل الاقامة في الظاهر وإن سكان مستنداً  
في الحقيقة الى العلم المخلوف.



هذا على لئسب مروط يرمته وذا يشج فلا يرى له أحد<sup>(١)</sup>

عقلم بن عبدة<sup>(٢)</sup>

من غرر شعره قوله :

فإن نساؤني بالنساء فاني بصير بادواء النساء طيب<sup>(٣)</sup>  
إذا شارب رأس المرء أو قل ماله فليس له في وقريهن نصيب<sup>(٤)</sup>  
يؤذن نكاح المال حيث علمته وشرح الشباب عندهن عجيب<sup>(٥)</sup>

وقوله من قصيدة أخرى

وكل حصن وإن دامت سلامته على دعاييد لا يد مهذوم<sup>(٦)</sup>  
ومن تعرض للفران يزجرها على سلامته لا يد مشووم<sup>(٧)</sup>  
ومطعم النعم يوم النعم مطعمه أتى توجة والمحروم محروم<sup>(٨)</sup>  
وكل قوم وإن عزوا وإن كثروا عريتهم بأفك الشر مرجوم<sup>(٩)</sup>

(١) الرمة : القطعة من الحبل البالي . والضبير يعود الى العير . ويشج : يذق رأسه بالهز

(٢) عبدة مفتوح الباء . قال ابن السيد في الاختصاف : ومن سكتها فقد أخطأ هذا بقوله :

اعتقت عبدي في القريش مسأ عبدة والفعل من بن عبدة

قال : وأما عبدة بن الطيب فساكن الباء وقد قيد ابن الرومي هذا أيضاً بقوله :

يقاشرول بأن عبدة مقبل كلا وما جمع الحبصج الى منى

(٣) البصير : العالم . والطبيب : الحافق . والأدواء : جمع داء (٤) شرح الشباب أوله

(٥) الحصن : المكان الذي لا يضر عليه لارتفاعه . والذات جمع دامة بالكسر وهي

ما يستند به الخاطأ إذا مال بمنه السقوط (٦) قال الضبي : هذا لا يات به بالطيرة . يقول من

يزجر الطير وإن سلم فلا بد أن يصيبه هؤم . والشد :

أمام كان لقمان بن جاد أشار له بمكته مشير

فسلم أنه لا طير إلا على متغير وهو الثبور

على شيء يوافق معنى شيء أحاييناً وإياه سكتير

قال الرستمي : يقول الفران يشام بها فن تعرض لها يزجرها ويطردها خوفاً أن يسيبه

الشوم فلا بد أن يقع بها خلك ويحذر (٧) الريف كبير : من يرف أصحابه ، والريف

رئيس القوم سمي له لأنه عرف بذلك ، أو للتب وهو دون الرئيس . والأفك : جمع أفتية

بالضم ويكسر الحجر الذي يوضع عليه القدر

### أبو دؤاد اليزيدي

قيل للحطية : مَنْ أشمر الناس ؟ قال : القى يقول :

لأعدَّ الاقتار حسماً ولكنَّ قدَّ مَنْ قد رُزِنَتْهُ الأعدام <sup>(١)</sup>  
من رجالٍ من الأقربِ يادُوا من حذائقِم الرؤوس الكرام <sup>(٢)</sup>  
ضلَّ إثرهم نُسَاطُ نفسى حشرات وذكروم لى سقام  
ومن وسائط قلائد

إذا كنتَ مرعاً الرجال لنفعمهم فَرشَ واصطنعَ عند الذين بهم نرمي <sup>(٣)</sup>

### لقبط بن صعب اليزيدي

أمير شعره قصيدته التى كتبها الى قومه يحذروهم جند ركشرى ويحرضهم  
على الجدة للمالمة والمقارعة . فنها قوله :

فومُوا قياماً على أمشاطٍ أرجلكم ثم افزوهوا قد ينال الأثر من فزعا <sup>(١)</sup>  
هيهات ما زالت الأموالُ منذ أبد لأهلها أن أصيبوا مرةً تبعاً  
ومنها فى اختيار الرئيس المضطلع بقيادة الجيش ولدهير الحرب وهو أحسن  
ما قيل فى مناه :

وقلَّدُوا أَمْرَكم قُدَّ دَرْكُكم رَحِبَ الدِّراعِ بأمر الحرب مُضْطَلَعاً <sup>(٢)</sup>  
لَا مُتَرَفّاً إِنْ رَحَلَهُ المِيشِ سَاعِدَةً وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ جِرْعاً <sup>(٣)</sup>

(١) الاقتار : الضيق فى النفقة . ورزنته : أسبغت به وفقدته (٢) يادوا : حلكوا .  
وحذاق : يؤخذ من كلام الزيدى فى النتائج أنه حذاق جد لأبى دؤاد أبو بطن من إحد حلف  
أبو دؤاد منه الهاء . وه يتبين فساد قول من قال ( الشمر والشراء ص ٣٨ ) : أن « حذاقاً  
— هنا — جمع حذاق الفصحى الحسن البين الهجى » (٣) راح الصديق يرشه ريشاً  
أطمسه وسقاه وكساه . والاصطناع : اللبانة فى إصلاح الشيء (٤) الامشاط جمع مشط وهو  
سلاميات ظهر للقدم ومن المطام الرقاق للفرشة على القدم دون الاصابع يقال أنكسر مشط  
قدمه وقاموا على أمشاط أرجلهم وهو مجاز (٥) مضطلع : مقتل من الضلع وهو الشديد  
يريد أنه قوى على أمر الحرب مستقل بما . ورحب القراع : واسع الفتوة عند الضعفاء  
(٦) اللوف كسكرم : للتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه وللتنم للتوسع فى ملاذ الدنيا  
وشهواتها لا يمنع من تنم . والجبار . وقوله : إذا عض مكره كناية عن زول المكره واعتداده

ما زال يحلبُ هذا الدهرَ أشطره . يكونُ متبياً طَوْرًا ومُتبِياً <sup>(١)</sup>  
حتى استمرت على شَرَرٍ مَرِيْرته . مُستحِكِمِ السِّنِّ لَأَفْعَمًا وَلَا ضَرَعًا <sup>(٢)</sup>  
أى لا شيئاً خرقاً ولا شيئاً حدثاً .

### عالم الطائي

قد سبق له ذكر في الاجواد <sup>(٣)</sup> واقتضى المقام إعادة ذكره فن أمثاله  
السائرة قوله :

إذا لِمَ الناسُ البيوتَ رأيتهم عمةً عن الأخبارِ خرقِ المكسبِ  
وقوله يخاطب امرأته ماوية

أماوى إن المالَ ظلي ورائح . ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذكرُ  
وقد عَلِمَ الأقوامَ لو أن حاتمًا أراد نَرَاكَ المالِ كان له وَفَرُ

وقوله أيضاً

وأنت إذا أعطيتَ بطناك سؤْلَهُ . وفرجكَ لا منتهى القمِ إجماعاً <sup>(٤)</sup>

وقوله أيضاً

أماوى ما ينقُ الثراه من القى إذا حشر جَبَتْ يوماً وضاقَ بها الصُّدُرُ <sup>(٥)</sup>

### عمرو بن كلثوم

هو من شعراء الجاهلية وقد حاز قصب السبق في شعره وقدمت له ترجمة  
مفصلة في فرسان العرب <sup>(٦)</sup> فانه كما كان متقدماً في الشعر كان من أشجع الفرسان

(١) حلب الدهر أشطره : اختير خير الدهر وشهره . وقوله : يكون متبياً أى قد اتبع  
الناس فلم ما يصلح به أمر الناس ، واتبع فلم ما يصلح الرئيس كما قال أمير المؤمنين مرزوق  
أفقه منه : قد التنا ولبيل طينا أى قد أصلعنا أمور الناس وأصلحت أمورنا (٢) قوله على  
شَرَرٍ مَرِيْرته : مثل . يقال شَرَرْتُ الجبل إذا كررت قتله بعد استحكامه راجعاً عليه . وللمريوة :  
الجبل . والنسرخ : الضمير الضعيف . والتقمم آخر سن الشيخ (٣) ج ١ ص ٧٢ الى ٨١  
(٤) السؤل : المسؤل وأراد به ما يشتهيه . وللقى إن الشخص إذا أعطى بطنه وفرجه  
ما يشتهى واتبع هواه بخفاء ما تزينته له نفسه من شهواتها أصابه من الناس متنى القم والشتم  
(٥) ج ١ ص ٧٨ (٦) ج ٢ ص ١٤١ - ١٤٣

وأجر أم وهو قاتل عمرو بن هند الملك بسبب ما كان منه من الفخر والتطاؤل على العرب وتقدمت القصة في ترجمته . وبالجملة أنه كان من الطراز الأول من نحول الشعراء ، ولم يخالف في ذلك أحد من الأدباء ، وهو صاحب الحلقة المشهورة :

ومن أمثاله السائرة قوله

وإنَّ غَدًا وإنَّ اليومَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَالٍ تَمْلِكُنَا (١)

وفي هذه القصيدة بيتان يفسبان إليه . ويقال لهما عمرو بن عدى كما ذكره

الامام الصافي في كتابه ( لباب الأدب ) وهما :

صَدَدْتَ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ بُحْرَاهَا الْبَيْنَا (٢)

وما شرُّ الثلاثةِ أُمُّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحُنَا (٣)

ويروى أن عاملاً للامام عليّ كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه قسم من عمله فأهدى إلى الحسين الأحمسين رضى الله تعالى عنهما ولم يهد شيئاً إلى محمد ابن الحنفية فضرب على كتفه وتمثل بقول عمرو :

وما شرُّ الثلاثةِ أُمُّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تُصْبِحُنَا

فأهدى من الند إلى ابن الحنفية كما أهدى إلى أخويه صلوات الله وسلامه على جدم وعليهم .

### عنزة بن سُرَّاد العبسي

كان من مشاهير شعراء الجاهلية كما كان من الفرسان المذكورين وله وقائع كثيرة وقدمت نبذة من أخباره في الكلام على الفرسان (٤) . وحذاق الشعراء يرجعون شعر عمرو بن كلثوم على شعره على منزلته الرفيعة في البلاغة . وقد أئند

بن يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آياته التي يقول فيها :

(١) أي بما لا تملكين من الحوادث . يقول فان الأيام من جمالا يحيط طلك به أي ملازمة له .  
(٢) يروى « حبت » موضع « صددت » أي صرفت (٣) يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقنه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقنهم أي لست شر أصحابي فكيف أغرتني وتركتم سقني الصبوح (٤) ج ٧ ص ١٢٦ - ١٢٧

بَكَرَتْ تُخَوِّقِي التُّونَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ غَرَضِ التُّونِ بِمَزَلٍ<sup>(١)</sup>  
فَاجْتَنِبْهَا : إِنَّ النَّبِيَّةَ سَهْلٌ لَا يَدُّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ التَّمَلُّلِ  
فَأَقْنِي حَيَاتِي (لَا أَبَالِكُ) وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرُؤٌ سَامُوتٌ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمَّا أُنْشِدَ قَوْلُهُ

وَقَدْ أَرَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَعْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَصَفَ لِي إِبْرَاهِيمَ قَطُّ فَأُحْيَيْتُ أَنْ أَرَاهُ  
إِلَّا عُنْتَرَةً .

وَمِنْ أَمَثَالِهِ السَّائِرَةِ قَوْلُهُ  
نَبَّيْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَمَقِي وَالْكَفْرُ مَحْبَبَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَنَمِّ<sup>(٤)</sup>  
وَبَيْنَهُ الْقِيَامُ يَنْسَبُ إِلَيْهِ  
إِنْ الْعَدُوُّ عَلَى الْعَدُوِّ قَاتِلٌ مَا كَانَ لِي عِلْمٌ وَمَا لَمْ يَلَمْ

### طفيل الغنوى

كَانَ يُقَالُ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْخَبِيرُ أَيْ الْحَسَنُ لِحَسَنِ شَعْرِهِ . وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ  
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ يَوْمًا لِلْأَنْصَارِ : زَادَكُمْ اللَّهُ هُنَا يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ خَيْرًا فَمَا  
مِثْلُنَا وَمِثْلُكُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ :  
جَزَى اللَّهُ هُنَا جَمْعًا حِينَ أَزَقَّتْ بِنَا نَمَلْنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ  
أَبْرَأُ أَنْ يَلْعُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمْسَا تَلَاقَى الْقَدَى يَقُولُونَ مَنَا مَلَكْتُ

(١) بَكَرَتْ : أَسْرَعَتْ وَلَمْ يَرِدْ بِكُورُ النَّبِيِّ . وَلِلنُّونِ : اللَّوْنُ . وَلِلتَّمَلُّلِ : بَتَّحَ لِلْمِ وَالْمَاءِ  
لِلوَرْدِ (٢) فِي الْحَيَاءِ : ثَرَمَهُ وَحَفَظَهُ . وَقَتَانِي الْحَيَاءُ أَنْ أَهْلَكَ كِلَا : رَدَّقِي وَوَعَقِي وَهَوَّ  
يَتَنَبَّي . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَنِّي لَيَقْتَنِي حَيَاؤُكَ كَلَّا لَقِيْتُكَ يَوْمًا إِنْ أَبَيْتَ مَا يَأْتِي  
(٣) الطَّوِيُّ : الْجَوْعُ . وَيُرْوَى « كَرِيمُ الْمَطْعَمِ » مَوْضِعُ « كَرِيمِ الْمَأْكَلِ »  
(٤) التَّنْبِيَةُ وَالتَّنْهِيَةُ مِثْلُ الْإِبْدَاءِ وَهَلْهُ مِنْ سَبِيَةِ أَفْئَالٍ تَتَدَلَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِلٍ . وَالْكَفْرُ :  
نَطْلِيَّةٌ تَسْمَى لِلتَّمَمِّ بِالْمَجْهُودِ

ومن غرر شعره قوله

لأن النساء كأشجار بَنَيْنَا لَنَا      مِنْهُنَّ مَرُوضٌ لِمَا كَوَّلُ  
إنَّ النساءَ مَنِيَّ بَنَيْنَ عَنْ خُلُقِي      فَانَّهُ وَاجِبٌ لَا يَدُ مَقُولُ

الأصمطي بن قريع السعدي

روى ابن الأبارى بإسناده قال : عاش الأصمطي بن قريع مائة وخمسين سنة ثم مات في آخر الزمان وأمير شعره قوله :

لحلُّهم من المموم سَمَةٌ      والصَّبْحُ والمُنَى لِبَقَاءِ سَمَةٍ (١)  
قد يَجْمَعُ المَالُ غَيْرَ أَكْلِهِ      وَيَأْكُلُ المَالُ غَيْرُ مَنْ يَجْمَعُهُ  
لا تَحْقِرَنَّ العَقِيرَ حَتَّى أَنْ      تَرْكَبَ يَوْمًا وَالْفَهْرَ قَدْرَفَةً (٢)  
وَصِلْ جِبَالَ البَعِيدِ إِنْ تَوَسَّلَ (٣)      حَبْلٌ وَأَقْصِرِ القَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ (٤)  
وَأَقْبِلْ مِنَ الفَهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ      مَنْ قَرَّ عَيْنًا بَعِثْهُ نَفْعَهُ  
مَا بَالُ مَنْ مَرَّهَ مَصَابِكَ لَا      يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ (٥)  
أَذُودٌ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفُضِي      يَقُومُ مَنْ غَاذَرِي مِنَ الخُدَعَةِ ؟ (٥)

(١) ويروي « والى والصبح لا فلاح منه » . والى يضم الهم وكسرها وسكون السين اسم من الأسماء . والصبح : اسم من الأصباح . والغلاح : البقاء  
(٢) قوله « لا تحقرن الفقير » هو رواية الجاحظ في البيان والتبيين ، ورواه غيره « ولا تهاد الفقير » والرواية المشهورة عند النحاة « لا تهين الفقير » وهم يوردون البيت شاهداً على حذف نون التوكيد الحقيقية من « تهين » لانتقاء الساكنين والاصل « لا تهين الفقير » طغفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها . وله نظائر كثيرة في كلام العرب . مثل : لنقل لنل . والركوع : الاحتناء والميل وأراد به الاحتياط من المرتبة والسقوط من القزلة . (تبيين) زعم المنيق وتبيته أناس أن هذا البيت من الخفيف وهو وهم كبير والصواب أنه من المشرح — وبدل له القصيدة — لكن شغل في أوله الحرم ( بالراء ) بعد عينه فصار على وزن قامل وهذا جائز عند بعضهم وممتنع عند الخليل . انتهى باختصار من شرحنا لكتاب الفسائر تأليف الأستاذ الأفاضل المؤلف من ١٠٠ و ٩٩ من طبعة المطبعة السلفية بمصر (٣) يس : تقرب إلى البعيد من السب إذا طلب فربك وأقرب القريب من نسبك إذا هجرك (٤) المصاب بالضم : المصيبة . وروى « ما بال من فيه مصيبك » . ووزعه يزهه ووزعاً : كفه ومنه . وكان في الأصل « ودعه » بالفتح . يقول : ما بال من تتألم لمصيبته وفقره إذا وجد شيئاً من الخير كله منك (٥) قوله « أذود عن حوضه » هذا مثل المصيبة ودفع المكروه عنه . و « الخدعة »

حتى إذا ما لبثت حمايته أقبل يلحى وغية فجأة<sup>(١)</sup>

عمرى بن زهير العبادى

لا يخرج من شعر شاعر من الجاهلية من محكم الشعر وحكمه وما يصلح للمثل به من حسن اللياقة وصفاء الزجاجة ما يخرج من شعر عدى ، وكان يسكن الحيرة ويجاور الريف فرق شعره وعذب منطقه ، وكان يولى التحوى إذا أشد قوله فى الاعتبار بذهاب القرون وذهاب الملوك يقول : لو تمنيت أن أقول شعراً ما تمنيت إلا هذا :

أبها الشاميتُ المنيرُ بالحر م أأتَ المبرأَ المفور<sup>(٢)</sup> ؟  
أم لديك العهد الوثيقُ من الأ بأم ؟ هل أأتَ جاهلُ مفروز ؟  
أبن كسرى كسرى الملوك أوشر وان أم أينَ قبله سايور<sup>(٣)</sup> ؟  
وأخو (الخصر) إذ بناه وأذبح له تهيى اليه و (الظاير)<sup>(٤)</sup>  
شأده مرمراً وجلله كا ما فطير فى ذراه وكور<sup>(٥)</sup>  
وهو الأصغر الكرام ملوك اا روم لم يبق منهم مذكور<sup>(٦)</sup>

يضم الحاء المحجمة وتفتح الدال المهمة يطن من بنى سعد بن زيد مناة بن قيس وهم قومه . قال صاحب الأغانى وغيره . وقال بعضهم : الخدمة فى هذا البيت اسم لدمر لتلونه وقال دهر خادع وخدعة وهو مجاز (١) الساية بفتح السين ظلمة : الشدة التى تقبض منها الامور . يقال : مضى عليه الامر اذا التيس . وأقبل : شرع . ويلحى : يلوم . واللى : الغلال . وجهه : أصابه بمكره (٢) شمت العدو : كفرح وزناً وصنى (٣) كسرى أنوشروان : ملك الفرس . وسايور : ذو الاكتاف ملك السجم مغرب شاه بور ، صناه : ابن السلطان (٤) أخو الخضر : صاحب الخضر وهو بالفتح ثم السكون اسم مدينة بلقاء مكرت فى البرية بينها وبين الموصل والفرات . بناها الساطرون بن اسطيرون البرمى ... وحجة : اسم قهر القى بر يبتعد ولا تصرف ولا يدخلها الا فى الامم . وغلط صاحب ( المنجد - للمجم المدرسى ) فأدخلها على لفظ مسائل كثيرة فيه فليحرمه ! ونجيبى : نجيب . والظاير : نهر بين رأس العين والفرات مشهور . وآخر شرق دجلة الموصل بينه وبين الرقة عليه قري كثيرة وبيدات (٥) شأده : بناء . والرمس : وزان جسر نوع من الرخ الا انه أصلب وأشد بناء . وجهه : غطاء . والكلس : بالكسر الصاروخ وهو النوبة . وذرى النى : أعلاه (٦) بنو الاسفر : الروم وقيل ملوك الروم أولاد الاسفر بن روم بن يعس بن اسحق . وقيل الاسفر لقب روم لا ابنه . وقال ابن الاثير : اما سوا ذلك لان اباهم الاول كان

وتفكر رب (الخوَزَنَق) إذ أشرف يوماً وللهدي تفكير<sup>(١)</sup>  
 مره ملكة وكثرة ما يحويه والبحر مرضاًو (السدير)  
 فارعوى قلبه فقال وما غبطة حتى إلى الميت يصير<sup>(٢)</sup>  
 ثم أضحوأ كأنهم ورقي جفأ فآلوت به العيبا والدبور<sup>(٣)</sup>  
 ثم بعد الفلاح والملك والامنة وأرثهم هناك القبور<sup>(٤)</sup>

ومن أمثاله السائرة

كنى واعظاً للره أيلم دهره تروح له بالواعظات وتنتدى<sup>(٥)</sup>  
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرنين بالمقارن مقتدى  
 وظلم ذوى القربى أشده مضاضة على الحر من وقع الحسام المهند<sup>(٦)</sup>

وقوله في حبس النعمان بن المنذر

أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسى وانتظارى<sup>(٧)</sup>  
 لو بنير الماء حلق شريق كنت كالفصان بالماء اعتصارى<sup>(٨)</sup>

وقوله

فهل من خالٍ إما هلكنا وهل بالموت يا قناس عر

أصغر اللون وهو روم بن يصبو ويقال عيصون . أو لغير ذلك (١) الخوَزَنَق والسدير :  
 مر ذكرهما في ص ١٠٩ من هذا الجزء (٢) ارعوى : ارتدع . والنبطة : حسن الحال وهي  
 اسم من غبطته غبطة إذا تمت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه لما أعجبك منه وعظم  
 عندك وهذا جائز فانه ليس بمحمد فان تمت زواله فهو الحمد (٣) ألوت به : ذهبت به .  
 والصبا : كصم الريح التي تهب من مطلع الشمس . والدبور : كرسول الريح التي تهب من جهة  
 المشرق تقابل الصبا . ويقال تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق . كما في المصباح  
 (٤) الامنة بالكسر التسمية . قال الاصمعي : —  
 ولقد انجبرت إلى النني ذا فاقة وأصاب غرورك إمة فأزالمها

(٥) الروح يكون بمعنى الندو ويعنى الرجوع وقد طابق بينهما في قوله تعالى « عبودها  
 شهر ورواحا شهر » أى ذهابها ورجوعها (٦) الضاحية : الالم . والحسام : السيف .  
 والهند : اللطوبع من حديد الهند . ويقال سيف هند وهندى وهندوانى إذا حمل بيلاد الهند  
 (٧) للآفة : يضم اللام الرسالة (٨) قوله : « شرق » من شرق بالماء اذا غرس . والصنان :  
 الناس بالعلم أو بالماء . والاعتصار : اللبأ . قال أبو مبيد : للمق لو شرقت بغير الماء أسست  
 شرق بالماء اذا قصصت بالماء فيما أسينته . والبيت من شواهد التصريح



### الحِثُّ بنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

قال أبو عبيدة : أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم . والحِثُّ بن حِلْزَة . وطرفة بن العبد . وزعم الأصمعي أن الحِثُّ قال قصيدته الملقبة وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة أوتجلاً متوكفاً على قوسه فزعموا أنه اقتطم كفه <sup>(١)</sup> وهو لا يشعر من الغضب . وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب كان متكئاً على عِزَّة <sup>(٢)</sup> فزعمت <sup>(٣)</sup> في جسده وهو لا يشعر . قال الصولي : ما يوصف تأهب القوم للسفر وإقبالهم على جمع الآلات للارتحال بأحسن من قول الحِثُّ :

أجمعوا أمرهم ديشه فلما أصبحوا أصبغت لهم ضوضاه <sup>(٤)</sup>  
من مناد ومن مجيب ومن نمة هال خيلٍ خلال ذاك رُحله <sup>(٥)</sup>

### أُمِّيَّة بن أَبِي العِثَلِ

له في التوحيد والحكمة شعر كثير . وفيه يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : آمن شعرة وكفر قلبه . ويقال انه أول من تلفظ للسؤال في قوله لعبد الله ابن جُدعان <sup>(٦)</sup> :

أأذكرُ حليتي أم قد كفاني حياؤك ؟ إن شيتك الحياه <sup>(٧)</sup>  
وعليك بالحقوق <sup>(٨)</sup> وأنت قرم لك الحسب المذهب والسناه <sup>(٩)</sup>

(١) اقتطم الشيء : ضعه أو تلوه بأطراف أسنانه وذاته (٢) هي ومنع بين الضاء والرمح في طرفة سنان مثل سنان الرمح (٣) أي الفزوت (٤) الضوضاء : الجلبة وهي اختلاط الأصوات . واجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه (٥) التصهل : كالصهيل . والرهاة : بالنغم صوت البعير . يقول : اختلطت أصوات الداهين والمجيين والخيل والأيل . يريد بذلك مجسمهم وتأهيمهم (٦) ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٨٧ (٧) الشبهة : الخلق والطبع . . . . . من أن حياؤك يكتفي في قضاء حليتي (٨) أي ويكتفي مرةتك بما يجب (٩) القرم : السيد للمعلم ، وروى « وأنت فرع » أي شريف قوم . والحسب المذهب : الحق الخالص . والسناه : الرضا

كريم لا يغيره صباح  
لذا أتى عليك المره يوماً  
عن الخلق الجليل ولا مساء<sup>(١)</sup>  
كفاه من تمره التناه<sup>(٢)</sup>

ومن غرر شعره قوله

عطاؤك زين لا مري إن حيوته  
وليس يشين لا مري بذل وجهه  
بغير وما كل المعاء يزين<sup>(٣)</sup>  
الك كما بعض السؤال يشين<sup>(٤)</sup>  
وقد سبق له ذكر فيمن كان على دين أيلم الجاهلية .

### قسي بن ساعدة الأديبي

كان له باع طويل في الشعر ، وانحطبت ، وسائر فنون الكلام ، مع اشتباهه على  
الحكم البالغة ، والفوائد البديعة ، فن غرر شعره :

في القاهبين الأولين من القرون لنا بصائر<sup>(١)</sup>  
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر<sup>(٢)</sup>  
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصغر والأكبر<sup>(٣)</sup>  
لا يرجع الماضي للمضى ولا من الباقي غابر<sup>(٤)</sup>  
أقنت أتى لا محاً له حيث صار القوم صائر<sup>(٥)</sup>

وأشيد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الايات فلما سمعها قل إنه يبعث  
أمة على حدة .

(١) يروى « خليل » موضع « كريم » والمعنى ظاهر . ويرى يمدد هذا البيت :

وأرضك كل مكرمة يتها يتو تيم وأنت لها سيء

(٢) يعني أن الداح يكلي في نيل الحاجة منك بدون التمرض لمالكيتك (٣) حيوته : أعطيت  
(٤) القرون : جمع قرن وهو أصل كل مدة فيها نهي أو طيلة من أهل السلم والفضل سواء  
قلعت السنون أو كثرت . كذا قالوا (٥) الموارد : جمع مورد ، وهو محل الورد أي الايمان .  
والمصادر : جمع مصدر ، وهو موضع المصدر أي الانصراف والرجوع (٦) ظير : اسم  
فاهل من غير معنى مكث وبقي وبعض معنى أيضاً فهو ضد (٧) أي أقنت أتى منتقل حيث  
انتقل القوم ، فصار غير ان . وصار بمن انتقل . والقوم فاهل . ولا محلة : ينتج الميم . لا تقييد  
ولا تبديل . وأقنت جواب لما في البيت الثاني

عائز بن محسن الشمر بالثقب العبري

وقب بذلك لقوله في قصيدة أولها :

أظلمَ قَبْلَ يَنكِ مَتَعِي وَمِنْكَ مَسَأَلْتُ كَأَنْ بَيْنِي<sup>(١)</sup>  
ومنها (وَقَبْنِ الوُصُوصَ لَمَيُون<sup>(٢)</sup>) وأمر شعره قوله في هذه القصيدة :

فَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَذِبَاتٍ نَمْرُ بِهَا رِيحُ الصَّيْفِ دُونِي  
فَوَ أَتَى ثَمَانِي شَالِي لِمَا أَتَيْتَهَا أَبَدًا يَمِينِي  
إِذَا قَطَعْتُهَا وَقُلْتُ يَمِينِي كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِي<sup>(٣)</sup>  
قَالِمًا أَنْ يَكُونَ أَخِي بِحَقِّي فَأَعْرِفَ مِنْكَ فَمَنْ مَعِينِي<sup>(٤)</sup>  
وَالأَ قَاطِرُحِي وَاتَّخِذْتِي عَدُوًّا أَقْبِكَ وَتَتَّقِينِي<sup>(٥)</sup>  
وَمَا أَدْرَى إِذَا يَمُتُّ أَرْضًا أُرِيدُ لِلْخَيْرِ أَهْمَا يَلِينِي<sup>(٦)</sup>  
الْخَيْرِ الَّذِي أَنَا أَبْتَنِيهِ أَمْ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَتَنَنِي<sup>(٧)</sup> ؟

ومن أمثاله أيضاً قوله

لَا قَوْلُنْ إِذَا مَالِمُ تُرُودُ أَنْ تُنَمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ « نَعَمْ »  
حَسَنُ قَبْلِ « نَعَمْ » قَوْلُكَ « لَا » وَقَبِيحُ الْقَوْلِ « لَا » بَعْدَ « نَعَمْ »  
إِنْ « لَا » بَعْدَ « نَعَمْ » فَاحْشَةُ (فَيْلًا) فَأَبْدَأُ إِذَا خَفْتُ النَّعَمَ

- (١) أى منك ما سألتك كي ينك متعي . والبين : الفراق . وبرى : ومنك ما سألتك أن تبين . واللقى منك ما سألتك لينك ومن أجل ينك (٢) قبله « ظهون بكة وسدان أخرى » هكذا أورده الأزهري . وفي الصلح والالاس « أرن مجلساً وككن أخرى » وفي خزاعة الأدب فيندادى « رددن نحية وككن أخرى » والوصاوص جمع وصواوص وهو البرقع الصغير (٣) البين : للفرقة . واجتوى : أبتنى (٤) قوله « فأعرف » بالنصب معطوف على تكون . والثنت : من غت اللهم يفت فتاة وغشوة فهو غت وغشيت إذا كان مهزولاً . وكذلك غت حديث القوم وأغت أي ردؤ وفسد . واللقى هنا : أعرف منك ما يسد حما يصلح . وقال الدماميني : الثنت الردي . والسبين : الجيد ، أي أعرف منك مساوي من محاسن فإن المؤمن مرآة أخيه أو أعرف ما يضرني منك بما ينفق ويميز فيها (٥) أطرحن : أتركن ، وهو بتشديد الطاء التمثال من الطرح (٦) يمت : قصعت (٧) وبرى : أم الشر الذي لا يأتيني « أي لا يألو في طهي

واعلم أن القم قص الفقى  
أكرم الجار وواع حقه  
لا ترائى رأياً فى مجلس  
لأن شر الناس من يكشر لى  
وكلام سى قد وقرت  
فتمدبت خشاة أن يرى  
ولبعض الصنح والأمراض من  
ومنى لا تتقى القم نمم  
إن عرفان الفقى الحق كرم  
فى لحوم الناس كالسبع الضرم<sup>(١)</sup>  
حين يقانى وإن غبت شتم  
عنه أذلتى وماى من صمم<sup>(٢)</sup>  
جلجل أى كما كان زعم  
ذى الخلى أبى وإن كان ظلم<sup>(٣)</sup>

### المحمزون العبرى

واسه شاس بن نهار بن أسود بن حريك<sup>(١)</sup> بن حى بن غشاش<sup>(٢)</sup> وكان  
ابن أخت المتعب . وإنما لقب بالمزق لبيت قاله لبعض الملوك وكان أسيراً عنده :  
أحقاً (أبيت العن) أن ابن فرنى  
فان كنت ما كولا فكنت خبزاً كلر<sup>(٣)</sup> وإلا فأذركنى ولما أذرق  
قال احمد بن عبيد : إنما هو ممزق بكسر الزاى . و لقب ببيته هذا :  
فن مبلغ التعان أن ابن أختى<sup>(٤)</sup> على العين يمتد الصفا ويمزق<sup>(٥)</sup>

(١) أكل لحم أخيه : اغتابة . والفرم : الشديد ألهم أخداً من شرم النار وهو التهايلها .  
والسبع يضم للوحدة لكن سكنه للضرورة . (٢) وفرت أذنه بالبناء للمفعول توتر وفرأ  
لص ممزقة من الصمم . (٣) ذو الحق : ذو النعش . (٤) فى الأصل « جريك » بالميم  
والتمصيح من التاج (٥) لم يذكر الزيدى هذا الاسم فى نسب للمزق الذى أورده فى مادة  
(مزق) من التاج . (٦) أبيت العن : تحية ملوك العرب فى الجاهلية — راجع الجزء الثانى  
من هذا الكتاب ص ١٩٢ والفرنى : المرأة الزانية والأمة . وابن الفرنى : هو ابن الأمة  
البغى . قال الشاعر :

مها بيت قال أمك فرنى حراء أنجنت للمزق وداما

ومزق برقة : غنى .

(٧) معنى ممزق يلقى . قال للفنل : وهذا يقوى قول الجوهري فى كسر الزاى فى «المزق»  
الا أن المعروف فى هذا البيت « يمزق » بالراء والتريق بالراء لقتله فلاحية فيه على هذا  
لأن الزاى فيه مصحيف . وقال الأمدى فى الوازة : للمزق بالفتح هو شاس بن نهار العبدى  
سمى لقوله : فان كنت ما كولا البيت .

(والتعزيق وعين محلم موضع البحرين<sup>(١)</sup>) وروى له أبو عبيدة قوله :  
هل للقي من بناتِ الدهر من واقٍ أم هلْ له من حمام الموت من واقٍ ؟  
ومنها قوله الذي سار مثلاً

هَوْنٌ عليك ولا تولع بأشفاقٍ قائماً مانناً للوارث الباقي  
ومن غرره قوله

لن يجمعوا أودى ومرفى أو يجمع السفينان في غمد<sup>(٢)</sup>

### عبد قيس بن عفيف

كان من البراجم<sup>(٣)</sup>. ومن غرر مواظفه ووصاياه لابنه قوله :

فأنته فأتية وأوفٍ بغيره وإذا خلقت مमारياً فتخل<sup>(٤)</sup>  
واعلم بأن الضيف مكرم أهله يبيت ليلته وإن لم يسأل  
والضيف أكرمهُ فإن ميته حق ولا تكُ لعنةً فنزل  
وصلي المواصل ماصفاً لك وُدُهُ ولحرز حبال الخاقن المتبدل<sup>(٥)</sup>  
وأترك محلّ السوء لا تخل به وإذا ببا بك منزل فتحر<sup>(٦)</sup>  
دار الهوان لمن رآها داره أفرحل عنها كن لم يرحل ؟  
وإذا هممت بأمرٍ شرٍ فأتيدُ وإذا هممت بأمرٍ خيرٍ فاصجل<sup>(٧)</sup>  
وإذا أتتكَ من المدو قوارصٌ فترص هُناك ولا تقل لم أفضل<sup>(٨)</sup>

(١) لينظر ما وجه إيراد هذه الجملة هنا . (٢) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والواق : الحافظ . وحام الموت بالكسر قضاؤه وقدره . (٣) الأود : الأوجاج . والندم : قرباب السيف . (٤) البراجم قوم من أولاد حنظلة بن مالك . (٥) نذر على نفسه ينذر نذراً وتلوذا : أوجه . ونذرته سبحانه كذا . أو لنذر ما كذا بعداً على شرط فعلي أن شئ الله مني كذا . نذر . وعلى أن تصدق بدينار ليس ينذر . وقوله ( عماراً ) أي شاكراً ومجادلاً . وتخل في عيته إذا خلطتم استلقتهم متصلاً . (٦) أجز : انقطع . (٧) نيا بالقتل : لم يوافقه (٨) أتاد وتواد : تأتي في الأمر . (٩) القوارص من الكلام هي التي تنصك وتؤلك كالقرص من الجسد . ولا تزل تهرص من فلان فارصة أي كلمة مؤذية .

التشعير

قدم له ذكر أيضاً وأمر شعره قصيدته التي أولها :  
 الأم عمر وأجمت فاستقلت وملودعت جيرانها إذ تولت  
 وبيت القصيدة قوله في وصف امرأة  
 فدقت وجلت واسكرت واظلمت فلو جنّ إنسان من الحسن جنت  
 أي دقت خالصتها وجلت<sup>(١)</sup> هجيزتها وامتد قوامها واسود شعرها فلو كان  
 إنسان يمين من فرط الحسن لجنت هذه .

عروة بن الورد

أمر شعره وغرة كلامه في الخطاب بالنفس لطلب المال قوله :  
 فن يكُ مثلي ذا حيال ومقدر من المال يطرح نفسه كل مطرح<sup>(٢)</sup>  
 ليبلغ عندي أو ينال رغبة<sup>(٣)</sup> ومبلغ نفس عندها مثل منجج<sup>(٤)</sup>  
 وقوله أيضاً

إذا آدا آذاك مالك فامتنه<sup>(٥)</sup> لجأديه وإن قرع المراح<sup>(٦)</sup>  
 أي إذا أعافك مالك فابنه لمن سألك إليه وإن بقيت صغراً منه .

أفئوه التغلبي

كان بعض الكهان أنفده بهلاكه من لفظة تعصيه ، وكان يتحرز منها بجهده  
 ولا ينام إلا على ظهر راحلته . فبينما هو ذات ليلة على ناقته ، وهي ترحى ، إذ  
 التوت حية على مشفرها<sup>(٧)</sup> فاضطربت فرمت بها إليه فلدغته ، فقال في وقته :

(١) أي عظمت (٢) أي من يك مثلي ميلاً مقتر (أي صاحب حيال فقيراً) يطرح نفسه  
 في كل بلاد ومشقة (٣) يسبب رغبة : ينال مالا . وللنجح : النائم . ول الأتاني (ج ٢  
 ص ١٨٩) : ( منك ) بدل ( مثل ) . (٤) نسبة الزبيدي في مادة ( قرع ) لابن أذينة .  
 وآداه ماله : كثر عليه فنبه . وللراح بالضم للأوى ، وقرع مأوى اللال ومرامحه من اللال فرماً  
 فهو قرع : هلك ماله . وروى « سفر المراح » بدل « قرع المراح » . والمجادي :  
 السائل . (٥) للشعر لغير كاشفة للسان .

لَمَزَكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَنْتَقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجِئْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا  
نَمْ خَرْ مِتْنًا لِسَاعَتِهِ .

### قبلى بن الخطيم

أَمِيرُ شَعْرِهِ قَصِيدَتُهُ إِلَى أَوْلَاهَا :  
أَتَرَفَ رِسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ <sup>(١)</sup> لَعْمَرَةٍ وَخَشَاغِيرِ مَوْقِفِ رَاكِبٍ ؟  
وَيْتُ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ

تَرَامَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ بَيْنَ غَمَامَةٍ بِدَا حُلْبٍ مِنْهَا وَبَانَتْ بِحُلْبٍ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا لَبِستُ مَعَ الْبَرْدَيْنِ نَوْبَ الْمَحَارِبِ  
يَقُولُ قَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ نَوْبِ الصِّلَحِ وَنَوْبِ الْمَحَارِبِ لِأَنَّ كُونََ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ  
أَمْرِى فِي الْحَالَيْنِ . وَفِيهَا :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خَطَايَا إِلَى أَعْدَائِنَا بِالتَّقَارُبِ  
وَفِيهَا  
لَوْ أَنَّكَ تَلَقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَسْرُجُ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتَقَارِبِ

### أبيهم بن الجهم

غُرَّةُ شَعْرِهِ الَّتِي يَنْتَمِلُ بِهِ قَوْلُهُ :  
أَسْتَعْنِ أَوْمَتْ وَلَا يَفْرُكْ ذُو نَشَبٍ مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍ وَلَا خَالَ <sup>(٢)</sup>  
إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الزُّورِاءِ أَعْرُهَا إِنَّ الْخَبِيبَ إِلَى الْإِخْوَانِ ذُو الْمَالِ  
وَقَوْلُهُ

وَمَا يَدْرِي التَّقِيرُ مَنَى غَنَاهُ وَلَا يَدْرِي الْفَتَى مَنَى يَمِيلُ <sup>(٣)</sup>

(١) أى كتابع للمذاهب وهي جلود ملعبة بخطوط يرى بعضها في آخر بعض .

(٢) التَّشَبُّهُ بِتَعْتِنِ الْمَالِ وَالطَّارِ (٣) يميل : ينتقل .

### عامر بن الطفيل

هو من الشعراء المجيدين . ومن غرر شعره السائر سبر الأمثال قوله :  
إني وإن كنتُ ابنَ سيِّدٍ عامرٍ      وقرسها المشهور في كلِّ مَوْكَبٍ <sup>(١)</sup>  
خَسَا سَوْدَنِي عامرٌ من وِرائِهِ <sup>(٢)</sup>      أبى الله أنْ أُسَوِّ بِأَمِّهِ وَلَا أَبِ <sup>(٣)</sup>  
ولكنني أحى حمائماً وأتقى      أذاها وأدنى من رماها بمنكبي  
ويقع قوله هذا في كل اختيار لاشتمال الحسن والجودة على لفظه ومعناه .

### أبو الطمَّاح القيني

واسمه الشرق بن حنظلة <sup>(٤)</sup> . قال دحبل : إن أمدحَ يَستَيِّرُ قاتله العربُ  
في الجاهلية قول أبي الطمَّاحان :  
وإنَّ بني أوسَ بنِ لأمٍ أرومة      علَّتْ قَوْقَ صَمْبٍ لَا تَرَامِ مَرَّاقِبُهُ  
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم      دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظُمَ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ <sup>(٥)</sup>  
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول ربما أردت البكاء في بعض مواطنه فيمتنع  
على قفا هو إلا أن أشد أبيات أبي الطمَّاحان القيني فيما بين وبين نفسي حتى  
ينحل عقد السم . وهي هذه : -

ألا عِلَّالِيَّ قَبْلَ صَدْحِ النَّوَاحِ      وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح <sup>(٦)</sup>  
وقبل غدير يالغفَ نفسي على غدير      إذا راح أصحابي ولست برائح  
إذا راح أصحابي قفيضُ دموهم      وغودرتُ في لحْدِهِ على صفائي <sup>(٧)</sup>

(١) الموكب : كجلس اسم لجماعة من الناس ركباً أو مشاة ، أو ركب الإبل لقرينة والتنزه .  
(٢) أي ما جعلني سيد قبيلة بني عامر بالأثر من أئمتهم بل سبعتهم بأهل .  
(٣) قوله أبي الله الخ له منيائك أحدها بمعنى كره وهو المراد هنا . والثاني بمعنى امتنع و ( أن أسمو ) مفعوله والسمو : العلو ، واستشهد النحاة بهذا البيت على أن النصب على الواو يضر كشيئاً لأجل الضرورة (٤) الصواب : حنظلة بن الشرق ، كما تقدم في الجزء الأول ص ٥٥ (٥) راجع الجزء الأول ص ٥٥ و٦٠ (٦) التليل : تطيب للنفس بذكر ما يحب . والجوانح : ضلوع الصدر . وارتقاء النفس : بلوغها للثبات (٧) غودرت : تركت . والصلاحي : المجاورة المريضة الرقيقة



يقولون : هل أصلحتم لأخيك ؟ وما الوجد في الأرض الغضاء بصالح  
والشئ بالشئ يذكر . وذلك أن بعض الأدياء قل : اذا استجلبت ماء العين  
أيضاً في وقته فأبى أنشدت قول بعض المحدثين فيما بيني وبين نفسي فما هو إلا أن  
أمره يبالي وقد جاءت العبرات ! وهو هذا : —

ولتظلمن الشمسُ بعد فراقنا بيضاء لم تأسفْ على قداننا  
كم من غداةٍ يُستطاب لسيما ويدُ إليّ تفضى على أبداننا

### الاعشى

واسمه ميمون بن قيس . وكان يقال له ( صَنَاجَةُ الرَّبِّ ) لكثرة ما فتن  
في شعره وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر العرب ، وقد تقدم  
ذكرهم <sup>(١)</sup> . وهو على ساقطة الجاهليين ، ومقننة المخضرمين ، وكان قد أدرك  
المبش ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير أنه لم يتوفى للإسلام . فمن أمثاله  
السائرة قوله في الحمر :

وكأسُ شربتُ على لذّةٍ وأخرى تداولتُ منها بها  
لكي يسم الناس أني أنزوتُ أتيت المرومة من بابها  
وله البيت الذي وقع الاتفاق على أنه أهدى بيت في الجاهلية . وهو قوله  
في علقمة بن علاثة :

تَبَيَّنْتُ فِي الْمَشَى مِلَاءٌ بُلُوْكُمْ وَجَارَاتُكُمْ فَرَّقَتْ بَيْنَ خَائِمَا <sup>(٢)</sup>  
ويروي أن علقمة لما فرغ سمنه هذا البيت بكى ، وقال : اللهم اخزه واجزه  
عني إن كان كاذباً ! ومن غرر شعر الأعشى وأبيات قصائده وواسطة قلائده قوله :

(١) في ترجمة زهير بن أبي سلمى ج ٣ ص ٩٧ (٢) غزني : جائمة والويل لفرمان .  
والخامس : الضامرات البطون ومفردها بجمعة . . وقد كذب الأعشى في هجوه لعلقمة ، فانه  
كان من أجواد العرب . وقد أسلم وحسن إسلامه .

وإن القريبَ مَنْ يقرب نفسه      لَمَعْرُ أُنَيْكَ الخِيرَ لَا مَنْ تَنَسَّبَا  
وَمَنْ يَنْزِبَ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزِلْ يَرَى      مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرَأً وَمَسْحَا  
وَتَدْفِنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يَسَى      يَكُنْ مَا سَاءَ النَّارُ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا<sup>(١)</sup>

ومن أمثاله السائرة قوله

أَلَسْتُ مِنْهَبًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتْنَا      وَلَسْتُ ضَاوِرًا مَا أَطَّتِ الْإِهْلُ<sup>(٢)</sup>  
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلَمَهَا      فَلْيَضْرِبْهَا، وَأَوْهَى قُرْنَهُ الْوَحْلُ<sup>(٣)</sup>  
وقوله

هَوِّدْتَ كَنْدَةً عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا      اخْفِرْ لِبَاهِلِهَا وَرَوِّ سَجَالَهَا  
أَوْ كُنْ لَهَا سَجَلًا ذُلُولًا ظَهَرَهُ      وَاجِلْ فَأَنْتَ مَعُودُ نَهْلِهَا  
ومن أمثاله السائرة قوله

إِذَا أُنْتُ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى      وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
نَعِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَثْلُو      قَرْمِيدٍ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدَا<sup>(٤)</sup>

ليسر بن ربيعة العامري الونفاري

وهو من الشعراء المخضرمين عاش في ابطلاهية ستين سنة ، وفي الاسلام مثلها . وكان عذب المنطق ، رقيق حواشي الكلام . وفي الخبير « أصدق كلمة قلها شاعر قول لبيد :

(١) كَبْكَبَ كَجَسَرَ اسم جبل بمكة ولم يقيد في الصحاح بمكان وقيد غيره بأنه جبل بهرات خلف ظهر الامام إذا وقف وقيل هي ثنية . قال الزبيدي : وقد صرفه امرؤ القيس ، والاصمعي ترك صرفه (٢) قوله « من نحت أثلتنا » أي من ذمنا والظن في حسبتنا . والاثلة هي الاصل وواحدة الاثل وهي شجرة الطراء ، ونحت الاثلة كناية عما تقدم - وضارها : ضاراً بها . يقال ضاربه الامر يضربه بمعنى ضربه . وأطت : حنت . يريد انك لا تقترنا أبداً مهماتنا لقمتنا لان الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأبهون بدمك . (٣) قوله « كناتح صخرة » يعني أنك بسطك هذا كوهل يطحن صخرة ليقطعها وفي رواية « ليوهنها » أي يضلها . والوعل : حيوان شبيه بالفرال ويقال هو تيس الجبل - (٤) ترجمه : أي حرصه وتوقره .

الاكلُ شئٌ ما خلا اللهَ باطلٌ وكلٌ نعيمٌ لا محالةٌ زائلٌ<sup>(١)</sup>  
 سوى جنة الفردوس إن لم يمسها يدوم وإن الموت لا بدّ لزل<sup>(٢)</sup>  
 ومثل لبید عن أشعر الناس؟ قال: الملك الضليل يعني امرأة القيس، قيل:  
 ثم من؟ قال: الغلام القنيل، بنى طرفة. قيل: ثم من؟ قال: صاحب المكاز  
 يعني الشيخ أباعقيل، وهو نفسه.. وسمع الفرزدق رجلاً ينشد قول لبید:  
 وجلال السيول عن الطلول كأنها زبرٌ تجدُ متونهاً أقلامها<sup>(٣)</sup>  
 فسجد! فقيل: ما هذا يا أبافراس؟ قال: أنتم تعرفون سجدة القرآن  
 وأنا أحرف سجدة الشعر! وروى أنه لما أشد قصيده هذه في الجاهلية وبلغ قوله:  
 يملو طريقةً متنهاً متوالرٌ في ليلٍ كثر النجوم غامها<sup>(٤)</sup>  
 سجد له شعراء زمانه! وقيل لبشار بن برد: أخبرنا عن أجود بيت قالته  
 العرب.. فقال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديده، ولكن قد  
 أحسن كل الإحسان لبید في قوله:  
 أ كذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يزري بالأمل<sup>(٥)</sup>  
 وإذا رمت رجلاً فزحل وأهوى ما يأمر توصيم الكسل<sup>(٦)</sup>  
 ومن أمثاله السائرة من قصيدة:

وما للمال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بدءٌ يوماً أن تُردّ الودائعُ  
 وما للمرء إلا كالشهاب وضوئهم يحور ركاماً بعد إذ هو ساطع<sup>(٧)</sup>

(١) قوله « لا محالة » يفتح الميم أى لا تغيير ولا تبديل . والباطل : هو في الأصل مند الحق ، وأراد به هنا اغلاك . (٢) جلا : كشف . والطلول جمع طلال وهو الشاخص من آثار الديار . والزبر : جمع زبور وهو الكتاب . ونجد متونها : نجددها . والمتون جمع متن وهو في الأصل الظاهر والمراد بها هنا الكتابة التي تكون في الزبور . ومفعول جلا محذوف والتقدير : جلت السيول البراب عن الطلول . (٣) طريقة الثن : خط من ذهب الى منها والكسر : التخطئة والسر . بقول : يملو عليها فطر متواتر الى لية ستر غامها نجومها (٤) يزري : يقر (٥) التوسيم : الكسل والفترة (٦) يحور برج . وساطع مرتفع (٧)

ومنها

أليس ورائي - إن تراخت مني لزوم الصا تحنى عليها الأصابع  
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كافي كلما قت راح  
لمررك ما يدري المسافر هل له نجاح ولا يدري من هو راجع  
أفزع مما أحدث الدهر بالقي وأي كرم لم نصبه القوارع  
ومن أمثاله السائرة قوله

ذهب الدين يماش في أكنافهم وقيت في خلف كجلد الأجرب<sup>(١)</sup>  
وقوله

قوماً وقولاً بالذي قد علمتما ولا تخشأ خدلاً ولا تحلقا شراً  
إلى الحول ، ثم اسم السلام عليكما ومن يك حولاً كاملاً قد اعتذر  
وحكي<sup>(٢)</sup> أنه لم يزل في الاسلام غير بيت واحد وهو قوله :

الحدو فو إذ لم يأنى أجلى حتى اكتسبت من الاسلام سرالاً<sup>(٣)</sup>  
وحكى ابن دريد : أن ليبدأ طش مائة وخمسا وأربعين سنة : خمسا وخمسين  
في الاسلام ، وتسعين في الجاهلية . وقد كان معاوية هم بأن ينقص عطائه فأرسل  
إليه « إنما أنا هامة اليوم أو غد »<sup>(٤)</sup> فأعزى اسمها فلعلى أن لا أقبضها ، فأت قبل  
أن يقبضها . وكانت ابنتاه تأميان مجلس أبي جعفر فتؤبناه<sup>(٥)</sup> فلا تألوان فبقينا  
على ذلك حولاً كاملاً ثم كفتا . وله أخبار طيبة ذكرها ابن قتيبة في كتاب

(١) يقال فلان في كنف فلان أي في نحيته وغيره . يقول ذهب الكرام الذين يفتنهم  
ويقتل في قوم لاخير فيهم كجلد الأجرب وجلد الأجرب من الجلال لا يفتن به (٢) هلم  
الحكاية التي تناقلها المؤلفون خلفاً عن سلف لاتصح بحال . كيف وقد خاطب ليبد حين حضرته  
الوفاة بانيته بأبياته الشهيرة التي أورد منها المؤلف ههنا بيتين وما قوله قوماً وقولاً بالذي  
الغ ٢٠٠ ؟ (٣) السربال : ما يلبس من قيس أو درع وقد عز الحققون هذا البيت الى رجل  
سولى من المصريين . (٤) يقولون هو هامة اليوم والند أي يموت اليوم أو غداً (٥) التأين :  
الثناء على الشخص بعد موته .

الشعر والشعراء وابن عبد البر في الاستيعاب وأبو حاتم السجستاني في كتاب  
المميرين .

### كعب بن زهير بن أبي سلمى

هو من المُخَضَّرِينَ . وكان له عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذنب  
وحين أوعده عليه السلام فقدم عليه وأشدّه قصيدته التي يقول فيها :  
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْمَعْوِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
إِنْ الرَّسُولُ لَنُورٌ يُسْتَضَلُّ بِهِ وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكُ  
رَضِيَ عَنْهُ وَكَسَاهُ بَرْدَتُهُ الَّتِي اشْتَرَاهَا (معلوية) مِنْهُ بِسِتْمِائَةِ دِينَارٍ ، وَهِيَ  
الْبُرْدَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلْخَلَفَاءِ يَلْبَسُونَهَا فِي السُّبُحِينَ . وَقَالَ إِنَّ أَمِيرَ شَعْرَةَ وَغَرَّةَ  
كَلَامُهُ قَوْلُهُ ، وَقَالَ لَهُ لِأَيِّهِ :

إِذَا أَمْتُ لَمْ تَعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَلْفِ (١) أَصَبْتَ ثَمِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

### العمرو بن الحمقصر

وفد السلاء على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له : أَقْرَأُ شَيْئاً  
مِنَ الْقُرْآنِ ؟ فَقرأ سورة عبس ، ثم زاد فيها من عنده ( وهو الذي أخرج من  
الحبلى نَسْمَةً تسمى بين شرايف وحشى (٢) ) قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُفْ قَدْ كَانَ السُّورَةُ كَافِيَةً : ثُمَّ قَالَ : أَتَقُولُ شَيْئاً مِّنَ الشَّعْرِ ؟ فَأَنشده :  
وَحَى ذَوَى الْأَضْغَانِ تَسْبِ قُلُوبُهُمْ نَحِيَّتِكَ الْأَدَقَى قَدْ يَدْبِغُ التَّمَلُّ (٣)

(١) الحقي : الفخض (٢) النسمه : يفتحون نفس الريح ثم سميت بها النفس بالسكون .  
والشرايف : جمع شرسوف وهو غصروف مطلق بكل منقطع الضلع وهو الطرف  
المعروف على البطن . (٣) حى : امر من حياه بحية واسمه الدماء بالبقاء والحياة ومنه التنبؤات  
فه أى البقاء وقيل الملك ، ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدماء ثم استعمله العرب فى دعاء  
مخصوص وهو سلام عليك . وحى على الصلاة ونحوها دعاء . والاضغان : الاحقاد

فان دحسوا بالكروه قاعفُ تكرمًا وان أخنسوا عنك الحدیث فلا تسلم<sup>(١)</sup>  
فان الذى يؤذيك منه استماعه وان الذى قالوا وراءك لم يقل  
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم « إن من البيان لسحراً ، وان من  
الشعر لحكماً »

### التعريض تولب العكلى<sup>(٢)</sup>

عمر فى الجاهلية وأدرك الاسلام وقد خرف، وكان شاعراً فصيحاً شجاعاً  
جواداً كريماً . وكان هجيراً<sup>(٣)</sup> فى خرفة أصبحوا الضيف أغبقوا الضيف<sup>(٤)</sup>  
كعادته الى كان عليها . وكانت امرأة فى زمانه خرفت أيضاً فكان دأبها  
أن تقول : خضبوني كحلونى زونجونى رجولنى . وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله  
تعالى عنه ذلك ، فقال : لما ليج به أخو عكل أكرم مما ليجت به خرفة بنى فلان :  
ومن أمثاله قوله :

يود الفتى طول السلامة جاهداً وكيف يرى طول السلامة يفعلُ

وقوله

خاطرُ بنفسك كى تنالَ رغبةً إن القعودَ مع العيال قبيحُ<sup>(٥)</sup>

إنَّ المخاطرَ مالكُ أو هالكُ والجلدُ يُجدي مرةً فيريحُ

(١) دحسوا بالكروه : دسوا بالكره . وأخنسوا : سكتوا واتقبضوا . (٢) قال المبرد  
ل الكامل ( ج ١ ص ١٠٣ — طبعة للتحفة الطيبة ) : > كل نمرى العرب كالنمرين  
قاسط وغيره مكسور النون مجزوم اليم الا النمرين تولب عن ابن دريد . قال أبو حاتم يقال  
النمر يفتح النون وسكون اليم ولا يقال النمر . ولى الاقتضاب ( ص ٣٠٣ ) > كان أبو حاتم  
يقول النمر يسكون اليم ويژهم أن العرب لا تقولوا الا هكذا وهذا الذى ذكره غير معروف  
(٣) أى دأبه وشأنه (٤) سبيحة : سقاء مبهوحاً وهو كل ما أكل أو شرب شدوة . ونهقه  
سقاء نهوقاً وهو ما يشرب بالمشي . (٥) الرغبة : الامر المرغوب فيه والمطام السكينة

وقوله

ومنى تُصَبِّكُ خِصَامَةً تُلَوِّجُ النِّينَى      وإلى الذى يَهْبُ الرِّغَائِبُ طَرْغِبُ (١)  
لا تُنْصِبَنَّ عَلَى أَمْرِيءَ فِي مَالِهِ      وَعَلَى كَرَامٍ أَصْلَ مَالِكَ فَطَغِيبُ

مصلاه به ثابت

كان شاعر النبو (صلى الله تعالى عليه وسلم) والمناضل عنه ، وله قال  
(أهيج مشركي قريش ومعك روح القدس والله إن كلامك لأشدُّ عليهم من  
وقع السهام في غُلَسِ الظلام) . ومن غرر شعره قصيدته التى يقول فيها :

لِذَا مَا الْأَشْرِبِلْتُ ذُرْكَنَ يَوْمًا      فَهِنَّ لَطِيبِ الرِّاحِ الْفِدَالَهُ (٢)  
وَلَشَرِبَهَا قَتَرُكُنَا مَلُوكًا      وَأُسْدًا مَا يَنْهِنُهَا الْقَهْلَهُ (٣)  
ولما أُنشدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتهى الى قوله :

مَجُوتَ (مُحَمَّدًا) فَاجِبْتُ عَنْهُ      وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَالَهُ (٤)

قال النبو صلى الله تعالى عليه وسلم (جزاؤك على الله الجنة) فلما انتهى الى قوله :

فَإِن أَبَى وَوَالِدَهُ      وَعَرَضَى لِرِمْضٍ (مُحَمَّدٍ) مِنْكُمْ وَقَاهُ (٥)

قال عليه الصلاة والسلام (وقاك الله هول المطلق) فلما انتهى الى قوله :

(١) الخِصَامَةُ : الفقر والمُحَاجَةُ . والرِّغَائِبُ : جموع غبية ومعنى المعطاء الكثير . (٢) الاشربيات  
جمع اشربة . وهو جمع شراب وهو ما يعرب من أى نوع كان وعلى أى حال كان . والراح البحر  
وكان حسان (رض) قد ابتدأ هذه القصيدة فى الجاهلية ثم أكملها فى الاسلام من قوله «عندنا  
خيلنا ان لم تروها» فلا افراض عليه من أنه كيف يذكر فى شعره البحر ويعدى . بقاهم !  
(٣) ينهينها : يكتفوا ويخرجوها . وهذا البيت آخر ما قاله رضى الله عنه من هذه القصيدة فى الجاهلية  
وقد جاء عليه بعض الادباء نوعه أنه فيه قصر فى النثر فقيم اذا كانت البحر يحيطهم ملوكاً وأسداً  
فليس فى ذلكهم سيادة وشجاعة وانما استفادوا ذلك من الشراب ! والجواب : أن المقام مقام صفة  
البحر لا مقام النثر فالملوك معنا انما هو توفيقها احتياول استيفاء صفتها وتمديد ما يأتى لعمدتها ؛ ولكل  
مقام مقال ، وكما قيل ان الحمرة تظهر الشجاعة فى الشجاع ولا تحدثها فى الجبان . كذا قالوا .  
(٤) يخاطب به أباسديان بن الحرث فانه كان قبل اسلامه يججو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والجزاء  
المكافاة على النسي بالخير أو بالشر . قال الله تعالى «وجزاى سبعة عشرة مثلاً» (٥) الوفاء : بالفتح  
والكسر ما وقيت به النسي

أَهْجُوهُ وَلَسَتْ لَهُ بِنْدَةٌ فَشَرَّ كَمَا خَيْرَ كَمَا الْفِدَاءُ (١)  
 قال من حضر : هذا والله أنصف بيت قاله العرب . وكان في الجاهلية  
 مداحاً لقبى جَنَّةَ ملوك غسان . وقال إن من غرر شعره قوله فيهم  
 أولادُ جَنَّةَ حَوْلَ قَبْرِ آبِهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْفَضْلِ (٢)  
 بيض الوجوه قبية أحسابهم شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (٣)  
 يَفْشُونَ حَتَّى مَاتِهِمْ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٤)

(١) اللند : بالكسر المثل ولا يكون اللند غلظاً . والاستغلام للانكار أى ما كان يبنى لك  
 أنهبوه ولست من أكفاله ونظراته ظم تصفه . وقوله فشر كما خير كما الفداء مع علمه أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خير منه بلا ريب جر على أسلوب الكلام للنصف وهو أن ينصف التكلم  
 من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر للسمع إلى الاذعان له ولا يجد سبيلاً لانكاره والمنازمة  
 فيه نحو « وأنا وإياكم لعلى مدى أول ضلال ميين » قال من الملوم أن التكلم ومن معه على مدى  
 وأن المخاطبين في ضلال . وإنما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون آدمى للسطاب إلى الاذعان  
 لحق وترك التناد حيث يرى التكلم سواي بينه وبين نفسه وألفه . (٢) جنة أبو ملوك  
 الشام وهو جنة بن عمرو مرقيا بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن جنة .  
 وأراد بأولاد جنة أولاد الحرب الأخرج بن مارية ، وهم النصارى بن النادر والميلير  
 وجبة ، وأبو شر ، ومؤلاء كلهم ملوك وهم أصحاب جيلة بن الإهم ، ومارية هي بنت  
 أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جنة . هذا قول أبي عبيدة وقال ابن الكلبي مثل قوله ثم قال وقالت  
 كندة جهاد هي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن مارية بن ثور بن كندة وقال القضي  
 بنت ظالم بن وهب بن الحرث . وقال ابن السكيت هي مارية بنت أرقم بن ثعلبة . وأراد بقوله  
 حول قبر آبهم أنهم في مساكن آبهم ورباهم التي كانوا وروثها عنهم (٣) الشمم ارتفاع  
 أرنبة الأنف وورودها يقال رجل أشم وامرأة شماء ونوم شم والشمم الارتفاع في كل شيء  
 فيحمل أن يكون أراد يشم الأنوف مذكراً ثام من ورود الأرنبة لأن ذلك دليل التقى والنجابة  
 عندهم . ويجوز أن يريد بذلك الكناية عن تراهم وتباعدهم من دناء الأمور وذائها  
 وخص الأنوف بذلك لأن الحلية والنصب والاشنة تكون فيها ولم يرد طول أفهم وهذا أشبه  
 أن يكون مراده لأنه قال يبيض الوجوه ولم يرد يبيض الفؤاد في الحقيقة ، وإنما كنى بذلك عن  
 نقاء أخلاقهم وفضائلهم ، كما يقول القائل جاءني فلان بوجه أبيض وقد يبيض  
 فلان وجهه بكذا وكذا وإنما يسن مذكراته كما قال ذلك المرتضى . وقوله من الطراز الأول أى  
 أشرفهم أمثال آبائهم وسلفهم ولهم لم يحدثوا أخلاقاً مذمومة لانتبه بجدتهم وأصولهم .

(٤) يمشون بالبناء المنقول أي يردد إليهم من غيبة إذا جاهد . وهو السكب إذا صوت  
 وهو دون التناجى يسن أن منازلهم لا تغزو من الأضياف والفقراء فكلهم لاهر على من يحدد  
 منازلهم لامتيازها بكثرة التردد إليها من الأضياف وغيرهم وقوله لا يسألون أى من سم  
 لا يسألون كم نزل بهم من الناس ولا يهولهم الجمع الكثير ( وهو السواد ) إذا قصدوا محوهم



ومن أمثاله السائرة قوله

رُبَّ عِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَالِ وَجَهْلُ غَطًى عَلَيْهِ النِّعَمُ

ومنها

مَا أَبْلَى أُنْبًى بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَاظِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ<sup>(١)</sup>

وواسطة قلادة شعره قوله :

وَإِنْ امْرَأٌ يُنْسِي وَيُصْنِعُ سَالِكًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَى كَسْعِيدُ  
فَأَجَزَهُ ابْنُهُ (عبد الرحمن) بقوله :

وَإِنْ امْرَأٌ نَالَ الْغَى ثُمَّ لَمْ يَنْلِ صَدِيقًا وَلَا ذَا حَاجَةٍ لَزَّهَيْدُ  
ثُمَّ أَجَازَهَا (سعيد بن عبد الرحمن) بقوله :

وَإِنْ امْرَأٌ قَدَ عَاتَى سَبْعِينَ حَجَةً وَلَمْ يَرْضَ فِيهَا رَبَّةً لَطَرِيدُ  
ثُمَّ أَجَازَهَا (أبو الحسن الحسيني) بقوله :

وَإِنْ امْرَأٌ عَادَى أُنْسًا عَلَى الْغَى وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ الْغَى لَحْسُودُ

#### النايضة الجعدي

اختلف في اسمه على أقوال أصحها أن اسمه قيس بن عبد الله بن وحوح  
ابن عدس بن ربيعة بن جعدة : وإنما لقب بالنايضة لأنه قال الشعر في الجاهلية ،  
ثم أقلم نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم بلغ فيه فقاله فسمى النايضة . وهو آمن من  
النايضة الذياني لأن الذياني كان مع النعمان بن المنذر . وكان النعمان بن المنذر  
بعد المنذر بن محرق . وقد أدرك النايضة الجعدي المنذر بن محرق وتلدته . ذكره  
ابن شبة أنه عمر مائة وثمانين سنة ، وأنه أشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

لَيْسْتُ أُنْسًا فَأَتَيْنَهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أُنْسٍ أُنْسًا

ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَتَيْنَهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأْسَا<sup>(٢)</sup>

(١) يقول : قد استوى عندي تيس بالحزن ونيل النعم من مرضي يظهر الغيب وتيس  
تيس صوته عند مجابهة السقاء . والحزن ما يفظ من الأرض ونحوه لأن الجبال ثم أغصبت ظهر  
من السهول (٢) المستأس : المستأض .

فقال له عمر : كم لبثت مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة ! وقال ابن قتيبة :  
 عمر الجهمي مائتين وعشرين سنة . ومات باصبهان . ولا يدفع هذا ما رواه  
 أئق ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة . ثم عمر الى زمن ابن الزبير وبسده . قال  
 الثعالبي في كتابه باب الأدب : قيس بن عبد الله من المخضرمين المعمرين .  
 وأمير شعره قصيدته التي يقول فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى      ويتلو كتاباً كالجزيرة نبرا<sup>(١)</sup>  
 بلقنا السماء بجحدا وجدودنا      وإننا لترجو فوق ذلك مظهرأ  
 ولا خير في حلم إذا لم يكن له      بوادر نحى صفوه أن يكدرأ<sup>(٢)</sup>

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : الى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : الى الجنة  
 قال عليه السلام : إن شاء الله ! وروى أنه عليه السلام لما أنشده البيتين قال  
 « لافض الله فك » فمر وهو أحسن الناس ثغراً على كبره ولم تنفض له سن .  
 ومن غرر شعره قوله في مريثة صديق له :

قى كان فيه ما يُسرُّ صديقه      على أن فيه ما يسُوه الأعدا<sup>(٣)</sup>  
 قى كلت أخلاقه غير أنه      جواداً فما يُبقى من المال باقيا<sup>(٤)</sup>

الخطبة

واسمه جرؤل بن مالك . كان راوية زهير فنجم مقبول الكلام شروء  
 القافية خبيث اللسان حتى كان لسانه مقراض الأعراض حتى إنه هجا أباه وأمه  
 وزوجه ونسبه . فمن قوله لأبيه :

(١) التبر المقي . والمجرة البيضاء المترضى السماء والنيران من جانبيها . (٢) البوادر :  
 جمع بادرة وهي ما يبرر من حدثك في النصب من قول أوصل وبدأت منه بوادر غضب أى خطأ  
 وسقطات عند ما احتد (٣) قى منصوب على الاختصاص ولما كان قوله « فيه ما يسر صديقه  
 يعلم منه أنلى الناس من يجمع الخير دول الشر ونشئ أنه إذا سكت على هذه الجملة ظن به التصور  
 من الخاتم فلا تكون فيه التكاية في الإعداء والاساءة إليهم قسم وصفه بأن قال على أن فيه  
 ما يسوه الأعدا (٤) المنق : واذكر في جميع الأخلاق الناضية وكلها فا كان يباب بشئ  
 سوى أنه لم يستبق من ماله شيئاً لما فيه من كثرة الجود وهو كمال على كماله الاول .

لَحَاكَ اللهُ نَمَ لِحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلِحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ (١)  
فَنَعِمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لِي الْخَازِي وَيَسُّ الشَّيْخُ أَنْتَ لِي الْعِيَالُ  
جَمَعْتُ الْيَوْمَ لِحَايَكَ رَبِّي بِأَنْوَاعِ السَّعَاةِ وَالضَّلَالِ  
وقوله لأمه

فَهَا مِنْ أَقْدَى مِنَّا بَعِيدًا (٢) أَرَاكَ اللهُ مِنْكَ الْعَالِيْنَا  
أَغْرَبَالًا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَافَرْنَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا (٣)  
ومن قوله لامرأته

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمَ آتَى إِلَى بَيْتِ قَصِيدَتِهِ لِكَاعٍ (٤)  
ومن قوله لنفسه

أَبْتُ شَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا بَشَرٌ فَا أَدْرَى لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ  
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللهِ خَلَقَهُ قَبِيحٌ مِنْ وَجْهِ وَقُبْحٌ حَامِلُهُ  
وصب الله به سوط عذاب على الزبرقان بن بدر قاله أمصه بهجائه إليه وأبكاؤه  
وأقلقه وأحرقه وسد فيه قصيدته السائرة الطيارة التي يقول فيها :

وَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ كَوَأَنَّ دِرَّكُمْ يَوْمًا جِيءَ بِهَا مَسْحَى وَإِسَامَى (٥)  
أَزْمَعْتُ يَأَسًا مَرِيحًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِحَرِّ كَالِيَسِ (٦)

(١) لحاء الله : لسته . (٢) ويروي « تمنى فاجلس من بعيداً » . (٣) الغريال :  
بالكسر ما ينقل به ، يريد أنها ناعمة فتاة . والكائون : قيل هو التلم ، وقيل التتيل ، وقيل  
الذي إذا دخل على القوم كنوا حديثهم منه وقيل هو المصطلي وقيل إنه هو كائون النار لانه  
يؤذي ويحرق . (٤) أطوف : أكثر الطواف أي الدوران . وأوى متنازع أرى إلى  
منزله إذا أقام به والنعم ولجأ إليه . وقصيدة الرجل : امرأته وهي قيل بمن فاعل ولكاع :  
خبثت أو سبغت الخلق أو وسعت وهذا بيت مفرد . والمصراع الأول من قول قيس بن ذهير  
ابن جذيمة :

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمَ تَوَى إِلَيَّ جَارُ كَيْلَارِ أَيْ مَوَادٍ

(٥) مريكم : طلبت ما عندكم . وأمه من مريث الناقة وهو أن يبيع غيرها لندر . والندرة  
بالكسر اللين . والإيساس : صوت تمكن به الناقة عند الحلب . يقال يس يس .  
(٦) الإزماع : تصميم الزعم . والبيت من شواهد « معني اللبيب » أوردته على أن بعضهم  
قال (من) متعلقة بقوله ( يأساً ) والمصواب أن تعلّقها بثبت محذوفة لأن المصدر لا يوصف قبل  
أن يأتي مفعوله .

من يضل الخير لا يندم جوارية لا يذهب العرف بين الله والناس<sup>(١)</sup>  
 دَعِ المكارم لا ترحل ليفتها واقعد فألت لمصرى طاعم كلوى<sup>(٢)</sup>  
 ومن غرره في المسح قوله  
 أفلوا عليهم ( لا أبا لأبيكم ) من القوم أو سدوا المكان الذى سدوا  
 أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا وإن طاهدوا أوقوا وإن عقدوا شدوا<sup>(٣)</sup>  
 أبو ذؤيب الهذلي

كان يقال هذيل أشعر القبائل وأبو ذؤيب أشعرها . وأمير شعره قصيده  
 في المربة الى أولها :

أمن المُنونِ ودينه تتوجع والشهريس يعتب من يجمع<sup>(١)</sup>  
 وتجلدى للشامتين أدهم أنى لرب الدهر لا أضمض<sup>(٢)</sup>  
 وبيت القصيدة ( وكان الأصمى يقول : هو أبرع بيت قاله العرب ) :  
 والنفس راقبة إذا رغبها وإذا ترد إلى قليل تقنع  
 ومن غرر هذه القصيدة قوله

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألقيت كل تسمية لا تنفع  
 أبو خراش الهذلي

هو من الشعراء الملقبين . وكان له أخ يسمى عروة قال أبو خراش يحمد الله  
 على تخلص ابنه من الأسر وهو أحسن ما قيل في التسلى :

- 
- (١) الجوازي : جميع جلالة أوجاز أوجزاء وبكل شعر قول الخطيئة كذا قال الزبيدي في التاج  
 (٢) أوردته الفراء في معاني القرآن في سورة هود على أن الكاسى بمعنى الكسوكا أن المعاصم  
 في قوله تعالى « لا طاعم اليوم » بمعنى المصوم . قالوا لا تكرر أذ يخرج المفعول على فاعل إلا ترى  
 أن قوله « من ماء دافق » بمعنى مدفوق و « عيشة راضية » بمعنى مرضية ، ويستدل على  
 ذلك بأنك تقول رضيت هذه المدينة ودقق الماء وكسى الريان بالبناء للمفعول ولا تقول ذلك  
 بالبناء لفاعل والرواية المشهورة في الشطر الثاني « واقعد فأك أنت الطاعم الكاسى »  
 (٣) شدوا : وثقروا (٤) المنون : المنية . وجزع ضمتته عن حمل ما نزل به ولم يجهد صبراً  
 (٥) الشامت : الذى يفرح بيلة المصروع وتضمض : خضع وذلك وانقصر

حَدَّثْتُ إِلَهِي بِسَدِّ عُرْوَةٍ لَذَنْجًا  
خَرَّاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ  
فَوَاقِدِهِ لَا أَنْفَى قَتِيلًا رُزِقْتُهُ  
بِحَابِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى أَنَّهَا<sup>(٨)</sup> تَغْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا  
نُورِكُلُ بِالْأَدْنَى وَلَمِنْ جِلٍّ مَا يَمْنَعُنِي<sup>(٩)</sup>  
وَلَمْ أَكْثَرِ مَنْ أَتَى عَلَيْهِ رَدَاهُ  
عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلِّ عَنْ مَا جَدَّ عَحْضُ<sup>(١٠)</sup>  
وَلَمْ يَكُنْ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبِّجًا  
أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّبَايَةِ وَاتْلَفَضُ<sup>(١١)</sup>  
وَلَكِنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهُ بِجَاوِعٍ  
عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ الْبَهْشِ<sup>(١٢)</sup>  
وتزعم الرواة أنها لا تُعرف رجلاً مدح من لا يعرف غير أبي خراش وشريح  
هذه الأبيات مفصل في شرح ديوان الحامسة ، وكذا في الجزء الثاني من كتاب  
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب .

### المتنزل الهزلي

أمير شعره قوله :

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ قَرَّةٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ<sup>(٨)</sup>

(٩) عروة . أخو الشاعر . وخراش : ابنه ، والمعنى : أفكر أفة بعد ما اتفق من قتل  
عروة على نجاته خراش وبعض الشعر أخف من بعض وكنت أعتقد قتلها ممّا رزقته :  
فجئت به . وقوسى : اسم مكان بالسرّة وبه قتل عروة عروة أخوه . (٣) هذا الكلام  
يجرى مجرى الاعتذار منه والاستعداد على نفسه فيما أطلقته من قوله لا أنسى قتيل رزقته  
مدة حياتي ، والضمير لى ( أنها ) لفظة وخبر أن الجملة بعدها . (٤) الفداء : الدفوس  
والقهاط ، والكلم : جمع كلم وهو الجرح وجل ، عظم ، وموضع د على أنها « نصب على  
المحال . وأراد بهذا تظلم السيد وتطول الزمن . (٥) من استغفابه وعلى أنه في موضع الحال .  
والمعنى — لم أتحقق الذي امتدى لهذه المكربة فزح رداؤه وألفاه على أخي مع كونه مسؤولاً  
عن كرم خالص النسب (٦) مثلولج الفؤاد : يردّه . والمهبج : الذي استرخى لحمه وتغير  
لونه . والرّبة : السمن يقول : إنه كان ذك الفؤاد ذهباً لم يكن من ضيق شبابي في الحفص  
والدعة وسلاح بدنه . (٧) الجاوع : جمع جاعة وهي السنة التي يكون فيها الجوع . وأراد  
منها هنا الخامس جمع خمسة وهي خلو البطن من الطعام جوعاً . وإنما أتت فيه الجاوع لأنه  
إذا سافر آثر مصبه على نفسه بزياده فيجوع ويشبههم . والمرة : القوة . وقوله صادق البهش  
يريد التهوش إلى المكارم واللى لا يكتب فيها إذا جهش إليها (٨) أبو مالك : هو أبو الشاعر  
وأسمه مومر لأن المتنزل اسمه مالك بن مومر والمتنزل لقبه ، ولم يصب ابن قتيبة ( لى الشعر

إذا شُدَّتْ سُدَّتْ مِطْوَاةٌ . ومما وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ (١)

### أبو صخر الهزلي

يقال إن أغزل شعر العرب قوله :

أما والذي أبكى وأضحك والذي      أمات وأحيا والذي أمره الأمر (٢)  
 قد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى      أليقن منها لا يروهما الذعرُ  
 فياحبها زدتني جوى كل ليلٍ      ويسلوة الأيام موهيك الحشر (٣)  
 حَبِبتُ لِسَى الدهر بيني وبينها      فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر (٤)

والشراء (١) في ذمها أنه برئ أخاه أبا مالك هو بمرأ . وقاصر من القصر وهو الحبس . ومشيع من الإحالة وهي الإذاعة — يريد أنه إذا انتقرا على فقره وإذا أنرى أذاع غناه ليقتصد من كل جهة وهذا من شرف النفس .

(١) معنى سده من المساودة التي هي المساورة والسواد هو السرار أيها كانه قال إذا سارته طواحه وساعدك ويرى سسته موضع سده من مست الرحمة سياسة . قال المرتضى : ولم أجد ذلك في رواية أقلت هذه الرواية أثبتنا أبو تمام صاحب الجملية في مختار أشعار اللبائل . وللطواع : الكثير الطوع أى الاتياد والتناء لكيد للبالغة . وقد روى هذا البيت في مختار أشعار اللبائل قدي الاصبح للمدود ، مع بيتين آخرين هما :

وما أن أسيد أبو مالك      يوان ولا يضيف قواه  
 وليكنه هوى أين      كمالية الرماح حرولاه  
 قال سسته سست مطواعة      ومما وكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ

وأسيد يفتح الهرة وكسر السين المهمة . والبرر : الشديد . واللسا : مقصور هزلي يخرج من الورك فيسقطن الفخذين ثم يمر بالمرقوب حتى يبلغ الحافر فإذا سست الدابة انقلبت فخذها باصبعين عظيمتين وجرى اللسا بينهما واستبان وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان ، وماجت الرثبان ، وغش اللسا . وإذا قالوا أنه لشديد اللسا فأما يراد به اللسا نفسه . وقال السكري أراد غليظ موضع اللسا . (٢) تكرار القدم للتنبيه ولذلك كان الجواب واحداً وقوله لقد تركتني والجبواب . والضمير ليليه . وراحه أفرعه والدهر الخوف . (٣) الجوى : حركة الهمد (٤) حَبِبتُ لِسَى الدهر : يمجوز أنه يريد به سرعة تنقضي الاوقات مدة الوصال بينما فلما انقضى الوصال عاد الى حالته في السكون والبطء وهذه حادثة في استقمار أيام الوصال واستقالة أيام الفراق ويمجوز أنه يريد بسمى الدهر سمية أهل الدهر بالفنم والوشحات واته لما ارتفع مرادهم فيها طلبوه من اللساد بينما سكنوا وكما أراد على هذا بسمى الدهر أمه كذلك أراد يسكون الدهر . وقد روى بعد هذه الايات بيت وهو :

وما هو الا أن أرلها فجاهة      فأبى لا عرف لى ولا نكر

تميم بن مقبل<sup>(١)</sup>

هو 'مُخَضَّرٌ' معدود في الفحول . ومن غرر شعره ما أنشد له دعبل :  
فَأَخْلِفْ وَأُتْلِفْ لِمَا الْمَالُ طَرَفُ      وَكَأَنَّ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ  
وَأَيْسَرُ مَقْقُودٍ وَأَهْوَنُ هَالِكٍ      عَلَى الْحَيِّ مَنْ لَا يَلِغُ الْحَيُّ نَائِلُهُ

وقوله

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ وَأَنْظِرْ غَدًا      فَحَسْبِيَ أَنْ يَكُونَ الرِّفْقُ فِي الْأَمْرِ أَرْشَدًا

عبرة بن الطيب

من 'مُفْلَقِ' المخضرمين . وأمير شعره لامبته التي أولها :  
هَلْ حَبْلُ خَوْلَةٍ بَعْدَ الْمَجْرُومِ صَوْلُ      أَمْ أَتَتْ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولُ ؟  
وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يُدْرِكُهُ      وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْقَانٌ وَتَأْمِيلُ  
وكان عمر رضى الله تعالى عنه يتمجب من جودة هذا البيت وحسن تقسيمه .  
ومن أمثاله السائرة قوله في مربية قيس بن عاصم :  
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ      وَلَكِنَّهُ بَنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا<sup>(٢)</sup>

عجيب بن شور

كان من فحول المخضرمين والمعمرين وأمير شعره قوله :  
أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صَحِيٍّ      وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْقَا  
وَلَنْ يَلْبَثَ الْمَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً      إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيْمَمَا<sup>(٣)</sup>  
وما حاج هذا الشوق إلا حمامة<sup>(٤)</sup>      دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرْعَمَا<sup>(٥)</sup>

(١) في كتاب الشعر والشعراء تميم بن أبي مقبل ، وهو من بني الجلال الذين هاجموا  
للتجاني وكان جاهليا أسلابيا . (٢) الملاك : الموت . (٣) أى ما نصدا .  
(٤) ساق حر ذكر القنارى سقى للحكاية صوته فقه يقول ساق حر ساق حر وقد وهم من  
قال له الهديل — راجع الجزء الثاني ص ٤٠٤

ومنها في وصف القمرة

عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَيَاؤُهَا قَصِيحًا وَلَمْ تَفْتَرِ بِمَنْطِقِهَا فَمَا (١)  
وَمِنْ نَكْتِ شِعْرِه قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الدُّثَّيْبِ  
يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقَى (٢) أَعَادَى بِأُخْرَى فَيَقْوَى فَيَقْطُلُ مَا حَاجَ (٣)

مضمون بن نويرة

غرة شعره قصيدته التي يرقى بها أخاه مالكاً . وغرتها قوله :  
وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتُهُ لِقَبْرِ قَوْيَ بْنِ الْوَلَّى فَكُلُّكَ كَادُكُ (٣)  
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأُمُودَ يَبِثُّ الْأُمُودَ دَرَوْنِي هَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ (٤)  
وقوله في قصيدته التي يرقى بها مالكاً أيضاً :  
وَكُنَّا كَنَدًا مَالِيَّ سَجْدِيَّةَ خَيْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّقَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولُ الْجَنَاحِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مِمَّا (٥)

مضمون بن الصمعة

أمير شعره قوله :

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ الْوَلَّى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا أَضْحَى النَّدَى (٦)  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدُ غَزِيَّةٌ أُرْشِدُ (٧)

(١) فخر عام كنع ونصر فخرأ وفوراً : فتمه . وبقى بالمتنطق بكلامها . (٢) أي هو حذر ، أو ما حجب بين اليقظة والمجموع . وروى « يظنان فأم » لكنه بخلاف آيات التنصيدة (٣) قوى بالسكان : أقام به . والوأي والكادك : أساء موضعين (٤) الأسى : الحزن (٥) ندما ما جذية ما مالك وعقيل . ويقال لهما نادماه أربعين سنة ولها حديث مشهور وفيها يقول أبو غراش :

أَلَمْ تَلْسِ أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيلَا صَفَا مَالِكِ وَعَقِيلِ  
وَالْحُبَّةُ لِلدَّعَى مِنَ الزَّمَانِ (٦) لِلنَّسْرَجِ : لِلنَّطَفِ وَالْوَلَّى مَا التَّوَى . واسترق من الرمل يقول أبديت لهم رأيي بمنسرج الولي ليكونوا هلي حذر فلم يظهر لهم رشد قولي إلا حين أن دهمهم العدو في الضمى . (٧) هل لفتي وغزية قومه ، واللى ما أنا إلا من غزية في حالي الذي والرخاد فلو أني ورهادي متعلق بفرايتهم ورهادهم .



كل يونس النحوى : هذا أحزم بيت قاله العرب . وقوله :

ملأن رأيت ولا سميتُ به      كالיום هاني أينق جرب  
متبدلاً تبدوا محاسنه      يصح الهنا مواضع النقب<sup>(١)</sup>

### سورة بن أبي لاهل

قرة كلامه وشعره قوله<sup>(٢)</sup> :

رُبَّ مَنْ أُنْضِجَتْ خَيْطاً قَلْبُهُ      قَدْ نَحَى لِي مَوْتاً لَمْ يَطْعُ<sup>(٣)</sup>  
وَرَأَى كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ      عَسراً أَخْرَجَهُ مَا يَنْزَعُ<sup>(٤)</sup>  
مُرْدٍ يَنْظُرُ مَا لَمْ يَكُنْ      فَذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي أُنْقَعُ<sup>(٥)</sup>  
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ      وَمَنْ مَا يَكْفِ شَيْئاً لَمْ يَضْعُ

(١) هاني اسم قائل من هالأل بينأها وبينأها وبينأها هأ هأ هأ بكسر الهاء أى مقلها  
بالنساء وهو غرب من القطران وأبقى جمع ثاقه وجرب جمع أجرب للمذكر وجرباء اللاتي  
والأجرب من به جرب وهو شورتلو أبدان الناس والأل . والمضى ما رأيت هاني أبقى جرب  
كأنى رأيت اليوم ولا سميت به . وكان رأى النساء أخت صغرتنا بلالها قال في ذلك ، ثم خطبها  
من أبيها فعرض عليها ذلك فقالت ما كنت تركه بنى هى كأنهم حوال الرياح ومرتة شيخ بنى  
جسم عامة اليوم أو غد . (٢) هذه الايات من قصيدة طويلة عدتها مائة بيتاً ونحوها أيات  
له مسطورة في الفضليات ويحل لها (الليقة) مطلقاً : —

يسطت رابعة الجبل لنا      فوصفتنا الجبل منها بالاسع

(٣) الفناج اللحم : جله بالطبخ مستويأ يمكن أكله ويحسن وهو هنا كناية عن نهاية السكند  
الحاصل القلب ، أو استلوة شبه تحسير القلبوا كجده بالفناج اللحم الذى يؤكل . وفيها : مصدر  
فاظه اذا انضبه . . . والتعويرون يوردون هذا البيت هاندا على أن جملة « أنضجت » فى موضع  
جر على أنها مفعول لانها تكررت بمعنى انضاب ليليل دخول (رب) عليها ، وروى البيت أيضاً : —

رُبَّ مَنْ أُنْضِجَتْ خَيْطاً قَلْبُهُ      قَدْ نَحَى لِي مَوْتاً لَمْ يَطْعُ

فلا قاعده فيه ، وما جئت بك مبررة لدخول رب على الجملة ويجوز رب متاعل على دفع على  
الاستعداد بالجزأ أن جملة قد نعى ولم يطلع خبر بعد خبر وإنما لم يطلع جملة قد نعى مفعول ثانية  
(٤) شجاء : الضمير ونحوه مقصور يكتب بالالف . (هـ) مردي : من أزيد . وأصل  
القطر كل الناس يخرج بك اليدى فى اللى والاختيال بها ، وانضج : دخل يعض فى بعض .  
(٥) — (١٤٥) —

لم يضرنى غير أن يحدني فهو يزقون مثل ما يزقو الضوع<sup>(١)</sup>  
ويصيني إذا لاقينته وإذا بخلا له على رقع<sup>(٢)</sup>  
كيف يرجون سقاطي بعد ما جلل الرأس مشيب وصلع<sup>(٣)</sup>

### النبتة الحرة

هو شاعر أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه . وأمير شعره قوله :  
إلى امرؤ قلنا أني على أحدي حتى أرى بعض ما يأتى وما يدور  
لا تلمس من امرأ حتى تجربته ولا تمن من لم ييله أنظير  
وهذا من أحسن الاحسان

### السماع بن ضرار

هو من محول المخضرمين . ومن أمثاله السائرة قوله :  
لمال المرء يصلحه فينفي مفاقره أصف من القنوع  
وغرة شعره قوله في حراة الأوسى :  
رأيت حراة الأوسى يسو إلى البغرات منقطع القرين  
إذا ما راية رفيت لجدي تلقاها حراة باليمين

### عمرو بن معمر كريب

من أمثاله السائرة قوله :  
إذا لم تستطع أمراً فدعه وجوزة إلى ما تستطيع<sup>(١)</sup>  
وقوله

ليس الجمال يميز فاعلم وإن وديت يردا

(١) الضوع : طائر من طيور الليل كالبلبة إذا أحس الصباح صبح . قال الاغص صفة :  
لا يسمع للرء فيها ما يؤسه بالليل إلا يقيم اليوم والضوء  
ويزقو - يصبغ . (٢) رقع : أكل . (٣) السقط : الغرة . يقول على طريق التشبيب :  
كيف يؤملون هرتى وسقطى وقد بلغت هذه السن ! (٤) راجع الجزء الاول من ١٦٧ :

إِنَّ الْجَمَالَ مَأْتَرٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْفَرْنَ بَعْدَهُ<sup>(١)</sup>

وقوله

ظَلَّلْتُ كَأَنِّي لَرِيَّاحٌ دَرِيَّةٌ أَكْأَلُ عَنْ أَيْدِي جَرَمٍ وَفَرَّتْ<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْفَقْتُ رِمَاحَهُمْ لَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أُجِرَتْ<sup>(٣)</sup>

محمرو بن الأهتم

أمير شعره ، وغرة كلانه ، قوله :

لَمَرَّةً مَا ضَاعَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَقَ الرِّجَالُ نَضِيقُ

سليم بن الحسين<sup>(٤)</sup>

أحسن شعره قصيدته التي أولها :

جَبْرَةٌ وَدَعُجٌ أَنْ تَزَحَلْتُ غُلُوبًا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلرَّهْطِ نَهْأَهَا

وقوله

أَشْعَارُ عَبْدِ بَنِي الْحَسَنِ قَمْنٌ لَهُ يَوْمَ التَّخَارُقِ مَقَامُ الْأَصْلِ وَالْوَرَقِ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ كُنْتُ حَبْدًا فَنَفْسِي حَرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ لَتُطْلِقُنِي أَيْضَ أَخْلُقِي

أبو محمد بن النقي

ليس له أحسن وأغزر من قوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَسَأَلِي النَّاسَ عَنْ أَمْرِي وَعَنْ خُلُقِي

هَلْ أَطْعَمَ الطَّمْعَةَ لِلتَّجْلَاعِ عَنْ عَرْضِ وَأَكْتَمُ السِّرَّ فَيَضْرِبُ الْعُنُقُ<sup>(٦)</sup>

(١) يقول — ليس الجمال فيما تحسبه من الثياب بل إن جمال الإنسان لأصوله الزكية ، وأصله الكريمة ، التي تبرزها في المجد . (٢) دريئة : عرضة . وفرت : هربت . وجرم : بالفتح قبيحة . (٣) أجبرتهم من الأجزاء وهو أن يثق لسان الضيل ويجعل فيه حود لتلاطم أمه . يقول — لو أنهما بلوا في الحرب بلاء صلتا لمجنهم وذكرت بلاهم . ولكنهم نصرنا فأجروا لساننا لما أنطق بفسادهم الاختيار هم . (٤) راجع الجزء الثاني ص ٣٣٢ (٥) الورق عند العرب بلال بن الأبل والنم ، والورق اللبنة . (٦) التجلاء : القواصة المبرح .

كعب بن سعد

أحسن شعره قوله :

وما أنا للشئ القى ليس نلقى وينضب منه صاحبي بقول  
ولست بمبدٍ للرجال مبركى (١) ولا أنا عن أسرارهم يسؤل

صع بن أوس

كان من المسلمين وأمير شعره قوله :

وفي الناس إن رمت جبالك واصل وفي الأرض عن دار القلى متحول  
إذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكده إليه بوجه آخر الفجر قبيل (٢)

ومن أمثاله السائرة قوله

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني (٣)  
أعلمه الرواية كل يوم فلما قل قلبية هجاني

كعب بن جعبل

من المسلمين الملقين كان شاعر معاوية ، ومن غرر شعره قوله :

نذرت على شتى العشيذة بعدما مضى واستنبت للرواة مذاهبة  
فأصبحت لا أسطيع ردأ لما مضى كما لا يرد الدر في الفزع حالية (٤)

(١) السريرة : كسر - (٢) رمت : ضمت . والقلى : النفس ، والمضى : واضح . والبيتان من قصيدة له قلما يستطع بها صديقاً له أن لا يكلمه أبداً وكان ممن قد تزوج بأخته فالتحق به طلقاً . (٣) قوله « اشتد » بالشين المحجمة ليس بمعنى « والرواية المشهورة » « استد » بالسين المهملة أى استقام . قال ابن بري : هذا البيت ينسب إلى من بن أوس قاله في ابن أخت له . وقال ابن بري : هو الذي بنهم الأزدي وكان أسباً بنسبانية رمله بسهم فقتله فقال البيت . قال ابن بري : ورأيت في شعر عليل بن حنيفة يقول في ابنه حميس حين رماه بسهم وبهذه :

فلا فزت بي منك حين ترمى وهلت منك حيلة البنان

(قلت) — والشهور أنه لمن كما مره إليه كثير من الأئمة منهم الجاحظي البياض والبيهقي (ج ٣ ص ١١٨ — طبعة النسخ الأدبية بصر) . (٤) البيتان — على ما في كتاب الشعر والشعراء — لانيه غير لا له وذلك أنه لما قرعه بسهم ثم ندم فقال : نذمت على شتى العشيذة ... الخ .

زباد بن زهير العنزي

أمير شعره قوله :

ولستُ بمفزعٍ إذا العهر مررتي ولا جازع من صرْفهِ المتقلبِ  
ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ تاركى ولكننى أحل على الشرِّ أَرْكَبُ

وقوله

هل العهرُ والأيلامُ إلا كما ترى رزية مالٍ أو فراق حبيب !

أبو الأسود الدؤلي

بعد في التائبين والشيعة والنصحاء وأصحاب النحر وفي البخلاء وفي المخاليج  
ومن غرر شعره قوله في عبيد الله بن زياد وقد كساه جبة خز :

كساني ولم أسنكسه فحيدته أخ لي يطيق الجزيل وناصره  
ولم ألق حق الناس إن كنت مادحا بمنحك من أعطاك والوجه وافر

ومن أمثاله السائرة قوله

لا تنهني بعد إذ أكرمتني فشد يد حلة منزعته  
لا يكن برقك برقاً خطباً إن خير البرق ما النيثمة<sup>(١)</sup>

زفير بن الحرث

فرة شعره قوله في انهزامه يوم مرج راهط :

أيذهب يوم واحد إن أسأته بصلاح أيلى وحسن بلاييا  
ولم ير منى زلة قبل هذه فرارى وتركى صاحبي من ورائيا  
وقد نبيت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزلات النفوس كاهيا<sup>(٢)</sup>

(١) الغلب : للطمع الخلف . (٢) الدمن : ما جمد من السرجين وفي الحديث : إياكم وغفراء الدمن . يريد المرأة الحسناء في منبت السوء أي لا تتزوجوها . والثرى : الثراب التندى . وحزانات النفوس : غيظها

## عبد الله بن قيس الرقيات

أمير شعره قوله في مصعب بن الزبير :

لأنما مصعبٌ شهابٌ من الله م تَجَلَّتْ من وجوه الظلماء  
يتقى الله في الأمور وقد أَفْلَحَ مَنْ كَانَ حَمَّةَ الإِثْمَةِ  
ملكه ملك راقية ليس فيه جبروتٌ منه ولا كبريه

## المشرك البلي

غرّة شعره الذي يشتمل به قوله :

لأبدأُ بِنَفْسِكَ قَاتِبَهَا عن غيبتها فإذا انتهت عنه فأنتَ حَكِيمٌ  
فهنالك تَمْنَرَانُ وَعَظَلَتْ وَقَتْدَا بِاقْوَلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ  
لَا تَمْنَهُ من خُلُقِي وَتَأْتِي مِنْهُ طَرْتُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ<sup>(١)</sup>

وقوله أيضاً

لسنا وإنْ أَحْسَبْنَا كَرَمَتْ يَوْمَ أَهْلِ الْأَحْسَابِ تَكُلُ  
بَنِي كَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنَى وَفَعَلُ مَثَلِ مَا فَعَلُوا

هذا آخر ما أحيت ذكره ، من مشاهير الشعراء ، ودرر قلوبهم ، واسطة  
عقد منظومهم ، معرضاً عن استيفائهم ، واستقصاء أحوالهم ، وذكر قصائدهم  
المنتخبة ، وأسماء مقاطيعهم المسجبة ، حيث قد قضى الأئمة منه الوطر ، واستوعبوا  
التقاط هائيك الدرر ، مثنيّاً عنان أقلم الى ذكر ما لهم من الموائد في الخطب  
والوصايا ، وما لهم من البيان الفصيح لدى الخطوب والرزايا ، قد كان ذلك عندهم  
من أهم العلوم ، وأعظم ما يتنافسون به المتنافسون بعد الشعر المنظوم ، فإن فيه

(١) هذا المعنى من قوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر والتقوى وتسوفون أنفسكم ؟ » . والبيت وجد  
في قصيدة للأخطل ، وفي أخرى لابن الأسود الدؤلي . ونسبه الخليلي لسابق البربري ، ونقل  
السيوطي عن ترويح ابن حساكر أنه لفرماح . قال الخليلي في شرح أبيات الجمل : الصحيح أنه  
لابن الأسود ، فإن صح ما ذكر من التوكل قائما أخذه من شعر أبي الأسود والشعراء كثير .  
ماضيل ذلك ...

دقائق أظلام ، ونتائج أفكارهم ، ومنه تعلم منزلة القوم في غور عقولهم ، وعلو درجتهم في سعة أذهانهم ، ومن الله ( عز اسمه ) استمد التوفيق

## الخطب والوصايا

وما كان من عوائد العرب فيها

من المعلوم ما كان عليه العرب أيام جاهليتهم من الآفة ، والتفاخر بالاحساب والأنسب ، والحفاظ على شرفهم ، وعلو مجدهم وسؤددهم ، حتى حدث ما حدث بينهم من الوقائع والأليم ، والخطوب والمهام ، ولا شك أن كل قوم يتفق لهم مثل ذلك هم أحوج الناس إلى ما يستنهض همهم ، ويوقظ أعينهم ، ويقم قاعدهم ، ويشجع جباههم ، ويشد جناتهم ، ويثير أشجانهم ، ويستوقد بيرانهم ؛ صيانة لهم من أن يستهان ، ولشوكتهم أن تستلان ؛ وتشفيًا بأخذ الثار ، ونحرزًا من ملو الطليق ذل الأمار : وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا ، فكانوا أخرج إليها بعد الشعر لتخليد ما ترهم ، وتأييد مفاخرهم ، وهم أقوم الناس قبلا ، وأقوام قبلا ، وأفصحهم لسانا ، وأوضحهم بيانا ، وأهداهم سبيلا ، وأسطعهم برهانا ؛ وذليلا ؛ كما أنهم أعلام قذرا ، وأعلام دراء ، وأساهم منى ، وأسناهم منى ، وأدغم فكرا ، وأرغم سرا ، وأرغم نسا ، وأرغم أبا ، وذلك كثر فيهم الخطب والخطباء حتى كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب ، كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ في كتاب البيان والتبيين . ولهم خطب يضيق منها لطاق الحصر ؛ وقد ألف فيها كتب كثيرة : منها كتاب ( غاية الأدب <sup>(١)</sup> ) في كلام حكماء العرب ) وهو ثلاثة مجلدات ، وكتب أخرى لا يحصرها المد ، وذكر الجاحظ في البيان بنية من خطب الجاهلية والاسلام ، وذكر أن العرب من خطبهم ( السجود ) وهي خطبة لآل ربيعة ، ومثي تكلبوا فلا يلهم منها أو من

بعضها ، و (الندراء) وهي خطبة قيس بن خزيمة لأنه كان أباً عندها <sup>(١)</sup> ؛ و (الشوهاب) وهي خطبة سحبان وأكل ، وقيل ذلك لها من حسناتها ؛ وذلك أنه خطب بها عند مملوكة فلم ينشد شاعر ، ولم يخطب خطيباً ، والخطب والوصايا متقاربان في المفهوم ، بيد أن الخطيب إنما يقصدها قوم لا على سبيل التحسين والتخصيص بخلاف الوصايا ، وإن الخطيب إنما تكون في المشاهد ، والمجامع ، والأهلي ، والمواسم والتفاخر ، والتشجيع ، ولدى الكبراء والأمراء ، ومن الوفود في أمر مهم ، وخطب لم يخطب الوصايا بخلافها في كل ما ذكر فلا تكون إلا لقوم مخصوصين في زمن مخصوص ، على شيء منصوص ؛ وكثيراً ما كانت تصدر من شخص لمالكه أو سيد قبيلته عند حلول مرض خطره ، أو محاولة قتله ، أو ما شابه ذلك .

وكان العرب اعتناء بالخطب في جاهليتهم أكثر من اعتنائهم بها في إسلامهم ، وكانت لهم فيها عوائد غريبة ، وشؤون عجيبة ؛ فمن عوائدهم فيها أنهم كانوا يتخيرون لها أجزل الممانى ، وينتخبون لها أحسن الألفاظ ؛ وتحصيلاً لفرصهم ، وبيلاً لمقصدهم ، فإن الألفاظ الراقية ، والممانى الجزلة ، أوقع في النفوس ، وأشد تأثيراً في القلوب ، وأيقظ لهم ؛ ولذلك ورد « ان من البيان لسحراً » على ما سبق . والأذن للكلام البليغ أصنى وأوعى ، والطبع السليم الى كل مستحسن أميل ، والترغيب في الناجل ، والترهيب في الآجل ، اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية إذا لم يكوئتا عبارات تخطب القلوب ، وتأخذ بمجامعها ، فلا تأثير فيها ولا فائدة منها .

ومن عوائدهم فيها أن الخطيب منهم إذا خطب في تفاخر وتنافر وتشجيع ، رفع يده ووضعها ، وأدى كثيراً من مقاصده بمركات يده ، فذلك أعون له على فرضه ، وأروى السامعين له ؛ وأوجب لتيقظهم ، وهو التشنيد المذكور في قول

ليد :

(١) أى أول من احتضنها ، وهو مجاز .



غلب تشدُّر بالحقول كأنها من البنى البدي رؤاسياً أقدمها  
التشدر رفع اليد ووضعها كما سبق . والحقول جمع دَحَل ففتح القال المعجمة  
وسكون الحاء المهمة وهو الحق . يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأ سود ،  
أى خلقوا خلقة الأسود يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التى بينهم . ثم شبههم  
بمن ذلك الموضع فى ثباتهم فى النقص والجندال : يمدح خصومه وكلا كان النقص  
أقوى وأشد ، كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

ومن عرائدهم فيها أخذ المحصورة بأيسهم ، وهى ما يتوكأ عليه كالمصا ونحوه  
أو ما يأخذه الملك يثير به إذا خاطب ، ولخطيب إذا خطب ، فلا يخطبون إلا  
بالحاصر ؛ وكانوا يمتدون على الأرض بالقسي ، ويشيرون بالمصا والقنا ؛ ومنهم  
من كان يأخذ المحصورة فى خطب السلم ، والقسي فى الخطب عند الخطوب  
والحروب . واستشهد الجللحظ فى كتاب البيان ما ذكرناه بكثير من شعرهم .

واستحسن العرب فى الخطيب أن يكون جهور الصوت ، ولذلك مدحوا  
سمة الغم ، ودمعوا صفره ، حتى قيل لأعرابي : ما الجمال ؛ قل : طول القامة ، ووضع  
المامة <sup>(١)</sup> ، وزحج الشدق <sup>(٢)</sup> ، وبمد الصوت . وسئل أبو الحسن عن ابنه الحسن <sup>(٣)</sup>  
وكان جزع عليه جزءاً شديداً فقال : كان أشدق خرطمانياً <sup>(٤)</sup> سائلاً لما به كأنما  
ينظر من قلين . كأن رقوقه بران أو خالفة <sup>(٥)</sup> . كأن منكبه كركرة جمل  
قال <sup>(٦)</sup> ، ها الله ميني ان كنت رأيت قبله أو بعده مثله . وقيل لأعرابي :  
ما الجمال ؛ قل : غرور العينين ، وشارف الحاجبين ، ورحب الشدين . وقال  
الشاعر فى عمرو بن سعيد الأشدق :

تَشَادَقَ حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدْقُهُ      وَكَلَّ خَطِيبٍ (لَا أَبَاكَ) أَشْدَقُ

(١) الرأس (٢) جاب القم — بالفتح والكسر (٣) فى نسخة : أبو الحسن من ابنه الحسن .  
(٤) كبير اللاب (٥) الرقوة : العظم الذى بين ثمة النحر والماق . والبوان : عمود  
الحيمة . والخالفة : عمود من أعمدة البيت لى مؤخره . (٦) المنكب : يجتمع رأس الكتف  
والضد . والكركرة : رضى ذور البعير . وجل قال : بلى الله لمنهم جسه .

وَأُنْشِدْ أُبْرَهِيدَةَ

وَصَلِّحَ الرُّؤُوسَ عِظَامُ الْبُطُونِ رِحَابُ الشَّدَائِقِ طَوَالِ الْقَصْرِ (١)

وقال السجهر السلولي في شدة الصوت

وَمِنْهُمْ قَرَضَى كُلِّ بَابٍ كَأَنَّمَا بِهِ الْقَوْمُ يَوْجُونَ الْأَذِينَ لَشُورُ (٢)

لُجَّتْ وَخَفَضُوا نَصْرَ فَوْنِ يُوبِئِهِمْ كَمَا قُصِبَتْ بَيْنَ الشِّفَارِ جَزُورُ (٣)

لَيْسَ بِكُلِّ مَوْثُوقٍ بِهِ عِنْدَ مِثْلِهَا لَهُ قَسَمٌ فِي النَّاطِقِينَ خَطِيرُ

جَبْهَرُ وَمَتَدُّ الْعِنَانِ مُنَاقِلُ بَصِيرُ بِمُورَاتِ الْكَلَامِ خَبِيرُ

فُظِّلَ رِدَاهُ النَّصَبِ مَلَقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ نَحْتِ الرِّجَالِ قَبِيرُ (٤)

لَوْ أَنَّ الصَّخُورَ الْعَمَّ يَسْمَعَنَّ صَوْلَفَنَا لُحْنٌ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورُ (٥)

وقال مهمل

وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهْلَ نَجْدٍ صَلِيلُ الْبَيْضِ تَفْرِغُ بِاللَّحْزُورِ (٦)

وكان شبيب يصيح في جنبات الجيش إذا أتاه فلا يلقى أحدهم أحد

الشاعر فيه :

إِنْ صَاحَ يَوْمًا حَصِبَتِ الصَّخَرُ مُتَّحِدَةً وَالرِّيحَ حَاصِفَةً وَالْمَوْجَ يَلْتَعْلِمُ

والشعر في ذلك كثير . والمقصود أن جهازة الصوت مما يمدح بها الخطيب

وتكون من محاسنه

- 
- (١) صلح : جمع أمّلع وهو الذي انحصر شعر رأسه عن مقدمه ، والقصر : الاتحاق .  
 (٢) يقال أذن له في الشيء إذا وأذينا أي أباحه له - يقول : كأنما القوم نشور رجون الأذن .  
 (٣) النيوب : الاستان خلف الرابية واحدة باب ، والصريف : صوت احتكاكها . وقصبت : فطمت . والجزور : الناقة التي تنحر . والشفار بالكسر جمع شفرة بالفتح وهي المدة .  
 (٤) المصب برد يصع : ثم يسبح . والسلي : الجلفة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي وإذا تقطعت في البطن ملكت الأم ومثلها الولد . (٥) الصلق : شدة الصوت ، والطور : الشقوق .  
 (٦) قوله « أهل نجد » يروى « ومنه » أهل حجر « وحجر قصبة الجمجمة » والصليل : الصوت . والله كور : السيوف التي عمات من حديد غير ألثيث . وروى « تلاف البيض يفرغ بالحق كور » : ويقال : أول كذب سمع في الشعر هذا ، والبيت : من قصيدة قاهليلج أوردناها في الجزء الثاني من ١٥٤ و ١٥٥ .

ومن هو الله هم في الخطابة أن يكون الخطيب على ربي مختصراً في اللمعة واللباس تنويعاً بشأنه وأدخل في تحصيل الغرض والمقصود. وقد أخطب الجاهل القول في كتاب البيان على خطب العرب، وبين هو الله هم فيها، وما أوردته من الشبر شاهداً على دعواه مما ينفي عن ذكره في هذا المقام ذكر نبذة من خطباء العرب في الجاهلية

خطباء العرب أئلم الجاهلية كثيرون كثرة شرائعهم؛ غير أن البعض منهم كان يثلب عليه قول الشر فيمد في الشرراء، ويتنظم في سلكهم، وآخرين يثلب عليهم منثور الكلام، وفصيح البيان، فيمد من رجال الخطابة شأن كل من غلب عليه معرفة فن من الفنون. فن نظم الشر لا يسجده إنشاء الخطيب، وكذلك كثير من الخطباء يمدون من مغلقي الشرراء. ولما كان أولئك الخطباء لا يحيط بهم نطاق المد والإحصاء؛ ذكرت بعض أفراد منهم هم كلاً، موزج لمن سواهم مع ذكر شيء من مستحسن كلامهم. فمنهم:

#### فسي برع ساهرة الأبيادي

هو من أشهر الخطباء ذكراً، وأرضهم قديراً، حيث روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلامه، وموقفه على جمل الأورق<sup>(١)</sup>، وموقفه، وعجب من حسن كلامه، وكفى بذلك غفراً له وقومه على مدى الأليم؛ فإن هذا شرف تمنحط دونه رؤوس الاعلام. وفي الحديث: «يرحم الله قساً إني لأرجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده». وبذلك يعلم أنه لم يكن على دين من الأديان المشهورة ومن لبه إلى يهودية أو نصرانية قد لحن في مقاله، وانحرف عن جادة الصواب وقد سبق له ذكر فيمن كان على التوحيد من العرب، وقيل شيء من كلامه، وكذلك مع الشرراء. ومنهم:

(١) الذي لونه كالون الرماد.

### سبحانه وائل الباهل

وهو سبحانه بن زُقر بن إيلس الوائلي : وائل باهلة خطيب يضرب به المثل في البيان ، فكانوا إذا أرادوا مدح إنسان بذلك قالوا « هو أخطب من سحبان وائل » أدرك الجاهلية ، وأسلم ، ومات سنة أربع وخمسين . وحكى الأصمعي قال كان إذا خطب بسيل عرقاً ، ولا يمد كلمة ، ولا يتوقف ، ولا يمتدحني يفرغ . وقدم على معاوية وقد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فأقْبى به ، فقال : تكلم ا فقال : انظروا لي عصاً تنوم من أودي<sup>(١)</sup> ! فقالوا : وما صنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين ؟ قال : ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه في يده ا فضحك معاوية ، وقال : هاتوا عصاه ا فأخذها ، ثم قلم فتكلم من صلاة الظهر الى أن قلمت صلاة العصر ما تمنح ، ولا سئل ، ولا يتوقف ، ولا ابتدأ في معنى تفرج منه ، وقد بقي عليه شيء فما زالت تلك حالته حتى أشار معاوية بيده فأشار إليه سحبان : أن لا تقطع على كلامي ا فقال معاوية : الصلاة ا فقال : هي أمامك ، ونحن في صلاة ونحميد ، ووعد ووعيد ، فقال معاوية : أنت أخطب العرب ا فقال سحبان : والسجم والإس والبن ا ومما روى من خطبه البليغة : ان الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار ، أيها الناس غفروا من دار ممركم ، لدار ممركم ، ولا تهتكوا أستاذكم ، عند من لا تخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا الى الدنيا قلوبكم قبل أن تفرج منها أبدانكم ، فيها حيتهم ، ولنهرها خلتهم ، إن الرجل إذا هلك ، قال الناس : ما ترك ، وقالت الملائكة : ما قسم ؟ قال حزة الاحمسي في أمثاله في قولهم « هو أبلغ من سحبان وائل » : كان من خطباء العرب وبلغائها ، وفي نفسه يقول :

لقد علم الحىُ الإيمانونَ أنى اذا قلتُ أمامي أنى خطيبها<sup>(٢)</sup>

(١) إمامي (٢) وروى سنده « وقد طعت قيس بن عيلان أنى » وليس : فيه كبيرة ولهذا أنت « طعت » له ، وهو في الأصل أبو قبائل شق وهو لقب واسمه (الناس) بن

وهو اتي قال طلحة الطلحات<sup>(١)</sup> انزلني :

ياطلح أكرم من بها حسبا وأعطاهم ثابداً<sup>(٢)</sup>  
منك المطلة فأعطني وعلى مدحك في المشاهدة

قال له طلحة : احكم ! قال : يزورك الورد<sup>(٣)</sup> ، وغلامك الخليل<sup>(٤)</sup> ،  
وقصرك يزرنج (وهي مدينة بسجستان) وعشرة آلاف درهم ! قال طلحة :  
أف لك ألم تسألني على قبري وإنما سألتني على قبرك ، وقدر بركة<sup>(٥)</sup> ، ولو  
سألتني كل قبر لي ، وعبد ، ودابة لأعطيتك ! ثم أمر له بما سأل ، ولم يزد عليه  
شيئاً وقال : تالله ما رأيت مسألة أحكم ألا من هذا ! ومنهم :

دوير بن زبير

ابن نجد بن ليث بن أسود بن أسلم الجهمي

كان من النعمان ، ومشاهد الخطباء ، وأوصى بنيه وخطبهم قال : (أوصيكم  
بالناس شراً لا ترجوا لهم عبرة ، ولا تحيلوا لهم خيرة<sup>(١)</sup> ، قصروا الأئمة ،  
وأطيلوا الأئمة ، وأطمنوا شزراً<sup>(٢)</sup> ، واضربوا هجراً<sup>(٣)</sup> ، وإذا أردتم المحلجة ،  
قبل المناجرة<sup>(٤)</sup> ، والمرء يسجز لا محالة بلجد لا بالكبد<sup>(٥)</sup> ، التجلد ولا التبدل<sup>(٦)</sup>)

مفرق زار بن ممد بن عدنان .. وقد اختلف العلماء في أول من نطق بأما بعد اختلاف طويلاً أرى له  
علامن الأعراب ! ومن أراد فليطلبه من الفروع والمواضع القديمة ! (١) هو أحد الأجواد  
الشهور في الإسلام ، واسمه طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي ، وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق  
في الجود خمسة أجواد اسم كل واحد منهم طلحة ، وهم : طلحة الخير ، وطلحة الفياض ، وطلحة الجوده ،  
وطلحة الترام ، وطلحة الندي . وقيل : كان في أجداده جماعة اسم كل طلحة . كلما قال ابن الحاجب  
في شرح الفصل . والتفصيل في خواتم الامام الجهادي هو غرر الحماض : (٢) التثاب : كل  
مال قديم . (٣) البرزون : التزك من الخيل ، والورد : بين الكسيت والاشقر . (٤) خيرة من  
الناس قبال الحرب — راجع الجزء الثاني ص ١٠٩ (٥) يقال : أقال فاعفوه . إذا رخص من  
سقط له . (٦) معنى الفزول أن يطعن من إحدى ناحيتيه قال الأصم : نظر إلى شزراً إذا نظر من  
من عتق وشبهه لو طعن شزراً كذلك . (٧) قال ابن جرير يتلخصت للحكم أمه مبراً إذا قسقت قلماً  
كبيراً ... (٨) المناجرة في الحرب البارزة . (٩) أي يترك الرجل حاجت وطلبه بالجد وهو المظ  
(١٠) أي يخلدوا ولا ينجوا .

والنية ولا الدنية<sup>(١)</sup>، ولا تأسوا على قاتل وإن عز قدومه، ولا تنهوا إلى ظاهن وإن ألفت قربه، ولا تعلموا فتعلموا<sup>(٢)</sup>، ولا تنهوا فتعزوا<sup>(٣)</sup>، ولا يكون لكم للمثل سوء « أن الوصيين بنو سهوان<sup>(٤)</sup> » إذا مت قارحوا خط مضجعي<sup>(٥)</sup> ولا تفضنوا<sup>(٦)</sup> على برحب الأرض، وما ذلك بمؤد إلى روحاً<sup>(٧)</sup>، ولكن حاجة نفس خلمها الإشتاق<sup>(٨)</sup>، ثم مات. قال أبو بكر بن دريد في حديث آخر أنه قال :

اليوم يُنَى لِتَوَيْدٍ يَنْتَه<sup>(٩)</sup> يَرْبُ تَهَبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ  
وَرَبُّ قَرْيَةٍ بَطَلٍ أَرْدِيَتْهُ وَرَبُّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ<sup>(١٠)</sup>  
وَمِصْمَ<sup>(١١)</sup> مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بِكُلِّ أَهْلِيَّتِهِ  
أَوْ كَانَ قَرْيَتِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

ومن قوله :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيدَاً وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا  
يُصْلِحُ مَا أَفْسَدَهُ الْيَوْمَ عَدَا

قال أبو حاتم السجستاني : عاش دويد بن زيد أربعمائة سنة وستاً وخمسين سنة . وقال ابن دريد : إن دويد بن زيد كان من المميرين . قال : ولا تمد العرب ميمراً إلا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعداً . ومنهم :

(١) أى اختار الموت على العار، وهو مثل — قاله أوس بن حارثة — يضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدثة . (٢) الطبع : الدلس . (٣) الرهن الضعف . والخراص والخراعة : الذين ، ومنه سميت الشجرة الخروص لأنها . (٤) صوب الميداني في معنى هذا المثل أن يقال : إن الذين يوصون بالني يتولى عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم ، وهو يضرب لمن يسو عن طلب شيء أمر به . والسهوان : السهو ، ويجوز أن يكون صفة موصوف محذوف أى رجل سهوان وهو آدم عليه السلام حين هوى إليه فسادنى . والمخاض الذين يوصون لا بدع أن يسووا لأنهم بنو آدم عليه السلام . كذا قالوا ولكن وجهه (٥) أرجوا وسعوا . وخط للضبيع : القبر . (٦) أى لا تبخلوا . (٧) راحة (٨) أى خالفتها الخافرة والخوف . (٩) المراد بالبيت القبر (١٠) القرن : من يقاومك في علم أو قتال أو غير ذلك . والنيل : بالفتح الساعد إلى المثل . (١١) المصم : موضع السوار من اليد .

### زهير بن مناب بن هبل الحميري

كان سيداً مُطاعاً شرفاً في قومه عَشْرَ مائتي سنة وعشرين سنة ، وأوقع مائتي وقعة . وقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه : كان سيد قومه ، وشرفهم ، وخطيبهم ، وشاعرهم ، وأوفدهم إلى الملوك ، وطييبهم ( والطلب في ذلك الزمان شرف ) وحزى <sup>(١)</sup> قومه ( والحزاة الكهان ) وفارس قومه ، وله البيت فيهم والمعد منهم . وأوصى إلى بنيه وخطيبهم فقال : يا بني إني قد كبرت سني واهلنت حرساً <sup>(٢)</sup> من دهرى فأحكني التجارب والأمر فحبرة واختبار ، فاحفظوا عني ما أقول وهو : لا أكمل والطور <sup>(٣)</sup> عند المصائب ، والتواكل عند الثواب <sup>(٤)</sup> ، فإن ذلك داعية للفم ، وشجاعة للمد <sup>(٥)</sup> ، وسوء ظن بالرب ، وإياكم أن تكونوا بالأحداث مشغرين ، ولها آمين ، ومنها ساخرين ، فإنه ما سخر قوم قط إلا ابتلوا ولكن توقعوها . فإن الإنسان في الدنيا غرض <sup>(٦)</sup> لتأوره <sup>(٧)</sup> الرامة فتعصر دونه ، ويجاوز لموضعه ، وواقع عن يمينه وشماله ، ثم لا بد أن يصيبه .

وكان زهير بن مناب على عهد كليب بن وأثل ؛ ولم يكن في العرب أنطق من زهير ولا أوجه عند الملوك منه ، وكان لسداد رأيه يسى كاهناً ، ولم تجتمع

(١) في الصحاح: الحزى الذي ينظر في الأعضاء وفي خيالات الوجه يتكهن التمس . وقال ابن هبل: الحزى أقل علمان الطارق والطارق يكاد يكون كاهناً والماتف السالم بالأمور والراف الذي يسم الأرض فيعرف مواقع المياه ويرف بأي يدهم وقال البيت: الحزى السكاهن حوايز ويحزى ويحزى وإنشد: ومن يحزى حاطباً أو طرقاً

(٢) قال الأزدى : الحرس بالفتح الدهر وفيل وقت الدهر دون الحطب وهو مجاز . قال الرازي : « في نسمة عشنا بذلك حرساً » والجمع أحرس بضم الراء اتهم . وقال السبب المرتضى في أماليه ( ج ١ ص ١٧٣ ) : قوله ، حرساً من دهرى — يريد طويلاً منه والحرس من الدهر الطويل . قال الرازي : « في سنية عشنا بذلك حرساً » والسنية : للذة من الدهر (٣) الحور : البين والصف . (٤) التواكل : أن يكل القوم أمرهم إلى غيرهم من قولهم رجل وكل إذا كاد لا يكل نفسه ويكل أمره إلى غيره ويكل الرجل وكلة تكلة . والثواب : الصواب . (٥) الشجاعة : اسم من شمت بكفرح شمت : إذا فرح بمعية تزلق به . (٦) الغرض كل ما نصبته لى . (٧) أي تدلوه .

قضاة إلا عليه وعلى رزاح بن ربيعة . وسمع زهير بن ناسه تنكلم بالآ  
ينبى لأمراة أن تنكلم عند زوجها به قهاها ، قتالت له : اسكت عني وإلا  
ضربتك بهذا العمود ! فواللهما كنت أراك تسمع شيئا ولا تملكه ! فقال عند ذلك :

ألا يأتوني لا أرى النجم طالما      ولا الشمس إلا حلقى يميني  
مُعزِّي عِنْدَ الْقَتَا بِسُودِهَا      تكون تكهري أن أقول ذُرَيْي<sup>(١)</sup>  
أَمِينًا عَلَى سِرِّ النِّسَاءِ وَرَبِّهَا      أكون على الأسرار غير أمين  
فَلَمَّوتُ خَيْرٌ مِنْ حِدَاجٍ مُوْطَأٍ      مع الظن لا يَأْتِي الْهَلْ لُحْيِي<sup>(٢)</sup>

وهو القاتل

أُنَى إِنْ أَهْلَكَ قَدْ      أوردتكم جُحْدًا كَبِيَّةً  
وَرَكْنَكُمْ أَبْنَاءُ مَا      دانت زنادكم وريَّة<sup>(٣)</sup>  
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَى      قد يَلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلُ الْكُومَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةُ<sup>(٥)</sup>  
وخطبت خطبة حازم      غير الضيف ولا العِيَّة

(١) قوله : مؤبى — بنى امرأته . يقال موية الرجل وحليته وزوجته : كل ذلك امرأته .  
والسر : خلاف البلاية ، والسر أيضا النكاح . قال الحطيئة :  
ويحرم سر جوتهم طيبم      ويأكل جارهم انك الصاع  
وقال امرؤ القيس

الازمعت بسبابة اليوم انى      كبرت وألا يحسن السر امثل

وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لأنه إذا كبروا هم لا تنبيه النساء أن تتحدث بحضره بأسرارهن  
تهلونا بالوقوف على قتل سمه وكذلك مره وكبره وجبان كونه أميناً على نكاح النساء لجزء منه .  
(٢) الحجاج : مركب من مراكب النساء . والظن والاطمان : الموادع ، والطبيعة : المرأة  
في المودج ولا تكون طبيعة حتى تكون في مودج والجمع ظمان . وانما خبر من مره وان موته  
خير من كونه مع الظن في جملة النساء . (٣) يروى بدل ابناه (أرباب) والزناد جمع زند وزندة  
وما هو دان يندح به النار (راجع ص ١٦٧ من الجزء الثاني) وتكون زنادكم وريئة من بلوغهم ما بهم .  
تقول العرب : وريت بكم زنادى أى بلغت بكم ما أحب من النجى والنجاة . وقال طريرج الكرم  
وأرى الزاد . (٤) التحية : للثقة ، فكانه قال : من كل ما نال الفى قد تلت الا الملك ، وقيل  
التحية ههنا المودع والبقاء . (٥) البازل : الناقة التى بلغت تسع سنين نى اشدها تكون ولغظ البازل  
في الناقة والجل سواء . والكوماء : السطيمة السنام . والوليئة : برذعة تطرح على ظهر البعير تلى جفحه .



قلوبُ خيرٍ لهُنَّ فليُكُنْ بِهِ قِيَّةٌ  
من أن يرى الشيخ البجَالُ — وقد بُدِئَ بِالْمَشِيَّةِ (١)

وهو القاتل

ليست شعري والدمرُ ذو حدَّينِ أَيَّ حينٍ مَنِيَّتِي تَلْقَانِي  
أَسْبَاتٌ عَلَى الْفَرَّاشِ خَفَاتٌ أَمْ بِكَفَى مُنْجِعٍ حَرَّانُ (٢)  
وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره :  
لقد هُبِرْتُ حَتَّى لَا أَبَالِي أَحْتَقِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي (٣)  
وحقٌّ لِمَنْ أَنْتَ مَائَتَانِ عِلْمًا عَلَيْهِ أَنْ يَكُلَّ مِنَ التَّوَلَّى (٤)  
ومَنهم :

### صِرُّهُ الخَيْرِ الميمري

وهو مرثد الخليل بن يَنَكف بن نَوْف بن مَدْيَكِرْب بن مُضْعِي . وكان  
قَبِيلًا حَدِيدًا عَلَى عَشِيرَتِهِ ، مُحِبًّا لِصَلَاحِهِمْ . وكان من أَفْصَحِ النُّصَحَاءِ ، وَأَخْطَبِ  
الطَّلَبَاءِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ بن دُرَيْدٍ : وَكَانَ سُبَيْحُ بن الحُرْثِ أَخُو عَلَسٍ وَعَلَسٌ هُوَ  
ذُو جَدْنٍ ، وَمِمَّنْ نَزَّهَتْ عَنْ تَنَازُعِ الشَّرَفِ حَتَّى تَشَاحَنَّا (٥) وَخِيفَ أَنْ  
يَقْعُ بَيْنَ حَيَّتَيْهِمَا شَرٌّ فَيَتَفَانِي جَنْدُمَاهُ (٦) فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا مَرْتَدًا فَأَحْضَرَهُمَا لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا  
فَقَالَ لَهَا : إِنَّ التَّخْبِطَ (٧) وَامْتِطَاءَ الْمِجَاجِ (٨) ، وَاسْتِحْقَابَ الْمِجَاجِ (٩) ،

(١) البجَال : كسب ، الجبل أو هو الشيخ الكبير السيد العظيم مع جمال ونبل .  
ويُرادى : بمحاب الرجال فيستوفونه لضعفهم والهادي إلى الضيف . (٢) البيات : سكود الحركة .  
والخفَات : الضيف أيضا يقال : خفت الرجل إذا أراحه ضيف من مرض أو جوع . والحرائ :  
المنشآت المنتهى وهو منها المنزوع على قتله . (٣) الملقب : الهلاك (٤) الأقامة  
(٥) من التنازع وهي الدواوة . (٦) الجند : الأصل (٧) قال أبو بكر : التخبط  
ركوب الرجل رأسه في الشراخية . (٨) قال الجند : ركب مِجَاجَ كَقَطَامٍ وَيَمْنَعُ آخَرَهُ —  
ركب رأسه . (٩) الاستحقاب : استعمال من الحفنة أو من الحطاب فأما الحفنة فلا يجمل به  
الرجل متاعه من خرج أو غيره وحفنة الجمل التي تكون وراء الرجل تحمي جنباً أو حشيشاً .  
وهذا مثل ما أن يكون أراد أنه احترق بالمِجَاجِ ، أو جرح في وِطَانِهِ .

سَيَفِيكُنَا عَلَى شَقَاهُوتِهِ . فِي تَوَرُّدِهَا بِوَارِزِ الْأَصِيلَةِ <sup>(١)</sup> ، واقطاعُ الوَسِيلَةِ .  
فَتَلَاقِيَا أَمْرًا قَبْلَ انْتِكَاتِ الْمَهْدِ <sup>(٢)</sup> وانحلالِ المَقْدِ ، وَتَشْتَرِي الْأَلْفَةَ ، وَتَبَايِنِ  
السُّبْطَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَتَا فِي فَسْحَةٍ رَاحَةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَقَسَمَ وَاطْلَمَ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمُودَةَ مُثْرِبَةً <sup>(٦)</sup> .  
وَالْبُقْيَا مُعْرِضَةً <sup>(٧)</sup> ، قَدْ عَرَفْتُمْ أَنْبَاءَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ بِمَنْ عَصَى النَّصِيحَ ،  
وَخَالَفَ الرَّشِيدَ ، وَأَصْنَى إِلَى التَّقَاطُعِ ، وَرَأَيْتُمْ مَا آلَتْ إِلَيْهِ عَوَاقِبُ سُوءِ سَمْعِهِمْ .  
وَكَيْفَ كَانَ صَيُورُ <sup>(٨)</sup> أُمُورِهِمْ ، فَتَلَاقُوا الْقَرْحَةَ قَبْلَ تَقَاقُمِ الثَّانِي <sup>(٩)</sup> ، وَاسْتَفْحَالَ  
الدَّاءَ <sup>(١٠)</sup> ، وَإِعْوِزِ الدَّوَاءَ ، فَالَهُ إِذَا سَفِيكَتِ الدَّمَاءُ ، اسْتَحْكَمَتِ الشَّعْهَاءُ ، وَإِذَا  
اسْتَحْكَمَتِ الشَّعْهَاءُ ، تَقَضَّيَتْ عَرَى الْإِبْقَاءِ <sup>(١١)</sup> ، وَشَلَّ <sup>(١٢)</sup> الْبَلَاءُ . قَالِ سَبِيْعُ :  
أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنْ عُدَاوَةُ بَنِي السَّلَاتِ <sup>(١٣)</sup> ، لَا تُبْرِئُهَا الْأَسَاةُ <sup>(١٤)</sup> ، وَلَا تَشْفِيهَا  
الرَّقَّةُ ، وَلَا تَسْتَقِلُّ بِهَا الْكُفَاةُ ، وَلِحَسَدِ الْكَارِمِينَ ، هُوَ الدَّاءُ الْبَاطِنُ ، وَقَدْ عَلِمَ  
بَنُو أَيْنَاهَا هَوْلَهُ أَنَا لَمْ رِدِّهِ <sup>(١٥)</sup> إِذَا رَهَبُوا ، وَغِيثَ إِذَا أَجْدَبُوا ، وَعَصُدُ إِذَا  
حَارَبُوا ، وَمُزْعَزُ إِذَا تُكْبِرُوا ، وَإِنَّا وَبِإِيْمٍ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ وَهُوَ أَوْسُ بْنُ حَمْرٍ :

إِذَا مَا عَلَوْا قَالُوا أَتُونَا وَأَمْنَا      وَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْنَا أَمٌّ وَلَا أَبٌ

قَالَ مَيْمُونٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنْ مِنْ نَفْسٍ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ الزُّلْمَةُ ، يَوْجَدُ بِهِ فِي الْمَقَامَةِ <sup>(١٦)</sup>  
وَاسْتَكْرَهَ لَهُ قَلِيلُ الْكَرَامَةِ ، كَانَ قَرَفًا <sup>(١٧)</sup> بِالْمَلَامَةِ ، وَوُثُوْبًا عَلَى تَرْكِ الْإِسْتِقَامَةِ  
وَإِنَّا وَاقِفُونَ مَا نَمْنَدُ لَهُمْ بِيَدِهِ إِلَّا وَقَدْ نَالَهُمْ مِنْهَا كِفَاؤُهَا ، وَلَا نَذْكُرُ لَهُمْ حَسَنَةَ  
الْأَوْقَدِ تَطْلُعُ مِنْهَا إِلَيْهِمْ جَزَاؤُهَا ، وَلَا يَتَنَبَّأُ لَهُمْ عَلَيْنَا ظُلٌّ لَمَعَةٍ إِلَّا وَقَدْ قُوِلُوا

(١) شفا البئر والوادي والقبور وما أشبهها : حلقه ، والمخوة ما تنهيط من الأرض أو الرعدة  
الطامعة منها . والبوار : الحلاك . والأصية والأصل واحد (٢) الانتكاث : الانتقاض  
(٣) الرابة (٤) أي نائمة من الراحة (٥) ثابتة (٦) أي متصلة مأخوذة من الرى  
وهو الغراب الندي ، يقال : تربت بك : أي كبرت بك (٧) أي ممكنة قد أمكنت من مرضها  
أي جنبها وناسيتها (٨) الصبور : الأمر الذي يرجع إليه (٩) القرحة : الجرح . ويقال تقاضم  
الثنائي بينهم إذا وقت بينهم جراحات وقتل (١٠) اغتداد الداء (١١) تقضيت : قطعت  
(١٢) تمم (١٣) بنو السلات : بنو أمهات شق من رجل واحد لأن الذي تزوج على أي أولى  
قد كانت قبلها عامل ثم حل من هنه (١٤) الأطايا واحد من أسرى . (١٥) حو (١٦) جدبه :  
طابه ، وللطامة : المجلس . والمجلس : الناس . (١٧) خليفًا

يَسْرُواها<sup>(١)</sup> ، ونحن بنوغل مُقَرَّم<sup>(٢)</sup> لم تَعُدْ بنا الأُمهات ولا بهم ، ولا تَنْزِعنا  
أعراق السوء ولا أيام ، فَلَا مَطَّ لَلدُود ، وَخَزَرُ السِيُون<sup>(٣)</sup> ، والجنيـف  
والتصعـر<sup>(٤)</sup> ، والبأو والتكبر ؛ أَلَكثَرَةُ عَدَد ، أَم لَفْضُ جَلَد ، أَم لَطُول  
مَقْتَد ؛ وَإِنَّا وَلِيَام لَكَا قَل الأول (وهو ذو الأصبع العَدَوَانِي) :

لَا إِبْنَ عَمِكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنَى وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخَزُونِي<sup>(٥)</sup>  
ومقاطع الأمور ثلاثة : حربٌ مبيدة ، أو سلمٌ قَريـرة ، أو مُدَاجَلَةٌ وَغَفِيرَةٌ<sup>(٦)</sup> ،  
قَالَ الْمَلِكُ : لَا تَنْشِطُوا<sup>(٧)</sup> عَقْلَ الشُّرَاد ، وَلَا تُلْقِعُوا السُّونَ الْقَوَاعِدَ<sup>(٨)</sup> ،  
وَلَا تُؤَزِّنُوا<sup>(٩)</sup> بِيَرَانِ الْأَحَاد ، فَبِهَا الْمَتَلَفَةُ الْمَسْتَاصِلَةُ ، وَالْجَانِحَةُ وَالْإِلِيلَةُ<sup>(١٠)</sup>  
وَعَفْوًا بِالْخِلْمِ ، أَبِلَاد<sup>(١١)</sup> الْكَلْمِ ، وَأَنْبِيَا إِلَى السَّبِيلِ الْأَرَشِدِ ، وَأَنْتَهَجَ  
الْأَقْصَد ، قَانَ الْحَرْبِ قَبِيلُ يَزِيدُجِ الْغُرُورِ<sup>(١٢)</sup> وَتَذِيرُ بَلْوِيلِ وَالْثُبُورِ ، ثُمَّ  
قَالَ الْمَلِكُ :

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَقْوَامَ بِذَلِكَ نَصِيحَةٌ حَبَّوتُ بِهَا مَنَى سُبَيْمًا وَمَيْمًا<sup>(١٣)</sup>  
وَقُلْتُ أَعْلَمَا أَنَّ التَّدَايِرَ غَاذَرَتْ عَوَاقِبُهُ لَلذَّلِّ وَالْقَلْبُ جَرُّهُمَا<sup>(١٤)</sup>  
فَلَا تَقْدَسَا زَيْدَ الثَّقُوقِ وَأَبْقِيَا عَلَى الْبِرَّةِ الْقَسَاءِ أَنْ تَهْدِمَا<sup>(١٥)</sup>  
وَلَا نَهْنِيَا حَرْبًا تَجِرُّهُ عَلَيْكُمَا عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشْنَمَا

(١) يمثّلها (٢) أي سيد شريف وللقرم في الأصل البعير الذي لا يعمل عليه ولا يبدل وإنما  
هولاعة (٣) الحزور: أن ينظر الرجل إلى أحد مرضيه يقال إنه ليتخزول إذا نظر إليه بخوف  
عنه ولم يستقبله بنظره (٤) الجنيـف: التكبر ومثله البأو ، والتصعـر : هو أن يمرض المرء  
بوجهه عن الناس في ناحية من الكبر (٥) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٣٣٨  
(٦) المداجاة : المسارة ، والنفرة : الفرار والهرب تقول ليست ففيرة أي لا ينفرون  
(٧) لا تحلوا (٨) هذا مثل وأمله في الأيل يقال لقتت الناقة إذا حلت وأفتحا الفعل  
ثم ضرب ذلك مثلاً للحرب لذا ابتدأت ، والسون : جم حوان وهي التيب ويقال للحرب حوان  
إذا كان قد فوثن فيها مرة بعد مرة (٩) أي لا تلهكوا (١٠) الجانحة : الاستئصال  
والإليلة : التفتت (١١) الأبلاد : الآثار واحدها بلد ، والكلم : الجرح (١٢) الزبرج  
بالكسر الزينة من وثيق وأجودر (١٣) حيوت : أعطيت (١٤) القل : القلة ، والقل : القلة  
(١٥) القساء : النابذة

قال لجناة الحرب للذين عُرِضُوا فتوفهم منها الذخاف المقتبأ<sup>(١)</sup>  
 حذار فلا تستنبثوها قلها فتأدر ذا الأنف الأشم مكشأ<sup>(٢)</sup>  
 فقالا : لا أيها الملك ! بل قبيل نصحك ، ونطيع أمرك ، ونطفي النائرة<sup>(٣)</sup>  
 ونخل الضفائن . ونشوب إلى السلم . ومنهم :

### المرثيون كعب المزهمي

كان الحرث هذا من أنصح خطباء زمانه ، قد سلم له طول ياعه في البلاغة  
 وعلو شأنه . قال أبو حاتم السجستاني : جمع الحرث بن كعب بنه لما حضرته  
 الوفاة فقال « يا بني قد أتت علي ستون ومائة سنة ماصلحت بيمينى وبين غادر  
 ولا قتعت نفسى بخلة قهر ، ولا صبوت بأبهة هم ولا كنة<sup>(٤)</sup> ولا طرحت عندى  
 مؤسة قناعها<sup>(٥)</sup> ، ولا أبعت لصديق بسر ، ولأنى لعل دين شميم النبي عليه  
 السلام) وما عليه أحد من الرب غفري وغير أسد بن خزيمه ونعيم بن مر ،  
 فحفظوا وصيق ، وموتوا على شريعتي . . . إليكم فاقفوه يكنيكم المهم من أموركم ،  
 ويصلح لكم أعمالكم . وإياكم ومصيته لا يحمل بكم الدمار<sup>(٦)</sup> ، ويوحش منكم  
 الديار . . . يا بني كونوا جميعاً ولا تفرقوا فتكونوا شيعاً ، ويزوا قبل أن يزنوا ، وإن  
 موتاً في عز ، خير من حياة في ذل وعجز ، وكل ما هو كالن كالن ، وكل جمع  
 إلى تباين ، والدمر ضربان : فضررب رخاء ، وضرب بلاء ، واليوم يومان : فيوم  
 حبرة<sup>(٧)</sup> ويوم عبرة ، والناس رجلان : فرجل ملك ورجل حليك . . وزوجوا  
 الا كفاه ، وليستملن في طيهن الماء ، وإياكم والورهاء<sup>(٨)</sup> قلها أدوا الداء ،

(١) تفوقهم : تفهم الفواق وهو ما بين الحبطين كأنه يحلب حلبة ثم يسكت ثم يحلب  
 أخرى ، والذخاف بالضم السم ، والمقتبأ : المخلوط بالطين : الملاك . (٢) قوله « ولا  
 تستنبثوها » مثل « أى لا تخرجوا نبيها وهو ما يخرج من البئر إذا حفر . يريد لا تفتيروا الحرب  
 والمكتم : للقطوع . (٣) النائرة : (٤) الصبوة : رقة القلب بوالكنة : امرأة أحمى  
 الرجل وامرأة ابن أخيه . (٥) اللؤسة : الناجرة البني وأراد أنه لم يتبدل عنده وتبسط  
 كما تمل مع من يريد النجود بها . (٦) مثل الملاك وذاً ومضى (٧) فرح وسرور  
 الحفاه (٨)

وتجنبوا الحقاء ، فإن ولعها إلى أفنى يكون<sup>(١)</sup> إلا إنه لراحة قاطع القراءة ، وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوم منهم ، وآفة العدد اختلاف الكلمة ، والتفضل بلحسنة يقي السيئة والمكافأة بالسيئة دخول فيها . وعمل السوء يزيل النماء ، وقطيعة الرحم ، تورث الهم ، وانتهاك الحرمه ، يزيل النعمة ، وعقوق الوالدين يُعقب النكد ، ويمحقُ العدد ، ويخرب البلد ، والصبيحة تغير الفضيحة ، والفضيحة<sup>(٢)</sup> والحقد يمنع الرفد<sup>(٣)</sup> ولزوم الخطيئة ، يعقب البلية ، وسوء الرعة<sup>(٤)</sup> ، يقطع أسباب المنفعة ، والضفائر تدعو إلى اللثبان ، يأنى لى قد أكلت مع أقوام وشربت ، فحبوا وغيرت ، وكأنى بهم قد لحقت . ثم أنشأ يقول : -

« أكلت شبابى فأفئنته وأنصيت من بددهرى دهورا<sup>(٥)</sup>  
ثلاثة أهلين صاحبهم فبادوا وأصبحت شيخاً كبيراً<sup>(٦)</sup>  
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوى قصيرا  
أبيت أراعى نعيم السماء أقلبُ أمرى بطولاً ظهوراً »  
ومنها :

### قيس بن زهير العنبي

كان هذا أيضاً من ذوى الفصاحة والبيان ، وعذوبة المنطق وذرب اللسان<sup>(٧)</sup> ومن أخباره ومستحسن كلامه ، ما رواه ابن الكلبي ، قال : لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير العنبي الثرى بن قسط ، فقال لهم « انى جلوركم ، واختركم ، فزوجنى امرأة قد أدبها النقى . وأذلها الفقر ، فى حسب وجمال ، فزوجوه ( غلبية ) ابنة ( الكيس الثرى )<sup>(٨)</sup> » وقال لهم « لى فى خللاً ثلاثاً :

- (١) الاثنى : الحق (٢) هذا يشبه أن يكون معناه ان التعيب اذا نصح لى لا يقبل نصيحتى ، ولا يصلى الموصىة ، فقد اقتضع عنده لاءه أفنى إليه مسره . وأباح بمكنون صدره . (٣) البطاه (٤) يقال فلان حسن الرمة والتورع أى حسن الطريقة .
- (٥) أنصيت ألجيت (٦) بادوا : فمبوا واقتطروا . (٧) أى صلحة اللسان .
- (٨) يأنى ذكره فى اللسان قريباً .

إني غيور ، وإني غفور ، وإني آنف . ولست أنفخ حتى أبداً ، ولا أغار حتى أرى  
ولا آنف حتى أغلظ ، فرضوا أخلاقه . فأقام فيهم حتى ولد له . فلما أراد الرحيل عنهم  
قال : « إني موصيكم بنصال وناهيك عن خصال : عليكم بالأناة فإن به اندرك الحاجة  
وتنال الفرصة ، وتسويد من لاتبابون بتسويده ، وعليكم بالوقاء فإن به يمش الناس  
ويعطاء من تريدون إعطاه قبل المسألة ، ومنع من تريدون منعه قبل الإلحاح  
وإجارة الجار على الدهر ، وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى ، وخطب الضيف  
بالميل ، وأنماكم من الفدر ، فانهط الدهر ، وعن الرهان فإني به شكلت مالكا  
أخي ، وعن البني فانه قتل زهيراً أبي ، وعن الإيعطاء في الفضول فتعجزوا عن  
الحقوق ، وعن السرف في السماء فإن يوم الهبابة ألزمني العار ، ومنع الحرم إلا  
من الاكفاء ، فإن لم تصيبوا لمن الأ كفاء فإن خير منا كهن القبور أو خير  
منازلها ، واعلموا أني كنت ظالماً مظلوماً : ظفني بنو بدر يقتلهم مالكا أخي  
وظلمتهم بأن قتلتم من لا ذنب له »

ثم رحل عنهم إلى غمار فتنصر بها وعف عن المآكل حتى أكل الخنظل  
إلى أن مات . ومنهم :

### الربيع بن ضبيع<sup>(١)</sup> الفزاري

كان من الخطباء الجاهليين ، وقد أدرك زمن الاسلام لأنه كان من المعمرين .  
وقال إنه بقي إلى أيام بني أمية . وروى أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال  
له : ياربيع ! أخبرني عما أدركت من المر والمدي ورأيت من الخطوب الماضية .  
فقال أنا الذي أقول :

ها أنا ذا أملُ الخلودَ وقد أدركتُ قتل ومولتي حُجراً<sup>(٢)</sup>

قال : قد رويت هذا من شرك وأنا صبي ! قال : وأنا القائل :

(١) كذا ، وفي الاساطير « طبية السادة » ضبيع ، وفي الانتخاب ص ٣٦٩ وأما الرقي  
ج ١ ص ١٨٤ والدرر والوامع ج ١ ص ٢١٠ : ( ضبيع ) . (٢) يريد بحجرأنا امرئ القيس

إذا عاش النبي مائتين عاماً قد ذهب الاندثار والفتنة<sup>(١)</sup>

قال : قد رويت هذا من شرك وأنا غلام ! وأبيك يربيع قد طلبك جد غير طر ، ففصل لي شركك ! قال : عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام ، وعشرين ومائة في الجاهلية ، وستين في الاسلام ! قال : أخبرني عن فتية في قریش متواطئ الأسماء ! قال : سل عن أبيهم شئت ! قال : أخبرني عن عبد الله بن عباس . قال : فهم وعلم ، وعطاء جندم<sup>(٢)</sup> ، ومقرى ضخم<sup>(٣)</sup> . قال : فأخبرني عن عبد الله بن عمر . قال : حلم وعلم ، وطول كظم ، وبعد من الظلم . قال : فأخبرني عن عبد الله بن جعفر . قال : رحمة طيب ربحها ، لين مسها ، قليل على المسلمين ضررها . قال : فأخبرني عن عبد الله بن الزبير . قال جيل وعمر ، ينحدر منه الصخر ، قال : لله درك يربيع ما عرفك بهم ! قال : قرب جوارى ، وكثرة استخبارى . قال السيد المرتضى في كتابه غرر الفوائد : ان كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه أن يكون سؤال عبد الملك له انما كان في أيام معاوية لاني ولايته ، لأن الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام ستين سنة وعبد الملك يولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه ، وقد روى أن الربيع أدرك أيام معاوية . ويقال إن الربيع لما بلغ مائتي سنة قال :

ألا أبلغ نبي نبي ربيع  
فأشرار البنين لكم فداه  
بأنى قد كثرت ودق خطي  
فلا تشغلكم عن النساء  
فإن كنتاني لنساء صدق  
وما آلى<sup>(٤)</sup> نبي ولا أساوا  
إذا كان الشتاء فادفوني  
فإن الشيخ يهدمه الشتاء<sup>(٥)</sup>

(١) قوله « مائتين عاماً » الوجه حذف النون وخلف طام الاء أنها شئت فضرورة بالمعنيين وبحرفها مما ثبتت نونه ونصب ما بعده ، وروى أيضا « تسعين عاماً » ولا ضرورة فيه على هذا ، ولكنها رواية لا تصح . . . (٢) سريع ، وكل من قرعت فيه قد جلت (٣) المقرى : الاناء الذي يقرى فيه . (٤) ما قصر (٥) يشهد النطاة بهذا البيت على مجي ( كان ) لي حال تمامها حتى حدثت وبهم من عدت البناء وروى يرمه أى يشمه .

وَأُمَّا حِينَ يَنْهَبُ كُلُّ قَرْفٍ فَيَسْرِ بِكَ خَفِيفٌ أَوْ رِدَاهُ (١)  
إِذَا عَاشَ الْقَوِيُّ مَائَتَيْنِ طَلَمًا قَدْ ذَهَبَ الْإِذَاذَةُ وَالْفَنَاءُ

وَقَالَ حِينَ بَلَغَ مَائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً :

أَصْبَحَ مَنَى الشَّبَابِ قَدْ حَسِرًا إِنْ كَانَ وَلِيَّ قَدْ تَوَى مُعْصِرًا  
وَدَعَانَا قَبْلَ أَنْ نُودِعَهُ لَمَّا قَفَى مِنْ جَاعِنَا وَطَرًا  
هَآأَنَا ذَا أَمَلٍ ائْتَلُودُ وَقَدْ أَدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلَى حُجْرًا  
أَبَا أَمْرِي الْقَيْسَ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ هِيَاتَ هَيَّاتَ طَالِذَا عُمْرًا (٢)  
أَصْبَحْتُ لَا أَجِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا  
وَالدَّهْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَزَتْ بِهِ وَحْدَى وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطَرَا  
مَنْ يَمِدُّ مَا قُوَّةٌ أَسْرَتْ بِهَا أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَطَالُ الْكِبَرَا

قوله عطاء جنم : أى سريع وكل شيء أسرعت فيه قد جدمته ، وفى الحديث : إذا أدنت قمرسل وإذا أقت فاجنم . والمقرى الإياه الذى يقرى فيه . وقوله : ما آلى نبي ولا أساؤا ، أى لم يقصروا والآلى المقصر . ومنهم :

### أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَبِيضِي

وَأَسَمَهُ حَنْظَلَةُ بْنُ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ الْقَبِيضِ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : عَاشَ  
أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَبِيضِي مَائَتَيْ سَنَةٍ قَالَ فِي ذَلِكَ :

حَنْظَلَةُ حَابِلَاتِ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاطِلٌ أَدْنُو لِرَبِّدٍ  
قَرِيبٌ ائْتَلُودُ بِحَسْبٍ مِنْ رَأْيِي وَلَسْتُ مُقْبِدًا — أَيْ بَقِيدٍ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ وَحَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُمْ سَمِعُوا يُولَسَ بْنَ  
حَبِيبٍ يَنْشُدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَيَنْشُدُ أَيْضًا :

تَقَارَبَ خَطُورُ رَجُلِكَ يَلْدَرِيدُ (٣) وَقَبْلَكَ الزَّمَانُ بِشَرٍّ قَبِيدٍ

(١) القز : ألبرد . والسر بالكرم ما يابس من قيس أودرع (٢) أى ما أطول هذا العمر

(٣) فى أمالي الرافعي ( ج ١ ص ١٨٦ ) : « يأسويد »



« وهو القائل »

ولَّى من القوم الذين هُم هُم إذا ماتَ منهم سيِّدٌ قلمَ صاحِبِه  
 فَيُومُ مِجاءٌ كَلَمًا غلبَ كوكبٌ بِذَا كوكبٌ تَأوى إليه كواكِبُه (١)  
 أَضَاءَتْ لهم أَحسابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِبَى الليلِ حَتَّى نَظَّمَ الجُرْعَ نالِبُه (٢)  
 وما ذالَ مِنْهُمْ حيثُ كانَ مُسَوِّداً تَسِيرُ النَّبَاياَ حَيْثُ سارَتْ كَتائِبُه  
 ومعنى البيتين الأولين يُشبه قول أوس بن حجر (٣) :

إذا مُقِرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدَّ نَاهٍ نَخْطُ فِينَا نَابَ آخَرَ مُقِرَّمٍ (٤)

ولطفيل التنوخي مثل هذا المعنى وهو قوله :

كواكِبٌ دُجِبَتْ كَمَا اقْتَضَى كوكبٌ بِذَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجَى كوكبٌ (٥)

وقد أخذ هذا المعنى للزبي قال :

إذا قرَّ مِنَّا قَنُورٌ أَوْ خَبَا بِذَا قَرَفِي جَانِبَ الأفقِ يَلْمَعُ

ومثل ذلك

خِلَافَةُ أَهْلِ الأَرْضِ فِينَا وَرِاثَةُ إذا ماتَ مِنَّا سيِّدٌ قلمَ صاحِبِه

ومثله

إذا صَيِّدٌ مِنَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ أَقْلَمَ عَمُودِ المَلِكِ (٦) آخِرُ صَيِّدٍ

ومعهم :

فَوَالصَّبِيعِ العَدُوَانِي

قد ذكرنا نبذةً من أحواله في الكلام على حكم العرب (٧) ، وكما كان من

(١) راجع ص ١٢٨ من هذا الجزء - (٢) راجع الجزء الأول ص ٥٠ (٣) يقتضين وليس في أسماء الاختصاص على هذا البناء غير هذا (٤) القرم : الرجل العريف ، والتخبط : الاخذ والتهرق بنية كذا في التاج ، وفي الأساس : تخبطت في البصر طهر وارتفع ، وأندد البيت (٥) السجين والسجنة : الظلمة . واقتض : سقط . (٦) في نسخة « الذين » (٧) ج ١ ص ٣٣٥

حكاهم فهو من أفصح خطبائهم ؛ فلذلك اقتضى المقام لإيراد شيء من مستحسن كلامه . قال أبو الفرج الأصمغاني في كتابه الأغاني : ولما احتضر ذو الأصبع دعا ابنه أسيد فقال له : « يا بني إن أباك قد قى وهو حي » ، وعاش حتى سئم العيش ؛ ولأن موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت ما حفظتني ؛ ألن جابك لقومك يُحبوك ، وتواضع لهم يرفضوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم ، واسمح بمالك ، واحم حريمك ، واحزز جارك ، وأمن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة في الصرخ ، فإن لك أجلاً لا يسودوك . ومن وجهك عن مسألة أحد شيئاً فذلك يتم سودوك .

ثم أنشأ يقول

أأسيدُ إن ملاً ملكاً      متَ قيسريه سيراً جليلاً  
أخ الكرام إن استطعت      م إلى إخوانهم سبيلاً  
واشرب بكأسهم وإن      شربوا به السّم الثميلاً<sup>(١)</sup>  
أهز القمام ولا تكن      لإخوانهم بعللاً ذلولاً  
إن الكرام إذا توا      خهم وجئت لهم قبولاً  
ودع الذي بيد المشد      ة أن يسيل ولن يسيلاً  
أني إن المال لا      يبكي إذا قد البغيلاً

ومهم :

الأوس بن حارثة

قال أبو بكر بن دريد : حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن عبد الرحمن بن أبي عبيس الأصبغاني قال . عاش الأوس بن حارثة دهرأ وليس له ولد إلا مالك وكان لأخيه الخزرج خمسة أولاد : عمرو . وعوف .

(١) للفتح

وَجُثِمَ . والحِث . وكسب . فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالزواج في شبابه فلم تزوج حتى حضرك الموت ! قال الأوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ، وإن كان الخرج ذا عَدَد ، وليس لمالك ولد ، فقلل الذي استخرج المَدَق من الجُرْجِمَة <sup>(١)</sup> ، والنار من الوَرِيْمَة <sup>(٢)</sup> أن يجعل المالك لسلا ، ورجلاً بسلاً <sup>(٣)</sup> ، يمالك : المنية ولا الدنية <sup>(٤)</sup> ، والعتاب قبل العتاب <sup>(٥)</sup> ، وبالتجلد لا التبلد ، واعلم أن القبر خير من القبر ، وشر شراب المَشْتَف <sup>(٦)</sup> وأقبح طاعمه المَقْتَف <sup>(٧)</sup> . وذهاب البصر خير من كثير من النظر ، ومن كرم الكريم ، المقنع عن الحرم ، ومن قل ذل : ومن أمر قل <sup>(٨)</sup> ؛ وخير الفنى اقناعه ، وشر القبر الضراعة والديريمان : فيومك ويوم عليك ، فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فكلما لم يستحسب ، فقاما تمز من ترمي ويترك من لا ترمي . ولو كان الموت يُشترى لسل من أهل الدنيا ، ولكن الناس فيه مُستَوون : الشريف الألبج . والشم المُلْج <sup>(٩)</sup> ، والموت المفيت ، خير من أن يقال لك : هيت <sup>(١٠)</sup> وكيف بالسلامة ، لمن ليست له إقمة ، وشر من المصيبة سوء الخلف ، وكل مجموع إلى تلف ، وحيك الماك : قل : فنشر الله من مالك بمدد بنى الخرج أو فحوم . ومنهم :

(١) الملق : النخعة تسمى بلفة أهل الحجاز ، والجريمة النواة (٢) قال أبو علي التال : هي للونومة للربوطة يريد به قبح حوافر الخيل النثر من الحجازة ، والعرب تسم بهذا الكلام فتقول : لا والذى أخرج الملق من الجريمة والنار من الوريمة لا فطت كذا وكذا انتهى ، والعرب في الجملة أياما كثيرة ألف فيها التجرى وساة ، تعرفت مؤخرأ في المجلد الاول من مجلة ( الزهراء ) في القاهرة . (٣) البسل : الشجوان (٤) راجع ص ١٥٧ من هذا الجزء (٥) مثل يضرب في النهي عن التسرع الى الفر . (٦) المستقى (٧) الآخذ بسية . (٨) ين : من قل أنصاره غلب ، ومن كثر أمر يؤمل إعداده . . يقال أمر القوم إذا كثر عددهم . (٩) هو للتأني في الدعاة والقيام . (١٠) الهييت : الاتقى الضعيف .

## الكنم بن صفى النعمى

قد ذكرت نبذة لطيفة من ملحه ، وفصيح كلامه ، عند الكلام على حكم العرب . وقد اقتضى المقام إيراد شيء من كلامه ، المزرى بقدر الضرر ونظامه فن ذلك قوله يخاطب قومه بنى نعيم ويوصيهم : يا بنى نعيم لا يفوتنكم وعظي أن فانكم الدهر بنفسى ، إن بين حيزوى<sup>(١)</sup> وصدرى لكلاماً لا أجده لمواقع إلا أسماهم ولا مقار إلا قلوبكم ، فتلقوه بأسماع مصفية ، وقلوب واعية ، فحمدوا مقبته<sup>(٢)</sup> الموى يظنان ، والمقل راقداً ، والشهوات مطلقة ، والحزم معقول ، والنفس مُمهلة والروية مقيدة ، ومن جهة التوائى وترك الروية يتلف الحزم ؛ ولن يدمر المشاور مرشداً ؛ والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ، ومن سمع سمع به ، ومصارع الرجال تحت يروق الطمع ؛ ولو اعتبرت مواقع الحزن ما وجدت إلا مقاتل الكرام ، وعلى الاعتبار طريق الرشاد ، ومن ملك الجدد أمين الميثار<sup>(٣)</sup> ولن يدمر الحسود أن يتعب قلبه ، ويشغل فكره ، ويورث غيظه ، ولا تجاوز مضرته نفسه ، يا بنى نعيم الصبر على جرع الحلم أعذب من جناة ثمر الندامة ، ومن جل عرضه دون ماله استهدف<sup>(٤)</sup> للفم ؛ وكلم اللسان أسكى من كلم السنان<sup>(٥)</sup> ؛ والكلمة مرهونة ما لم تنجم<sup>(٦)</sup> من الفم ، فإذا نجمت فهي أسد محرب<sup>(٧)</sup> ، أو نل تلهب ؛ ورأى الناصح اللبيب دليل لا يجوز ، ونفاذ الرأى فى الحرب ، أجدى من الطعن والضرب .

وكان (يزيد بن المهلب) يسلك طريقة الالكثم بن صفى فى خطبه ووصاياه وحكمه ونصائحه قلها أحسن مسالك البناء ، وارشق أساليب النصحاء ، فن ذلك

(١) الميزوم : الصدر أو وسطه . (٢) أى طاقته . (٣) مثل يضرب فى طلب السانية والجدد : الأرض المستوية . (٤) أى اتصمب كالغرض يرمى بالاقويل . (٥) أكنى : أشد لكاية أى جرحاً وإثغافاً ، وكلم السنان : جرحه وهو نعل الرمح . (٦) تنجم : يخرج (٧) بكسر الميم شديد الحرب

ما أوصى به ابنه غلباً حين استخلفه على جرجان<sup>(١)</sup> ، وهو قوله : يا بني إني قد استخلفتك على هذه البلاد ، فانظر هذا الحى من اليمين فكن لهم كالقاتل الشاعر إذا كنتَ مولاتاً الرجال لنفهم قرش واصطنع عند الذين بهم تربي<sup>(٢)</sup> وانظر هذا الحى من ريعة قائم شيمتك وأنصارك ، فاقض حقوقهم ، وانظر هذا الحى من نعيم قاطعهم ولا تزه لهم ، ولا تدنهم ، فيطمعوا ، ولا تقصمهم فيقطعوا ، وانظر هذا الحى من قيس قائم أكفاه قومك فى الجاهلية ، ومناصوم المنابر فى الاسلام ، ووضام منك البشر . يا بني إني لأبيك صنائع فلا تفسدها فإنه كفى بالمرء قصاً أن يهدم ما بنى أبوه وأولئك والما قاتلها لا بنية مها ، وإياك وشتم الأعراس فإن الحر لا يرضيه عن عرضه عوض ، وإياك وضرب الأشار فإنه طار بجي ووتر مطلوب ؛ واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ، ولا تمزل إلا من عجز أو خيانة ، ولا يملك من اصطناع الرجل أن يكون غيرك قد سبقك إليه ، فإليك إنما تصطنع الرجال لفضلها ، وليكن صنيعك عند من يكافئك عنه الشاثر ، اجعل الناس على أحسن أدبك يكفوك أنفسهم ، وإذا كتبت كتاباً فأكثر النظر فيه ، وليكن رسولك فيما يبنى وينك من يقه عنى وعنك ، فإن كتاب الرجل موضع عقله ، ورسوله موضع سره ، واستودعك الله فلا بد للمودع أن يسكت ، وللمشيح أن يرجع ، وما عفا من المنطق وقل من الخطيئة ، أحب إلى أبيك ؛ وكذلك سلك هذا السلك المحمود

### فيس برع عالم المنقري

فمن خطبه الرشيدة ، ووصاياه الأنيقة ، قوله يوصى بنيه : يا بني خفوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى ؛ إذا دفتنوني فالصرفوا إلى رجالكم فسودوا أكرمكم فإن القوم إذا سودوا أكرمكم خفوا أياهم ، وإذا سودوا أصحرم ازدري ذلك بهم

(١) مدينة مشهورة عظمى بين طبرستان وخراسان . (٢) راجع من ١١٤ من هذا الجزء .

في أكتفائهم ؛ وإياكم ومعضية الله وقطيعه الرحم ؛ ونمسكوا بطاعة أمرائكم ،  
 قاتمهم من رفوا ارتفع ، ومن وضعوا اتضع ؛ وعليكم بهذا المال فأصلحوه فإنه  
 منبهة للكريم ، وجنة لمرض اللئيم <sup>(١)</sup> ، وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل  
 وأن أحداً لم يسأل إلا ترك الكسب ، وإياكم والنياحة فإن سمعت رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عنها ؛ وادفنوني في ثيابي التي كنت أصلى  
 فيها وأصوم ، ولا يعلم بكر بن وائل بمغفني ؛ فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات  
 في الجاهلية والاسلام ، وأخاف أن يدخلوا عليكم في عاراً ، وخذوا عني ثلاث  
 خصال : إياكم وكل عرق لثيم أن تلابسوه فإنه إن سرركم اليوم يسركم غداً ،  
 واكظموا النغيظ ، واحذروا بني أعداء آبائكم ظنهم على مناجأ آبائهم انهم قال :  
 أحيا الضعفان آية لنا سلفوا فلن نبيد ولآباء أبناء <sup>(٢)</sup>  
 قال ابن الكلبي : فيحكى الناس هذا البيت سابقاً للزبير وما هو الا تقيس  
 ابن عليم . ومنهم :

### عمر وبن كثر من التغلبي

فانه كما كان يعد من فحول الشعراء ، كذلك كان من مصابيح الخطباء ؛ وله في  
 هذا الباب كلام حسن ، على أسلوب مستحسن ؛ من ذلك قوله يخاطب بنيه :  
 يا بني إني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ أحد من آبائي وأجدادي ، ولا بد من  
 أمر مقبيل ، وأن ينزل بي ما نزل بالآباء والأجداد ، والأهيات والاولاد لحفظوا  
 عني ما أوصيكم به : إني والله ما عيرت رجلاً قطُ أمراً إلا عير بي مثله ؛ إن  
 حقاً فحقاً إن باطلاً باطلاً ، ومن سب سب ؛ فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لأعراضكم  
 وصلوا ارحامكم تضر داركم . وأكرموا جاركم يحسن ثناؤكم ، وزوجوا بنات  
 العم بنى العم ، فإن تعديتم بهم إلى الغربة ، فلا تالوا بهم الا كفاء ؛ وأبعدوا بيوت

(١) الجنة : كل ماوى . (٢) الضعفان : الاحفاد . وتبيد : تنقطع .

النساء من بيوت الرجال فانه أغصن للبصر ، وأعف للذكر ، ومضى كانت المعاينة واللقاء ، ففي ذلك داء من الأدواء ، ولا خير فيمن لا يشار لفهره كما يشار لنفسه ، وقل من انتهك حرمة لفهره الا انتهكت حرمة ، وامنعوا القريب ، من ظلم الغريب ، فانك تنزل على قريبك ، ولا يحمل بك ذل غريبك ، واذا تنازعتم في السماء ، فلا يكن حكم لقاء ، قرب رجل خير من ألف ، وود خير من حلف ، واذا حدثتكم فلو جزوا ، فان مع الاكثار ، يكون الا هذار ، وموت طحل ، خير من ضئى آجل ، وما بكيت من زمان ، الا دهاني بعده زمان ، وزنا شعاني ، من لم يكن أمره عناني ، وما عجبت من أحداثه ، الا رأيت بعدها أصدوبة . واعلموا أن أشجع القوم الطوف ، وخير الموت تحت ظلال السيوف ، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ، ولا فيمن اذا هوب لا يمتب ، ومن لا يرجي خيره ، ولا يناف شره . فيكوه خير من درّه <sup>(١)</sup> ، وعقوة خير من مره ، ولا تبرحوا في حبكم فانه من أيرح في حب آل ذلك الى قبيح ينض . وكم زلوني إنسان وزره ، فأقلب الدهر بنا قبرته . واعلموا أن الحلیم سليم ، وأن السيف كليم ، لى لم أمت ولكن هرمت ، ودخلتنى ذلة فسكت ، وضعف قلبي فاهترت <sup>(٢)</sup> ، سلمكم ربكم وحياكم ، وقد ذكرت نبذة من غرر شمائل عمرو المذكور عند ذكر شعراء العرب . ومنهم :

### نعيم بن ثعلبة الكنانى

كان يخطب العرب في الموسم ، وينقادون لأوامره ويمثلونها ويتهمون عما لى عنه . وهو أول من نسا الشهور . قال أبو بكر الأبارى : كانوا اذا صدروا من ( منى ) قام رجل يقال له نعيم بن ثعلبة من بني كنانة . فقال : أنا الذى لا أعطب

(١) يقال : بكأت الثافة بكأ وبكأة وبكروا بكاء اذا قلن بها . والله : الذين . (٢) امتر : خرف وذهب عقله من كبر أو مرض أو حزن . (٣) لم أقف فيها بين يدي بين الامهات والاسول على ما يؤيد صحة هذا الاسم الا في أملى القائل . وورد في بعضها قبح بالله طبع

ولا يرد لى قضاء ! فيقولون : أنسنا شهراً أى آخر عنا حرمة المحرم فاجعلها فى صفر .  
وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يمكنهم الاغارة فيها لأن  
معاشرهم كان من الاغارة فيحل لهم المحرم ويحرم عليهم صفرأ ، فلذا كان فى السنة  
المتقبلة حرم عليهم المحرم وأحل لهم صفرأ . فقال الله عز وجل « أتأمنون أن يزيده »  
فى الكُفْر » وقال الشاعر :

أَلَسْنَا التَّاسِعِينَ عَلَى مَعْدٍ شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا ؛

وقل آخر

وَكُنَّا التَّاسِعِينَ عَلَى مَعْدٍ شُهُورَهُمُ الْكِرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ

وقل آخر

لسأوا الشهورَ بها وكانوا أهلها من قبلكم واليزُ لم يتحول  
وقد استوعبنا الكلام على النسب فى الاعمال التى أبطلها الاسلام ،  
والمقام اقتضى إبراد شئ منه . ومنهم :

#### أبو سيرة العمروانى

وهو رجل من بنى عدوان اسمه عميلة بن خالد الأهزل . وكان أحد  
خطباء العرب المذكورين وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى  
منى أربعين سنة . وكان يقول : (١) « أشرق نبير ، كما لغير » (٢) ويقول :  
لاهم ! إني بائع بياحه ، إن كان إثم فعل قضاءه . لاهم مالى فى الحمار الاسود .  
أصبحت بين العالمين أحسد . هلا يكاد ذو البعير الجلود (٣) فى أبا سيارة المحسد  
من شر كل حاسد اذا حسد . ومن اداة النافقات فى العقد . اللهم حبيب بين  
لسائنا . وينضى بين رعائنا . واجمل المال فى سمحائنا . وفيه يقول الشاعر :

(١) راجع الجزء الاول ص ٢٤٨ . (٢) أى نسرع الى النحر . (٣) العلب الشديد



خَلُّوا الطَّرِيقَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوْلَاهِ بَنِي قَزَّازَةَ  
حَتَّى يَبْيُذْنَ سَالِمًا حِمَارَهُ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ يَدُهُو جَارَهُ  
قَدْ أَجَارَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِهِ

وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب الحمير على  
ركوب البراذين ويميلان أبا سيارة لها قدوة . ومنهم :

### الحرب بين نزيان بن لجأ بن منهب الجعاني

كان من مشاهير خطباء العرب وفصحاءهم في عصره ؛ وله كلام مستحسن  
تكلم به في الجامع والشاهد الضميمة ، ولخطوب الصعبة . روى أبو بكر بن دريد  
بسند إلى ابن الكلبي عن أبيه قال : اجتمع طريف بن المصمى القوسي وهو جد  
طفيل ذي الثورين بن عمرو بن طريف والحارث بن ذبيان بن لجأ بن منهب وهو  
أحد المعمرين عند بعض مَقَاوِلِ (١) حِمْيَرَ فتفاخرا فقال الملك للحارث : يلحارث  
ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم من قومكم حتى لحقتم بالنَّسْر بن حِمْيَرَ ؟ قال :  
أخبركم أبا الملك ! خرج كعجينان منَّا بَرْعِيَانُ هَمَّا لهما فَنَشَاوَلَا (٢) بسيفيهما ،  
فأصاب صاحبهم حَقِيبَ صاحبنا فأت (٣) فيه السيف فَنَزَفَ (٤) فأت ، فسلونا  
أخذ دية صاحبنا دية المَحْجِينِ (٥) وهي نصف دية الصَّرِيعِ (٦) ، فأبى قومي وكان  
لنا دية (٧) عليهم فأبينا إلا دية الصَّرِيعِ وأبوا إلا دية المَحْجِينِ . وكان اسم حجيننا  
ذهين بن زُرَّاء واسم صاحبهم عَنَقَشُ بن مَبِيرَةَ ، وهي سوداء أيضاً (٨) فتفاقم (٩)  
الأمر بين الحيين ، فقال رجل منا :

(١) المَقَاوِلُ والاقبال جمع القبل دول الملك الاحظم (٢) تفادوا (٣) أي أحد واليت الفساد  
(٤) سأل دمه من ضعف (٥) الذي أبوه عربى وأمه ليست عربية (٦) الخالص (٧) الرأى :  
الزيادة يقال أربى فلان على فلان في السباب يرى لرباه إذا زاد عليه (٨) كذا في الأصل ولم  
يقدم الحكم على شيء بالسواد فله سقط من قلم النسخ عند قوله : ذراء « وهي سوداء »  
أنظر أمالي الفتى ج ١ ص ٧٣ اشتد

مُحْلُوكُمْ (يا قوم) لَا تَمَزِنْنَاهَا وَلَا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ بِالْتِدَائِرِ (١)  
وَأَدُّوا إِلَى الْأَقْوَلِمِ عَقْلَ ابْنِ عَسَمٍ وَلَا تُرْجِعُوهُمْ سَبَّةً فِي الشَّامِ (٢)  
فَإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ الْقَدِي قَدْ لَمْ يَكُنْ بِدُونِ خُلَيْفٍ أَوْ أُسَيْدٍ بِنِ جَابِرِ (٣)  
فَإِنَّ لَمْ تُطَاوِلُوا الْحَقَّ فَالْسَيْفُ يَنْتِنَا وَيَنْتِكُمْ وَالسَيْفُ أَجُورُ جَابِرِ  
فَتَصَافَرُوا عَلَيْنَا حَسَدًا فَاجْعِ ذُو الْحِجَابِ مَا أَنْ نَلْحَقَ بِأَمْنٍ بَعْدَ مَنْ الْأَزْدَ فَلَحَقْنَا  
بِالْبَرِّ بْنِ هَمَانَ ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَى (٤) فِي أَعْضَادِنَا مَا يَأْتِي مِنْهُمْ (٥) ، وَلَقَدْ أَتَانَا (٦)  
بِصَاحِبِنَا وَمِ رَاغُونَ . فَوَيْلٌ طَرِيفُ بْنُ الصَّامِ مِنْ مَجْلِسِهِ فَمَجْلِسُ بِلْزَاءِ الْحَرْثِ ،  
ثُمَّ قَالَ : تَاللَّهِ مَا سَبَيْتُ كَالْيَوْمِ قَوْلًا أَبْعَدَ مِنْ صَوَابٍ ، وَلَا أَقْرَبَ مِنْ خَطَلٍ (٧)  
وَلَا أَجْلِبَ لَقْدَعٍ (٨) مِنْ قَوْلِ هَذَا ، وَاللَّهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ ! مَا قَاتَلُوا بِهَيْبَتِهِمْ بَدَجًا (٩)  
وَلَا رَقُوا بِهِ دَرَجًا ، وَلَا أَنْطَلُوا (١٠) بِهِ عَقْلًا ، وَلَا اجْتَنَفُوا بِهِ خَشَلًا (١١) ، وَلَقَدْ أَخْرَجَهُمْ  
الْخَوْفُ عَنْ أَصْلِهِمْ ، وَأَجْلَامُ عَنْ مَحَلِّهِمْ ، حَتَّى اسْتَلَفُوا خَشْيَةَ الْأَزْجَاجِ ، وَجَلَّأُوا إِلَى  
أَصْبِقِ الْوِلَاجِ ، قَلَّا وَذَلَّا (١٢) : قَالَ الْحَرْثُ : أَلَسَمِعَ بِطَرِيفٍ ؟ إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَاكَ  
كَفَا غَرْبًا (١٣) لَسَاكَ ، وَلَا مِنْهُمْ شَرٌّ زَوَالِكَ (١٤) حَتَّى اسْطَوْرُكَ سَطْوَةٌ تَكْفُ  
طَاحَكَ (١٥) ، وَتُرْدُ جَاحَكَ ، وَتَكْفُتُ تَرْعَكَ (١٦) ، وَتَقْعُ تَسْرَعَكَ ! قَالَ  
طَرِيفُ : مَهْلًا يَا جَابِرُ لَا تَمْرُضْ لَطَمَةَ (١٧) اسْتِنَائِي ، وَذَرْبَ لِسَانِي ، (١٨) وَغَرَبَ  
شِبَائِي ، وَمَيْسَمِ سَنَائِي ، فَتَكُونَ كَالْأُظْلَى (١٩) الْمَوْطُوءِ ، وَالْمَجْبِ الْمَوْجُوءِ (٢٠) ! قَالَ

(١) عَزَبَ عَنْهُ حِلْمُهُ وَأَعَزَبَ حِلْمَهُ كَقَوْلِكَ أَضَلَّ بِمِيرَ ، وَتَدَائِرِ الْقَوْمِ : اسْتَخَفُّوا وَتَمَادَوْا  
(٢) الْمَقْلُ : الدِّبْيَةُ ، وَأَرْمَقَتِ الرَّجُلَ عَصًا : كَلَفَتْ ذَلِكَ . (٣) قَدْ يَقُودُ : مَاتَ ، وَقَدْ  
يَقِيدُ : تَبْتَغِي (٤) أَوْ هُنَّ وَأَضْمَفَ (٥) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ « يَا أَيُّهَا هُمْ » (٦) اسْتَمَلْنَا  
مِنْ الثَّأْرِ (٧) خَطَأً (٨) الْكَلَامُ الْقَبِيحُ (٩) خَرُوفًا وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَرْبُوبٌ وَكَذَلِكَ الْبَرَقُ  
فَارِسِيٌّ مَرْبُوبٌ هُوَ الْجَلُّ (١٠) لَقَعُوا أَطْعَمُوا (١١) اجْتَنَفُوا : صَرَعُوا ، وَلِخَشَلٍ شَجَرُ الْقَلْبِ . وَهَلَمْ  
أَمَثَلُ كُلِّهَا يَرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَالَوْا ثَأْرَهُ (١٢) الْقَتْلُ : الْقَتْلُ ، وَالْقَتْلُ : الْقَتْلُ (١٣) قَالَ الْبَرِّيُّ : الْقَرَبُ  
الْمُحْدَثُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَحْوُ الْفَأْسِ وَالسَّكِينِ حَتَّى يَبْلُغَ اقْطَعُ غَرْبَ لِسَانِهِ أَيْ حَدَثَهُ . (١٤) مِنْهُمْ :  
كُلًّا . وَالزَّوَانِ : الْوُثُوبُ . وَشَرَّتْ : حَدَثَتْ وَنَشَاطَتْ (١٥) بِالْكَسْرِ لِلشَّوْزِ وَالْمَاجِاحِ  
(١٦) تَسْرَعَكَ إِلَى الشَّرِّ (١٧) طَلَعَتْ لِسَانِي بِالْفِهمِ وَالتَّجَدَّدِ (١٨) الدَّرَبُ : الْحَدَّةُ  
(١٩) اسْتَلَّ خَبَّ الْبَيْرِ (٢٠) الْمَيْسَمُ : أَصْلُ الدَّبِّ ، وَالْمَوْجُوءُ : الْمُقْطُوعُ .

الحِثُّ إِلَى تَخَاطُبٍ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ : وَاللَّهُ لَوْ وَطَّنَكَ لَا سَخَنَكَ ، وَلَوْ وَهَمَّنَكَ لَا وَهَمَّنَكَ ، <sup>(١)</sup> وَلَوْ نَفَخْتَكَ لَا نَفَخْتَكَ ! قَالَ طَرِيفٌ . مِمَّنْ لَا  
وَلِنْ كَلَامِ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ <sup>(٢)</sup> \* لَكَالْتَبِيلِ تَهْوَى لَيْسَ فِيهَا رِصَالُهَا <sup>(٣)</sup>  
أَمَّا وَالْأَصْنَامُ الْحُجُوجُ ، وَالْأَنْعَابُ الْمَنْصُوبَةُ الْبَنُ لَمْ تَرَبِّعْ عَلَى ظَلْمِكَ ، <sup>(٤)</sup>  
وَقَفَّ عِنْدَ قَدْرِكَ ، لَا دَعْنَ حَزَنَكَ <sup>(٥)</sup> سَهْلًا وَعَمَرَكَ ضَحْلًا <sup>(٦)</sup> ، وَصَفَاكَ <sup>(٧)</sup>  
وَحَلًا ! قَالَ الْحِثُّ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ رُمْتُ ذَلِكَ لَرَفَعْتُ بِلُحْظِيضِ <sup>(٨)</sup> وَأَغْصَصْتُ  
بِالْجَرِيضِ <sup>(٩)</sup> ، وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرِّجَابُ <sup>(١٠)</sup> وَقَطَعْتَ بِكَ الْأَسْبَابَ <sup>(١١)</sup> ،  
وَلَا تَقِيَّتْ لِقَى تَهَادَاهِ الرُّوَامِسَ <sup>(١٢)</sup> ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ <sup>(١٣)</sup> قَالَ طَرِيفٌ :  
دُونَ مَا بَاجَتْكَ بِهِ فَسْكَ مُقَارَعَةِ أَبْطَالٍ ، وَحِيَاضِ أَهْوَالٍ . وَحَفْزَةِ إِبْجَالٍ <sup>(١٤)</sup>  
يُمْنُجُ مَعَهُ تَطَامِنُ الْإِهْمَالِ ، قَالَ الْمَلِكُ : إِيهًا عِنْدَكَ <sup>(١٥)</sup> فَارَأَيْتُ كَالْيَوْمِ مَقَالَ  
رَجْلَيْنِ لَمْ يَتَصَبَّ <sup>(١٦)</sup> وَلَمْ يَتَلَيَّا <sup>(١٧)</sup> ، وَلَمْ يَلْمُؤَا وَلَمْ يَفُؤَا <sup>(١٨)</sup> ! وَشَرَحَ هُنَا  
الْأَفْخَاظَ يَطُولُ ، وَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيَرْاجِعْ كُتُبَ الْفَنَةِ .

### وَأَمَّا خُطْبُ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَسْطُورِ

فَهِ الْغَايَةِ فِي الْفَصَاحَةِ ، وَالْمُنْتَهَى فِي الْبَرَاةِ وَالْبَلَاغَةِ ؛ وَفِي كُتُبِ الْأَدَبِ  
الْمُتَّارَةِ فِي الْإِيْدَى شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ خُطْبِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّا تَحْتَجِرُ

- (١) وَهَمَّنَكَ : كَسَرْتَكَ ، وَأَوْهَمَّنَكَ : أَهْلَكَكَ وَقَبِلَ مَرَعَتَكَ (٢) أَى لَى فِى بَرِوَقَتِهِ
- (٣) جَمْعُ نَمَلٍ وَهُوَ حَبِيبَةُ السِّمِّ (٤) لَمْ تَرَبِّعْ : لَمْ تَكْتَفِ وَتَرَفَّقْ - وَالْفَطْلُ : النَّمْلُ
- (٥) الْحَزْنُ : مَا خَلَطَ مِنَ الْأَرْضِ بِخِلَافِ السَّهْلِ (٦) النَّمْرُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، وَالضَّحْلُ الْمَاءُ
- الْقَلِيلُ (٧) جَمْعُ صِفَاةٍ وَهِيَ الصَّفْرَةُ (٨) الْفَرَارُ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا اتَّصَلَ بِالْجَبَلِ وَفَى الْحَدِيثِ :
- إِذَا لَمَدُوا بِرِمْعَةٍ الْجَبَلِ وَنَحْنُ بِمَحْضِيضِهِ قَالِمَرَعَةٍ أَهْلَاهُ وَالْمَحْضِيضُ اسْمُهُ (٩) الرِّبَى : وَفَى الْمَثَلِ
- « حَالُ الْجَرِيضِ ، دُونَ الْقَرِيضِ » وَهُوَ يَفْرِبُ لِأَسْرِ يَجُوقُ دُونَهُ هَاقِقُ (١٠) الْأَرَاضِ الْوَاسِعَةِ
- (١١) أَى الْوَسِيلَاتِ ، الْوَاحِسِبُ وَوَصَلَتْ وَأَصْلُ السَّبَبِ الْجَبَلُ يَشُدُّ بِالْحَيِّ فَيُجَذِّبُ بِهِ ثُمَّ جَبَلٌ
- كُلُّ مَا جَرَشَتْ أَسْبَابُ . (١٢) الرِّيحُ الَّتَى تَرَسُّ أَى تَدْفِنُ (١٣) السَّبَبُ : الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ
- وَالطَّامِسُ : الْغَارِسُ (١٤) الْخَفْزُ : الدَّفْعُ (١٥) قَالَ أَبُو زَيْدٍ « لَيْأُ » نَحْيٌ ، وَ « إِيه » أَمْرٌ
- (١٦) أَى لَمْ يَشْتَا ، يَتَلَيَّا يَتَصَبُّ إِذَا وَضَعَ يَدَيْهِ وَأَصْلُ التَّصَبُّ الْقَطْعُ (١٧) أَى لَمْ يَسِيَا وَيَتَقْتَصَا
- (١٨) لَمَاءٌ : قَذْفُهُ ، وَقَفَا يَفُوقُهُ : قَذْفُهُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ .

منه أولو الأبواب ، وتقضى منه المعجب المعجاب ؛ قد اشتملت على الحكم والأمرار ، وما يستوجب خيرى الدنيا والآخرة دار القرار ، وما يقرب الى مرضاة الله تعالى ويبعاد عن دار البوار . هذا كتاب نهج البلاغة <sup>(١)</sup> قد استودع من خطب الإمام على بن أبى طالب سلام الله عليه ما هو قبس من نور الكلام الأملئ ، وشمس تضيء بصراحة المنطق النبوى ، وكذلك أهل القرن الثانى فليسوا بأقل فصاحة من العرب الرباء . ولا من أولئك الخطباء . روى أبو بكر بسنده الى ابن الكلبي عن أبيه قال : لما قُتلَ عبد الملك مُصَنَّب بن الزبير دخل الكوفة فَصَبَدَ المنبرَ فحيدَ الله وأنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال <sup>(٢)</sup> أيها الناس إن الحرب صعبة مُرَّة ، وإن السلمُ أَمْنٌ ومُسَرَّة ، وقد زَبَنَتْنَا الحرب وزَبَّأَهَا <sup>(٣)</sup> فرغناها وأفئناها ، فنحن بنوها وهي أمانا . أيها الناس اقسمتيموا على سبيل الهدى ، ودعوا الأهواء الرُذِيَّة ، ولجئوا فراق جماعات المسلمين ، ولا تكلفوا أعمالَ المهاجرين الأولين ، وأنتم لاتملون أعمالهم ولا أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شراً ولن تزداد بعد الإحذار اليكم ، والحجة عليكم إلا عقوبة ؛ فمن شاء منكم أن يمود بعد لثمتها فليمتد ، وإنما مثلى ومثلكم كما قال قيس بن رِقاعة :

مَنْ يَعْمَلْ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تَمَرَّةٍ يَصِلْ بِنَارِ كَرَمٍ غَيْرِ غَدَارٍ <sup>(١)</sup>  
أَنَا التَّنْذِيرُ لَكُمْ مِنْ بُجَاهَرَةٍ كَتَى لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَلَا نَذَارٍ

(١) كان ابن سيرين يرى عامة ماروون من على رضي الله عنه كذباً لا اصل له ولا سند . قال الشيخ العلامة القليل في « العلم السامع » : وصديق ابن سيرين رحمه الله قال كل قلب سليم ، وعقل غير ذائع عن الطريق القويم ، ولب تهرب في مقاصد سالكي الصراط المستقيم ، يشهد بكذب كثير مما في ( نهج البلاغة ) الذي صادر عنه الشيعة عدل كتاب الله بمجرد الهوى الذي أصاب كل مرق منهم ومفصل ، ولينهم ملكوا مسلك جلايد الناس ، وأوصلوا ذلك الى على رواية تسوخ عنه الناس ، وبادلوا من روايتها ولكن لم يلقوا بها مصنفها ١٠٠٠ الخ (٢) أوردها التلخشندي في صحيح الاحمسي (ج ١ ص ٢١٥) يمين اختلاف ، وعزاهما لمولوية رضي الله عنه (٣) أى دفتنا ودفئناها (٤) حتى بالثنا ومليها صلى من باب تمب : وجد حرها ، والثرة : الظلم .

فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا أن سوف تلقون خز يا ظاهر العار<sup>(١)</sup>  
 لترجن أحاديثنا ملئنة كهو المقيم وهو المذبح السارى<sup>(٢)</sup>  
 من كان فى نفسه حوجاه يطلبها عندي فاقى له رهن يا صحر<sup>(٣)</sup>  
 أقيم عوجته إن كان ذا عوج كما يقوم قدح النعمة البارى  
 وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه عندي واني لدرالك لا وتلى<sup>(٤)</sup>

وروى أبو بكر أيضاً . قال : ولّى جعفر بن سليمان اعرابياً يعض مياهمم  
 يغطهم يوم الجمعة فحيد الله وأنى عليه ، ثم قال : أما بعد فأن الدنيا دار بلاغ  
 والآخرة دار قرار ، نغفوا لمقركم من ممركم ، ولا تهتكوا أستاذكم ، عند من لا تخفى  
 عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففيها  
 حيينم ؛ ولغيرها خلقتهم ، ان الرجل اذا هلك ، قال الناس : ماتك ، وقالت  
 الملائكة : ما قدتم ، فله الأؤكم . قد يموا بضاً ، يكن لكم قرضاً ، ولا تخلفوا  
 كلاً ، يكن عليكم كلاً ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لكم . وروى أبو بكر  
 قال حدثنا أبو عثمان عن التوزى عن أبي عبيدة قال : قد المأمون الحارثى فى نادى  
 قومه فنظر الى السماء والنجوم ثم فكر طويلاً ثم قال : أرعوني أسباعكم ، وأصغوا  
 الى قلوبكم ، يبلغ الوعظ منها حيث أريد ، طمخ بالاهواء الأشر<sup>(٥)</sup> ، وران<sup>(٦)</sup>  
 على قلوبكم الكدّر ، وطمخ<sup>(٧)</sup> الجمل النظر ، إن فيما يرى المعتبر المن اعتبر ،  
 أرض موضوعة ، وسما مرفوعة ، وشمس تطلع وتغرب ، ونجوم تسرى فتعزّب  
 وقر تطلعه النجور ، ونمحه أدبار الشهور ، وعلجز مشر<sup>(٨)</sup> ، وقول مكبر ،  
 وشاب محتضر ، ويفن قد غبر<sup>(٩)</sup> وراحلون لا يؤويون ، وموقوفون لا يفرطون<sup>(١٠)</sup>

(١) الحزى : الهوان . (٢) للذبح : الذى يسير من أول الليل . والسارى : الذى يسير  
 بالليل . (٣) الموجة : الحاجة . وقوله : فاقى له رهن يا صحر : أى بالبروز الى الصحراء فلا استر  
 منه ولا امتنع الى الاماكن الحسنة . (٤) الوتر : اللسل (٥) طمخ : ارتفع وعلا (٦) غلب  
 (٧) أظلم (٨) فى بعض النسخ : « وعاجز مثر » وحول مكبر ، وشاب محتضر ، والمحتضر  
 الذى يموت حديثاً مأخوذاً من الحضرة كآله صمد أخضر . (٩) الين : الشيخ الكبير ، ولغيره : مفسى -  
 (١٠) أى لا يقدمون .

ومطر يُرْسَلُ بقدر ، فيحيي البشر ، ويرزق الشجر ، ويُطعم الثمر ، وتُنبت الزَّهر ، وماء ينفجر من الصخر الأيَّ (١) ، فيصدح المدر ، عن أفنان الخضر ، فيحيي الأنام ، ويُشبع السَّوام (٢) ، ويُبنى الأنعام ، إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدير المقدر ، البارئ المصور ، يأبها العقول النافرة ، والقلوب النائرة (٣) أنى تؤفكون ، وعن أى سبيل تمهون (٤) ، وفي أى حيرة تهيمون ، وإلى أى غاية تُورفنون (٥) ؟ لو كُشِفَتِ الأغطية عن القلوب ، وتجلَّت النشأة عن العيون ، لَصَرَّحَ الشك عن اليقين ، وأفاق من نشوة الجهالة (٦) ، من استولت عليه الضلالة . وما ذكرناه من بديع الخلق ، ومستحسن كلام العرب ، وإن كان قطرة من مستنبح بحر ، ودرة فريدة من عقد نحر ، فهو كلفٍ في هذا المقام ، وكافل بأداء المقصود والمرام . ومن علومهم :

## علم الأنساب

وهو علم يتعرف به أنساب الناس . والعرب في الجاهلية كان لهم مزيد اعتناء بضبطه ومعرفة فانه أحد أسباب الألفة والتناصر . وهم كانوا أحوج شئ إلى ذلك حيث كانوا قبائل متفرقين ، وأحزابا مختلفين ؛ لم تزل ييران الحروب متسعة بينهم ، والنارات تائرة فيهم ، فاتهم امتنعوا عن سلطان يهرهم ، ويكف الأذى عنهم ؛ فحفظوا أنسابهم ليكونوا متظاهرين به على خصومهم ، ومتناصرين على من شاقهم وعاداهم ، لأن تماطف الأرحام ، وحية الأقرب ، يبعثان على التناصر والألفة . ويمعان من التخاذل والفرقة ، أفة من استملاء الأبعد على الأقرب ، وتوقيا من تسلط الزبراء الأجانب ؛ وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « إن الرِّحِمَ إذا تماست تماطفت » وقد بلغت العرب بألفة الأنساب

(١) على مثال الاسم الصلب (٢) بالفتح الابل الرامية . (٣) يظل تأرت تأرة أى حاجت حاجتها .

(٤) تؤفكون : تصرفون من الخيرة . وتمهون : تمهرون . (٥) تورفون .

(٦) أى سكرة الجهالة .

تناصرها على اقوى ، وثابت به ، واستحكمت به ركن مجدها الى ، وقد أعفر  
 به الله لوط عليه السلام نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن بث إليهم  
 « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » يعنى عشيرة ماله . وقال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم « ما بث الله تعالى من بعده نبياً الا في ثروة من قومه »  
 وقال وهب « قد وردت الرسل على لوط وقالوا ان ركنك لشديد » وروى  
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان لا يترك المرء مفرجاً حتى يرضه الى  
 قبيلة يكون منها . وكل ذلك حث منه صلى الله تعالى عليه وسلم على الافة وكف  
 عن الفرقة ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم « من كثر سواد قوم فهو منهم »  
 واذا كان النسب بهذه الميزة من الافة فقد تعرض له عوارض تمنع منها ، وبعث  
 على الفرقة المنافية لها ، فزعم أن نصف حال الأنساب ، وما يرض لها من الاسباب  
 لجملة الانساب انها تنقسم الى ثلاثة أقسام : قسم واللون ، وقسم مولودون ،  
 وقسم مناسبون ، ولكل قسم منهم منزلة من البر والصلة وعوارض بطراً فيبعث  
 على العنوق والقطعية ، فلما الوالدون فهم الآباء والامهات والاجداد والجندات ،  
 وهم موسومون مع سلامة أحوالهم بمقتضى : أحدها لازم بالطبع . والثاني حادث  
 باكتساب ، فلما ما كان لازماً بالطبع فهو الحنن والإشفاق ، وذلك لا ينتقل من  
 الوالد بحال ؛ وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « الولد مبخلة  
 جبهة بجبهة عزة <sup>(١)</sup> » فأخبر أن الحنن عليه يكسب هذه الاوصاف ، ويحدث هذه  
 الاخلاق ، وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة الى لا قدر على دفعها من  
 نفسه لزومها طبعاً ، وحدوثها حتماً ؛ وقيل ليحيى بن زكريا ( عليها السلام )  
 ما بالك تكره الولد ؟ فقال مالى ولولدى ان عشت كعدى وإن مات عدى ! وقيل

(١) قال اللطوى : هذا الحديث متواتر وقد جاء من بضعة وعشرين من الصحابة ورواه مكيلاً :  
 « الولد ثمرة القلب وانه جبهة بمبخلة عزة » قوله : « ثمرة القلب » أى لان الثمرة تنبت الشجرة  
 والولد ثمرة الاب . وقوله « جبهة » أى يجبن أى من الجهاد خوف ضيقه ، وقوله « مبخلة »  
 أى محتجب أى من الانفاق في الطاعة خوف فقره ، وقوله « عزة » أى يحزن أى لم يشه خوف موته .

لميسى بن مريم عليه السلام : ألا تزوج ؟ قال : إنما يحب التكاثر في دار البقاء ، وأما ما كان حاداً فألا اكتساب فهو المحبة التي تنسى مع الاوقات ، وتنفي عن تغير الحالات وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « الولد أنوط » بئى أن حبه يلتصق بنياط القلب <sup>(١)</sup> وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « لكل شيء ثمرة وثمره القلب الولد » فإن انصرف الوالد عن حب الولد فليس ذلك لبفض منه ولكن لسوء حدثت عن حقوق ، أو قصير مع بقاء الحذر ، والاشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل منه ، قد قال محمد بن علي رضي الله تعالى عنها : ان الله تعالى رضى الآباء للابناء فحذرهم فثبتهم ، ولم يوصهم بهم ، ولم يرض الابناء للآباء فأوصاهم بهم ، وان شر الابناء من دعه التصدير الى العقوق ، وشر الآباء من دعه البر الى الافراط . والامهات أكثر اشفاقاً ، وأوفر حباً ، لما يشرن من الولادة ، وعائين من التربية ، فتهن أرق قلوباً ، وألين نفوساً ، وبحسب ذلك وجب أن يكون التعطف عليهن أوفر جزاء لنعلمن وكفاه لحقهن ، وان كان الله تعالى قد أشرك بينهما في البر ، وجع بينهما في الوصية ، فقال تعالى « ووصينا للامسان بوالديه حسناً » وقد روى أن رجلاً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « إن لى أمأ أنا عظيماً : أقصدها على ظهري ، ولا أصرف عنها وجعي ، وأرد إليها كسبي فهل جزيتها ؟ » قال : لا ولا يزفرتواحدة . قال : ولم ؟ قال : « لأنها كانت تحمك وهي تحب حياتك وأنت تحمها وتحب موتها » وقال الحسن البصري « حق الوالد أعظم ، وبر الوالد أزم » . وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال « أنها كم عن حقوق الامهات ، ووآد البنات ، ومنع وهات » وروى خالد بن معدان عن المقدم قال « سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بالاقرب فالقرب » . وأما المولودون فهم الاولاد ، وأولاد الاولاد ، والرب تسمى ولد الولد الصغوة ،

(١) النياط بالكسر مرق متصل بالقلب من الوثين اذا قطع مات صاحبه .



وهم مختصون مع سلامة أحوالهم بمقتضى : أحدهما لازم ، والآخر منتقل . فاما  
اللازم فهو الألفة للآباء من تهضم أو تحول ، والألفة في البناء في مقابلة الإشتاق  
في الآباء . وقد لحظ أبو تمام الطائي هذا المعنى بقوله :

فأصبحت يلقاني الزمان لأجله يا عظيم مولود وإشتاق والبر

فاما المنتقل فهو الادلال ، وهو أول حال الولد ، والادلال في الابناء  
في مقابلة المحبة في الآباء لان المحبة بالآباء أخص ، والادلال في الابناء أعمس .  
وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ما بالنا نرق على  
أولادنا ولا يرقون علينا ؟ قال « لأننا ولدناهم ولم يلدونا » . ثم الادلال في الابناء  
قد ينتقل مع الكبر الى أحد أمرين : إما البر والاعظام ، وإما الى الجفاء والعقوق ؛  
فإن كان الولد رشيداً أو كان الأب برّاً ضطوفاً صار الادلال برّاً واعظافاً . وقد  
روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجرير بن عبد الله : إن حق الوالد  
على الولد أن يخشع له عند الغضب ، ويؤثره على نفسه عند النصب والسغب ، وإن  
كان المكافئ ليس بالواصل ، ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها ، وإن  
كان الولد غلوياً ، أو كان الوالد جافياً ، صار الادلال قطيعةً وعقوقاً . ولذلك  
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « رحم الله امرأً أمان ولله على يره » . وبشر  
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بمولود فقال : رحمة أشبهتم هو عن قريب  
ولد بلز ، أو عدو صار ؟ وأما المناسيون فهم من عدا الآباء والأبناء عن يرجع  
بتمصيب أو رحم ، والذى يختصون به الحية الباعثة على التنصرة وهى أدنى رتبة  
الألفة لان الألفة تمنع من التهم . وليس لها فى كراهة التحول نصيب الا أن  
يقترن بها ما يبعث على الألفة . وحية المناسين إنما تدعو الى التنصرة على البعداء  
والاجانب . وهى معرضة لحسد الادائى والاقرب ، موكوة الى منافسة الصاحب  
بالصاحب ، فإن حرست بالتواصل والتلاطف تأكدت أسبابها ، واقرن  
بمحبة النسب مصافاة للمودة ، وذلك أوكد أسباب الألفة ، وقد قيل

لبعض قریش : أيا أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ قال : أخى إذا كان صديقاً ؛  
وقال مسلمة بن عبد الملك : الميثاق ثلاث : سمة المنزل ، وكثرة الخلم ، ومواقة  
الأهل . وقال بعض أهل العلم : البعيد قريب بمودته ، والقريب بعيد بعداوته ؛  
وإن أحملت الحال بين المتناسين فمة بلحمة النسب ، وأحياناً على حمية القرابة ،  
غلب عليها مقت الحسد ، ومنازعة التنافس ، فصارت المناسبة عداوة ، والقرابة  
بداً . وقال الكندي في بعض رسائله : الأب ، رب ، والولد ، كد ، والأخ ،  
فخ ، والعم ، غم ؛ والخال ، وبلى ؛ والأقارب ، عقارب . وقال ابن المعتز في معنى  
ذلك :

لحومهم نلتى وهم يأكلونه وما داهيات المرء إلا أقاربه  
ومن أجل ذلك أمر الله تعالى بصلة الأرحام ، وأتى على أصلها ، فقال تعالى  
« والذين يصلون ما أمر الله أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب »  
قال المفسرون : هي الرحم التي أمر الله بوصلها ، ويخشون ربهم في قطعها ، ويخافون  
سوء الحساب في المعاقبة عليها . وروى عن عبد الرحمن بن حوف أن رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل أنا الرحمن وهى الرحم اشتغقت  
لها من اسمى اسماء فن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته . وروى عنه صلى الله تعالى  
عليه وسلم أنه قال : صلة الرحم مناة للعدو ، ثمرة للمال ، حبة فى الأهل ، مناة  
فى الأجل . وقال الأزدى :

وحسبك من ذل وسوء صنعة مناواة ذى القربى وإن قيل قاطع  
ولكن أواسيه وألسى ذنوبه ترجمه يوماً الى الرواجع  
ولا يستوى فى الحكم جدران وأصل وعبد لأرحام القرابة قاطع

والمقصود أن اعتناء العرب بمحفظ الانساب لما يترتب عليه من مقاصد هم إلى  
ذكر ثلها ، والشرعية أكدت ما كانوا عليه ، وبدبت بنصوصها اليه ، خلافاً لمن  
زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر . وقد رد ابن حزم فى مقدمة كتاب

النسب على من زعم ذلك بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد ، وما هو فرض على الكفاية ، وما هو مستحب ؛ قال : فن ذلك أن يعلم أن محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ابن عبد الله الهاشمي فن زعم أنه لم يكن هاشمياً فهو كافر ؛ وأن يعلم أن الخليفة من قریش ، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم ؛ وأن يعرف من يتصل به من يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة ؛ وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن تكلمهن حرام على المؤمنين ؛ وأن يعرف الصحابة وأن جهن مطلوب ؛ وأن يعرف الأنصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ، ولأن جهن إيمان وينضهم نفاق . قال : ومن العتواء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والمجم فاجتبه الى علم النسب أكد . وكذا من يفرق بين نصارى بني قنبل وغيرهم في الجزية وتضميف الصدقة . قال : وما فرض عمر رضى الله تعالى عنه الديوان إلا على القبائل ، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك ؛ وقد بيه على ذلك عثمان وعلى وغيرهما .

وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب : ولم يرى لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر ، وقال صاحب كتاب ( نهاية الأرب ) في معرفة قبائل العرب : « لاختفاء أن المعرفة بعلم الانساب من الأمور المطلوبة ، والمعارف المنسوبة ، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية ، والمعامل الدينية ؛ فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع ، منها : العلم بنسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه النبي القرشي الهاشمي التي كان بمكة وهاجر منها الى المدينة المنورة فانه لا بد لصحة الايمان من معرفة ذلك ، ولا يفتقر مسلم في الجهل به ، ونهايك بذلك ؛ ومنها : التمازف بين الناس حتى لا يمتزى أحد الى غير آباءه ، ولا ينتسب الى سوى أجداده ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » وعلى هذا يترتب

أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً ، وأحكام الأولياء في النكاح ، فيقدم بعضهم على بعض ، وأحكام الوقف إذا خص الوقف بعض الأقارب ، أو بعض الطبقات دون بعض . وأحكام المأقلة في الدية حتى يضرب الدية على بعض العصابات ؛ وما يجرى مجرى ذلك . فلو لمعرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعدد الوصول إليها ؛ ومنها : اعتبار النسب في كفاه الزوج والزوجة في النكاح ففي مذهب الامام الشافعي لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرها من قريش ، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي ؛ وفي الكنانية وجان أصحابهما أن أن لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي ؛ وفي اعتبار النسب في المعجم أيضاً وجان أصحابهما الاعتبار . وفي مذهب الامام أبي حنيفة : قريش بعضهم أكفاء بعض ، وبقية العرب بعضهم أكفاء بعض ؛ وأما في المعجم فلا يعتبر النسب عندهم . فإذا لم يعرف النسب فمنرت معرفة هذه الأحكام . ومنها : مراعاة النسب الشريف في المرأة المتكوجة فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « متكح المرأة لأربع : لدينها وحسبها ومالها وجمالها » فراعى صلى الله تعالى عليه وسلم في المرأة المتكوجة الحسب وهو الشرف في الآباء الى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى .

### طبقات الأنساب

قال الامام الماوردي في كتاب ( الاحكام السلطانية ) وفد رتبت أنساب العرب ست مراتب فجعلت طبقات أنسابهم وهي : شعب ، ثم قبيلة ، ثم عارة ثم بطن ، ثم نخذ ، ثم فصيلة . فالشعب النسب الابد مثل عدنان وقحطان . سى شعباً لأن القبائل منه تشعبت . ثم القبيلة وهي ما انقسم فيه أنساب الشعب مثل ربيعة ومضر سميت قبيلة لتقابل الأنساب فيها . ثم العارة وهي ما انقسم فيه أنساب القبائل مثل قريش وكنانة . ثم البطن وهو ما انقسم فيه أنساب العارة

مثل بنى عبد مناف وبنى مخزوم . ثم الفخذ وهو ما انقسم فيه ألساب البطن مثل بنى  
 هاشم وبنى أمية . ثم الفصيلة وهي ما انقسم فيه ألساب الفخذ مثل بنى أبي طالب  
 وبنى العباس . فالفخذ يجمع الفصائل . والبطن يجمع الانخاذ . والمهارة تجميع  
 البطون . والقبيلة يجمع الهائر . والشعب يجمع القبائل . وإذا تباعدت الألساب  
 حارت القبائل شعوباً . والمهائر قبائل اتحدت . وقد قسمها الزبير بن بكار في  
 كتاب النسب الى شعب ، ثم قبيلة ، ثم عارة ( بكسر العين ) ثم بطن ، ثم فخذ  
 ثم فصيلة . وزاد غيره قبل الشعب للجذم ، وبعد الفصيلة العشيرة . ومنهم من  
 زاد بعد العشيرة الأسرة ، ثم العنزة . فقال للجذم عدنان ، ومثال الشعب مضر ،  
 ومثال القبيلة كنانة ، ومثال المهارة قريش ، وأمثلة ما دون ذلك لا تحصى . قال :  
 وقع في اعتباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حتى يبيت وعقيلة وأرومة  
 وجروثة ورهط وغير ذلك . ورتبها محمد بن أسعد النسابة المعروف بلحراني  
 جمعها وأردفها فقال : جذم ، ثم جمهور ، ثم شعب ، ثم قبيلة ، ثم عارة ، ثم بطن ،  
 ثم فخذ ، ثم عشيرة ، ثم فصيلة ، ثم رهط ، ثم أسرة ، ثم عترة ، ثم ذرية . وزاد  
 غيره في أثنائها ثلاثة وهي : بيت وحى وجماع . فزادت على ما ذكر الزبير  
 عشرة . وقال أبو اسحق الزجاج : القبائل للعرب كالألساب لبني اسرائيل ،  
 ومعنى القبيلة الجماعة . وقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيلة أخذنا من قبائل  
 الشجرة وهو فصوصونها . أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤها ، سميت بذلك  
 لاجتماعها ، والمراد بالشعوب في الآية النسب البعيد . وهو قول مجاهد أخرجه  
 الطبري عنه . وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وريمة ، ومثال القبيلة من  
 دون ذلك . وأنشد لمرو بن أحر :

من شعب همدان أو أسعد العشيرة أو  
 خولان أو مدحج هاجروا لطرأ<sup>(١)</sup>

(١) همدان : يسكنون للم قبيلة باليمن وجميع ما في الصحابة والرواة ومصنفات الحديث مؤلفة  
 لهذه القبيلة . وأما همدان البكر في التصريح والذال للمجة ولا يغيب اليها أحسن الرواة لاق

ويقال : المراد بالشعوب في الآية بطون العجم ، وبالقبائل بطون العرب ، والله أعلم . وترتيب الامام الماوردي هو الأول بالاعتبار ، وكأن العرب رتبوا ذلك على بنية الانسان فجعلوا الشعب منها بمثابة أعلى الرأس ، والقبائل بمثابة قبائل الرأس ، وهي القطع المشعوب بعضها الى بعض يتصل بها الشئون وهي القنوات التي في القحف لجريان السمع . وقد ذكر الجوهري أن قبائل العرب إنما سميت قبائل الرأس وجعلوا العروة تلو ذلك اقامة للشعب ، والقبيلة مقام الاساس من البناء ، وبعد الاساس تكون العروة ، وهي بمثابة العنق والصدر من الانسان وجعلوا البطن تلو العروة لانها الموجود من البدن بعد العنق والصدر ، وجعلوا الفخذ تلو البطن لان الفخذ من الانسان بعد البطن ، وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ لانها النسب الأدنى الذي يفصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم . اذ المراد بالفصيلة المشيرة الادنون بدليل قوله تعالى ( وفصيلته التي تؤويه ) أي تضمها اليها ولا يضم الرجل الا أقرب عشيرته . واعلم أن أكثر ما يدور على اللسان من الطبقات الست المتقدمة : القبيلة ثم البطن ، وكل أن تذكر العروة ثم الفخذ والفصيلة . وربما عبر عن كل واحد من الطبقات الست بلغة . إما على العموم مثل أن يقال حي من العرب ، وإما على الخصوص مثل أن يقال حي من بني فلان . ثم ان ترتيب العرب في الديوان اذا أُنبتوا فيه كالترتيب الذي فعله عمر رضي الله تعالى عنه حين دونهم قائم تجمعهم أنساب وتفرق بينهم أنساب ، فتربعت قبائلهم بالقربى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبدأ بالترتيب في أصل النسب ثم بما تفرع عنه ، فالعرب عدنان وقحطان فقدم عدنان على قحطان لان النبوة فيهم ، وعدنان تجمع ربيعة ومضر فقدم مضر على ربيعة لان النبوة فيهم ، ومضر تجمع قريشاً وغير قريش فقدم قريشاً لأن النبوة فيهم ، وقريش تجمع بني هاشم

المصحين ولا في غيرهما من كتب الحديث الستة .. وبنو سعد المشيرة : حي من كهلان من القحطانية وجعل في المبر سعد المشيرة بطنا من مذحج ، ومذحج قبيلة من كهلان . وخولان بطن من كهلان من القحطانية ..

وغيرهم تقدم في هاشم لأن النبوة فيهم ، فيكون بنو هاشم قطب التريب ثم بنو  
يلهم من أقرب الانساب اليهم حتى استوعب قريباً ثم بنو يلهم في النسب حتى  
استوعب جميع عدنان ، والله يختص بفضل من يشاء .

### ما يجب للنظر في علم الانساب

لا بد للنظر في علم الانساب من أمور منها ما ذكره الجوهري أن القبيلة  
هي بنو أب واحد . وقال ابن حزم : جميع قبائل العرب راجعة الى أب واحد  
سوى ثلاث قبائل ، وهي : تَنُوحُ ، والعَتَقُ ، وِثْآنُ ، فان كل قبيلة منها مجتمعة  
من عدة بطون <sup>(١)</sup> . نعم الأب الواحد قد يكون أباً لعدة بطون ، ثم أبو القبيلة  
قد يكون له عدة أولاد فيحدث عن بعضهم قبيلة أو قبائل فينسب اليه من هو  
مهم ويبقى بعضهم بلا ولد أو يولد له ولم يشتهر ولله فينسب الى القبيلة الاولى  
ومنها اذا اشتمل النسب على طبقة فأكثر كهاشم وقريش ومضر وعدنان جازلن  
في الدرجة الاخيرة من النسب أن ينسب الى الجميع فيجوز لبني هاشم أن ينسبوا  
الى هاشم والى قريش والى مضر والى عدنان . فيقال في أحدهم الهاشمي والقرشي  
والمضري والعدناني . بل قد قل الجوهري إن النسبة الى الأعلى تنفي عن النسبة  
الى الأسفل فلذا قلنا في النسبة الى كلب بن وبرة الكلبي استغنيت أن تنسبه  
الى شيء من أصوله . وذكر غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا  
والطبقة السفلى ثم بعضهم يرى هديم العليا على السفلى مثل أن يقال الأموي المناني  
وبعضهم يرى هديم السفلى على العليا فيقال المناني الأموي ومنها : أن الرجل  
قد ينضم الى غير قبيلته بلحلف والموالات فينسب اليهم فيقال فلان حليف بني  
فلان أو مولاهم . ومنها : أن الرجل اذا كان من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى

(١) أقول : وذلك أن تنوع اسم لشق قبائل اجتمعوا وأقاموا بالبحرين ، فسوا بتنوخ  
أخذاً من التنوخ وهو اللقام ، والحق جمع اجتمعوا على التي على الله عليه وسلم فطريقهم فأنتهم  
فسوا بذلك ، وِثْآنُ عدة بطون من الأزد تزولوا على مله يسمى وِثْآنُ فسوا ٤ .

جاز أن ينسب إلى قبيلته الأولى وأن ينسب إلى القبيلة التي دخل فيها، وأن ينسب إلى القبيلتين جميعاً مثل أن يقال القبيسي ثم الرائي، أو الرائي ثم القبيسي وما أشبه ذلك. ومنها: أن القبائل في الطالب تسمى باسم الأب والوالد للقبيلة، كريمة ومضر والاوز والخزرج ونحو ذلك، وقد تسمى القبيلة باسم أم القبيلة: كخندف وبجيلة ونحوها. وقد تسمى باسم خاصة (خصت أصل تلك القبيلة) ونحو ذلك وربما وقع القرب على القبيلة بحدوث سبب كفسان، فقامم نزولوا على ماء يسمى غسان فسموا به. وربما وقع القرب الواحد عليه فسموا به. وقيل غير ذلك مما هو مذكور في كتب الانساب. ومنها: إذا كان في القبيلة اسمان متواتقان كالحرث والحرث مثلاً وأحدهما من ولد الآخر وبمده في الوجود عبروا عن الوالد السابق منهما بالأكبر وعن اللاحق بالأصغر.

#### مذهب العرب في أسماء القبائل

أسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أوجه (الأول) أن يطلق على القبيلة لفظ الأب: كعماد ومُؤَدَّ ومَدَنِيَّ، ومن شاكلهم، وبذلك ورد القرآن كقوله تعالى (وإلى عاد. وإلى مُؤَدَّ. وإلى مَدَنِيَّ) يريد بني عاد، وبني مُؤَدَّ، وبني مَدَنِيَّ، ونحو ذلك؛ وأكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل السظام لاسيما في الأزمان المتقدمة بخلاف البطون والانفاذ ونحو ذلك (الوجه الثاني) أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة فيقال بنو فلان. وأكثر ما يكون ذلك في البطون والانفاذ والقبائل المستنار، لاسيما في الأزمان المتأخرة (الوجه الثالث) أن ترد القبيلة بلفظ الجمع مع الألف واللام كالعَلَالِييَّة والْجَعْفَرِيَّة ونحوها، وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين دون غيرهم (الوجه الرابع) أن يعبر عنها بآل<sup>(١)</sup> فلان: كآل ربيعة، وآل فُضْل، وآل علي وما أشبه ذلك؛ وأكثر ما يكون هذا في الأزمنة المتأخرة، لاسيما حرب الشام (الوجه الخامس) أن يعبر عنها



بأولاد فلان ، ولا يوجد ذلك الا في المتأخرين من أنفاذ العرب على قلة : ( كقولهم  
أولاد زلعز ، وأولاد قريش ونحو ذلك )

### مذهب العرب في التسمية والكنى

الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ككلب وحفظة وضرار  
وحرب وما أشبه ذلك ، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء ، كفلاح ونجاح  
ونحوها . والسبب في ذلك ما حكي أنه قيل لأبي الدقيش <sup>(١)</sup> الكلابي : لم تسمون  
أبناءكم بشر الأسماء فهو كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء فهو مرزوق  
ورباح ؟ قال : إنما نسي أبنائنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا ( يريد أن الأبناء  
معدة للأعداء ، فاختاروا لهم شر الأسماء والعبيد مودة لأنفسهم فاختاروا لهم  
خير الأسماء ) كذا في كتاب ( نهاية الارب ) وقال الحافظ ابن القيم في كتاب  
مفتاح دار السعادة : كانت للعرب مذاهب في تسمية أولادهم ، فهم من سعى  
تفاضلاً بالفخر على أعدائهم فهو غالب وغلاب ومالك وظالم وظلم ومنازل ومقاتل  
ومبارك ومسهر ومؤرق ومصباح وطارق . ومنهم من تفاضل بنيل الحظوظ والسادة  
كعمد وسعيد وأسعد ومسعود وسعدى وغام ونحو ذلك . ومنهم من قصد  
التسمية بما غلظ وخشن من الأجسام تفاضلاً بالقوة كحجر وصخر وفهر وجندل .  
ومنهم من كان يخرج من منزله وامرأته تبحض فيسمى ما ملله باسم أول ما يلقاه  
كائنًا ما كان من سبع أو ثعلب أو ضب أو ظبي أو كلب أو حشيش أو نحو ذلك  
وكان القديم على ذلك الى أن جاء الله تعالى بالاسلام انتهى . وغالب أسماء العرب  
كما في النهاية منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالفونه ويمجورونه ؛ إما من  
الحيوان كأسد ونمر ، وإما من النبات كنبت وحفظة ، وإما من الحشرات كحية  
وحش ، وإما من أجزاء الأرض كفهز وصخر ونحو ذلك . ورأيت في سبب

(١) أمه في الأصل وسواه الاصحاب

تسمية الموضع الذي قتل فيه الزبير بن العوام ( يراى السباع ) وهو من نولجى الكوفة بين البصرة ومكة : أن أسماء بنت دُرِّم بن القَيْن بن أهوَد بن بهراء كان يقال لها أم الأسَمِيع وولدها بنو وَبَرَّة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الخفاف بن قضاة يقال لهم السباع ، وهم : كلب وأسد والذئب والفهد وتغلب وسرحان ونزلة<sup>(١)</sup> ( يفتح النون وسكون الزاى وهو الحريش<sup>(٢)</sup> ) ويقال له الكَرَكُ كَدْن<sup>(٣)</sup> له قرن واحد يحمل الفيل على قرنه على ما قيل ) وخنم ( وهو الضبع ) والفِرَز ( وهو البير نوع من الضباع دون جرم الفهد إلا أنه أشد وأجراً منه ) وعذرة ( وهى دابة طويلة الخيط تمتد من رؤوس السباع تأتى الناقة فتدخل خطمها فى حياضها وتأكل ما فى بطنها ، وتأتى البعير فتدخل عينيه ) وهروضع واليسم ( بالكسر وهو ولد الذئب من الضبع ) ودَّيسم ( وهو الثعلب وقيل ولد الذئب ) ونمس ( وهو دوىة فوق ابن عرس يأكل اللحم وهو أسود ملمع بيباض ) واليفر ( جلس من البَبر ) وسيد<sup>(٤)</sup> والدُّل<sup>(٥)</sup> والظربان<sup>(٦)</sup> ( دوىة منتنة الفراء ) ووهرع ( وهو ابن آوى الضخم ) وكانت تنزل مع أولادها هذا الوادى فسوى ( وادى السباع ) بأولادها تغلبيا ، فإن السباع جمع سبع ، وهو يقال على ماله ناب ويمدو على الناس والذئاب فيقرسها مثل الاسد ، والذئب والنمر والفهد فأما الثعلب فإنه وإن كان له ناب فإنه ليس بسبع لانه لا عدوان له وكذلك الضبع قال ابن حبيب : مرَّ وائل بن قاسط بأسماء هذه أم ولد وبَرَّة ، وكانت امرأة جميلة وبناها يروعون حولها فهم بها ، فقالت له : لعلك أسردت فى نفسك منى شيئاً فقال : أجل ! فقالت : لأنى لم تنته لأسنصرخن عليك أسبى ، فقال ما أرى بالوادى أحداً ! فقالت : لو دعوت سباعه لمنعنى منك ، وأعاننى عليك ! فقال : أو تمنع السباع عنك ؟ فقالت : نعم : ثم رفعت صوتها : يا كلب ! يا ذئب !

(١) قال الجحد : النزك بالكسر ويفتح ذكر الضب والورل (٢) دوىة قدر الاصبع بأرجل كثيرة أو هي دخال الاذن - (٣) مشددة الدال والمائة تشدد النون (٤) ذئب (٥) الفهد أو عطية أو شبهه (٦) راجع الجزء الاول من هذا الكتاب ص ١٢٧ .

يا فهد ! يا دُب ! يا سرحان ! يا أسد ! فجأؤا يتعادون ويقولون : ما خبرك يا أماء ؟ قالت : ضيفكم هذا أحسنوا قرأه ولم تر أن تفضح نفسها عند بنينا فنجبوا له وأطمعوه ، فقال وائل : ما هذا إلا وادى السباع ! فسى بذلك انتهى ، وقد ذكرت هذه القصة أيضا في القاموس مع اختصار . . ومنهم من كان يسمى ببند العزى وعبد ودّ وعبد مناة ونحو ذلك مما فيه إضافة العبودية لأحد أصنامهم ، ومنهم من كان يسمى ببيت شعر ونحوه مما يطول ذكره ( وأما الكنى ) فقد وقعت في كلامهم قديما وحديثا ، وكانت العرب تقصد بها التظيم فلن بعض النفوس تأفف أن تخاطب باسمها ولذلك يجاء بها للإنسان في مقام الأكرام والاحترام كما يشير الى ذلك قول الشاعر :

أَكْتَبِحِينَ مُلَادِيَه لَا كِرْمَه      وَلَا أَقْبَهُ وَالسَّوْءَةَ الْقَبَا<sup>(١)</sup>

وأصل الكنية من الكناية . وهو أن تتكلم بالشئ وتريد به غيره . ويقال كنىت وكنت بكذا وعن كذا كنية وكنية والجمع الكنى واكنى فلان بكذا ويكنى بكذا ، وكنيته أبا كذا وبأبى كذا . وجاء التخصيف والتثخيل والتخفيف أكثر وفلان كنى فلان اذا شاركه في الكنية كما يقال سميّه اذا شاركه في الاسم ( وسبب الكنى في العرب ) أن ملكاً من ملوكهم الاول ولد له ولد تومس فيه أمارات النجابة فشغف به ، فلما نشأ وترعرع<sup>(٢)</sup> وصلاح لأن يؤدب أدب الملوك أحب أن يرد له موضعاً بعيداً من العبارة يكون فيه مقبلاً يتخطى بأخلاق مؤدبيه ، ولا يماثر من يضع عليه بعض زمانه ، فبنى له في البرية منزلاً وقفه اليه ورتب له من يؤدبه بأنواع الآداب العلمية والمملكية ، وأقلم له

(١) لبيد أبو نهم في مختار أشعار قبائل العرب لبعض التزاورين ولم يسم قلعه ، وأورد يده هذا البيت :

كذلك أدبت حتى صار من خلتي      انى وجدت . ملك الشبية الأدبا  
والسوءة منصوب على أنه مفعول منه ، واللقب منصوب بالثب . وللك : اسم لما يملك به  
الشئ . والشبية : الثريزة واللطيفة . والأدب : اسم لما يملكه الانسان فيترين به في الناس .  
(٢) أى تحرك ونشأ .

ما يحتاج اليه من أمر دنياه ، ثم أضاف اليه من هو من أقرانه وأضرابه من أولاد  
 بنى عمه وأمرائه ليؤنسوه ، ويتأدبوا بأدابه ، ويحببوا له التأديب بمواظبتهم له عليه  
 وكان الملك في رأس كل سنة يفضي الى ولده ويستصحب معه من أصحابه من له  
 ولد عند ولده ليصروا أولادهم ، فكانوا اذا وصلوا اليهم سأل ابن الملك عن  
 أولئك الذين جاؤا مع أبيه ليعرفهم بأعيانهم ، فيقال له : هذا أبو فلان وهذا  
 أبو فلان ؛ يمتنون آباء الصبيان الذين هم عنده ، فكان يعرفهم باضافتهم الى  
 أبنائهم ، فمن هنالك ظهرت الكنى في العرب ، ثم انتشرت وانتست حتى صاروا  
 يكتنون كل انسان باسم ابنه ، ثم اتسع الامر فصاروا يكتنون من لم يكن له ابن وكان  
 له بنت ينتنه كما قبل المسروق بن الاعدج : أبو عائشة ؛ ومن لم يكن له ابن ولا  
 بنت يكتنوه بأقرب الناس اليه ، كما كنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله  
 ابن الزبير وهو صبي بأبي بكر وهو جد لأمه أسماء ، ثم لما ولد له ولد سماه خبيبا ،  
 وتكنى به فصار له كنيستان ، وجروا في كنى النساء بالامهات هذا المجري فقالوا :  
 أم سلمة ، وأم زينب في الكنى بالاولاد ، وأم عبد الله في كنية عائشة (رضى الله  
 تعالى عنها) يمتنون عبد الله بن الزبير وهو ابن أختها أسماء حيث لم يكن لها ولد  
 ثم لما شارك الناس في الولادة باقى الحيوانات كنوا ما كنوا منها بالآباء والامهات  
 كابن معاوية لابن آوى ، وأم عمر للضبع ، وأجروها في ذلك مجرى الاناس ،  
 وكذلك فعلوا في اضافة الابناء والبنت الى كراما واحتراما لهم باضافتهم الى آباءهم  
 مع ترك أسمائهم فقالوا : ابن عباس ، وابن عمر ، وكانوا يقولون للحسين : ابن  
 بنت رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) كرامة له بأمه ، وأجروا غير الاناس  
 مجراها في ذلك فقالوا : ابن قرة للحية ، وبنت حنظل لضرب من غنم الحجاز ،  
 ولما توسوا في اجراء الحيوانات المسمم مجرى الناس في الكنى والابناء حلوا  
 عليها بعض الجادات فأجروها مجراها ، فقالوا : أبو جابر للخبز ، وأم قارلداحية ،  
 وابن ذكوان للصنم ، وبنت الارض للصمعة ، ثم اتهم لم يبروه على سائر واحد

فكنوا بالأباء مذكراً على الأصل قالوا للذئب: أبو جعدة، ولشمر أبو جمل،  
وكنوا بها مؤنثاً من الجمادات قالوا للثور: أبو سريع، وأبو حباب، وكذلك  
في الأمهات قالوا للهوس: أم السهم، ولجبل معروف أم سخل، وجرواني البنين  
والبنات هذا المجري قالوا للفراب: ابن دأية ولطائر معروف بنت الماء، وقد  
جروا في الأسماء والسكنى على قسمين: معناد، ونادر، فمن المعناد الكنية  
بالأولاد، والنادر كابي تراب لعل (كرم الله تعالى وجهه) واستعملوها أيضاً في ذى  
وذلك، فمن المعناد ذو الجلال، وذات البروج، ومن النادر ذو النون، وذات  
النطاقين، ومن السكنى والابناء ما جعل علماً للسكنى لا لمعنى فيه، ومنها ما جعل  
صفة لمعنى فيه. وينقسم ما سموه من هذه الأسماء والكنيات والاضافات الى ثلاثة  
أقسام: الأول ما يلزم (أل) كابي الحرث للأسد، وأبي الحصين للشعلب، والثاني  
ما لا يخلطه أل كابي جعدة، وأم طبر، وابن دأية، وبنت طَبَقَ للحية، والثالث  
ما يجوز إدخال أل فيه وإسقاطها: كابي مضاه للهوس، وأم زغال للنعامة، وابن  
ماء لطير الماء، وقد استعملوا في الأم أكثر من استعمالهم في الأب، واستعملوا في الابن  
والبنات أكثر من استعمالهم في الأم، حتى قالوا لتقصيدة من الشعر: هي ابنة ليلها  
وفلان ابن بطنه، وابن فرجه، إذا كان همه فيها، وابن يومه أى لا يتفكر في غده  
وقالوا هؤلاء أبناء فارس والروم، وأبناء مكة وخراسان، ولم يستعملوا هذا  
في الآباء والأمهات، ولم يقصروا هذا التوسع في هذه الأسماء خاصة، بل أجروه  
في غيرها، قالوا لمن صاحب شيئاً، أو عقاله، أو أكثر من استعماله: هو أخوه  
وأخته، ومن ذلك قول الشاعر:

أخا الحرب لباساً إليها جيلانها وليس ولا يجالوا الفراعنة

(١) آخر الحرب. للواخي وللأخوات، ولباس: مائة في لباس، والجيلان: بكسر الجيم  
جمع جبل بعضها وهو الدرع. والولا: الكثير التولج أى الدخول، والحوالف: جمع خالفة  
وهى في الأصل حماد البيت وأراد بها هنا هيتت تنس، وأعتلا: بالعين اللينة واللفاف مأخوذة  
من أعتل الرجل إذا اضطربت رجله من الفزع والخوف وهو حال من الضمير المستتر في ولاج

وقول أبي الأسود المؤلى في الحر والتبذ :

فلا يكنها أو تكنه قاته أخوها غدت أمه بليلتها<sup>(١)</sup>

ومن الأشخاص من له اسم ولا كنية له وهو الأكثر ، ومن له اسم وكنية وهو دون الأول في الكثرة ، ومن يكون له علم وكنية واسم جنس : كأسماء ، وأبي الحرث ، والأسد ؛ ومن له كنية وليس له اسم غيرها : كأبي براقش<sup>(٢)</sup> لميوان معروف ، وأم ربيع بالباء الموحدة لطائر أغبر أحر الجناحين والظفر يأكل العنب ، ومن له كنيستان في حالين : كحمار بن الطفيل كان يكنى في السلم بأبي علي وفي الحرب بأبي عقيل ، ومن يكون له كنيستان أو أكثر في حالة واحدة وهو كثير وقد ألف الامام الثعالبي كتاباً حافلاً في الكنى ، وما يناسبها ، وهو كتاب جليل والله الموفق

مع أشهر من العرب في معرفة الفسب

كانت العرب لمزيد اعتنائها بحفظ الأنساب أكثر الناس معرفة بها ولم تفلّ قبيلة من قبائلهم من نسابة يلحق الفروع بأصولها ، وينشئ منها من ليس منها ، حتى كادوا يكونون جميعاً على هذه الصفة . واستيعاب ذكركم في هذا المقام مما لا يمكن غير أننا قد كرم من ضرب به المثل في هذا الباب . منهم :

دخيل بن منقذ السدوسي مع بنى سبياه

فن أمثالهم « فلان السب من دخيل » وهو رجل من بنى دهل بن ثعلبة ابن عكابة . كان أعلم أهل زمانه بالأنساب . زعموا أن مملوياً سأل عن أشياء أو خبر ثا قيس بناء على جواز تعدد غيرها والالف فيه للاطلاق . والبيت الفلخ بن حرد يمدح نفسه . (١) قبله : —

ومع الحر يهربها النواقل رأيت أخطا متنبئاً لمكانها

— من بأخيها نبيد الزيب . يقول : ان لم يكن الزيب الحر أو يكون الزيب قائماً لميوان فلياً بلين واحد ينوب أحدهما مقام الآخر .

(٢) طائر صغير يرى كالقنفذ أعلى ريشه أغر وأوسطه أحر وأسفله أسود فإذا هيج انتفش فتغير لونه ألواناً شتى . قال الشاعر :  
كأبي براقش كل لو ن لونه يشعل

نغيره بها . قال له : بيم حلت ؟ قال : بلسان سؤول ، وقلب سؤول ، على أن العلم آفة وإضاعة ، وتكدًا واستجاعة ، فأقته التسيان ، وإضاعته أن تحدث به من ليس بأهله ، واستجاعته أن صاحبه منهوم لا يشيع ، وتكده الكذب فيه . وقيل هو دغفل بن حنظلة السدوسي أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً . ووفد على معاوية وعنده قدامة بن جرادة القريني فغضب دغفل حتى بلغ أباه الذي واه . فقال وولد جرادة رجلين أما أحدهما فشاكر سفيه والآخر ناسك فأيهما أنت ؟ قال : أنا الشاكر السفيه وقد أصبت في نسبي وكل أمرى ! فأخبرني بأبي أنت متى أموت ؟ قال دغفل : أما هذا فليس عندي . وقتلته الأزارقة . قال الميداني عند الكلام على قولهم « إن البلاء موكِّلٌ بالخطي » روى عن الفضل أن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيما ذكره ابن عباس قال : حدثني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب وأنا معه وأبو بكر فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان نساءً فلم فردوا عليه السلام . فقال : عن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : أمن هاتما أم من هازما ؟ قالوا : من هاتما المظلي . قال فأى هاتما المظلي أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال : أفنكم عوف الذي يقال له « لأحر بوادي عوف » ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم بسطام<sup>(١)</sup> ذو القواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم جساس بن مرة<sup>(٢)</sup> حامي الثمار ، ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم الحوفزان<sup>(٣)</sup> قاتل الملوك وسالبا أنفسها ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم المزدلف صاحب الهامة الفردة<sup>(٤)</sup> ؟ قالوا : لا . قال : أفنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا . قال :

(١) هو ابن عيس وقصته في الفخرية بمحض من كسرى مشهورة .. راجع الألفان ١٧-١٠٦ ، ونهاية الأرباب في قتلى س ٣٦٦ ، والجزء الأول من هذا الكتاب . (٢) قاتل كليب وقصته مشهورة راجع الجزء الثاني س ١٥١ ... (٣) هو الحرث بن شريك — أنظر فهرس الجزء الأول الثاني (٤) هو عمرو بن أبي دينة بن ذهل بن شيبان .

فَتَكُنْ أَصْهَارَ الْمَوْتِ مِنْ نَعْمٍ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : فَلَسْتُمْ ذَهَلًا الْكَبِيرَ أَنْتُمْ ذَهَلُ  
الْأَصْفَرِ . قَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ قَدْ قُتِلَ وَجْهَهُ <sup>(١)</sup> يُقَالُ لَهُ دَغْفُلٌ . قَالَ : -  
أَنْ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالسَّبَبُ لَا مَرَفَةَ أَوْ تَحَمُّلَهُ <sup>(٢)</sup>

يَلْهَذَا : إِيَّاكَ قَدْ سَأَلْنَا ظَمَّ نَكْتَمُكَ شَيْئًا . فَرَجُلٌ : قَالَ : وَجِلٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
قَالَ : يُخْرِجُ <sup>(٣)</sup> أَهْلَ الشَّرَفِ وَالرِّبَاسَةِ : فَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَنِي بَنِي مَرْوَةَ  
قَالَ : أَمْ كُنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ صِفَا الثُّغَرَةِ <sup>(٤)</sup> أَفُنْكَمُ قَعِي بْنِ كِلَابٍ الَّذِي جَمَعَ  
الْقَبَائِلَ مِنْ هُزُرٍ وَكَانَ يَدْعَى عَجْمًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ أَفُنْكَمُ هَاشِمٍ <sup>(٥)</sup> الَّذِي هَشِمَ  
الْثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجُلًا مَكَّةَ مَسْتَنْوَنٍ عَجَافٍ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفُنْكَمُ شَيْبَةَ الْحَدِّ <sup>(٦)</sup>  
مُعَلِّمَ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ فِي وَجْهِهِ قُرَيْشِيٌّ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ الدَّاجِيِ ؟ قَالَ : لَا  
قَالَ أَفُنُ الْمُنْبِضِينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفُنُ أَهْلَ النَّدْوَةِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا  
قَالَ : أَفُنُ أَهْلَ الرِّقَادَةِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفُنُ أَهْلَ الْحِجَابَةِ أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا .  
قَالَ : أَفُنُ أَهْلَ السَّقَايَةِ <sup>(٧)</sup> أَنْتَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلْيَتَنَبَّأُ بِوَيْكَرَ زِمَامٍ نَاقَتُهُ مَرْجِعُ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ دَغْفُلٌ :

صَادَفَ دَوْدَ السَّيْلِ دَرَمًا يَدْفَعُهُ يَهْبِضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ

أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَخَا قُرَيْشٍ لَوْ ثَبِتَ لِأَخِي بَرْتِكَ أَمَكَ مِنْ زِمَامَاتٍ <sup>(٨)</sup> قُرَيْشٍ وَلَسْتُ  
مِنْ الْقَوَائِبِ <sup>(٩)</sup> أَوْ مَا أَنَا بِدَغْفُلٍ : قَالَ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ عَلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ : قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : قَدْ وَفَّقْتَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى بَقْعَةٍ <sup>(١٠)</sup>  
قَالَ : أَجَلٌ : إِنْ لَسْتُ لِكُلِّ طَائِفَةٍ طَائِمَةً وَإِنْ الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمُنَاطِقِ .. وَكَأَنَّ هَذَا  
الرَّجُلُ مُشَارًّا إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ فِي مَرَقَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ كُنْكَ كَانَ فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْوَاءِ

(١) أي يخرج صروحه (٢) ورد في نهاية الأرب للفيثي « والى لا مرفه أو تحمله »  
يقصق ٠ (٣) بك : كلمة تعال عند الرضى بالقى ومن مبلية من الكسر والتثنية ويختلف  
في الألف (٤) الثغرة بالضم قررة الثغرين الثغرين (٥) ترجمته في الجوه الثاني ص ٢٨٣  
(٦) عبد المطلب بن هاشم (٧) يطلب تحميم هذه الكلمات في الجوه الثاني ص ٢٨٣ و ٢٨٥  
(٨) الزعم بحركة زوال الناس (٩) الرؤساء وأهل البر والعرف (١٠) هو الرجل العاجية  
والدكة البرق الذي لا يفهمه في ولا يفهم ..



وعلم السماء، وسائر علوم العرب، وأحوال القبائل .  
 روى الميثم بن عدي عن عروة قال : سألت زياداً دغلاً عن العرب . قال :  
 الجاهلية لبن ، والأسلام لمضر ، والفتنة لريمة . قال : فأخبرني عن مضر . قال :  
 فلخر بكثافة ، وكابر بنميم ، وحارب قيس ، ففنيها الفرسان والنجوم ، وأما أسد  
 ففنيها ذك وكيد . وقيل له : ما تقول في بني أسد ؟ قال : عافة قلقة ، فصحاء كافة ... فاقول  
 في بني تميم ؟ قال : حجر أخشن إن صادفته آذاك وإن تركته أعفأك .. فاقول  
 في خزاعة ؟ قال : جوع وأحاديث ... فاقول في اليمن ؟ قال سيود أبوك . قال  
 لصر بن سيار :

إنا وهذا الحى من يمن      عند الفخار أمة أكفاء  
 قومٌ لهم فينا دماء جمة      ولنا لديهم أجنة ودماء  
 وريمة الأذنان فيما بيننا      لأم لنا سلم ولا أعداء  
 إن نصرونا لا نصيرهم      أو يخذلونا فالسباء ساء<sup>(١)</sup>

وعن ابن الأعرابي قال : بلغني أن جماعة وقفوا على دغفل النسابة بعد  
 ما كفت فسلموا عليه . قال : من القوم ؟ قالوا : سادة اليمن . قال : أمن مجدها  
 القديم ، وشرها المميم ، كندة ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم الطوال قصبا ، المخضون  
 نسباً ، بنو عبد المदान . قالوا : لا . قال : فأنتم أقودها للزحوف ، وأخرها  
 للصوف ، وأضر بها بالسيوف ، رط عمرو بن مديكرب ؟ قالوا : لا . قال :  
 فأنتم أحضرها قرى وأطيشها قى ، وأشدّها لى ، رط حاتم بن عبد الله الطائي ؟  
 قالوا : لا . قال : فأنتم الفارسون للخل ، والمطمون في الحل ، والقاتلون بالمدل  
 الأنصار ؟ قالوا : نعم ! فانظر إلى هذه النطقة والقد كالم . ومنهم :

(١) النقد الرابع ج ٢ ص ٢١٣ من طيبة الخليل

### ورقاء الأشعر

كان أيضاً من يضرب به المثل في معرفة أنساب العرب فن أمثالهم ( أنسب من ابن لسان الحمرة ) وهو أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، وكان من علماء زمانه واسمه ورقاء الأشعر ويكنى أبا كلاب . قال الميداني : وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا . وفي القاموس : وابن لسان الحمرة كسرة خطيب بليغ لسانه اسمه عبدالله ابن حصين أو ورقاء بن الأشعر ، ومنهم :

### زيد بن الكيس النخري

وهو من بني عوف بن سعد بن ثعلب بن وائل . قال في القاموس : كان لسانه . وقال أبو عبيدة : إن زيد بن الكيس من يقارب دُفْعَلًا في العلم بالأنساب من العرب . وفيه وفي دُفْعَلٌ يقول مسكين بن عامر :  
غُكِّم دُفْعَلًا وارحل اليه ولا تدع الملعون من الكلال (١)  
أو ابن الكيس النخري زيدا ولو أمسى يمتخرق الشمال (٢)  
ومنهم :

### النخار بن أوس بن الحرث بن هزيم الفضاهي

كان هذا الرجل أيضاً من المتقدمين في علم النسب . قال أبو عبيدة : إنه أنسب العرب . وفي القاموس وشرحه : وكشداد النخار بن أوس بن أبيير الفضاهي أنسب العرب وهو من ولد سعد بن زيد ودخل على معاوية فزدره وكان عليه عبادة فقال : ان العبادة لا تكلمك . انتهى .

وروي عن أبي بكر بن دريد قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كان أبو زرارة بجبال بن حاسب العلقمي من ولد علقمة بن زرارة خرج يريد

في شيان<sup>(١)</sup> بن حلقمة حاجاً فرأى حين شارَفَ البلد شيخاً يحفّ ركب على إبل  
عِثاق برحالٍ ميسر<sup>(٢)</sup> مُلبَّسٍ أدماً . قال : فعدلت وسلمت عليهم وبدأت به  
وقلت : من الرجل ومن القوم ؟ فأرَمَ القوم<sup>(٣)</sup> ينظرون الى الشيخ هيبةً له .  
فقال الشيخ : رجل من مَهْرَة بن حيدان بن عمرو بن الحلاف بن قضاة . فقلت :  
حيّاً كم الله ! وانصرفت . فقال الشيخ : فبأبها الرجل لبسنا فانسبنا لك  
ثم انصرفت ولم تكلمنا ، قال أبو بكر : وروى السكّين بن سعيد عن محمد بن عباد  
شامتناً مُشامَةً الذئب الغنم ثم انصرفت ! قلتُ ما أنكرتُ سوءاً ، ولكنني  
غلننكم من عشيروني فأنسبكم فأنسبتم نسباً لا أرفقه ولا أراه يفرقي . قال : فأمال  
الشيخ لثامه ، وحسّرَ عمامته ، وقال : لعمري لئن كنت من جِذْم<sup>(٤)</sup> من أجنادم  
الرب لأعرفك فقلت : فإني من أكرم أجنادها . قال : فإن العرب بنيت على  
أربعة أركان : ربيعة ، ومُضَرَ ، والهمين ، وقضاة ، فمن أيهم أنت ؟ قلت : من  
مضر . قال : أفن الأرحاء أنت أم من الفرسان ؟ فقلت أن الأرحاء خِندِف .  
وأن الفرسان قيس . قلت : من الأرحاء . قال : فأنت إذاً من خِندِف . قلت :  
أجل ! قال : أفن الأربعة أم من الجمجمة ؟ فقلت أن الأربعة مُدْرَكَة ، وأن  
الجمجمة طابخة ، فقلت : من الجمجمة . قال : فأنت إذاً من طابخة . قلت : أجل !  
قال : أفن الصميم أنت أم من الوشيط<sup>(٥)</sup> ؟ فقلت أن الصميم تميم ، وأن الوشيط  
الرباب . قلت : من الصميم . قال : فأنت إذاً من تميم . قلت : أجل ! قال : أفن  
الأحلبين أم من الأكرمين أم من الأقلّين ؟ فقلت أن الأحلبين عمرو بن  
تميم ، وأن الأكرمين زيد مناة ، وأن الأقلّين الحرث بن تميم . قلت : من  
الأكرمين . قال : فأنت إذاً من زيد مناة . قلت : أجل ! قال : أفن الجلود ،  
أم من البجور ، أم من الثباد<sup>(٦)</sup> ، فقلت أن الجلود مالك ، وأن البجور سعد ،

(١) ول لسعة : خرج يزيد بن شيان . . . الخ : (٢) ضرب من الشجر يسدل منه الرحال

(٣) سكنوا (٤) اللبثم بالكسر الأصل وفتح (٥) الخنيس من الرجال

(٦) هو في اللغة للماء الثقيل الذي لا مادة له .

وَأَنَّ النَّادِ لَمَرْؤُ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً . قُلْتُ : مِنْ الْجُلُودِ . قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ  
 بَنِي مَالِكٍ . قُلْتُ : أَجَلٌ ! قَالَ أَفْنِ الْقَدْرَى أَمْ مِنَ الْأَرْدَافِ ؟ ضَلَمْتُ أَنْ الْقَدْرَى  
 حَنْظَلَةٌ ، وَأَنَّ الْأَرْدَافَ رَيْمَةٌ وَمَمْلُوءَةٌ وَهِيَ الْكَوْكُودُ وَسَنَانٌ . قُلْتُ : مِنْ الْقَدْرَى .  
 قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي حَنْظَلَةٍ . قُلْتُ : أَجَلٌ ! قَالَ : أَفْنِ الْبَسُورِ أَنْتَ أَمْ مِنْ  
 الْفَرَسَانِ أَمْ مِنَ الْجَرَانِمِ ؟ ضَلَمْتُ أَنَّ الْبَسُورَ مَالِكٌ ، وَأَنَّ الْفَرَسَانَ يَرْبُوعٌ ، وَأَنَّ  
 الْجَرَانِمَ الْبِرَاجِمَ . قُلْتُ : مِنْ الْبَسُورِ . قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ بِنِ حَنْظَلَةٍ .  
 قُلْتُ : أَجَلٌ ! قَالَ : أَفْنِ الْأَرْبَةِ أَمْ مِنَ الْحَيَّيْنِ أَمْ مِنَ الْقَنَّا ؟ ضَلَمْتُ أَنَّ الْأَرْبَةَ  
 دَارِمٌ ، وَأَنَّ الْحَيَّيْنِ طَبِيَّةٌ وَالْمَدَكِيَّةُ ، وَأَنَّ الْقَنَّا رَيْمَةٌ بِنِ مَالِكٍ بِنِ حَنْظَلَةٍ . قُلْتُ :  
 مِنَ الْأَرْبَةِ . قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ دَارِمٍ . قُلْتُ : أَجَلٌ ! قَالَ : أَفْنِ الْآبَابِ ، أَمْ مِنْ  
 الْهَضَابِ ، أَمْ مِنَ الشَّهَابِ ؟ ضَلَمْتُ أَنَّ الْآبَابَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْهَضَابَ عَجَاشِعٌ ،  
 وَأَنَّ الشَّهَابَ نَهْشَلٌ . قُلْتُ : مِنَ الْآبَابِ . قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ . قُلْتُ :  
 أَجَلٌ ! قَالَ : أَفْنِ الْآبَتِ أَمْ مِنَ الزَّوَاغِرِ ؟ ضَلَمْتُ أَنَّ الْآبَتِ بَنُو زُرَّارَةَ ، وَأَنَّ  
 الزَّوَاغِرَ الْأَخْلَافُ . قُلْتُ : مِنَ الْآبَتِ . قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي زُرَّارَةَ . قُلْتُ :  
 أَجَلٌ ! قَالَ : فَانْ زُرَّارَةُ وَهِيَ عَشْرَةٌ : حَلِجِيَاءُ . وَقَطِيطَاءُ . وَهَلْقَمَةُ . وَمَعْبِدَاءُ .  
 وَغَزِيمَةُ . وَلَيْبِدَاءُ . وَأَبَا الْحَرِثِ . وَعَمْرَاءُ . وَهَيْسَنَاءُ . وَمَالِكَا فَنِ إِيهِمْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ  
 مِنْ بَنِي هَلْقَمَةَ . قَالَ : فَانْ هَلْقَمَةُ وَلَهُ شَيْبَانٌ وَلَمْ يَلِدْ غَيْرَهُ فَزَوْجُ شَيْبَانٍ ثَلَاثُ نِسَاءَ :  
 مَهْدُ بِنْتُ نَحْرَانَ بِنِ بَشَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ فَوَلَدَتْ لَهُ بَزِيدٌ ، وَتَزَوَّجَ عَمْرُوشَةَ  
 بِنْتَ حَلِجٍ بِنِ زُرَّارَةَ بِنِ عَدَسٍ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمَأْمُورُ <sup>(١)</sup> وَتَزَوَّجَ عَمْرُوشَةَ  
 بَشَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدَسٍ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمُتَمَدُّ فَلَا تَهْنِ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : لِمَهْدٍ . قَالَ  
 يَا ابْنَ أَخِي مَا اقْتَرَقْتَ فَرَقْتَانِ بَعْدَ مَدْرَكَةِ الْأَكَنْتِ فِي أَفْضَلِهَا حَتَّى زَاغَتْ  
 أَخْوَالُكُمَا أَنْ تَكُنْ لِي أَمَّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَكُنْ لِي أُمُّكَ يَا ابْنَ أَخِي أَتُرَانِي  
 مَرَقَتْكَ ؟ قُلْتُ : أَيْ وَأَبِيكَ أَيْ مَعْرِفَةَ ؟ فَلَمْ تَعْلَمْ دَرِ هَذِهِ النَّسَابَةَ وَمَا بَلَنَّهُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَحَرَرَهُ .



عبد القيس ؟ قال : أبطال ذادة ، <sup>(١)</sup> جحلمجة <sup>(٢)</sup> قاذة ، صناديد <sup>(٣)</sup> سادة .  
 قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من أقصى . قال : وما أقصى ؟ قال : كان ذارماح  
 مُشْرِعة <sup>(٤)</sup> ، وقبور مُترعة <sup>(٥)</sup> ، وجفان <sup>(٦)</sup> مفرقة . قال : فن أي ولده أنت ؟  
 قال من لُكَيْز . قال : وما لُكَيْز ؟ قال كان يباشر القتال ، ويمانق الأبطال ،  
 ويُبدد الأموال ، قال فن أي ولده أنت ؟ قال : من عجل . قال : وما عجل ؟  
 قال : الهبوث الضراغة <sup>(٧)</sup> ، الملوك القهاقة <sup>(٨)</sup> ، القروم القشاعة <sup>(٩)</sup> ، قال : فن  
 أي ولده أنت ؟ قال : من كعب . قال : وما كعب ؟ قال : كان يسهر الحرب ،  
 ويجيد الضرب ، ويكشف الكرب . قال : فن أي ولده أنت ؟ قال : من مالك . قال :  
 وما مالك ؟ قال : اللهم للعلم ، والتمتُّم القمقام . قال معاوية : والله ما تركت لهذا  
 الحى من قريش شيئاً . قال : بل تركت أكثره وأحبه قال : وما هو ؟ قال تركت  
 لهم الزيرَ والمدَرَ ، والأبيض والأصفر ، والصفاء ، والمشمع ، والقبة ، والمغفر ،  
 والسرير والمنبر ، والملك إلى المحشر . فقال : أما والله لقد كان يسوؤنى أن أراك  
 أسيراً . فقال : وأنا والله لقد كان يسوؤنى أن أراك أميراً ، ثم خرج فبحث إليه  
 فردده ووصله وأكرمه . ولصعصعة هذا أخبار كثيرة يطول ذكرها . ومنهم :

#### عبد الله بن عبد الحجير بن عبد الحرام

وهو النسابة الشير ، وصلح الفهم العزيز ، روى عن أبي بكر قال : أخبرنا  
 السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال : سألت معاوية بعد  
 الاستقامة عبد الله بن عبد الحجير بن عبد الممدان وكان عبد الحجير وقد على النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فبما عبد الله فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال :

(١) من القود وهو الطرد والدفع (٢) جمع جصيص وهو السيد (٣) جمع سنديد وهو  
 السيد للشجاع أو الحكيم أو الجواد أو الشريف (٤) سمدة (٥) ممثلة (٦) جمع جنة  
 وهي آناه (٧) جمع خرباط وهو الآسد . انتهى الشديد (٨) جمع ققم وهو السيد (٩) القروم :  
 السادة ، والقشاعة جمع قشع وهو السهم من الرجال .

كلمى بنفسى ! قال : ما تقول فى مُراد ؟ قال : مُدركو الأوتار<sup>(١)</sup> ، وحماة  
الذمار<sup>(٢)</sup> وعجزو الخطار<sup>(٣)</sup> . قال : فاقول فى التَّخَم ؟ قال : مانعو السَّرب ،  
ومُسَبِّرو الحرب<sup>(٤)</sup> ، وكشفو الكرب ، قال : فاقول فى بنى الحرث بن كعب ؟  
قال فَرَّاجُو السَّكَاك<sup>(٥)</sup> ، وفُرسان المراك ، ولزاز الضكَّاك ، تَرَاكِي تَرَاكِي<sup>(٦)</sup> .  
قال : فاقول فى سمد المشيرة ؟ قال : مانعو الضيم ، وبانو الرِّيم<sup>(٧)</sup> ، وشافو  
الغيم<sup>(٨)</sup> . قال : ما تقول فى جُعْفَى ؟ قال : فرسان الصباح ، وممعلو السلاح ،  
ومبارزو الرياح ، قال : ما تقول فى بنى زَيْيد ؟ قال : كجاة أجماد ، سادات أجماد ،  
وَقُرْ عند القَيْد ، صُبْر عند الطراد ، قال ما تقول فى جَنْب ؟ قال : ككُفَاة يمتعون  
من الحریم ، ويفرجون عن الكُظِيم<sup>(٩)</sup> . قال : فاقول فى صُدَاء ؟ قال : ميام  
الأعداء ، ومَسَاعِير المِهْجَاء ، قال : فاقول فى رَهَاء ؟ قال : يَنْهِنُونَ عادية  
الفوارس<sup>(١٠)</sup> ، وبِرْدُون الموت وِرْد الخوامس<sup>(١١)</sup> . قال : أمت أهل قومك !  
ومن امثال العرب قولهم : انسب من كثير

أنسب هنا من التسيب وهو ذكر الشاعر المرأة بالحسن ، والأخبار عن  
نصرف هواها به ، وليس هو الغزل . وأما الغزل الاشتهاى بمودات النساء ، والصبوة  
اليهن ، والتسيب ذكر ذلك وانطبر عنه ، وقولهم « السب من كثير » أخذ من  
قول الشاعر :

وَكأن قُسا في مُحْكَلَطٍ بِخُطْبٍ وابن المقفع فى اليتيمة يُسَبِّبُ<sup>(١٢)</sup>

(١) جمع وتر وهو القمل (٢) كل ما حيت به ذمار (٣) الشرف (٤) يقال « فلان  
مسررب » أى هو آلة لى إيقاد الحرب . (٥) الرجام . (٦) الضكَّاك : مثل الضكَّاك سواء  
(٧) الرِّيم : الدرجة . قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم بالبن أسأل من رجل  
قتاله لى رجل منهم « اسك فى الرِّيم » أى أمل فى الدرجة . (٨) اللطش (٩) المكشوف وهو  
الذي قد رد نسه الى جوفه (١٠) يَنْهِنُونَ : يكتفون . (١١) الخمس بالكسر من أظفله  
الابل وهي أن ترمى ثلاثة أظف من وترد الرابع وهي ايل خواص . (١٢) قس : هو ابن ساعدة  
الابدى الخطيب المشهور — ترجمته فى الجزء الثالث ص ٢٤٤ ومكشط : سوق من أسواق —  
انظر فهرس الجزء ١ : ٢٠٩ ، وابن المقفع : هو أحد لحول البلاغة الذين صيدوا قنصا طريق  
الترسل ورفضوا لهم مسلم سنانة الافشاء . ولقد حوالى سنة ١٠٦ هـ ونشأ بالبصرة على دين

وكان ليلي الأخيلى تنسب<sup>(١)</sup> وكثير عزة يوم ينسب<sup>(٢)</sup>

قال النجاشي : كان لكثير في النسيب لعيب وافر ، وكان له من فنون الشعر ما ليس لجليل ، واسمه ( بضم الكاف وفتح المثناة وكسر الياء المشددة التحتية ) وهو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر ، وقال النجاشي : هو كثير بن أبي جمعة . وكانت أمه جمعة بنت الأشيم ، وكان الأشيم يكنى بأبنته هذه فذلك قيل كثير بن أبي جمعة ، وهو خزاعي ، وأبو خزاعة الصلت بن النضر بن كنانة . وفي ذلك يقول كثير :

أليس أبي النضر أم ليس والى لكل نجيب من خزاعة أزهر !

فحق كثير أنه من قرش . وقيل أنه أزدى من قحطان . وهو شاعر حجازي من شعراء القوة الأموية . ويكنى أبا صخر . واشتهر بكثير عزة وهي محبوبته ، وغالب شعره مشبب بها ، وهي كما قال ابن الكلبي : عزة بنت حميد ( بضم المهملة ) بن حفص بن نفي حلب بن غفار ، وكنيتها أم عمرو الضمرية نسبة إلى قبيلة ضمرة ، وكثيراً ما يطلق عليها الحجابية نسبة إلى جدها الأعلى كقوله من قصيدة : -

خيلى ! إن الحجابية طلعت قلوبى كما وثقت قدأكلت<sup>(٣)</sup>

قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : بعث عائشة بنت طلحة بن عبد الله إلى كثير : يا ابن أبي جمعة ما الذى يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزة

أيه ( الجوسية ) ثم أسلم على يد عيسى بن علي عم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي أيام ولايته على كرمات وتسمى ( جد الله ) بدل ( روزة ) ، ومات قتلًا بالبرسة سنة ١٤٢ هـ قتله سيف الدين مائوية وإلى البرسة لاتبه بالزينة وكيداً للإسلام . ترجم ابن المقفع كتاباً عنه من الفارسية إلى العربية من أشهرها كتاب كلية ودمتوله كتاب الآداب الصغير ، والآداب الكبير ، والبردة الفيتية ، وطبع الآداب الكبير بمنزلة البردة القيمة خطأ ثم طبع في مصر مسمى باسمه الحفني ١٠٠٠ ( ١ ) ليلي الأخيلية : شاعر مشهور . كان توبة بن الحارث يهودا وعطفا إلى أبيها فأبى أن يزوجها لها - والبيتان لأبي تمام في الحسن بن ومب ( ٢ ) طلعت : أظهر وأجهدت ، وللفارس : الباقة الفتية .



ولست على ما نصف من الجمال ! لو شئت صرفت ذلك الى من هو أولى به منها  
أنا أو مثلي . واتما أرادت تحريره بذلك . قال :

إذا وصلتنا خلة كي نزيلها      أيننا وقتنا الحاجبية أول  
لما مهل لا استطاع دراهه      وسابقة ملحب لا تتحول<sup>(١)</sup>  
سنؤليك عرقاً إن أردت وصالتنا      ونحن تلك الحاجبية أوصل !  
فقلت : والله لقد سبتك خلة وما أنا لك وعرضت على وصالك  
وما أريد ! هلاً قلت كما قال جميل :

يلوبّ عارضة علينا وصلها      بلجدة تخطله بقول المازل  
فأجبتها بالرفق بعد تسرّ      حبي بينة من وصالك شافلي  
لو كان في قلبك قدر قلامه      وصلتك كتب أو أتك رسالي<sup>(٢)</sup>

ودروى القتالي في أماليه من العتي قال : دخلت حزة على عبد الملك بن  
مروان فقال لها : أنت حزة كثير ؟ قالت : نعم ! قال لها : أتروين قول كثير :  
وقد زعمت أني تغيرت بعدها      ومن ذا الذي يلحز لا يتغير ؟  
تغير جسي والخلقة كالتي      عهدت ولم يتغير بسرك غير  
قالت : اني لا أروى هذا ولكني أروى قوله :

كأنني أنادي صخرة حين أهرضت      من الصمّ لو نمش بها الصمّ زلت  
صنوفاً فما تملك إلا بغيّة      فمن مل منها ذلك الوصل ملت<sup>(٣)</sup>  
ودروى ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أن عائشة بنت طلحة قالت لمرّة  
أرايت قول كثير :

قضى كل ذي دين فوق غريمه      وعزة معطول مسنى غريمها

(١) ملحب : من الحب (٢) اللطامة بالضم : اللطمة أى اللقطة من طرف اللطم

(٣) يروى « صنوح » موضع « صنوحاً » والصنوح المرض

ما كان ذلك الدين ؟ قالت : وعدته قبلة فتخرجت منها ! قالت : اقضيها وعلى إثمها ! وأنا صغر اسمه لشدة قصره وحاربه . قال الولقي : رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه . وهما به الحرين الكنفاني بقوله :

قصيرٌ قيسٌ فاحشٌ عند يثربِ بعضُ الأفرادِ بلسنِهِ وهو قائمٌ (١)  
وكانت وفاته في خلافة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأكمل السلام . قال جويرية بن أسماء : مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فقال الناس : اليوم مات أقمه الناس وأشمر الناس ! ولم يتخلف رجل ولا امرأة عن جنازتهما . وذلك في سنة خمس أو سبع ومائة ، وغلبت النساء على جنازة كثير . وقد أطنب الأصماني في الأغاني في ترجمته . والمقصود : أن لفظ أنسب في المثل من النسيب لامن النسب . وكذلك قولهم « أنسب من قطاة » هو من النسبة وذلك إثمها إذا صويت لثمتها تنسب لثمتها لصوت باسم منسبها فتقول قطا قطا . والقطاة طير معلوم ، وهي مشهورة بسرعة الطيران والله أعلم .

## علم العرب بالاخبار

من تنبج شعر العرب واستقرأه ، ووقف على ما قلوه من مثل واستقصاه ، تبين له ما كان للعرب الأولين ، من اليد الطولى والقدم الراسخة في معرفة أخبار الأمم الماضية ، وأخلاقهم وسيرهم ، ودولهم وسياساتهم ، لا سيما شعرهم فهو سجل أخلاقهم ، وخرائط معارفهم ، ومستودع علومهم ، وحافظ آدابهم

(١) رواه أبو تمام في ديوان الخنساء هكذا :

(أظن خليلي من تغرب شخصه \* يمشي الخ .....)

ولم يسم قطاه . والاست . السجز ويراد به حلقة الدبر ، والفرد جمع قرادة وهي دوية تعلق بأعجاز الابل والخيول .

وَمَعْدِنُ أَخْبَارِهِمْ ، وَمَرْجَمُهُمْ عِنْدَ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَسْبَابِ وَالْحُرُوبِ ، فَكَذَلِكَ قِيلَ  
« الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ » وَعَلَيْهِ قَوْلُ قَائِلِهِمْ :

الشَّعْرُ بِحِفْظِهِمَا أَوْدَى الزَّمَانَ بِهِ      وَالشَّعْرُ أَنْفَرُ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْكُرَمِ <sup>(١)</sup>

لَوْلَا مَقَالُ زُهَيْرٍ فِي قِصَائِهِ      مَا كُنْتُ تَعْرِفُ جُودَ أَكْلَانِي فِي هَرَمِ <sup>(٢)</sup>

وَمِنْ شَعْرِهِمْ دُونَ النَّاسِ أَيْلَهُمْ وَحُرُوبِهِمْ : كَمَا فِي هَيْبَةِ ، وَأَبَى الْفَرَجِ  
الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا ، وَمِنْ شَعْرِهِمْ أَلْفُ أَبُوحَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ ( كِتَابُ الْمُعَمَّرِينَ ) ؛  
وَمِنْ شَعْرِهِمْ أَلْفُ مِنْ أَلْفٍ فِي أَحْوَالِ شِعْرَانِهِمُ الْمُتَقَدِّمِينَ : كَكِتَابِ ( الشَّعْرُ  
وَالشَّعْرَاءُ ) لِابْنِ قَتِيْبَةَ ، وَمِنْ شَعْرِهِمْ أَلْفُ مِنْ أَلْفٍ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَوَصَفِ  
مَا فِيهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَالْجِبَالِ ، وَالْأَوْدِيَةِ ، وَالْوَهَادِ ، وَمِنْ شَعْرِهِمْ دُونَتِ الْكُتُبِ  
الْمُؤَلَّفَةِ فِي أَخْبَارِ مَلُوكِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَمِنْ شَعْرِهِمْ أَخَذَ مَا أَلْفُ فِي الْخَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ  
كَكِتَابِ ( الْخَيَوَانِ ) لِلْجَالِظِ ، وَكِتَابِ ( النَّبَاتِ ) لِأَبِي حَنِيفَةَ الْهَيْثَوِيِّ ،  
وَمِنْ شَعْرِهِمْ دُونَتِ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي أَحْوَالِهِمْ ، وَأَدْبَائِهِمْ ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ أَيْلَمُ  
جَاهِلِيَّتِهِمْ ، وَمِنْ شَعْرِهِمْ تَرْجِيحُ الْقَوْلِ بِأَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَدْ  
أَكْثَرُوا ذِكْرَهُ فِي أَسْمَائِهِمْ <sup>(٣)</sup> . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُسْلَبَةَ :

وَالصَّبْبُ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَمْسَى ثَاوِيًا      بِالْخِنُوفِ فِي جَدَثٍ هُنَاكَ مَقِيمٌ <sup>(٤)</sup>

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبِيحٍ

وَالصَّبْبُ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَمْرٌ مَلِكُهُ      أَلْفَيْنِ أَمْسَى بِمَدَنٍ ذَلِكَ رَمِيًا <sup>(٥)</sup>

وَقَالَ قُسَّ بْنُ سَاعِدَةَ

وَالصَّبْبُ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا      بِالْحَضَرِ يَنْ مَلَايِبِ الْأَرْيَاحِ <sup>(٦)</sup>

(١) أودى به : ذهب به - (٢) أخبار هرم في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٨٤ و ٨٥

٨٦ ، وزهير : موأين أبي سلمى الشاعر الشهير وأخباره متفرقة في هذا الكتاب أنظر الفهارس .

(٣) الشواهد الآتية تضمنت في الجزء الأول ص ١٧٧ و ١٧٨ (٤) قال السبيل في الروض

الأنف (ج ١ ص ١٩٥) : يريد بالخنوخ خنوخ تقرأ القدي ملتفيه ذوى القرنين بالمرأى

(٥) الرميم : السقام البالية (٦) ملاعب الأرياح : مملوؤها

وقال بيع الحيرى

قد كان ذو القرنين قبلى مسلماً ملكاً تدين له الملوك وتحسد<sup>(١)</sup>  
من بعده بلقيس كانت عني ملكتهم حتى أتاها الهدء<sup>(٢)</sup>  
وقال بعض الحارثيين ينتخر يكون ذى القرنين من اليمن يناطب قوماً  
من مضر :

سموا لنا واحداً منكم فنعرفه فى الجاهلية لاسم الملك محتلاً  
كالنبيين وذى القرنين<sup>(٣)</sup> قبله أهل الحجا وأحق القول ما قبلنا  
وقال النعمان بن بشير الأنصارى

ومن ذا يبادينا من الناس معشر كرام وذو القرنين منا وحام  
ووقع ذكر ذى القرنين أيضاً فى شعر امرئ القيس ، وأوس بن حجر ،  
وطرفة بن العبد وغيرهم ، ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح فى اسمه  
الصعب ، ومن شعرهم علنا حال قس بن ساعدة وما كانت العرب تمتدده فيه  
حتى عظمتهم لمظلمة ، وضربت شعراؤها بحكمته الأمثال ، وفى كتاب الاصابة  
شواهد ذلك ، وهكذا حال لقمان بن عاد الأكبر ، والأصغر ، ولقيم بن لقمان ؛  
قد كانوا يظلمون شأنهم فى التباهة ، وعلو القدر ، والعلم ، والحكم ، واللسان ،  
والعلم ، وهذان غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن على ما يقول المفسرون ،  
ولارتفاع قدره ، وعظم شأنه ، قل النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من أخته فكان ابن أخت له وابنتا<sup>(٤)</sup>  
لبالى حقيق فاستحصنت عليه فخر بها مظلما<sup>(٥)</sup>

(١) أى تطيه للملوك وتجييه مسرعة وتخدمه (٢) بلقيس بالكسر ملك سبأ (٣) فى بعض  
الروايات — كما تقدم فى الجزء الاول — « وذو القرنين » بالرفع (٤) لقيم : بضم اللام  
وفتح اللام ، و « أخته » اسمها صحر ، و « ابن » ابن زيد بن علي بن أبي  
(٥) حقيق : بضم الحاء وتشديد الميم ، أى أسكر حتى ذهب عقله ، ويرويه المفضل حقيق  
بفتحين وروى أنه يقال حقيق إذا شرب الخمر ، والخمر يقال لها الخمر ، واستعملت بالبناء مفاعيل  
أى أخته وروى حسان بن ثابت المرأة زوجها ، وقوله « غريبها » غر بضم الغين من الغرة وروى  
الذلة وروى موضعه « بلقيس » وقوله « مظلما » بكسر اللام .

ففر بها رجل محكم فجاءت به رجلاً محكماً<sup>(١)</sup>

وذلك أن أخت لقمان قالت لامرأة لقمان : لى امرأة محقة ، ولقمان رجل منجب محكم ، وأنا فى ليلة طهرى ، فبى لى ليلتك ، فسلت فباتت فى بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها ، فأحبها بقم ، فلذلك قال الفريرين تولب ما قل ، والمرأة اذا ولدت الحق فعى محقة ، ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها أكياسا ، وقد أطال القول فى لقمان وقيم الجلاظ فى كتاب البيان ، وأورد شواهد العرب فى أحواله ، ومن شعرهم دونت الكتب المؤلفة فى الاضياف ، والفرسان ، وغير ذلك ، وقد بالغ العلامة الهمداني على ما ذكر فى كتاب ( الوشى المرقوم ) فقال : لم يصل الى أحد خبر من أخبار العرب والعجم إلا من العرب ، وذلك لان من سكن مكة أحاط بعم العرب العاربة ، وأخبار أهل الكتاب ، وكأوا يدخلون البلاد فتتجارات فيعرفون أخبار الناس ، وكذلك من سكن الحيرة ، وجاور الاطليم ، علم أخبارهم ، وألم حمير وسيرها فى البلاد ، وكذلك من سكن الشام خير بأخبار الروم ، وفى اسرائيل واليونان ، ومن وقع بالبحرين وعمان فنه أمت أخبار السند وطرس ، ومن سكن اليمن علم أخبار الامم جميعاً لانه كان فى ظل الملوك السيادة — الى أن. قال — والعرب أصحاب حفظ ورواية ، والمقصود أن العرب كما لا يخفى على من سير أقوالهم ، وأشعارهم ، كان لهم حظ وافر من رواية الاخبار ، ومن طالع الكتب المؤلفة فى أمثالهم وقف على كثير من المواد التاريخية التى لا شبة فيها

(١) قوله « ففر بها رجل محكم » يروى فى موضعه « فأحبها رجل ناه » — وناه من النباهة وهو ارتقاء الذكر — وهو لقمان فجاءت ( أى أخته ) به ( أى بقم ) « ومحكماً » بفتح الكاف أى محكماً ، وهذه الايات من قصيدة للنمر عدد ألقبها بنمر ٢٣ بيتاً . وقد كانت فى الاصل محررة نحرها شائناً كما أنها وردت كذلك فى البيان والتبيين للجلاظ ( ج ١ من ١٠٣ — ط : مطبعة النتح الادبية بمصر ) وما زاد هناك فى الطين بة أن المصحح اقتضى أخذ على ما حقه ضبط الكلمات بالشكل الكامل ، خلط فى الضبط خطأ زاد به التحريف فهو ضاواً فاكلاً ولا حول ! ومهجناً فى تصحيح هذه الايات خرافة الادب وتاج الروس .

### التاريخ عند العرب في الجاهلية

لما بسطنا القول على ما كان العرب أعلم بآبائهم من السابقة في رواية الاخبار ومعرفة اقرون الخالية ، وأحوال الأمم الماضية ، وسير الاجيال السالفة ، كادل على ذلك شعرهم وأمثالهم وسائر أقوالهم ، أبينناه بذكر منجهم في التاريخ ، وكيفية ضبطهم لوقائع ، ومبدأ الحوادث . وقد غلصت ذلك من كتاب ( أدب الكتاب ) للإمام أبي بكر الصولي وهو كتاب فريد في فنه ، فأقول ومنه الممونة :  
تاريخ كل شيء فابته ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه : فلان تاريخ قومه في الجود ،  
أى الذى انتهى اليه ذلك ، وسئل بعض أهل اللغة : ما معنى ذلك ؟ قال :  
معناه التأخير . وقال آخر : هو إثبات الشيء . وقال : ورخت الكتاب تؤريخا  
لغة نعيم ، وأرخته تأريخا لغة قيس وتاريخ وتاريخان وتواريخ ، وأرخ كتابك هذا  
وورخه ، ولكل بوءة وملكة تاريخ \* فلما العرب فكأنوا يؤرخون بالنجوم  
قدما ، وهو أصل ومنه صار الكتاب يقولون : فجمت على فلان كذا حتى يؤديه  
في نجوم وأنجمة جمع نجوم ، والعرب تخص بالنجم الثريا ، ومنه قولهم :

طلع النجم غدیه فابتنى الراى كسبه

والنجم بعد هذا سائر النجوم يدل الواحد على جميعها . كما يقال : أهلك  
الناس الدينار والدرهم براد الجنس . وعلى هذا قرأ أبو عمرو بن العلاء ( وسيعلم  
الكافر لمن حقى النار ) والنجم ما نجم من الثبات ، ومن رأى ما ظهر وهو غيد  
هذا ، وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهور متعارف ، فأرخوا  
بعام الفيل ، وفيه ولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة  
والثلاثين من ملك كسرى أبو شروان ( وقد مرت قصة الفيل أوائل الجزء  
الأول عند ذكر مكة شرفها الله تعالى ) وأرخت العرب بعام الخنزان لانهم نماوتوا  
فيه ، وعظم عتدم أمره . قال التابئة الجسدی :

فمن يك سائلاً عنى قلى من الشبان أيلم الخنّان<sup>(١)</sup>  
مضت مائة لمام ولت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان  
وأرخت قريش بموت (هشام بن المنيرة المخزومي) لجلالته فيهم ، ولذلك  
قل شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مُفسّراً كأن الأرض ليس بها هشام<sup>(٢)</sup>  
وروى عن الزهري والشعي أن بنى اسمعيل<sup>(٣)</sup> أرخوا من نلر ابراهيم عليه  
السلام الى بنائه البيت حين بناء مع اسمعيل ، وان بنى اسمعيل أرخوا من بنيان  
البيت الى تفرق معد ( فكان كلما خرج قوم أرخوا بمخرجهم ، ومن بقى بهامة  
من بنى اسمعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بنى زيد من بهامة<sup>(٤)</sup> )  
ثم كانوا يؤرخون بشئ شئ الى موت كعب بن لوى ، ثم أرخوا بمام الفيل الى  
أن أرخ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من هجرة النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم ، وكان سبب ذلك أن أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين  
كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندرى على أيها لعل ! وروى أيضاً أنه قرأ صكاً  
عنه شعبان قال : أى الشعبانيين الماضى أم الآتى ، فكان سبب التاريخ من  
الهجرة بعد أن قلوا : يؤرخ بمام الفيل ، وقلوا من المبعث ، ثم اجتمع الرأى على

(١) الخنّان « فى الأصل بالهاء وهو تصحيف » . وأيام الخنّان : — على ما يروى  
للمولى والرقصى — أيام كانت العرب قد عجزت حاج فيهم مرضى فى أنوفهم وحلوقهم . وللمؤلف  
أن الخنّان على وزن غراب زكاه يأخذ الابل فى منافعها وتموت منه ، وزمنه كان فى عهد  
التنين ماء السباد ! قال الأصمى : كان الخنّان داء يأخذ الابل فى منافعها وتموت منه فصار  
ذلك تاريخاً لهم . (٢) هشام : كان من أطمع بنى غزوم وكان له ولبيه سبت بمكة وذكر  
منافع ، وكان سيد قريش فى دهره ، قيل : لما ملك نادى مناد بمكة أن اذهبوا جائزة ريكهم !  
وهو والد أبي جيل . . . يستشهد النحويون بهذا البيت على أن « كان » تكون لتحقيق  
عند الكوفيين ، وخرجه ابن مالك على أن الكاف فتصلب . . . وفى التصريح : انه لاجبة  
لكوفيين فى هذا البيت لانه محول على التشبيه فان الأرض ليس بها هشام حقيقة بل هو  
بها مدفون . (٣) كذلك الأصل والظاهر أن يكون « بنى اسحاق » تدبر .  
(٤) هذه الجملة التى بين القوسين سقطت من نسخة (أدب الكتاب) التى امتدنا عليها  
فى نصرة .

المجرة ، وقالوا : ما يكون أول التاريخ ؟ فقال بعضهم : شهر رمضان ، وقال بعضهم : رجب فاته شهر حرام والعرب تظلمه ، ثم أجمعوا على المحرم . فقالوا : شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج ، وكان آخر الأشهر الحرم ، فصيروه أولاً لأنها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب ، فكانت الأربعة تقع في سنتين فلما صار المحرم أولاً وقعت في سنة . « قال الصولي » وسألت أبا ذر عن من أرخت وورخت فقال : مثله أكدت الامر تأكيدياً ووكدته تأكيداً لئلا يميم وبها نزل القرآن « ولا تنقضوا الايمان بهد تركيها » وأما التاريخ بلغة قيس فهو الذي يستعمله الناس ، وأما التاريخ لغة تميم فما استعمله كاتب قط ، وان كانت العرب تتكلم به . وظلت العرب الليالي على الأيام في التاريخ لأن ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلهها وولده ، ولأن الأهلة ليالي دون الايام ، وفيها دخول الشهر ، وما ذكرهما الله عز وجل الاقدم الليالي قل الله تعالى ( واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ) وقال ( سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً ) وقال ( يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ) وقال جل اسمه ( سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ) والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركه فيها النهار دون النهار لاستغفالهم الليل فيقولون : أدركني الليل بموضع كذا لهيبته ، وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلعت أن المنتأى عنك واسع<sup>(١)</sup>  
وقالوا صننا عشرأ من شهر رمضان . وأما الصوم للإيام . ولكنهم أجازوه  
اذ كان الليل أول شهر رمضان وأنشد أبو عبيدة .

فصامت ثلاثاً من غفارة ربه ولو مكنت حساً هناك لصكت

وأما الشهور فلها كلمات كرملة إلا جادى الأولى ، وجادى الآخرة ؛ ويكتبون  
من شهر كذا إلا في ثلاثة أشهر يكتبون في شهر رمضان لقول الله عز وجل  
( ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ) ويقولون شهر ربيع



الاول ، وشهر ربيع الآخر ، لأن الربيع وقت من السنة تغافوا اذا قلاوا من ربيع ولم يذكروا الشهر أن يظن أنه من الوقت قال الراعي :

شهرى ربيع ما تنوق لبونهم إلا حوضاً وخفة وذويلا

كل ما أنكسر واسود من الثبت فهو ذويل . فلذا رأوا الهلال أول ليلة كتبوا « وكتب ليلة الجمعة فرة كذا ومستهل كذا ومهل شهر كذا » لأنهم يقولون استهل الهلال وأهل الهلال ولا يقولون هل ولا أهل ولا استهل ومن قال ذلك فقد أخطأ ، والاستهل الصوت والصباح ، ومنه استهل الصبي صياحه ويكأؤه اذا ولد . فلما كانوا يكبرون عند رؤية القمر كل أول ليلة من الشهر ، وفى أول سائر الشهور قهرهم بمضى الخارج من وقت الحج وسرورهم بالموسم لسبوا الرؤية الى فصلهم فقالوا استهل وأهل ، وسبوا القمر هلالاً لهذا المعنى . وكان أهل مكة يجتمعون ويوقدون النار وتلعب ولهاهم وعبيدهم عندها كل أول ليلة من سائر الشهور لفرحهم بقرب وقت الحج ، ويكتبون ليلة الاحلال لفترة كذا ولا يكتبون الليلة خلت ولا ليلة مضت الا من الفد لأن الليلة قد مضت ، وإن كتبوا يوم الجمعة قلوا أول يوم من شهر كذا . ولا يكتبون مستهل ولا مهل لأن الهلال اما يرى بالليل . ويكتبون فى اليوم الثانى لليلتين مضتا فلذا جاز ذلك كتبوا لثلاث خلون وأربع مضين . وكتبوا ثمان خلون فيحذون الياء ويشتون الالف فى الخط فلذا أضفوا ( الى ) الليالى أبنتوا الياء للاضافة لأنه لا يكون تنوين مع اضافة ، وإنما سقطت الياء للتنوين فيسقطون الالف عند ذلك فى الخط فيكتبون لثمى لبال ومنهم من يثبتها ، وإنما أنشأ الى قولهم لشر خلون لتقدم الليالى على الأليم كما سبق . فلذا جاوزوا العشرة قلوا لحدى عشرة ليلة خلت ومضت ولا تبقى عشرة ليلة . وإنما قلوا ههنا خلت ومضت لأن الترجمة بليلة فوحدوا الفعل لذلك . ويكتبون لخس عشرة ليلة ( خلت ) وإن شاؤا كتبوا لتنصف من شهر كذا ، ولا يكتبون لخس عشرة ليلة بقيت كرهوا ذلك لأنه

شبيه الاستثناء ولا يكون إلا أقل مما استثنى منه ، ولكن يكتبون بعد النصف يوم لأربع عشرة ليلة بقيت . وقد كره أهل الورع ذلك لأنهم لا يدرون كم بقي لتقصان الشهر وعامه فيكتبون لاجدى وعشرين ليلة خلت ، والكتاب على غير هذا . فإذا كان آخر ليلة من الشهر كتبوا سلخ كذا لأنهم يقولون : إن سلخ الشهر انسلخاً وسلخت أشهر كذا سلخاً وسلوخاً . ولو كتب كاتب في ربيع الأول ولم يقل في شهر أو في رمضان ولم يقل في شهر جاز وليس بالخطأ . قال الشاعر :  
جارية في رَمَضانَ الماضي تَقَطَّعَ الحديثَ بِالْإِعْاضِ (١)

ولا يدخلون في شهر من الشهور الألف واللام إلا في الحرم لأنه أول السنة فرفوه لذلك كأنهم قالوا هذا الذى يكون أبدأ أول السنة . ولا يكتبون ليلة بقيت وأنت فيها كما لم يكتبوا الليلة خلت وأنت فيها . والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لبرؤ القمر من الشمس . ويسمونها النحرية لأن الهلال نحرها أى رؤى في نحرها وأولها ، قال ابن أحر :

ثم استمر عليها واكف معاً في ليلة نحر شعبان أو رجبا (٢)

نحرت شعبان كانت في نحره وصدره لأنها أوله كما نحرها الهلال إذا رؤى في أولها ، ونحرية فميلة من نحرت مثل قتيلة « قال الصولي » قال بعض

(١) قال أبو عمرو للطبرى: معناه أنهم كانوا يحددون فنظرت إليهم فاشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت (له) وقيل غير ذلك . وفي الروض الأناج السبيل : في قوله تعالى « شهر رمضان » اختار الكتاب والمؤلفون النطق بهذا اللفظ دون أن يقولوا « كتب في رمضان » وترجم البخارى والنوى على جواز اللفظين جميعاً ، وأورد الحديث « من صام رمضان » ولم يقل « شهر رمضان » . قال السبيل : ولكل مقام مقال ، ولا بد من ذكر شهر في مقام وحده في مقام آخر ، والمكسفة في ذكره إذا ذكر في القرآن وغيره ، والمكسفة أيضاً في حده إذا حذف من اللفظ وأبين يصلح الحذف ويكون أبلغ من الذكر : كل هذا قد بيناه في كتاب (تأنيح الفكر) غير أننا نصير إلى بعضها فنقول : قال سيويه — وبما لا يكون العمل إلا فيه كله الحرم وصبر ، يريد أن الاسم العلم يتناوله اللفظ كله وكذلك إذا قلت الإحد والاثنتين قال قلت يوم الأحد أو شهر الحرم كان ظرفاً ولم يجرى للمعولات وزال الصوم من اللفظ لانه تزيد في الشهر وفي اليوم ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان » ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله . انتهى . (٢) الواكف : المطر ، وسحاب مع كثف : ماطر .

الكتاب : التاريخ صود اليقين ، ونفى الشك ، وبه تعرف الحقوق ، وتحفظ اليهود . قال : ولا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس أو مؤسس إلا في أعجاز الكتب . وقد يؤرخ النظم والتابع ما خلى من الكتب في صدورها . وقيل : الكتاب بنير تاريخ نكرة بلا مرفة ، وغفل بنير سنة ؛ قال بعض الشعراء في تاريخ ( شخص ) توفي :

وكان يؤرخ علم القرون فما هو ذا اليوم قد أرخا ؛  
فما الذي يروى للسننور بن ربيعة فهو قوله وهو عجيب من المعرف مثل زمانه ؛  
ولقد سُمِّعَتْ من الحياة وطولها وازددت من عدد السنين سنينا  
مائة أنت من بعدها مائتان لي وازددت من عدد الشهور مثينا  
هل ما بقى إلا كما قد فاتنا يوم يكرّ وليلة تصفونا  
وقد ذكرنا عند الكلام على مجامعهم أسماء الأشهر — أيام الرب الرباء —  
وأسماءها لدى المستعربة وغير ذلك مما يناسبه . ثم إن الصولي — رحمه الله تعالى —  
أطنب في بيان ثنية الأيام والشهور وجوعها ، وفي ذكر فوائد آخر تتعلق  
بفرضه ، وقد أحمل كثيراً مما كان الرب يؤرخ به . قد كان لهم في اليمن والحجاز  
ونجد تواريخ كثيرة يتعارفونها خلفاً عن سلف ، وقد كان كل طائفة منهم تؤرخ  
بالحادثات المشهودة فيها ، وحيث إن استيعاب ذلك بطول اقتصر على بيان  
ما كان شائعاً عند جميعهم وهو ( زمن النبط الحُل ) فلا بد من تفصيل القول فيه  
وبالله التوفيق :

### زمن الفطحل

هو زمن كانوا يؤرخون به كل ما قسم عليه الهد ومرت عليه المصور والدهور  
واختلف أئمة اللغة في تفسيره قال الخليل : هو الزمن الذي لم يخلق فيه الناس  
بعد ، ومنهم من قال : هو زمن نوح عليه السلام ، ومنهم من قال : هو الزمن الذي  
كانت الحجارة فيه رطاباً ، وأكل كل شيء يخلق ، وبذلك أجاب رؤية حين سئل

عنه . وفي الصحيح : قال الجرمي " سألت أبا عبيدة عنه فقال الأعرابي يقول : هو زمن كانت الحجارة فيه رطبة . وهو معنى قول بعضهم زمن الفطحل إذ السلام رطلاب . وقال أبو حنيفة الدينوري : تقول أبيتك علم الفطحل والمدملة يعني زمن الخصب والريف . وأنشد أبو عبيدة لرؤبة بن السجاج وقد نزل ماء من المياه فتراد أن يتزوج امرأة قالت له المرأة : ما سنك ما مالك ما كنا ؟ فأنتأ يقول :

لما ازدرت ففدى وقلت إيلي تألفت واتصلت بكلي<sup>(١)</sup>  
نسألي عن السنين كم لي قلت لو عثرتُ عمر الحيل<sup>(٢)</sup>  
أو عثرتُ نوح زمن الفطحل والصخر مَبْتَل كملين الرحل  
أو أني أوتيتُ علم الحكل علم سليمان كلام النحل  
كنت رهين رهيم أو قتل

الحكل بالضم من الحيوان مالا يسمع صوته كالقرد والنمل . وبعض أئمة اللغة يقول : هو المعجم من الطيور والبهائم . وقال الليث : الحكل في رجز رؤبة اسم لسليمان عليه السلام ، وهو قوله :

لو أني أوتيتُ علم الحكل علمت منه مستسر الدحل<sup>(٣)</sup>  
علم سليمان كلام النمل ماردأروى<sup>(٤)</sup> أهدأعن حنل

قال الامام الثعالبي<sup>(٥)</sup> قللاً عن القاضى عبد المحسن<sup>(٦)</sup> . أما قوله أيام كانت الحجارة رطبة وإذا كل شيء ينطق فهما من الأمور التي يتداولها جملة الأمم ،

(١) اردت تقدم . رآه قليلا ، والتقد : الفراهيم ، وتألفت : تلوت وتغيرت ، ويجوز أن يريد تنكرت وتغيرت من قولهم « امرأة ألفة — بكسر اللام » فخيطة المشابة للسكرية ويجوز أن يكون من قولهم تألق البرق أى لمع : يريد أنه لما ذكر لها مذكر أنكرته وتعبت منه فلوحت . جوبيا إلى من يقرب منها وفادت « بل عكل ! » تستثيت بهم ليصرفوا فيسوموا منكركه ، والاتصال : أن يمتزى الرجل إلى قبيلته (٢) الحسل : الضب وهو لا تسقطه سن ، ومن أمثاله في التأييد « لأنفسه من الحسل » والتقدير دوام من الحسل أى مدة دوامه . وقد زعموا أن الضب يعيش ثمانية سنة وانه والحية والقراد والفسر أطول شيء مرراً وذلك قالوا أحيا من الضب بطول حياته . (٣) الدحل : الليب الباطن (٤) تيس الجبل البرى . (٥) للضفاف وللسوب م ١٦٥ (٦) في للضفاف وللسوب « أبو الحسن بن عبد العزيز »

وهو الظاهر بين افعال العرب هذا وأمية بن أبي الصلت وهو من حكماء العرب  
والمتمنصين منها بالرواية قال :

واذ هم لا لبوس لهم عراة ولا صم الصلاب لهم رطاب  
بآية قلم ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الثراب

وعن مقاتل بن سليمان أنه كان يقول : إذ الصخور كانت لينة ، واذ قدم  
ابراهيم عليه السلام أثرت في صخرة المقلم لين الصخور يومئذ ، قال الثعالبي ،  
وليس مذهب هؤلاء فيأرواه مذهب من جعلها أجزاء من الأرض لتصلب  
وتتكسر وتتحجر ، فزعم أنها تيبس عن نموة وتصلب بعد رخاوة ، ولوأردوا  
ذلك لوجدوا متعساً في القول ، لكن الأوهام التي صورت أن البهائم كانت لطيفة  
عاقلة ، وفروع السمعان<sup>(١)</sup> ملساء لينة ، وأغصان الموصج خضرة ناعمة — هي  
التي أدتهم لذلك ، ولا يبعد أن يكون القوم لما رأوا الحكاء قصصوا استعطاف  
الأوهام<sup>(٢)</sup> الى الحكمة فوضوا أمثالا ، ووشحوا ببعض المزمل ، وأدرجوا الجدد  
في اثناء المزح ليخف عن القلوب احتياها ، ويسرع اليها التفاتها — غلن من لمقع  
من التمييز موقع الكمال بالبهائم أنها تنطق وتفصح ، وتبين عن نفسها وترب ؛ فاختلقوا  
أحاديث أضافوها اليها ، وكان للعرب في ذلك خصوصاً ما زادت به على سائر  
الأمم لفضل ما فيها من الهجج بالكلام ، وما أوتيت من القدرة على التصرف في  
المنطق ، فنظمت لها قريضاً ، وفصلت أسجاعه كالقني حكمت من الغضب أنه قال  
في صبره على الماء ، وهو عندهم أصبر ذى نفس عليه : « أصبح قلبي صردا .  
لا يشتعي أن يردا ، إلا هراداً عردا . وصلياً كبرد ، وعكناً ملتبدا »<sup>(٣)</sup> ، ومنهم

(١) نبت من أفضل مراعى الابل ، ومنه « مرمى ولا كالسمعان » (٢) ن : القلوب  
(٣) صرد كفجر يصرد صرداً فهو صرد : وجد البرد سريعاً ونوله « الامراداً مرداً »  
قال في التواتر : مرد الشجر وأمرد إذا غلظ وكبر وهر اهرد على المبالغة ثم أنشد « أصبح  
قلبي الخ » وقال : وانما أراد طرداً أو بَرْداً غلظاً للضرورة « من أي الميم » ونوله « مكناً »  
صوابه « مكناً » وهو شجر يشبه الغضب . والصليان : بكسر اللام والياء خلية ،  
نبت من الطريفة .

من يروها هكذا : « آليت أن لا أُرَدَّ ، إلا مراداً مرداً ، وصليانا صردا ،  
وعنكنا متلبدا » وزعموا أن القطا قال للحجل : « حجل حجل ، غر في الجبل  
من خشية الوجل » قالت لها الحجل : « قطا قطا ، أرى قتلك أمطلا (١) ييضك  
بننان ويبيض مشطا (٢) » هكذا جاءت الرواية والامثال تجري على ألفاظها .. وهذا  
الوجه الذي ذكره تعالى هو المتعين ، وأشياء ذلك في كلامهم ومعاوراتهم كثيرة  
مذكورة في كتب الادب ؛ ومن ذلك ما حكاه أصحاب اللغة في وجه تسمية بعض  
الكواكب وعدوه من أكاذيبها وخرافاتهما ، مع أن الوجه ما اختاره تعالى من  
أن ذلك لأغراض مقصودة لم قالوا : الشعرى كوكبان إحدهما الشعرى المبور  
والأخرى الشعرى النميصاء ، أما المبور فثما من نجوم الجوزاء ويسمى كلب  
الجبار ، وسميت بالبور لأنها كانت والنميصاء وسهيل مجتمعة فأنشدر سهيل فصار  
يانياً ، وبثمة البور فبهرت المجرة ، وأقلمت النميصاء فبكت لتقد سهيل حتى  
غمضت ، والنميص في المين قصي وضعف ، وأما النميصاء فأقل نوراً من المبور  
وهي من نجوم الدراع الميسوعة ، وينهاوين المبور المجرة ؛ وأصحاب الصور يمدونها  
في صورة الكلب الأكبر ؛ وهي تقطع السماء عرضاً ، وليس غيرها من الكواكب  
كذلك ؛ وهي التي عنها الله تعالى بقوله « وأنه هودب الشعرى » وإنما خصها  
 بالذكر لأن خراطة كانت تبعدها ، وأول من سن ذلك لم أبو كبشة وجزء بن  
 غالب جد وهب بن عبد مناف . وقالوا في وجه تسمية كوكبي الدبران والعيوق :  
 إن العيوق طلق الدبران لما ساق إلى الثريا مراً وهي نجوم صفار مجتمعة فهو يقبها  
أهدأ خاطباً لها ، والدبران يموق ؛ ولذلك سموها هذه النجوم القلاص ، وعليه  
 قول الشاعر (٣) :

أما ابن طوق قد أوفى بيمينته كما وفي قلاص النجم حاديتها (٤)

(١) أي لا شرطيته (٢) يريد « ماثلان » وحذفت النون غلظاً (٣) هو طليل الفئوي  
(٤) يقال : وفي بالهد وأوفى وقد جمعنا طليل في بيته ، وحادي القلاص : هو الدبران . قال  
فوالمة : قلاص حدادها راكب متسم هيائن قد كادت عليه تفرق

ولو تتبعنا أمثال ما ذكر مما قصدوا به المعنى الشرعى ، ولم يريدوا به الحقيقة لطال الكلام ؛ وما أوردناه وافى بالرام .

ما كان للعرب من العلم بالسماء وكائنات الجو

كل ما استقصى شعر العرب الأولين ، وما صح عنهم من الأمثال والاقوال عرف أن أوائل العرب كان لهم بحث عن الأجرام العلوية ، والآثار الجوية ، وأنهم اشتغلوا بالرصد ، ومعرفة حركات الكواكب ، وطلوعها وغروبها ؛ لاسيما ما يتعلق بها غرضهم ، وتمس إليها حولتهم ، وقد ألف السلف من أئمة اللغة فيما كان لهم من ذلك كتباً مفيدة جمعوا فيها ما كان للعرب من العلم بالسماء ، وهى كثيرة . منها ( كتاب الانواء ) لأبى فيد ( مؤرخ ) بن عمر النحوى <sup>(١)</sup> وآخر لأبى بكر محمد بن حسن المعروف بابن دُرَيْد الغنوى <sup>(٢)</sup> وآخر لأبى عبد الله محمد ابن زياد المعروف بابن الأعرابي <sup>(٣)</sup> وآخر لأبى الحسن النضر بن شُمَيْل النحوى <sup>(٤)</sup> وآخر لأبى اسحق إبراهيم بن محمد الزجاج النحوى <sup>(٥)</sup> وكل هذه الكتب مشتملة على مسائل مفيدة من مذاهب العرب واعتقاداتهم ، وأنها قائمة كتاب أبى حنيفة الدينورى <sup>(٦)</sup> ، فانه بضمن ما كان عند العرب من العلم بالسماء والأنواء ومهاب الرياح ، وتفصيل الازمان وغير ذلك . وفى مستعيناً بالله ذاكرى هذا المقام ليلة من ذلك طويلاً كل مبحث أخلصه ههنا الى محله معانرت عليه من كتب الفن ، لتلايى جيد هذا الكتاب طويلاً من هاتيك الفراغ الغالية الثمن .

(١) ترجمت الى هيئة الزطحة لسيوطى من ٤٠٠ من طبعة مصر . (٢) فهرست ابن النديم من ٦١ و ٨٨ و ترجمة الألباء لابن الأثير من ٣٧٣ والبقية من ٣٠ و ٣١ و ٣٢ (٣) النهرست من ٨٨ والبقية من ٤٢ و كتاب عبد الرحمن الصوفى من ٣٧ . (٤) النهرست من ٥٢ و ترجمة الألباء من ١١١ والبقية من ٤٥ (٥) الآثار الباقية لبيرونى من ٣٣٦ و ٣٤٤ (٦) النهرست من ٨٨ و ٦١ النهرست من ٧٨ و ٨٨ و طبقات الحنفية لابن قطلوبغا من ٩٥ و الترجمة من ٣٠٦ والآثار الباقية من ٣٣٦ و ٣٤٧ الى ٣٤٨ .

## السماء والافلاك

السماء عند العرب كل ما حلاك غاطك ، ولذك قيل لتقف والسحاب  
ولأعلى الفرس سماء ، ومن أسمائها الجرباء لاشتباك كواكبها ، والخلقاء اذا لم تر  
نجومها كاللسماء ، والرقيع ، وجربة النجوم ، قال قائلهم :  
وَحَوَّتْ جِرْبَةُ النُّجُومِ فَاتَتْ سَرَبُ أَرْوِيَّةٍ بِمَرَى الْجَنُوبِ<sup>(١)</sup>  
وأصل الجربة القراح من الارض<sup>(٢)</sup> وكانوا يمتدنون فيها اعتقاد المليون ،  
ويثبتون الرمش والكوسى ، وكانوا يسون السماء الدنيا الرقيق . والسماء الثالثة  
الصاقورة والحاقورة ، والسماء الرابعة الخضراء ، ويقولون لما ولينا منها بطن السماء  
ونظر السماء لما يخالفه ، والهواء الفتق بين السماء والارض وهو الشكاك  
والشكاكاة والقوح ، وعنان السماء ما عن منها اذا نظر اليها ولونها السوهق ،  
والفلك مدار النجوم الذى يضمها ، وجربة السماء كافر الحجر فيها يسونها أم  
النجوم ، ومن كواكبها « الشمس » لانها فى السماء الرابعة تشبيها لها بشمس  
القلادة ، ويقال لها ذكاه والالهة والصنح والجونة والنزلة والجارية والسراج  
والبيضاء وبوح وبراح ومهاة والشرق ، إلا أنه لا يقال غلب الشرق ولا غابت  
النزلة ، قال قائلهم :

تَرَوْحُنَا مِنَ الْمَاءِ قَصْرًا وَأَعَجَلْنَا إِلَٰهَةً أَنْ تَوَدَّ<sup>(٣)</sup>

« وقال آخر »

ثم يجلو الظلام رب رحيم بمهابة شامعها منشور<sup>(٤)</sup>

ودارتها العنقاة ، وإيتها ضوؤها ولما بها ما تراه فى شدة الحر كنسج

(١) يقول : صارت كواكب السماء التى كان الناس يسقون بنورها خالية من التيث لم يكن  
عند سقوطها مطر ولم يكن فى الغلات يسير ماء فعرب منه الشاة الجبلية من الله الذى تستره  
ريح الجنوب (٢) القراح كسحاب الارض التى لاماء بها ولا شجر أو الخلفة لزروع والفرس  
(٣) يقول خرجنا بعد الزوال من هذا للسكان قرب المعى وبأدرا إلى القصد قبل أن تغرب  
الشمس (٤) يقول : ثم يكشف ظلمة الليل وب رحيم نظرا لحقته ليصبروا إلى ما يشتم به شمس  
نورها يغير فى البلاد



المنكبات ينحدر من السماء كالغاب من الحيوان ، ويقال شرقت الشمس وخرت  
 ذروراً أى طلعت وأشرقت أى الساح ضوءها ، وكسفت ذهب ضوءها ، والقيء  
 الظل بعد الزوال ، وظل دوم لانفسخه الشمس ، وطلعت وجنحت مالت للغروب  
 ودقت أيضاً ، وأشفت غابت إلا شفاً أى قليلاً ، ووجبت غابت ، ودلكت  
 اصفرت للغروب ، وصامت الشمس ركبت نصف النهار كأن لها وقفة وإلهاء  
 عن الزوال ، ودومت ، قال ذو الرمة :

مَرُورِيَا مَضَ الرُّضَا ضِرْكُهُ وَالشَّمْسُ حَبْرِي لَهَا فِي الْجَوْ قَدُومُ<sup>(١)</sup>

وقرن الشمس وحاجبها أول نواحيها ، والمشرق المطلع ، والمغرب المغيب  
 وهما مشرقان ومغربان : مشرق الصيف وهو مطلع الشمس في أطول يوم ،  
 ومشرق الشتاء وهو أخفض مطالعها في أقصر يوم ، والمغربان على ذلك ، ودرارى  
 النجوم كبارها

ومنها القمر

ويقال له أول ما يهل (هلال) الى ثلاث ليال ، ثم هو قر الى ان يهل ثانياً ،

قال قائلهم

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ كَشْفَةُ الْقَمَرِ الْبَدِ رِخْفُوقِ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ<sup>(٢)</sup>

ويقال لكل ثلاث ليال من أول الإهلال الى أن يسلمخ الشهر اسم ، فالأول  
 خُرْد ، وبعدها نُقْل ، ثم نُسْع ، ثم عُشْر ، وثلاث بيض ، وثلاث درع ، وثلاث  
 ظُلْم ، وثلاث حنادس ، وثلاث دَآدَى واحداً منها دَآء ، وثلاث رِجَاق ، وقد  
 نظفها بعضهم قتال :

(١) مَرُورِيَا : راكباً والرمض محركشة وقع الشمس على الرمل وغيره - والرضاض :  
 الحصى أو صغارها ، ويروى « رمض الرضاء » ومع الأرض الشديدة الحرارة ، ويركضه :  
 يضربه برجله ، ومعنى قوله والشمس حبري الخ أن الشمس في كبد السماء واقفة متحيرة الى  
 أن تنشط وتجنح للغروب وذلك من مبدأ الزوال والبيت في وصف الجندي (٢) البيت في  
 وصف بقرة - يقول : ثم استمرت هذه البقرة الوحشية من خوف السمائل وهي في باضها كالنصف  
 من البدر لجة فلكة خوفاً من الراي

ثم ليالى الشهر قسماً عرفوا كل ثلاث بصفات تعرف  
فَرَّزٌ وَفَزْلٌ وَتَسْعٌ وَمَحْشَرٌ قَالِبِيضٌ ثُمَّ الدَّرَجُ  
وَزُلْمٌ حُنَادِسٌ دَادَى ثُمَّ الْحَلَقُ لَا تَمَحَقُ بِأَدَى

وليلة السواء ليلة تمام القمر ، وهو وقاه ثلاث عشرة ، وبمدها ليلة البدر ،  
وميسان ليلة النصف ، تقول : أسوينا ، وأبدرنا ، وألصفنا ، أى صرنا فى ذلك  
وهذه الليالى الثلاث يبيض ثم يدرع الشهر ، أى تسود أوائل لياليه ، من قولك  
شاة درعآء اذا اسود مقدمها وابيض سائرها ، ثم ينتقص القمر حتى يمتحق ، وهو  
أن يطلع مع الشمس فيحترق ، وليلة ثمان وعشرين الفجاء ، وبمدها الدهماء ،  
وليلة الثلاثين الليلاء ، وإنا نجيز يومان فى الحاق يستمر فيها القمر ، والبراء  
آخر ليلة من الشهر لتبرؤ القمر فيه من الشمس وهو السرار . وقيل : بل هو  
أول يوم من الشهر ، والناهر والنحوير كذلك .. وقيل يقال الهلال ما أنت ابن ليلة .  
رضاع سَخِيلَه<sup>(١)</sup> ، حل أهلها بِرُمَيْهْ ، ما أنت ابن ليتين : حديث أمّتين .  
يكنب ومين<sup>(٢)</sup> ، ما أنت ابن ثلاث : حديث فتيات ، غير مؤلفات<sup>(٣)</sup> ، ما أنت  
ابن أربع : عَمَّةُ أُمِّ رَيْمٍ<sup>(٤)</sup> لا جامع ولا مَرَضَعٌ ، ما أنت ابن خمس ، عَشَّةُ خِلْفَاتٍ  
قُسُ<sup>(٥)</sup> ، ما أنت ابن ست : مرويت<sup>(٦)</sup> ، ما أنت ابن سبع : دلجة الضيع ،  
ما أنت ابن ثمان : قرأ ضحيان<sup>(٧)</sup> ، ما أنت ابن تسع : ملتقط الجزع<sup>(٨)</sup> ، ما أنت

(١) سَخِيلَة : تصغير سَخَة . للمعنى : أن الهلال يبقى بقدر ما ينزل قوم تضع شلته  
سَخَة ثم ترشها ويرمحلون ، فيقاؤه فى الاقى كقصار رضاع السخة (٢) يريد أن بقاه  
له قليل كقصار ما تلقى الأمة فتحدثها فتكذب لها حديثاً ثم تحرقان . (٣) يريد أنه يبقى  
بقلة فتيات أكار اجتمعن على غير مباد فتحدثن ساعة ثم انصرن غير مؤلفات . (٤) أم ريم :  
الثقة . يريد أن بقاه مقدار ما تحلب ثافة لها ولد ولدت فى أول الربيع وهو أول الشتاء ، وعنت  
لها اذا تأخرت من هذا سميت السنة لانها آخر الوقت (٥) الخلفات : هى التى استبان حملها ،  
والقس جمع نساء : وهى الدامغة النظر الخارجة البطن . (٦) أى سرقى . ويت ، فأنى أبى  
بقدر ما يبيت المان ويسير . (٧) مفسى . (٨) أراد أنه مفسى . أى لوان طمت فيه حفنة فتاة  
مفساة يجزع ما ناع منها شئ لفضائه وقائه .

ابن عشر . ثلث الشهر ، ويقال إن ما بعدها موضوع ، وهو مذكور في كثير من كتب الادب .

والهارة حول القمر ( الهالة ) ويقال حلق القمر . والقمر الليلة في الهالة وحجر اذا استدار بخط . ويقال للقمر الزيرقان والأزهر والشهر والساوور ، وقبل غلظه الذي يستتر فيه اذا خف وفي التسع البواق . وقال أمية بن أبي الصلت :  
لا قص فيه غير أن خبيه قر وساوور يسر ويشد (١)  
والشامة : السواد في القمر ، وبذلك ألغز بعضهم :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان  
ويدرك في تسع وخمس شبابة ويهرم في سبع مائة وثمان (٢)

ويقولون أضاءت القمر له ، ليلة قراء وضحياء وضحياءه وبيضاء ، والمحقات اللبالي البيض تفهم فيها الساء قمرى ضوءاً ولا ترى قرأفتن انك مصبح وعليك ليل ، يقال غرق غرور المحقات ، ويزغ القمر : طلع ، وأفل : غاب ، والفخت : ضوء القمر ، وقال : جلسنا في الفخت وقيل الأداء ليلية التي يشك فيها أمن الشهر الماضي هي أم من الداخل ؛ وليلة غمي يحال فيها دون الهلال ، وأشد شاعرهم وليلة مشبه أوهالها ليلية غمي طامس هلالها (٣)

وقد سميت العرب كواكب كثيرة بطول استقصائها ، واقتصرنا على ذكر التبرين الاعظمين .

(١) يقول : القمر وغلظه مختلفان فرة ينزع من غلظه فيكون بدرأ كاملاً وسيرة بدال غلظه حتى يكون مستوراً ثم يبدو هلالاً فيزيد الى ان يكون بدرأ (٢) قوله : ويدرك الخ يروى « ويدرك في ست وتسع شباه » . قال أبو محمد في شرح هذين البيتين : الذي عدديناه أراد وماشي في حر وجهه شامة سوداء ، ويكون سؤاله من القمر ألا أنه ألغز ، وان حل الكلام على ظاهره كان السؤال من الشامة مسببها ، والمجفة : التي جلست وجهه لا تنجلي لزمان : لا تغيب في وقت من الاوقات ، وقوله « ويدرك في ست وتسع شباه » يريد أنه يتنامى فتمله الى خمس عشرة ليلة من الشهر ثم يتناقص من وقت فتمله الى آخر الشهر ، وإنما أنت أساء العدلاله أراد اللبالي ( سكت الحفاظ في تهذيب الانفاظ ص ١٠٩ ) ، وحر الوجه : ما بدا منه . (٣) يقول : ورب ليلة مظلمة داجية اذا نظرت إليها رأيت من وحشة ظلماتها مليونك وروحك ومي لية لا يرى فيها هلالها . وعني : سكتي وتعد وتضم الاول مع القمر .

### منازل القمر وأنوارها

النازل جمع منزل ، والمراد به المسافة التي يقطعها القمر في يوم وليلة ، وهي عند أهل الهند سبعة وعشرون لأن القمر يقطع فلك البروج في سبعة وعشرين يوماً وثلاث فخذوا الثلث لانه ناقص عن النصف كما هو مصطلح أهل التنجيم ، وعند العرب وساكني البدو ثمانية وعشرون لالانهم تموا الثلث واحداً كما قال بعضهم بل لانه لما كانت سنوهم باعتبار الالهة مختلفة الاوائل لوقوعها في وسط الصيف فارة وفي وسط الشتاء أخرى ، وكذا أوقلت تجاربتهم وزمان أعيادهم ، احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل بما بهمهم في ذلك الفصل من الانتقال الى المراعى وغيرها ، فاحتالوا في ضبطها فنظروا أولاً الى القمر ، فوجدوه يسود الى وضع له من الشمس في قريب من ثلاثين يوماً ، ويختفى آخر الشهر البلبين أو أقل أو أكثر ، فأسقطوا يومين من زمان الشهر في ثمانية وعشرون ، وهو زمان ما بين أول ظهوره بالشيايت مستهلاً أول الشهر وآخر رؤيته بالفندوات مستتراً آخره ، قسموا دور الفلك عليه ، فكان كل قسم اثنتي عشرة درجة واحدى وخسين دقيقة تقريباً ، وهو ستة أسابيع درجة ، فنصيب كل برج منه منزلان وثلاث ، ثم لما انضبط الدور بهذه القسمة احتالوا في ضبط سنة الشمس بكيفية قطعها لهذه المنازل فوجدوها تستمر دائماً ثلاثة منازل : ما هي فيه بشامها ، وما قبلها بضياء الفجر ، وما بعدها بضياء الشمس ، ورمدوا ظهور المستر بضياء الفجر ، ثم بشامها ، ثم بضياء الشفق ، فوجدوا الزمان بين كل ظهور منزلتين ثلاثة عشر يوماً تقريباً ، فأبلم جميع المنازل تكون ثلاثمائة وأربعة وستين ، لكن الشمس تقطع جميعها في ثلاثمائة وخمس وستين فزادوا يوماً في أبلم منزل ( غَفَر ) وزادوه هنا اصطلاحاً منهم ، أو لشرفه على ما تسمه ان شاء الله . وقد يحتاج الى زيادة يومين ليكون اقتضاء الثمانية والعشرين مع اقتضاء السنة ، ويرجع الامر الى التنجيم الاول ، واعلم أن العرب

جملت علامات الأقسام الثمانية والعشرين من الكواكب الظاهرة القريبة من المنطقة مما يقارب طريقة القمر في عمره أو يجاذبه فيرى القمر كل ليلة تلوأ بقرب أحدها . وأحوال كواكب المنازل مع المنازل كأحوال كواكب البروج مع البروج عند أهل الهيئة من أنها مسامحة للمنازل ، وهي في فلك الافلاك . وإذا أسرع القمر في سيره فقد يخل منزلاً في الوسط ، وإن أبطأ فقد يبقى ليلتين في منزل أول اليلتين في أوله وآخرهما في آخره ، وقد يرى في بعض الليالي بين منزلتين ، وما يقال في الشهور أن الظاهر من المنازل في كل ليلة يكون أربعة عشر وكذا الخفي ، وأنه إذا طلع منزل غلب رقيه وهو الخامس عشر من الطالع سوى به تشبيهاً له ب قريب يرصده ليسقط في المغرب اذا ظهر ذلك في المشرق — ظاهر الفساد ، لأنها ليست على نفس المنطقة ولا أبعاداً بينها متساوية ، ولهذا قد يكون الظاهر ستة عشر وسبعة عشر ، وقد يكون الخفي ثلاثة عشر



وللمنازل أنواء مختلف صلاؤها فيها ، ولتذكر ملخص ما أورده أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي في كتابه المؤلف في الانواء . قال : السنة أربعة أجزاء ، لكل جزء منها سبعة أنواء ، لكل نوء ثلاثة عشر يوماً إلا نوء الجبهة فإنه أربعة عشر يوماً ( زيد فيه يوم لتكمل السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ) وهو المقدار الذي تقطع فيه الشمس بروج الفلك الاثنى عشر ، لكل برج منزلتان وثلاث منزلة ، وكلما نزلت منزلة من هذه المنازل ستره لأنها تستر ثلاثين درجة : خمس عشرة درجة من خلفها ، ومثلها من أمامها ، فلذا انتقلت عنها ظهرت ، هكذا قال الزجاجي ، فلذا اتفق أن تطلع منزلة من هذه المنازل مع الفداق وغرب رقيه فهو ( النوء ) ولا يتفق ذلك لكل منزلة منها الا مرة واحدة في السنة ، وهو مأخوذ من أنه ينوء اذا نهض متناقلاً ، والغرب تجعل النوء للغارب لأنه ينهض للغروب متناقلاً ، وعلى ذلك أكثر أشعارها ، وتفسير بعض العلماء في قوله تعالى

( ما إن منافع تنوء بالمصبة أولى القوة ) أى تميل بهم الى الأرض ، وهذا التفسير أوجه من قول من يجمل الكلمة من المقلوب . قال : وبضمهم يجعله لطلالع وهذا مذهب المنجيين لأن الطالع له التأثير والقوة ، والفارب ساقط لا قوة له ولا تأثير . قال المبرد : النوء على الحقيقة لطلالع من الكوكبين لا الفارب ، وهذه المنازل كلها يطلع بها الفلك من المشرق ويغرب فى المغرب كل يوم وليلة ، وتلك دورة من دوراته

### الربيع الاول من السنة : الربيع

ابتداءؤه فى تاسع عشر يوماً<sup>(١)</sup> من آذار ، وبضمهم يجعله فى عشرين يوماً منه ، فيستوى حينئذ الليل والنهار ، ويطلع مع الغداة فرغ الدلو الأسفل وهو المؤخر ، وتسقط المواء واليه ينسب النوء ، وهى تمد وتقصر وصورته<sup>(٢)</sup> خمسة كواكب كأنها ألف معطوفة الذب الى اليسار وبذلك سميت . تقول العرب حريت الشيء ( اذا ) عطفته ، وقال آخرون : بل هى كأنها خمسة أكلب تموى خلف الأسد . وقال ابن دريد : بل دير الأسد والمواء فى كلامهم الدير . النوء الثانى ( السماك ) وهما سما كان أحدهما الاعزل وهو نجم وقاد شهوه بالاعزل من الرجال وهو الذى لا سلاح معه وهو منزل القمر . والآخر كوكب تقدمه آخر شهوه بالرمح ، وهما ساقا الاسد وسى سما كألموه ولا يقال لنهره اذا علا « سماك » هكذا قال سيبويه فى حكى الزجاجى<sup>٣</sup> عن أبى اسحق الزجاج غير أنه قال فى الاعزل : وقيل اما سى الاعزل لان القمر لا ينزل فيه ، وهذا مخالف لما عليه جميع الناس ، النوء الثالث ( النفر ) وهو ثلاثة كواكب غير زهر ، وبذلك سميت من قولك غفرت الشيء اذا غطيته ومنه سميت النفارة التى تلبس وقيل اما سى غفراً من الغفرة وهى الشعر الذى فى طرف ذنب الاسد ، وقال

(١) فى السنة ( ج ٢ ص ١٩٧ ) : « ابتداءؤه من سبعة عشر يوماً من آذار » عتيقبر

(٢) فى السنة « وصفها »

أبو عبيدة : الفزركل شعر صغر دون الكبير وكذلك هو في الریش ، وقل قوم : هو من التکس في المرض يقال أغفر المريض اذا تكس كأن التکس غملي العافية ، النوء الرابع ( الزبائن ) وهما كوكبان متفرقان وهما قرنا المغرب ، وقيل يداها ، وسما زباین لبعذ كل واحد منهما عن صاحبه من قولهم زبنت كذا اذا دفسته لتبعده ، ومنه اشتقاق الزبانية لانهم يدفعون أهل النار إليها ، النوء الخامس ( الاكلیل ) وهو ثلاثة كواكب على رأس المغرب ولذلك سميت لأكليلا ، النوء السادس ( القلب ) وهو كوكب أحمر وقد جعلوه للمغرب قلباً على معنى التشبيه ، النوء السابع ( الشوالة ) وهو كوكبان أحدهما أخفى من الآخر ، وهما ذنب المغرب وذنب القرب شائل أبداً فشبّه به ، هذا قول بعضهم ، وبمضمهم يجعل الشوالة الابرة التي في ذنب القرب وهم أهل الحجاز فهو أصح على مذهب من زعم أنهما كوكبان قسط

### الربع الثاني : الصيف

أول أنواعه ( النعام ) وهي ثمانية كواكب تيرة : أربعة منها في الحجرة تسمى الواردة ، وأربعة خارجة منها تسمى الصادرة ، وشبهت بالخشبات التي تكون على البئر تعلق بها البكرة والقلاد ، الثاني من الصيف ( البلدة ) وهي فرجة لطيفة لا شيء فيها لكن في جوارها كواكب تسمى القلادة ، وأما قيل لتلك الفرجة بلدة تشبيهاً بالفرجة التي بين الحاجيين اذا لم يكونا مقروين ، يقال منه رجل أبلى ، ويقال بل شبهت بالبلدة وهي باطن الراحة ، وقيل باطن ما بين السبابة والابهام ، الثالث منه ( سعد الداج ) وهما نجمان صغيران أحدهما مرقع في الشمال معه كوكب آخر يقال له شاة التي تنج<sup>(١)</sup> ، والآخر هابط في الجنوب ، الرابع منه ( سعد بلج ) وهو كوكبان صغيران مستويان في الحجرة شباها بجم مفتوح يريد أن

(١) قلت : ولقد جعلوا الداج سنة لسد بخلاف سائر السمود فتبا يتلاف إليها ما بهما بما قاله الزجاج في مقسمة أدب الكاتب .

ينتلع شيئاً ، وقيل إنما قيل له **يُبلَع** لأنه كان قد بلع شاته وبلغ غير مصروف لأنه  
ممدول عن بالغ مثل **زُفِرَ** وقَسَمَ وسعد مضاف إليه . الخامس منه ( سعد السمود )  
وهو كوكبان أحدهما أنور من الآخر سمي بذلك لأن وقت طلوعه ابتداء كمال  
الزرع وما يعيش به الحيوان من النبات . السادس منه ( سعد الأخبية ) وهو  
كوكبان عن شمال الخباء ، والأخبية أربعة كواكب واحد منها في وسطها يسمى  
الخباء لانه على صورة الخباء ، وزعم ابن قتيبة أنه إنما سمي بذلك لطلوعه وقت  
انتشار الحيات والهوام وخروج ما كان مختبئاً منها . السابع منه ( فرغ الدلو الأعلى )  
وهو المقسم وبعضهم يسميه العرقوة العليا تشبيهاً بعرقوة الدلو ، وهو كوكبان  
متفرقان بيران ، وقيل له « **الفرغ** »<sup>(١)</sup> لانه تأتي فيه الامطار العظيمة ، ويقال بل  
سميا بذلك لانهما مثل صليب الدلو القدي يفرغ منه الماء

### الرابع الثالث : الخريف

أول أنوائه ( فرغ الدلو الأسفل ) ومورته كوكبان مضيئان بينهما بعد صالح  
يتبعان العرقوة العليا . ثم ( الحوت ) وهو كوكب أزهر نير في وسط السمكة كما  
يلي رأسها ويسمى قلب السمكة . ثم ( الشّرطان ) وهو كوكبان متفرقان مع الشّال  
منهما كوكب دونه في القدر ، وسميا شرطين لأن سقوطهما علامة ابتداء المطر  
واتصاله ، وكل من جل لنفسه علامة قد أشرطها ، ومنه سمي الشرط لأن لهم  
علامات يبرفون بها . ثم ( البُطَيْن ) وهو ثلاثة كواكب طمس خفيات وهو بطن  
الحمل ألا أنه قد صغر . ثم ( الثريا ) وهي النجم ، وصورتها ستة كواكب متقاربة  
حتى تكاد تتلاصق ، وأكثر الناس يجعلها سبعة ، وقد جاء الشعر بالقولين جميعاً ،  
سميت بذلك لأن مطرها عنه تكون الثروة ، وكثرة العدد والغنى ، وهي تصغير  
ثروى ، ولم ينطق بها إلا مصفرة . ثم ( الدبران ) وهو كوكب وقاد على أثر نجوم

(١) له ( الدلو ) كما في نسخة



تسمى ( القِلاص ) وقيل له دبران لانه دبر الثريا أى جاء خلفها ، ويقال له أيضا الراعى والتالى والتابع والحادى على التشبيه . ثم ( المنعة ) سميت بهذا تشبيها بالبادرة التى تكون عند عقب الفارس فى جنب الفرس <sup>(١)</sup> ، وصورتها ثلاثة أنجم صفار متقاربة كأنها رؤوس أصابع ثلاثة فى ترى اذا جمعت الوسطى والسبابة والابهام وهى رأس الجوزاء .

### الربع الرابع : الشتاء

وهو آخر أرباع السنة . أول أنوائه ( المنعة ) سميت بذلك لانها كوكبان مقترنان كل واحد منهما منطف على صاحبه من قولك نعت اذا غطت بعضه على بعض ، واقتراهما فى الهجرة بين الجوزاء والذراع المقبوضة . الثانى ( ذراع الأسد المقبوضة ) وقيل لها مقبوضة لانتقاضها من سمت الذراع المبسوطة والمقبوضة كوكبان نيران <sup>(٢)</sup> بينهما كواكب صفار تسمى الاظفار ، وأنواء الأسد أحد الأنواء ، ولذلك كثر ذكرها فى الشعر بين العرب . قال الشاعر <sup>(٣)</sup> :

يأمن رأى عارضا أسره بين ذراعى وجهه الأسد <sup>(٤)</sup>

والذراعان ولجبهة من المنازل ، فالذراعان أربعة كواكب كل كوكبين منها ذراع . قال أبو اسحق : ذراع الأسد المقبوضة كوكبان نيران بينهما كواكب صفار يقال لها الأظفار كأنها فى موضع يخالب الأسد فلذلك قيل لها الاظفار ، وانما قيل لها الذراع المقبوضة لانها ليست على سمت الذراع الاخرى وهى مقبوضة عنها ، ونوؤها يكون لليلتين تمضيان من كالون الثانى يسقط الذراع فى المغرب غدوة ، وتطلع البهلة والنسر الطائر فى المشرق غدوة ، وفيه يجمد الماء ، ويشند

(١) أقول : وقال القزوينى فى صبح الاعشى ج ٢ ص ١٥٧ : سميت بذلك تشبيها بدائرة تكون فى حق الفرس . (٢) وقال القزوينى ج ٢ ص ١٥٨ : القراع — كوكبا إذا أحدهما نير والاخر مظلم بينهما أندرسوط فى رأى العين ... الخ (٣) هو الفردق (٤) العارض السحاب الذى يضرى الافق ، وأسر : أفرح وروى أسكتكنا أى أسحمتها بهذا معنى ، وروى أرقعت لأى سهرت من أجله . والبيت من شواهد النحو — أنظر الفصل من ١٠٠

البرد ، والجبهة أربعة كواكب فيها عوج أحدها براق وهو الباقى منها ، وأما  
سميت الجبهة لأنها جبهة الأسد ونوؤها يكون لشعر تغطي من شباط ، تسقط  
الجبهة في المغرب غدوة ، ويطلع سمد السمود من المشرق غدوة ، وفيه تقع الحجرة  
الثالثة ، ويتحرك أول المشب ، ويصوت الطير ، ويورق الشجر ، ويكون مطر  
جود ، ويسمى نوء الأسد لأنه يتصل بها كواكب في جبهة الأسد ؛ وخص  
الشاعر هاتين المنزلتين لأن السحاب الذى ينشأ بنوء من منازل الأسد يكون  
مطره غزيراً فلذلك يسر به . قال الأعمى : وصف عارض سحاب اعترض بين  
نوء القراع ونوء الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنواء أحد الأنواء ، وذكر  
القراعين والأنواء إنما هو للقراع المتبوضة منهما لا اشتراكهما في أعصاب الأسد ،  
ونظير هذا قوله تعالى ( يخرج منها الؤلؤ والمرجان ) يريد من البحرين الملح  
والمنب ، وأما يخرج الؤلؤ من الملح لا منها . وقال شاعر من بني سمد :

وخيفاء ألقى الليث فيها ذراعه فسرّت وساءت كل ماشٍ ومضرمٍ  
تمشى بها الدرماء تسحب قصبها كأن بطن حبلى ذات أوين متمم

الخيفاء : روضة فيها رطب وييس وهما لونان أخضر وأصفر ، وكل لوبين  
خيف ، وبه تسمى الفرس إذا كانت إحدى عينيها كحلاء والآخرى زرقاء ،  
وسمى الخيف خيفاً لأن فيه حجارة سوداً وبيضاً . وقوله : « ألقى الليث فيها  
ذراعه » يقول : مطرت بنوء القراع وهي ذراع الأسد فسرّت الماشى أى صاحب  
الماشية ، وساءت المصرم الذى لا مال له لأن الماشى يرعى ماشيته ، والمصرم  
يتلف حل ما يرى من حسنها وليس له ما يرعىها . وقوله « تمشى بها الدرماء »  
بمعنى الأرنب وأما سميت الدرماء لتقارب خطوها ، وذلك لأن الأرانب تدرم  
درماً تقارب خطوها وتخفيه لتلايقص أثرها فيقال درماء وكان ينبغي أن يقول  
دارمة . وقوله « تسحب قصبها » وهذا مثل ، والقصب الملقى مقصور والجمع  
أقصاب ، وأما أراد بالقصب البطن بينه واستماره . يقول : فالأرنب قد عظم

بطنها من أكل الكلاً وسمنت فكأنها حلي ، والأوثان المدلان ، يقول : كان عليها عدلين لخروج جنبها وانتفاخها ، ويقال أون الحار وغيره اذا شرب حتى ينفخ جنباه وتمم اسم قاعل من أتأت المرأة اذا وضعت اثنين في بطن فهي حنم ، والشمر في هذا الباب كثير ، الثالث من أنواء الشتاء ( النشرة ) وهي لطخة ضعيفة بين كوكبين ، وهي ما بين فم الاسد وأفنه ومن الانسان فرجة ما بين الشارين حيال ونرة الاف ، وقيل انما سببت نرة لانها كقطعة سحب نثرت الرابع ( الطرف ) وهو عينا الاسد وحما كوكبان صغيران بينهما نحو قطة في مرأى العين . الخامس ( الجبهة ) وهو كما سبق أربعة كواكب موجبة في الجبال لها بريق وهي جبهة الاسد عندهم . السادس ( الزبرة ) وهو كوكبان يبران في زبرة الاسد وهي موضع الشر في كتفيه ، ويقال لها الخرافان كأنهما عذا الى جوف الاسد مشتق من الخرت وهو الثقب . وزعم قوم أنهما عجز الاسد ، والعيان يبطل ذلك كما قاله الزجاجي . السابع ( الصرقة ) وهو كوكب وقادعنده كواكب طمس سعى بذلك لانصرف البرد بسقوطه ولحر بطويعه . فهذه عدة المنازل وصفاتها وانما أضيفت الى القمر دون الشمس وحظهما فيها واحد لظهورها معه . ونسى ( نجوم الاخذ ) لان الارض تأخذ عنها بركات المطر ، وقيل لأخذ الشمس والقمر سمتها في سيزها .

### أقسام الأنواء وألها لدى العرب

إعلم أن العرب قسمت المنازل بالنسبة الى أنوائها الى سبعة أقسام على غير الوجه الذي قلناه عن أبي اسحق الزجاجي فيما سبق ( القسم الاول من الأنواء البدرى ) وهو تسعة وثلاثون يوماً من ثمانية أليم خلون من أيلول الى سبعة عشر يوماً خلت من تشرين الاول ونوؤه على قول من يجعل النوء سقوط الكوكب في القرب مع الغداة سقوط فرغ الليل المقدم والفرغ المؤخر والحوت ( القسم

الثاني الوسيّ) وهو اثنان وخمسون يوماً ومبدؤه من سبعة عشر يوماً خلت من تشرين الاول الى تسعة أيلم تمضي من كانون الاول ونوؤه سقوط الشربان والبطين والثريا والدبران (القسم الثالث الولي) وهو مائة وثلاثون يوماً ، ومبدؤه من تسعة أيلم تمضي من كانون الاول الى ثمانية عشر يوماً تمضي من نيسان ونوؤه سقوط الحقة والمنمة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزريرة والصرفة والعواء والشمك (القسم الرابع الغدير والمد) وهما متداخلان وهما اثنان وخمسون يوماً ، ومبدؤه من ثمانية عشر يوماً من نيسان الى تسعة أيلم تمضي من حزيران ونوؤه سقوط النفر والزرابي والاكليل والقلب (القسم الخامس البسري) وهو ستة وعشرون يوماً ، ومبدؤه تسعة أيلم تمضي من حزيران الى خمسة أيلم تمضي من تموز وتسميه العامة التفاح لانه يكبر فيه البلح فيصير بزرّاً ، وكذلك الفواكه ، والسمك ونوؤه سقوط الشولة والنعام (القسم السادس برج القيط) ويسمى أيضاً رياح القيط الشديدة وهي السوم وتسميه العامة الطباخ لانه يطبخ البسر الذي ينفخه البسري فيصير رطباً ، وهو تسعة وثلاثون يوماً ، ومبدؤه من خمسة أيلم مضين من تموز الى ثلاثة عشر يوماً خلت من آب ، ونوؤه سقوط البلدة وسعد يلح وسعد الذابح (القسم السابع لأحراق الهوى) وهو ستة وعشرون يوماً من ثلاثة عشر يوماً من آب الى ثمانية أيلم من أيلول ، ونوؤه سقوط سعد السعد وسعد الأخبية .

### البعد بين المنازل

اعلم أن البعد من الشربان الى البطين اثننا عشرة درجة ، ومن البطين الى الثريا ثلاث عشرة درجة ، ومن الثريا الى الدبران خمس عشرة درجة ، ومن الدبران الى الحقة أربع عشرة درجة ، ومن الحقة الى المنمة ست عشرة درجة ، ومن المنمة الى الذراع كذلك ، ومن الذراع الى النثرة ثلاث عشرة درجة ،

ومن الطرف الى الجبهة عشر درجات ، ومن الجبهة الى الزبرة أربع عشرة درجة ،  
ومن الزبرة الى الصرفة ثلاث عشرة درجة ، ومن الصرفة الى العواء ست عشرة  
درجة ، ومن العواء الى السماء اثنا عشرة درجة ، ومن السماء الى النفر مثل  
ذلك ، ومن النفر الى الزباني مثل ذلك أيضاً ، وتسمى هذه (متساوية الابعاد)  
ومن الزباني الى الاكليل أربع عشرة درجة ، ومن الاكليل الى القلب خمس  
عشرة درجة ، ومن القلب الى الشوكة ست عشرة درجة ، ومن الشوكة الى النعام  
عشرون درجة ، ومن النعام الى البلدة تسع درجات (وهي أوسط الابعاد) ،  
ومن البلدة الى سعد الداج إحدى عشرة درجة ، ومن سعد الداج الى سعد بلع  
عشر درجات ، ومن سعد بلع الى سعد السعود مثل ذلك ، ومنه الى سعد  
الأخبية مثل ذلك ، ومنه الى الفرغ المتقدم مثل ذلك (وهذه الاربعة متساوية  
الابعاد) ومنه الى الفرغ المؤخر تسع عشرة درجة .

### ما تقوله العرب في طلوع المنازل والكواكب

قال ابن قتيبة في (كتاب الاواء) يقول ساجع العرب (إذا طلع الشيطان)  
استوى الزمان ، وحضرت الأوطان ، وتهادى الجيران <sup>(١)</sup> (إذا طلع البطيخ)  
انقضى الدين <sup>(٢)</sup> ، وظهر الزين <sup>(٣)</sup> ، واقتنى بالطلوع اقبن <sup>(٤)</sup> (إذا طلع النجم)  
يعنى اثريا ظلم في حنم <sup>(٥)</sup> ، والششب في حطم ، والمانات في كسم <sup>(٦)</sup> (إذا  
طلع الدهران) توقدت الحمران <sup>(٧)</sup> ، وكهت النيران ، واستمرت الليلان ،

(١) يريد أنهم يرجعون من البوادي الى أوطانهم وميلهم لأن الفرار بالبوادي حيث تكدت والحر  
فمروا وكذا النبات يبعث في أقاليم البحر ، وتهادى الجيران يكون حيث لا لهم كواوا تفرق في النجم ،  
وإذا رجوا الى ميامهم افتروا وتلقوا أهدى بعضهم الى بعض . (٢) انقضاءهم الدين عند طلوع  
البنين ، لأنهم يرجعون من البوادي الى أوطانهم — وإذا طلع السرطان — فيتهادون ويتلاقون  
ولا يزالون كذلك (١٣) يوم ما حن ظلم البنين فيطشروا ويتقضى بعضهم بعضاً له من الدين .  
(٣) يريد أنهم عند التلاقي يجملون بأحسن ما قدرون عليه (٤) التين : الحداد - واقتضىهم  
بالطلوع واقتنى بهم بها لحاجتهم الى ابتاع الطبيب من العطار أو إصلاح الحداد ماوت من الآلام  
وأمنتهم . (٥) يريد أنه حيث يبعث ويكسر (٦) أي تمانس (٧) الارضون الملبتوا واحدا

ويست الغدران ، ورمت بأنفسها حيث شادت الصبيان<sup>(١)</sup> ( إذا طلعت الهقمة )  
 قوض الناس قلعة ، ورجعوا عن النجمة<sup>(٢)</sup> ، وأردقها الهنم<sup>(٣)</sup> ( إذا طلعت  
 الجوزاء ) توقفت المراء<sup>(٤)</sup> ، وكنتت الظباء<sup>(٥)</sup> ، وعرفت العلباء<sup>(٦)</sup> ، وطلب  
 الغباء<sup>(٧)</sup> ( إذا طلعت المنرة ) لم يبق بسان بصرة<sup>(٨)</sup> ، الا رطبة أو تمر ( إذا  
 طلع القراع ) حسرت الشمس القناع<sup>(٩)</sup> ، وأشملت في الأفق الشماع ، وتفرق  
 السراب بكل قاع<sup>(١٠)</sup> ، ( إذا طلعت الشمري ) نشف الثرى ، وأجن الصرى ،  
 وجعل صاحب النخل يرى<sup>(١١)</sup> ( إذا طلعت الثرة ) قتأت البصرة ، وجنى النخل  
 بكرة<sup>(١٢)</sup> ، وأوت المواشى حجرة<sup>(١٣)</sup> ، ولم ترك في ذات درّ قطرة ( إذا طلعت  
 الطرفة ) بكرت الطرفة ، وكثرت الطرفة ، وهانت الضيف الكلفة<sup>(١٤)</sup> ( إذا  
 طلعت الجبهة ) نحات الولة ، وتنازت السفه ، وقلت في الأرض الرفه<sup>(١٥)</sup> ،  
 ( إذا طلعت الصرفة ) احتال كل ذى حرفة<sup>(١٦)</sup> ، وجفر كل ذى نطفة<sup>(١٧)</sup> ،

حزب وأما تتوقد لشدة وقع الشمس (١) فذلك لانهم لا يخافون بردا ولا مطرا (٢) قال الجيد  
 النجمة بالغصم طلب الكلا في موضعه (٣) أى مع طلوعها يرجع الناس الى مياهم  
 (٤) الأرض الصلبة تتوقد بمر الشمس (٥) يريد أنها تدخل الكنتس في شدة الحر ، واحدها  
 كنتس وهو مستر في الشجر (٦) يريد الملباوين في المنق (٧) لأنه يكن في الحر (٨) ممان  
 كثراب بلدة باليمن شديدة الحر ، فاذا برس النخل بالبصرة صرم بسان (٩) أي كشفت العنان - يريد  
 اعتماد حرارتها (١٠) تفرق : تفرق ، والسراب : ما ترأه نصف النهار ماء ، والقناع : أرض  
 سهبة مغطاة قد انقرجت عنها الجبال والأكام (١١) يريد تنقلا المجمع في الغدران وللناقع لشدة  
 الحرارة وقطاع المزارعة وتبين لصاحب الخل ثمره لأنه حيث لا يكثر (١٢) يريد اشتدت حرارة  
 البصرة حتى كادت تسود وذلك أول وقت الصرام فيجنوذا النخل بكرة لأنه في ذلك الوقت بارد يبرد الليل  
 (١٣) أي ناحية منهم لجانبهم الى البهاول أو ما يملكونها في هذا الوقت ويستفصلون ما يضرهم مما لهم مما  
 فيه بفصال الاولاد فلا يتقون في الضرر فلهذا نشأت لتلائم الرعي وتسلو عن الامهات (١٤) يريد أن  
 غرة الخمر تكثر في وقت طلوعه ، وتكثر الطرفة عندهم ، وتبون الكلفة للضيف لكثرة الحر في ذلك  
 الوقت وسخنة العين التي يستقصون من الضرر وفصال الاولاد عن الامهات (١٥) وانما نحات الولة  
 لان اولادها قديمات عنها وفصلت ، وتسم حنين الامهات ، ويكثر ايضا عند الفصال الموت في الاولاد  
 والامهات تحزن ، وتنازل السبه لانهم في غضب من العين والتمر فيبطرون ، واذا تنازت السفه قلت  
 الرفة أي الرحة واحتاجوا الى حفظاً مما لهم وجمع مواشهم ونعمهم خوف الفارة (١٦) يريد أن  
 الشتاء قد أقبل وكل ذى حية يضطرب ويحتال لشتاء ما يصلح فيه ، وكانت العرب تقول « من غلى  
 دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء » (١٧) يريد عدل من الضراب في هذا الوقت لان

وامتيز عن المياه زلفة<sup>(١)</sup> ( إذا طلع الهواء ) ضرب الغلباء ، وطلب الهواء ، وكره  
 الهواء<sup>(٢)</sup> ، وشحن السقاء<sup>(٣)</sup> ( إذا طلع السكك ) ذَهَبَ السكك<sup>(٤)</sup> ، وقل من الماء  
 السكك<sup>(٥)</sup> ( إذا طلع النفر ) اقتشع السفر<sup>(٦)</sup> ، وتزيل النضر<sup>(٧)</sup> ، وحسن في العين  
 الجمر ( إذا طلع الزباني ) أحدثت لكل ذى عيال شاة ، ولكل ذى ماشية هواة  
 وقالوا كان وكافا ، فاجع لأهلك ولا تَوَأَى<sup>(٨)</sup> ( إذا طلع الاكليل ) هلجت  
 الفحول ، وشمرت القبول ، ونخوفت السيول ( إذا طلع القلب ) جاء الشتاء  
 كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب ، ولم يمكن الفحل إلا ذات ثرب<sup>(٩)</sup>  
 ( إذا طلعت الشولة ) أعجلت الشيخ البولة ، واشتدت على العائل المولة<sup>(١٠)</sup> وقيل  
 شتوة زولة<sup>(١١)</sup> ( إذا طلعت المقرب ) جَسَّ المذنب<sup>(١٢)</sup> وقرب الأشييب ،  
 ومات الجندب<sup>(١٣)</sup> ولم يصِرَّ الأخطب<sup>(١٤)</sup> ( إذا طلعت النعام ) توسقت  
 البهائم<sup>(١٥)</sup> وخلص البرد الى كل نائم ، وتلاقت الرعاء بالعام<sup>(١٦)</sup> ( إذا طلعت  
 البلدة ) حمت الجعدة<sup>(١٧)</sup> وأسكت القشدة<sup>(١٨)</sup> وقيل للبرد : إهده<sup>(١٩)</sup> ( إذا  
 طلع سعد القاذح ) حتى أهله الناج<sup>(٢٠)</sup> وضع أهله الرانح<sup>(٢١)</sup> وتصبح السارح<sup>(٢٢)</sup>

الحاض فيه وحى الموائل من الابل قد ظهر بها الحبل وعظمت بطونها فليس يدنو منها الفحل .  
 (١) يريد أنهم يخرجون متبدين ويلفون بماء القى كاتوا عليها الملب السكك والاتجاع  
 (٢) لان البرد حيلته باقيل يؤذى ويكره الهواء يريد النوم في الصحارى الباردة  
 (٣) أى ليس لانهم قد افلوا استقاعاء فيه (٤) السكك : الحر يريد أنه لا يبق منه شيء عند طلوعه  
 (٥) يريد الازدحام عليه لفة شرب الابل في ذلك الوقت . (٦) للسافرون (٧) يريد  
 ذهاب التضارة عن الارض والشجر بتغيير السكك والورق (٨) يريد أن البرد قد هجم ففعل  
 صاحب المال واجتعل صاحب الاشية نفسه في تتبع مصالحها . وانهم أكثروا الحديث والقول .  
 (٩) يريد ذات سمن وشحم لانها أحمل للبرد من الخزيرة فهي تتقدمها (١٠) الحجة (١١) حبيبة  
 (١٢) جدلها في مذائب الاودية (١٣) الجراد (١٤) الشراق أو المرء ، وانصر : الصياح  
 (١٥) أى تشمتت وتفتبرت (١٦) لانهم حيلته يفرغون ولا يشغلهم رعي فيتلاقون ويدس بدسهم  
 الى بعض أخيار الناس (١٧) الجعدة : نبت ، يريد طلعت فأخضرت الارض بها ، وشحم وجه الغلام  
 اذا بقل ، وشحم الرأس اذا اسود بعد الحلق من غير أن يطول (١٨) هى الزبدة الزقية ، وتعرف  
 عندنا بالعراق باسم ( الكشوة ) بالكلف الفارسية ، ولا شك انها حمرة عن القشدة يريد ان الزبد  
 يتقدم في ذلك الوقت بكثير (١٩) أى يقال « اهد أهنا » لشدة ما يتسولن منه (٢٠) يريد :  
 السكب يرم حيلته أهلا فلا ينافرهم لشدة البرد وكثرة العين فهو يحميم ويبيع دونهم (٢١) أى  
 أنهم يأتهم بالمطرب اذا راح لينضمهم بذلك (٢٢) أى لم يكر بماشيته لشدة البرد

وظهر في الحى الأناض (١) (إذا طلع سعد بلع) اقترح الربيع (٢) وخلق المع (٣)  
وصيد المزع (٤) وصار في الأرض لمع (٥) (إذا طلع سعد السعود) نضر العود (٦)  
ولانت الجلود (٧) وكره في الشمس القمود (إذا طلع سعد الأخبية) دهنت  
الأسقية (٨) ونزلت الأحوية (٩) ونجلورت الأبنية (إذا طلع القلو (١٠) هيب  
الجنود (١١) وأنسل الغزو (١٢) وطلب الهوانلو (١٣) (إذا طلعت السمكة) أمكنت  
الحركة - وتعلقت بالتوب المسكة (١٤) ونصبت الشبكة (١٥) وطالب الزمان للنسكة (١٦)  
ولهم غير ذلك من الأسجاع في سائر الكواكب وأنوالها واستيعابها فيما أعدد  
لها من الكتب.

### الطالع والغارب من المنازل والرقيب منها

إعلم أن المنازل كلها كانت ثمانية وعشرين كانت ثلاثة عشر منها ظاهرة

(١) جمع أفتحة بكسر الهمزة وهي يستخرج من بطن الجدى الرضيع أصغر في العمر في صوفة  
مبتلة في الدين فيلظ كالجين (٢) الربيع كمرد : الفصل ينتج في الربيع وهو أول النتاج ، يريد  
أنه يقوى في مشيه ويسرع فلا يضبط (٣) أى إن الميع أيضاً قد توى شيئاً فهو يلحقه ، وهو :  
ما تنجح في أول النتاج وهو ضيف ، وأما سمي مبعاً لأنه إذا مضى خلف أمه هيب أى مد عنقه  
فيستعين بمنقه لضمه (٤) جمع مرحة كهجرة وغرفة وهو طائر يشبه الدراج ، كأنه في هذا  
الوقت يقطع (٥) أى قطع من الكلاء (٦) يريد أن الله قد جرى له قبل ذلك ضاراً ضراً  
غضاً (٧) وأما لانت بنحاب يسر الشتاء وقصه (٨) وإنما تدمن الأسقية لأنها في الشتاء  
قد يست وشلنت تركهم الاستحمام فيها فتدمن في هذا الوقت عند الحاجة إليها (٩) جمع حواء  
وهي جماعات يوت الناس ، والحلال مثلها ، وهي تكون من وبر وشعر كلهم في هذا الوقت ينتقلون  
من مشاتهم ويتجاورون (١٠) جمع الساج في سحبه القول للفرخين جياً بذكره «القول»  
(١١) يريد أن الرطب جف ونيف أن لا تكتفي به الأبل من الماء (١٢) أى سقط نله  
أو حال أن يسقط وهو وبره الذى يستعيد مكانه كل سنة ، والمعو : ولد الحمار (١٣) يريد  
طلب التزويج ، والهبو : المرأة ، وهو النكاح . قال الله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهم  
أزواجا لآخذنا من دنانير) أى لو أردنا صاحباً لآخذنا ذلك عندنا ولم نتخذهم عندكم لو كنا قاطنين ،  
وأما يطلب الحمار التزويج في هذا الوقت لأنه قد خرج من شيق الشتاء وشده ، وأمكنه التصرف  
وابتناء الرزق فطلب التزويج (١٤) يريد شوك السمك . ينى أن التبت قد اشتد وقوي  
تسلقت المسكة بالتوب وغيره (١٥) لأن الطيور حينئذ تسقط في الريش وتوصت  
(١٦) ينى للسماك الثقيلين الذين يسبحون في الأرض ولا يبالون كيف أخذوا ولا يتأذون  
ببحر ولا برد



في الأفق الأعلى ، وثلاثة عشر في الأفق الأسفل ، والطالع في حكم الطلوع ، والغارب في حكم الغروب ، فإذا عرفت الطالع كان رقيباً لطلوع عشر . وإنما سمي الغارب رقيباً تشبيهاً له برقيب يرصده ليسقط من المغرب إذا ظهر ذلك من المشرق ، والطالع والغارب كما يمدان لاهل الأفق الأعلى كذلك يمدان لاهل الأفق الأسفل ، وبقيت الثلاثة عشر الظاهرة واحد منها متوسط في وسط السماء ، وستة منها الى جهة المشرق ، وستة الى المغرب ، وكذلك الثلاثة عشر السفلية ، فإذا غربت منزلة طلعت من المشرق أخرى فيتنوسط ما بعد المتوسط في الصدد ، ومعا كان الطالع فلطامس عشر منه الغارب ، والثامن منه متوسط .

### بروج الفلك الاثنا عشر

قسم العرب الفلك الى اثني عشر قسماً وسما كل قسم برجاً ، وهي : الحمل والثور والجوزاء ( ويسمى التوأمين ) والسرطان والاسد والسنبلة ( ويسمى المندراء أيضاً ) وهذه البروج الست شمالية ، والميزان والعقرب والقوس ( ويسمى الرامي أيضاً ) والجدي والفلو ( ويسمى ساكب الماء والله الى أيضاً ) والحوث ( ويسمى السمكتين أيضاً ) وهذه الست جنوبية ، وجعلوا كل ثلاثة منها لفصل من فصول السنة الاربعة . ونظم بعضهم هذه البروج على الترتيب المعتبر عندهم قال :

حملَ الثورُ جُوزَةَ السرطانِ ورعى القيث سنبل الميزان

ورعى عقرب بقوس جدياً نزعحت دلوها بركة الحيتان<sup>(١)</sup>

وهذه الأسامي المذكورة مأخوذة من صور توحمت على المنطقين كواكب ثابتة تنظمها خطوط موهومة وقعت وقت التسمية في تلك الأقسام ( فلحمل ) ثلاثة عشر كوكباً على صورة كبش ذي قرنين مقدمه الى المغرب ومؤخره الى

(١) كلاً والرواية المصححة :

وذنوا عقرباً بقوساً بجدي \* ومن دلو مغرب الحيتان

المشرق وظهره الى الشمال ورجلاه في الجنوب وقد التفت الى خلفه ( ولثور )  
 اثنتان وثلاثون كوكباً على صورة مقدم ثور مقطوع من سرته وقد نكس رأسه ،  
 مقدمه الى المشرق ومؤخره الى المغرب ، ومن كواكبها الريوالد<sup>(١)</sup> ( ولثوأمين )  
 ثمانية عشر على صورة صبيين عرباين معتنقين في جوز السماء ( أى وسطها )  
 رأسهما في الشمال والمشرق أى فيما بينهما ، وأرجلها الى المغرب والجنوب  
 ( وللسرطان ) نسمة كواكب على صورته مقدمه الى المشرق والشمال ومؤخره  
 الى المغرب والجنوب ( وللأسد ) سبعة وعشرون على صورته وجهه الى المغرب  
 وظهره الى الشمال والنير الذى هو فيها هو قلب الأسد ، ومنها الهلبة وهى كواكب  
 بجمجمة متكافئة من جلثها الضفيرة ( وللعنبراء ) ستة وعشرون كوكباً على صورة  
 جارية ذات جناحين أرسلت ذيلها ، رأسها الى المغرب والشمال ، وقدمها الى  
 المشرق والجنوب ، ويدها اليسرى مسبلة مع جنبها ، واليمنى مرفوعة تحذو ومنكبها  
 وقد قبضت بها سنبله والنير الذى على كفها اليسرى هو الشباك الأهل  
 ( والميزان ) ثمانية على صورة ميزان كفتاه نحو المغرب ، وعموده نحو المشرق  
 ( وللعقرب ) أحد وعشرون على صورتها ، رأسها الى الشمال ، وحُتْها<sup>(٢)</sup> نحو  
 الجنوب والمشرق ، والأحر الذى فيه هو قلب العقرب ( ولالراعى ) أحد وثلاثون  
 كوكباً على صورة كأنها جسد دابة الى النقي وهو في المشرق ثم يخرج من مفرز  
 النقي نصف رجل من عند الحنق<sup>(٣)</sup> عليه عمامة ذات ذوائب ، وقد وضع السهم  
 في قوسه ، وأفرق في النزاع نحو المغرب ( ولالجنى ) ثمانية وعشرون كوكباً على  
 صورة النصف المقدم من جنى ذى قرنين رأسه ويدها نحو المغرب وظهره الى  
 الشمال والباقي كوخر سمكة الى ذهابها ( ولساكب الماء ) اثنتان وأربعون كوكباً  
 على صورة رجل قثم ، رأسه في الشمال ورجلاه في الجنوب متوجه الى المشرق مادة

(١) الحقة على وزن ثبة : الائمة التى تقرب بها العقرب (٢) بالفتح وبكسر : الكشح  
 أو الارار أو مقدمه .

اليدين بإحداها كوز قد قلبه وانصب للماء الى مقام رجله وجرى من تحتها الى  
فم الحوت ( وللسكتين ) أربعة وثلاثون على صورة سمكتين قد وصل ذنب  
إحداها بذنب الأخرى بخيط طويل من كواكب على تمرير يسمى خيط  
السكتان إحداها وهي المتقدمة رأسها الى الغرب وذنبها الى المشرق ، ورأس  
الأخرى الى الشمال وذنبها الى الجنوب ، ولا يذهب عليك أن هذه الكواكب  
عند البروج متحركة بحركة الفلك الثامن فلا حالة تنتقل هذه الصور من مواضعها  
في تلك الأقسام ، والله تعالى أعلم

### فصول السنة على مذهب العرب ، وما لهم فيها من الاختلاف

إعلم أن العرب قسموا السنة الى أربعة أجزاء ( فجمعوا الجزء الأول الصغرى )  
وسموا مطره الوسى ، وأوله عندهم سقوط عرقوة الدلو السفلى ، وآخره سقوط  
الحقبة ( وجمعوا الجزء الثانى الشتاء ) وأوله عندهم سقوط الحنطة ، وآخره سقوط  
الصرفة ( وجمعوا الجزء الثالث الصيف ) وأوله عندهم سقوط المراء ، وآخره  
سقوط الشولة ( وجمعوا الجزء الرابع القيظ ) وسموا مطره الخريف ، وأوله عندهم  
سقوط النعام ، وآخره سقوط عرقوة الدلو العليا ، كذا فى كتاب ( در الآلى )  
وقال ابن قتيبة فى باب ما يضمنه الناس فى غير موضعه وهو أول كتابه ( أدب  
الكتاب ) : ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتى  
فيه الورد والنور ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف فى ذلك ، فبعض من  
يحمل الربيع الفصل الذى تدرك فيه النهار وهو الخريف وفصل الشتاء بعده ، ثم  
فصل الصيف بعده الشتاء وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ  
بعده وهو الذى تدعوه العامة الصيف ، ومن الرب من يسمى الفصل الذى  
تدرك فيه النهار وهو الخريف الربيع الأول ، ويسمى الفصل الذى يتلو الشتاء  
ويأتى فيه النكأة والنور الربيع الثانى ؛ وكلهم يجمعون على أن الخريف هو الربيع

قال شارحه ابن السيد : مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه ، وأما العرب قاتهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسموه الربيع . وأما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهما أنهما اتنازيع الأول وربيع الآخر

وقال المرزباني في كتاب صنعه في الانواء أني فيه فوائد كثيرة مقداره مائة وعشرون كراسة : ومن العرب من يقسم السنة نصفين ويبدأ بالشتاء لأنه ذكر ، والصيف أني ، قال : وانما جعلوه أني لأن النبات يظهر فيه ، ثم يقسم الشتاء نصفين ، فيجعل الشتاء أوله ، والربيع آخره ، ويقسم الصيف نصفين فيجعل الصيف أوله ، والخريف آخره ، وفي بعض التعاليق أن من العرب من يجعل السنة ستة أزمنة ( الأول الوسى ) وحصته من السنة شهران ، ومن النجوم أربعة أنجم ، أولها المواء ( الزمن الثاني الشتاء ) وحصته من السنة شهران ، ومن النجوم أربعة وثلاثون أنجم ( الزمن الثالث الربيع ) وحصته شهران ، ومن النجوم أربعة وثلاثون أنجم ( الزمن الرابع الصيف ) وحصته شهران ، ومن النجوم أربعة وثلاثون أنجم ( الخامس الحميم ) وحصته شهران ، وأربعة أنجم وثلاثون أنجم ( السادس الخريف ) وحصته شهران وأربعة أنجم وثلاثون أنجم . والذى عليه الغالب من العرب أن الفصول أربعة وهي المشهورة بين الناس وأن لكل فصل من فصول السنة سبعة منازل فلربيع من الشرطين إلى القراع ، وللصيف من الثرة إلى السمك ، وللخريف من الفخر إلى البلة ، وللشتاء من سعد الدجاج إلى الرشا ، والأوائل من الأطباء وإن كانوا يسمون السنة على أربعة أقسام إلا أنهم يجعلون الصيف والشتاء أطول زمناً من الربيع والخريف ، فيجعلون لشتاء أربعة أشهر ، وللصيف كذلك ، وللربيع

والخريف أربعة أشهر لكل شهران ، لكونهما متوسطين بين الحار والبرد فكتهما  
وصلتان بين الشتاء والصيف ، وقد أمر ضناهما يستشهد به من الشعر لكل مذهب  
ثلاثا بطول الكلام .

### الجزرات وسقوطها ، وهل هي كواكب أم لا ؟

قال بعض من تكلم في الأنواء : إن بعض الأعراب كانوا إذا اشتد عليهم  
البرد دخلوا مقارنات في الجبال واسعة ، وأدخلوا معهم أغنامهم ومواشيهم من الابل  
والبقرة والغنم ونحو ذلك ، وخصوا لهم موضعا ، وللأغنام موضعا ، ولنحو البقرة  
موضعا ، وأوقدوا لكل نارا دفعا لسورة البرد<sup>(١)</sup> ، فإذا أحسوا بتصرمه أطفأوا  
نارا فنادوا الى أن يطفئوا الثلاث ، فبرواهن ذلك بسقوط الجزرات ، وهن إطفاء  
كل نار بسقوط جرة ، ونحوه ما قبل أن ملوك المثل ونحوهم من سكان البلاد  
كانوا إذا اشتد البرد أوقدوا في مجالسهم ثلاث مجامر ، فإذا أحسوا بتصرمه  
رفضوا واحدة فولحدة ، فبرواهن عن ذلك بما ذكر ، وشاع استعمالهن بين الناس  
غير أولئك الفريقين كناية عن انكسار سورة البرد في الماء والهواء والتراب ،  
وعندى أن هذا الوجه في غاية البعد فإن اللفظ من اللغة العربية وهو اللفظ للمثل لم  
يكن معهودا للعرب يومئذ ! ورأيت لبعض المحققين في ذلك وهو الحرى بالأصناف  
إليه أن الجزرات عبارة عن كواكب ثلاثة : رأس الحية وهو كوكب من كواكب  
الطرف ، والنراع الشامي وهو كوكب من كواكب المنتهى ، وقلب الاسد وهو  
كوكب من كواكب الجبهة ، وسميت بالجزرات لتوقعها وضربها الى الجرة ،  
وسقوطها ميلها للتروب ، وقد جرت عادة الله تعالى بظهور أثر الحرارة في الماء  
عند سقوط رأس الحية في النداء صابح شباط وصيه للتروب في ذلك الوقت ،  
وبظهور أثرها في الهواء عند سقوط النراع الشامي في النداء أيضا في ربيع عشره ،

ويظهره في التراب عند سقوط قلب الأسد في ذلك الوقت في الواحد والعشرين منه ، ولهذا المناسبة قالوا للأولى : جرة الماء ، ولثانية : جرة الهواء ، ولثالثة : جرة التراب ، وربما وقع في التقاويم في الترتيب سقوط جرة الماء ، ثم سقوط جرة التراب ، ثم سقوط جرة الهواء ، وفي بعضها سقوط جرة الهواء ، ثم سقوط جرة الماء ، ثم سقوط جرة التراب ، فلعل ذلك بناء على الاختلاف في ترتيب ظهور الآثار ، وفي تقييد السقوط بقوله بالفدأة اندفع إشكال لا يخفى على من يعرف الطالع والغارب ، وذلك إذا أريد بالفدأة ما يعم وقت طلوع الشمس وما بعده الى الزوال ، وقد يقال الأمر أيضاً سهل إذا أريد بها وقت الطلوع بناء على أن قلب الأسد مثلاً في الدرجة الرابعة والعشرين من برج ، وأنهم يبنون الأمر على الترتيب كما لا يخفى على من راجع كتب الأحكام ، من ذوى الأفهام ، وفي كتب الأنواء زيادة تفصيل لمثل هذه المطالب

#### مخايل العرب في الأنواء

لما كانت العرب أيلم جاهليتهم في ضنك من العيش ، وكلف من الحاجة ، وشدة من الموز ، ألحوا في تنعيم مواقع القطر وأوغلوا في بطون الاودية ، وجابوا منابت الشجر ، سداً لهم حوائجهم ، وارياداً لما يقوم بمؤونتهم ، ويصلح لطف دوابهم ، ومراعى إبلهم ، وسائر مواشيهم ، وكانت دارهم كثيرة القحط ، قليلة الأنهار والعيون ، فامتدت أعناقهم نحو السماء لمطالمة علام الظفر بمقصودهم ومطلوبهم ، فكانت لهم مخايل لصواديق الأنواء لا تكذب ، فرفوا السحاب الممطر من غيرهم ، وميزوا البرق انطلب<sup>(١)</sup> عما سواه ، ووصفوا الغيث والمطر بأقسامه ، ووقفوا على الرياح وخواصها ، وأدركوا ما يعقبها من الحوادث من غير استناد الى آلة حدثت يدهم بمدة قرون ، بل فهموا ذلك من علام ظهرت لهم ، وقد استوى في مرقها صغيرهم وكبيرهم ، وذكرم وأنثام ، وقلبك شواهد في

منظوم كلامهم ومنشوره توقف الناظرين اليها في موقف الجيرة ، لما كان عليه القوم من فصاحة المنطق ، وذرب اللسان وحلاوة التعبير ، وسعة نطاق البيان ، بيد أني أورد من ذلك غالب ما ذكره الامام أبي بكر محمد بن الحسن الشيباني في دريد الأزدى في كتاب ( المطر والسحاب ) محيلاً شرح الالفاظ الى ذلك الكتاب روماً للاختصار ، وهو كتاب جليل جمع فيه ما ذكرته الرب في جاهليتها وإسلامها من وصف المطر والسحاب ، وما تبتته الرب الرواد من البقاع مع الشرح المبسوط لألفاظه ( روى أبو بكر بن دريد بسنده ) قال : بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقالوا يا رسول الله : هذه سحابة ! قال : كيف ترون قواعدها <sup>(١)</sup> ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد تمكها ! قال : وكيف ترون رجاها <sup>(٢)</sup> ؟ قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها . قال : وكيف ترون يواسفها <sup>(٣)</sup> ؟ قالوا : ما أحسنها وأشد استقامتها ! قال : وكيف ترون برقتها أو مبيضها ، أم خفيها <sup>(٤)</sup> ، أم يشق شقاً ؟ قالوا : بل يشق شقاً . قال : وكيف ترون جوفها <sup>(٥)</sup> ؟ قالوا : ما أحسنه وأشد سواده ! قال : الحيا <sup>(٦)</sup> . فقالوا : يا رسول الله ما رأينا القى هو منك أنفصح ! قال : وما يمنعني من ذلك قائما أنزل القرآن بلساني بلسان عربي مبين .

وروى بسنده عن الأصمى . قال : خرج معمر بن حماد البارقي ذات يوم وقد كف بصره وابنته تقوده فسمع رجلاً ، قال لابنته : ما ترين ؟ قالت : أراها حماء عفاقة <sup>(٧)</sup> ، كأنها حولاة ناقة <sup>(٨)</sup> ، لها سيروان وصدر دان . قال : مرى فلا بأس عليك ! ثم سمع رجلاً آخر قال : ما ترين ؟ قالت : أراها كأنها لهم ثيت :

- (١) أساطها واحدها قاصدة (٢) وسطها ومسطها وكذلك وحى الحرب ومسطها حيث استدار القوم (٣) ماملا منها وارفعه وكل شيء ارتفع ومطل قد سبق (٤) الوميض : اللمع الخفي ، والخمر : البرق الضئيف ، وقال أبو عمرو : غي البرق يغي غيماً إذا برق برقاً شديداً (٥) أسودها ، والجود من الاضداد يكون الأسود ويكون الأبيض (٦) اللين والمحبب (٧) الحياء : السوداء تضرب الى الخمر ، والطاقة : التي تمق بالبرق . تريدان البرق يشق صفاتي (٨) الحولاة : جهة رقيقة تتج مع سليل الناقة كأنها امرأة

منه مسيك ومنه منهر<sup>(١)</sup>. قال: وإلى<sup>(٢)</sup> الجي<sup>(٣)</sup> بي إلى جانب قفلة<sup>(٤)</sup> قتها لا تبت إلا بمنجاة من السيل

وروى بسنده إلى عم الأصمى. قال: مثل اعرابي عن مطر قال: استقل<sup>(٥)</sup> سد<sup>(٦)</sup> مع انتشار الطفل<sup>(٧)</sup>، فشمأ واحزأل<sup>(٨)</sup>، ثم اكفهرت أرجاؤه<sup>(٩)</sup>، واحمومت أرجاؤه<sup>(١٠)</sup>، وابدهرت فوارقه<sup>(١١)</sup>، وتضاحكت بوارقه<sup>(١٢)</sup> واستطار وادقه<sup>(١٣)</sup>، وارتمت جوبه<sup>(١٤)</sup>، وارتمت هيدبه<sup>(١٥)</sup>، وحشكت أخلاؤه<sup>(١٦)</sup> واستقلت أردافه<sup>(١٧)</sup>، واتشرت أكنافه<sup>(١٨)</sup>، فزعد منجبس<sup>(١٩)</sup>، والبرق مخلس<sup>(٢٠)</sup>، والماء منجبس<sup>(٢١)</sup>، فأتزع الغدر<sup>(٢٢)</sup>، وانبتت الوجر<sup>(٢٣)</sup>، وخطط الأوعال بالآجال<sup>(٢٤)</sup>، وقرن الصيران بالرمال<sup>(٢٥)</sup>، فلأودية هدير<sup>(٢٦)</sup>، ولشراج خريز<sup>(٢٧)</sup>، ولتلاع زفير<sup>(٢٨)</sup>، وحط التبع والتم<sup>(٢٩)</sup>، من القل

(١) تزد: لحم مسترخ قد اتن فيه منسك وبه منساقط (٢) بادرى (٣) ضرب من الشجر (٤) استقل: ارتفع في الهزاة، والسد: السحاب الذي يسد الأفق، والطفل: اختلاط الظلام بعد غروب الشمس (٥) شمس: ارتفع على السحاب، واحزأل: انتصب (٦) اكفهر: تراكم وغلظ وأرجاؤه: نواحيه واحدها رجا مقصور (٧) احومت: اسودت، وأرجاؤه: أوساطه (٨) ابدهرت: تفرقت، والفوارق جمع فارق وهو السحاب الذي ينقطع من مظم السحاب، وهذا مثل وأسله في الأبل، يقال: ناقة فارق وهي التي تزد عن الأبل عند تلجها حيث لا ترى فتنتج (٩) شبه لمان البرق بالضلع (١٠) استطار انشمر، والوداق: الذي يكون فيه الودق وهو المطر العظيم الغطر (١١) أي التامت فرجه (١٢) ارتمن: استرخى، والمهيدب: الذي يتدل ويدنو من الأرض مثل هدب القطيفة.

(١٣) هذا مثل، يقال: حشك شمع الناقة إذا امتلأ لبناً، والاختلاف جمع خلف وهو الضرع لقناة خاصة (١٤) ماخيره (١٥) نواحيه (١٦) مصوت (١٧) كأنه يخلس البصر لشدة لمانه (١٨) منص (١٩) أي ملأها والغدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يتادها السيل (٢٠) أي أخرج نيتها وهو تراب البثر والفير: يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجير (وهي جمع وجر وهو سرب التراب والضميع) حتى أخرج ماداخها من التراب (٢١) الأوعال: التيرس الجبلية، والآجال: جمع أجل وهو القطيع من البقر. يريد أنه لشدة حمل الوعل وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن التيمان والرمال نجح بينهما (٢٢) الصيران: جمع سوار وصيار أيضاً وهو القطيع من البقر، والرمال: فراخ النعام واحدها رالمهوز (٢٣) صوت كهدر الأبل لكثرة السيل (٢٤) الشراج: مجارى الماء من الحرارة إلى السهولة، والخريز: صوت الماء (٢٥) التلاع: مجارى ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي و«لما زفير» أي زفر بالماطرط امتلأها (٢٦) التبع: شجر يتخذ منه القسي يلبت في الجبال، والتم: التزيتون الجليل



الشم<sup>(١)</sup> ، الى القيمان الصخيم<sup>(٢)</sup> ، فلم يبق في القل إلا نصح مجرثم<sup>(٣)</sup> ،  
أو داحص مجرثم<sup>(٤)</sup> ، وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المحرمين .  
(وروى بسنده عن الأصمى) قال : سألت اعرابياً من بني عامر بن صعصعة  
عن مطر صاب<sup>(٥)</sup> ، بلادهم ، فقال : نشأ علواً<sup>(٦)</sup> ، فطلع<sup>(٧)</sup> نهباً ، ثم ابتسم  
وامضاً<sup>(٨)</sup> . فأص في الأفطار فأسعاها<sup>(٩)</sup> ، وامتد في الألق ففطها ، ثم  
ارتجز فهمهم<sup>(١٠)</sup> ثم دوى قاعظم ، فأرك وحث<sup>(١١)</sup> ، وبش وطلش<sup>(١٢)</sup> ، ثم  
قطط<sup>(١٣)</sup> فأفرط . ثم ديم فأغط<sup>(١٤)</sup> ، ثم ركع فأنجيم<sup>(١٥)</sup> ، ثم دب ففسجم<sup>(١٦)</sup>  
وجاد فأتمم<sup>(١٧)</sup> . فقص الرقي<sup>(١٨)</sup> ، وأفرط الرقي<sup>(١٩)</sup> ، سبعا نباه ، ما يزيد  
اقتشاعاً ، حتى إذا ارتوت<sup>(٢٠)</sup> الحزون<sup>(٢١)</sup> ، وتضعضعت المتون<sup>(٢٢)</sup> ، ساقه  
ربك الى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء .

(وروى بسنده عن عبد الرحمن عن عمه) قال : سئل رجل من العرب عن  
مطر كان يمدحجب ، فقال : نشأ حلاً سداً<sup>(٢٣)</sup> . متقاذف الأضبان<sup>(٢٤)</sup> .

(١) التل : أعالى الجبال ، والدم : للرتمة (٢) القيمان : جمع قاع وهي الأرض الطيبة  
الطين الحرة ، والصخم : التي تملوها حجرة واحدة أصخم (٣) الصم : الذي قد تمسك  
بالجبال وامتنع فيها ، والمجرثم : المتقبض (٤) الداحص : الذي يحمس برجله عند الموت ،  
والجرجم : للصروع (٥) أي يباد والصوب للطر الجود (٦) العارض : السحاب يمر في أفق  
السما (٧) أي ارتفع (٨) أي لاسماً لما غنياً كالنسيم (٩) قوله « فأص » لعل صوابه  
« فسس » أي دنا من الأرض في الأفطار ، « فأسعاها » أي فلتأها (١٠) ارتجز الرعد :  
صات ، والسحاب يهزج بكثرة ما ته ، وهمم الرعد : إذا سمع له صوت كهيمية الأسد  
(١١) أرك : جديرك وهو للطر التليل أو هو فوق الدث (١٢) البش : للطر الضعيف ،  
والطش : فوق البش (١٣) أي تتابع قطره (١٤) ديم : مطر ديمة والديمة مطر يبق  
أياماً لا يقطع ، والتمط : دام (١٥) ركع : دام ، وانجم : أقام (١٦) السجم : العيب (١٧) أي  
ببالغ (١٨) أي فوصالى الماء الذي جمع ديرة (١٩) أي ملأها والذي جمع ذرية وهي حفر ينفجر  
للأسود الذي يسعد يهاوي لانحرف الى موضع مرتفع فإذا بلغ السيل الى موضع الذرية فقد بلغ الناية  
(٢٠) اقتضت من الرى (٢١) جمع حزن وهو التليظ من الأرض (٢٢) للتوابع من وهي  
ملاحة من الأرض فيها لارتفاع ، وتضعضعت : سار فوقها متضعضع من الماء وهو الماء يجري على  
وجه الأرض ويقفأ (٢٣) الحول : السحاب الكثير الماء ، والسد : الذي قد سد الأفق  
(٢٤) يريد التواهي

مجموعى الأركان<sup>(١)</sup> . لناع الأقواب<sup>(٢)</sup> ، مكفهر<sup>(٣)</sup> الرّباب<sup>(٤)</sup> ، نحن رعو ده حنين  
اضطراب ، وتزجر زجرة الليوث الضباب<sup>(٥)</sup> لبوارقه التهاب ، ولرواحه  
اضطراب . فجاخت صدوره الشفاف<sup>(٦)</sup> ، وركبت أعجازه القفاف<sup>(٧)</sup> ، ثم  
ألقي أعباه<sup>(٨)</sup> وحط أنقاله ، فتألق وأصعق . وانبعس وانبعق<sup>(٩)</sup> ، ثم أجم<sup>(١٠)</sup>  
فانطلق فنادر التهاء مترعة<sup>(١١)</sup> ، والنيطان ممرعة<sup>(١٢)</sup> ، حباء للبلاد ، ووزقاً للعباد  
( وروى بسنده عن الأصمى ) قل : سمعت امرأياً من غنى يذكر مطراً  
صاب<sup>(١٣)</sup> بلام فى غيب جنب<sup>(١٤)</sup> قال تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأحمال<sup>(١٥)</sup>  
وقاصرت الآمال وعكف<sup>(١٦)</sup> اليباس ، وكطمت الانفاس<sup>(١٧)</sup> وأصبح الماشى  
مصرماً<sup>(١٨)</sup> ، والمترب ممدماً<sup>(١٩)</sup> ، وجئت للحلال<sup>(٢٠)</sup> ، وامتنعت القتال<sup>(٢١)</sup>  
فألتأ الله سبحانه لشأركما<sup>(٢٢)</sup> ، كنهوزاً سجاماً<sup>(٢٣)</sup> ، بروقه متألقة ، ورعو ده  
منقمة<sup>(٢٤)</sup> ، فسح ساجيا راكداً ثلاثاً غير ذى فواق<sup>(٢٥)</sup> ، ثم أمر بك الشمال  
فطهرت ركامه<sup>(٢٦)</sup> ، وفرقت جهامه<sup>(٢٧)</sup> ، فاقشع محموداً ، وقد أحيا فأخفى ،

- 
- (١) هو مفصول من الحاء وهو سواد مخططه حرة يسيرة وهو من قولهم فرس أحمر (٢) الحصور  
(٣) المكفهر : المتراب ، والرباب سحب تراه كأنه متعلق بالسحاب الواحدة رواية  
(٤) زجر الليث (وهو النبع) : تردد الزئير (٥) جاحت : زاحت ودانت ، وللشاف :  
وؤوس الجبال (٦) جمع قف وهو الغلف من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً . يريد أن أطال من  
السحاب مثل على الجبال وما أخيره على القفاف ذلك من الأرض (٧) أى اتخذه يريد الماء  
(٨) الانبعاس : الانسحاب للماء . والانبطاق : العب الكثير في لغة (٩) أظع (١٠) ظاهر :  
ترك ، والهاء : جمع نى وهو القدير أو شبهه . ومترعة : ملأى . (١١) النيطان : جمع فاقط  
وهو البطن المطبق من الأرض ، وممرعة : محبة (١٢) من الصوب وهو المطر الجرد  
(١٣) الق بالسكر : طيبة الشئ . والجذب : الحبل أى التقط (١٤) أى اشتد التقط  
(١٥) أقم ونبت (١٦) أى ردت إلى الجواف (١٧) الماشى صلب الماشية ، والرب يقول  
أمنى الرجل إذا كثرت ماشيته ، والمصرم : الذى لا مال له (١٨) المترب هنا الذى التزمى ،  
والمدم : الفقير (١٩) جمع حيلة وى الزوجة (٢٠) أى استخفمت الكرائم (٢١) مفرأ كما  
(٢٢) كنهوزاً : قطعا مثل الجبال ، سجاماً : كثير الصب (٢٣) مصوة (٢٤) سح : صب ،  
وساجيا : راكداً ثابتاً ، ود غير ذى فواق أى لا يصعب عليه ثم يمكن ثم يصعب آخرى ثم يمكن  
مثل فواق الثافة (٢٥) طهرت : نافت وأهدت ، والركام : المترام (٢٦) هو السحاب  
الذى قد هراق مائه .

وجاد فأزوى ، فالحمد لله الذى لا تُكْتَفى نعمه <sup>(١)</sup> ، ولا تَنْفَدُ قسمة ، ولا يُخَيَّبُ صائله ، ولا يَنْزُرُ نائله <sup>(٢)</sup>

وروى بسنده عن الأصمى قال : كان شيخٌ من الأعراب فى خيائه وابنة له بالفناء <sup>(٣)</sup> لِمَ سَمِعَ وعداً ، قال : ما ترين يا بنية ؟ قالت : أراها حواء قرهاه <sup>(٤)</sup> كأنها أقراب أتان قرها <sup>(٥)</sup> ، ثم سَمِعَ راعنةً أخرى فقال : كيف ترينها ؟ قالت : أراها جمة الترجاف <sup>(٦)</sup> ، متساقطة الأكتاف <sup>(٧)</sup> ، تتألق بالبرق الولاف <sup>(٨)</sup> . قال : هلى المفرقة انى نُؤَيَّ <sup>(٩)</sup> .

وعن الأصمى أيضاً قال : وقف اعرابى على أبى المكنون النحوى ، وهو فى حلقته فسأله ، فقال له : مكائك حقى أفرغ لك ، فدما واستسقى ، ثم قال : اللهم ربنا وأهلنا ومولانا صلِّ على نبينا محمد ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به إحاطة القلائد ، بترائب الولايد <sup>(١٠)</sup> ثم أرسخه <sup>(١١)</sup> كرسوخ السجيل <sup>(١٢)</sup> ، على أصحاب الفيل <sup>(١٣)</sup> اللهم اسقنا غيثاً مزيئاً طيباً <sup>(١٤)</sup> مريئاً <sup>(١٥)</sup> تائماً مججلاً <sup>(١٦)</sup> مسحغراً <sup>(١٧)</sup> هزجاً <sup>(١٨)</sup> سحاً سفوحاً غدقاً مشنجراً <sup>(١٩)</sup> . قال : فولى الاعرابى

(١) أى لخصى نفسه (٢) أى لا يقل مطاؤه (٣) الفناء بالكسر ما اتسع من أمام الدار (٤) حواء : سوداء إلى الحمرة تكون الفرس الاحوى ، قرهاه : يريد ان البرق ل اعالها فكأنها قرهاه مثل الفرس الافرح . (٥) الاقرباب : المحصور . شيها يطعن الاتان القراء والقمرة بالضم لون إلى المقصرة . أو يبيض فيه كتمرة (٦) أى كثيرة الاضطراب (٧) الاكتاف : التواشى . يريد قد استرخت نواحيها لكثرة ماها (٨) هو الذى يبرق برفقين متوالفتين . وهو لا يكاد يختلف . (٩) المفرقة : السجدة . والنؤى . الحفير الذى حول الجباء أو الحنية يمنع السيل . ونأيت . وأنايته واتأنته : مملته (١٠) الترائب : موضع القلائد (١١) أى أجمته (١٢) هو الطين المتنجس (١٣) أصحاب الفيل : ورد ذكرهم فى القرآن ، على سبيل المنة والاعتبار وقسمهم معروفات متواترة الرواية حتى إنهم جعلوها مبدأ لطرح يحددون به أوقات المواقف فيقولون ولد طام للفيل وحدث كذا لستين بعد طام الفيل ونحو ذلك ، وقد أوردتها الأستاذ المؤلف فى الجزء الاول ص ٢٥١ ، وذكرنا ( فى شرح الضرر للطبوع بمصر سنة ١٣٤١ ) ما اتفقت عليه الروايات ، وصحح الاعتقاد به من أمرها ، كما فعل الأمام الشيخ محمد فى تفسير جزء من (١٤) الطبق من المطر الذى يطبق الأرض (١٥) هو الذى يجمع أى ينجس (١٦) هو الذى تقسم لعدة جلجلة أى صوتاً وهدمة (١٧) اسحفر المطر : كثرة (١٨) مصوغاً (١٩) السح : الغيب ، والسحوح : المسحح هو النفق : الكثير الماء ، والشنجر : الجارى حتى يملأ الأرض

مديراً . فقال له : مكانك حتى أقضي حلفتك : قال الطرفان ورب الكعبة حتى آوى عيالي الى جبل يصعبهم من الماء .

( وروى بسنده عن الاسمي ) قال : مررت بنفلة من الاعراب يتأفلون<sup>(١)</sup> في غدير ، قلت لهم : أيكم يصف لي النيث وأعطيه درهماً ، فخرجوا اليّ قبالوا : كلنا ، وم ثلاثة ، قلت لهم صفوا فأيكم ارتضيت وصفه أعطيتهم درهم ، فقال أحدهم : عنّا لنا عرض قصراً<sup>(٢)</sup> تسوقه الصبا ، وتحدوه الجنوب ، يحبو حبو المشتك<sup>(٣)</sup> حتى اذا لزلأمت<sup>(٤)</sup> صدوره ، وانتحلت خصوره ، ورجع هديره وأصق زبيره ، واستقل لشأصه<sup>(٥)</sup> وتلام خصاصه<sup>(٦)</sup> وارفع ارتصاصه<sup>(٧)</sup> وأوفدت سقابه<sup>(٨)</sup> وامتدت أطنايه<sup>(٩)</sup> — تدارك ودقه<sup>(١٠)</sup> وتأتق برقه ، وحفزت تواليه<sup>(١١)</sup> والسفحت عزاليه<sup>(١٢)</sup> فنادر اليرى عمداً<sup>(١٣)</sup> والفرار تندا<sup>(١٤)</sup> والحث عقداً<sup>(١٥)</sup> والضاحض متواصية<sup>(١٦)</sup> والشعاب متداعية ، وقال الآخر : تراوت الخايل<sup>(١٧)</sup> من الاقطار ، نحن حنين العشار ، وتراعى شهب النار ، فواصدا متلاحكة<sup>(١٨)</sup> ويواسقها متضاحكة<sup>(١٩)</sup> وأرجاؤها متقاظة<sup>(٢٠)</sup> وأعجازها مترادفة وأرجاؤها متراصة<sup>(٢١)</sup> فواصلت الغرب بالشرق<sup>(٢٢)</sup> والويل بالودق . سحاً

(١) أي يتأفلون في الماء ، وامتل : فاس مراوياً (٢) عن : عرض ، والعارض : السحاب الذي يمتد في الأفق وأكثر ما يكون ذلك عند أقبال الليل . والقصر : السبي (٣) الحبو : ذو الصدور من الأرض ومن ذلك جبا الصبي اذا زحف وصدده دان من الأرض . والمشتك : البعير الذي يحمده المالك من الرمل وهو الكثير المتداخل الرمل يشق على الصاعد الصمود فيه والبير اذا كلف صوده زحف مثبه نهوض السحاب لتقه بما فيه من الماء قال رؤبة «أوديت ان لم تحبوجوا لمتك » . (٤) انتصب (٥) بالكسر والفتح ما انتصب من السحاب (٦) الخصاص : الفرج (٧) الارتجاج : تدارك الحركات . والارتعاس : الاضطراب (٨) هذا مثل والسحاب أمدة الحياء فشبهه بالحياء قد رفع . والايقاد : الرفح . (٩) هي جبال الخفاء التي تشد بالارتداد (١٠) أي تتلاح (١١) أي انحلت ما تحره (١٢) الزوال : عزالي المراد وهو مغارج الماء من أسافلها (١٣) أي وطناً يجتمع في اليد وقادر : ترك . (١٤) للفرار : النظم من الأرض . ومكان تشد : ند . (١٥) الحث : الرمل اليابس (١٦) الضاحض : ما تنضمض على الأرض من الماء ومتواصية : متواصلة . (١٧) السحب التي تحسبها ماطرة (١٨) أي أسافلها متداخل بعضها في بعض (١٩) أي أسافلها متضاحكة بالبرق (٢٠) أي نواحيها متباعدة (٢١) أي أسافلها متراكمة قد انضم بعضها الى بعض (٢٢) أي امتدت من المغرب الى الشرق

دراكا<sup>(١)</sup> متتابعاً لكاك<sup>(٢)</sup> فضحضحت الخناجف<sup>(٣)</sup> وأنهرت الصفائف<sup>(٤)</sup> وحوضت الأصائف<sup>(٥)</sup> ثم أقلمت محمودة الآثار ، مومونة الخبار . قال الثالث : والله ما خلته بلغ خمسا<sup>(٦)</sup> ، قال : علم الدرهم أصفك ؟ قلت لا ، أو تقول كما قالا ، قال : لأ بينهما وصفا ، ولأ وهنهما رصفا ، قلت : هات لله أبوك ! قال : بينا الحاضر بين الباس والابلاس<sup>(٧)</sup> قد غمرهم الاشفاق<sup>(٨)</sup> رغبة الاملاق<sup>(٩)</sup> وقد جفت الأنواء<sup>(١٠)</sup> ، ورقرق البلاء ، واستولى القنوط على القلوب ، وكثر الاستغفار من الذنوب ، — ارتاح ربك لعباده ، فأنشأ سحابة مستنجرا كنبورا<sup>(١١)</sup> منقوكة محلولكا<sup>(١٢)</sup> ، ثم استقل واحزأل<sup>(١٣)</sup> ، فصار كالسماء دون السماء<sup>(١٤)</sup> وكالأرض المسحوة<sup>(١٥)</sup> في لوح<sup>(١٦)</sup> الهواء ، فأحسب السهول<sup>(١٧)</sup> ، وأناق الهجول<sup>(١٨)</sup> ، وأحيا الرجاء ، وأمات الضراء ، وذلك من فضل رب العالمين . قال : فلا والله البقع<sup>(١٩)</sup> صدرى ، فأعطيت كل واحد درهماً ، وكتبتم كلامهم .

وروى عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : سألت أهرابيا عن مطر صابهم بعد جذب . قال : ارتاح لنا ربك بعد ما استولى على الظنون ، وخامر القلوب القنوط فأنشأ بنوه الجلبة<sup>(٢٠)</sup> قرعة كالقرض من قبل العين<sup>(٢١)</sup> ، فحزألت عند ترجل

(١) أى مبا متتابعاً . (٢) متلامفاً بمعنى يمشى (٣) جمع جنيب وهو الغليظ من الأرض ، وضحضحها جلت فيها ضحضح جمع ضحضاح وهو الماء الساخ على وجه الأرض ليس بالكبير (٤) جمع صفيف وهو المستوى من الأرض (٥) جمع الصفائف وهى ماصب من الأرض . وحوضتها : جلت فيها حياضاً (٦) الظاهر أن العبارة ينبغي أن تكون هكذا : ( . . . فقال الثالث — ووافقه ماخذه بلزخاً — : علم (٧) الابلاس : اليأس والتعير (٨) الجزع (٩) الاقتلار (١٠) أى أمسكت الأمطار (١١) المستجبر : الأيض ، والكنهور : الذى مثل نفع السحاب (١٢) للمنيوك : الذى قد تراكم حتى صار كالسحاب ، والنايك : مرتسبه قريباً ، والمهلوك : الشديد السواد (١٣) أى انتصب وارزقم (١٤) أى من كثافته (١٥) للبسطة وأما قال «الأرض» لثريته وسواده (١٦) اللوح : الهواء نفسه (١٧) أى كلمها (١٨) أفاق : ملاً ، والهجول جمع هجل ، وهو اللطخ من الأرض (١٩) الشاب (٢٠) الجلبة : نجم من نجوم الاسد نوؤما هو عندهم (٢١) التزومة : القطعة من السحاب صغيرة ، والقرض : القرس الصغير : والعين : التبة

النهار <sup>(١)</sup> ، لِزَيْمِ السَّرَارِ <sup>(٢)</sup> ، حتى اذا نهضت في الأفق طالمة أمر مسخرها  
الجنوب ، فنسبت لها ، فانتشرت أحضانها <sup>(٣)</sup> ، واحومت <sup>(٤)</sup> أركانها ، وبسَقَ  
حنانها <sup>(٥)</sup> . واكفهرت رحاها <sup>(٦)</sup> ، وابسجت كلاها <sup>(٧)</sup> ، وذمرت أخراها  
أولها <sup>(٨)</sup> ، ثم استطلت عقاقها <sup>(٩)</sup> . وارتمجت <sup>(١٠)</sup> بوارقها ، وثقمت  
صواعقها ، ثم ارتفعت جزابها <sup>(١١)</sup> ، وقذاعت سواكبها <sup>(١٢)</sup> ، وذرت حوالبها ،  
فكانت الأرض طبقا ، سح فهضب ، وهم فاحسب <sup>(١٣)</sup> ، قَلَّ القيعان <sup>(١٤)</sup> ،  
وضضج النيطان <sup>(١٥)</sup> ، وخوخ الأضواج <sup>(١٦)</sup> ، وأنزع الشراج <sup>(١٧)</sup> ، فالحده لله  
الذي جبل كفاء لمساءتنا إحسانا ، وجزاه ظلمنا غفرا

( وروى عن عبد الرحمن بن عه ) قال : سمعت ابراهيم بن نبي عامر بن  
لؤي بن صمصمة يصف مطراً ، فقال : نشأ عند القصر <sup>(١٨)</sup> ، بنو القصر <sup>(١٩)</sup> ، و  
حبياً عارضا <sup>(٢٠)</sup> ، ضاحكاً وامضاً ، فكللا ولا <sup>(٢١)</sup> ما كان ، حتى شجبت به <sup>(٢٢)</sup>  
أطفال الهواء ، واحتجبت به السماء ، ثم أطرق فاكفهر <sup>(٢٣)</sup> ، وترأكم فادلم <sup>(٢٤)</sup> .  
وبسَقَ قَزْلَامَ <sup>(٢٥)</sup> ، ثم حدث به <sup>(٢٦)</sup> الریح فخن ، فالبرق مرلج <sup>(٢٧)</sup> ، والرعد

( ١ ) أي عند انبساط الشمس ( ٢ ) الأزميم بالكسر إحدى ليالي السرار وهي ثلاث ليال من  
آخر الشهر ( ٣ ) أي فانبسطت نواحيها ( ٤ ) اسودت ( ٥ ) أي ارتفع سطحها ( ٦ ) اكفهرت :  
كثفت ، ورحلها : وسطها ( ٧ ) هذا مثل ولكيه من اللوادة رفة مستديرة تخرز عليها تحت  
المرودة ، وابسجت : انفتحت شبهة في السقام القرية إذا رقت وروشح منه الماء أراد أن يخرج للطن  
من السحاب مثل ذلك ( ٨ ) هذا مثل أيضاً كأنه حش بعضها بضعاً على اللطر ( ٩ ) استطلت :  
انتشرت ، والسائق جمع هيفة وهي البرقة للتطية في مرض السحاب . ( ١٠ ) أي تدارك بعضها  
في أثر بعض ( ١١ ) أي استغرقت لكثرة ما فيها من لاه ( ١٢ ) كأنه دمايضها بضعاً بالله  
( ١٣ ) أي هم الأرض ولم يخص موضعاً دون موضع ، وأحسبها أي كدأها وأعطاهامها  
حسبها ( ١٤ ) الل : السفة الثانية ( ١٥ ) ضضج : مر تفسيره قريباً ، والنيطان جمع غائط  
وهو البطن للطن من الأرض وقد مر أيضاً قريباً ( ١٦ ) أي هد الاجراف ( ١٧ ) أي ملاه  
سابل الله ( ١٨ ) القصر ( ١٩ ) من نجوم الاسد ( ٢٠ ) أي تضايقت به كإشجى الناس  
للبرق ل الاق ( ٢١ ) أي كقوك كلالوا في السرعة ( ٢٢ ) أي تضايقت به كإشجى الناس  
( ٢٣ ) أطرق : تكاثف بضعه على بعض ، واكفهر : تراكم غلط ( ٢٤ ) اسود ( ٢٥ ) أي  
ارتفع فاقصب ( ٢٦ ) ساقه ( ٢٧ ) متدارك

متبوج<sup>(١)</sup>، ولخرج متبجع<sup>(٢)</sup>، فأجيم<sup>(٣)</sup> ثلاثاً، متحيراً هنها<sup>(٤)</sup>، أخلافة  
حاشكة<sup>(٥)</sup>، ودفعه متواشكة<sup>(٦)</sup>، وسوامة متعاركة<sup>(٧)</sup>، ثم ودع منجماً<sup>(٨)</sup>،  
وأطلع منبها<sup>(٩)</sup>، محمود البلاء، مترع النباه<sup>(١٠)</sup>، مشكور النباه، بطول<sup>(١١)</sup>  
ذى الكبرياء

(وروى بسنده عن أشياخ من بنى الحرث بن كعب) قالوا: أجدهت بلاد  
منجج، فأرسلوا رواداً<sup>(١٢)</sup> من كل بطن رجلاً، فبعت بنو زبيد رائداً،  
وبشت جنى رائداً، وبشت النخ رائداً، فلما رجع الرواد قيل لرائد بنو زبيد:  
ما وراءك؟ قال: رأيت أرضاً موشمة البقاع<sup>(١٣)</sup>، نائمة النقاغ<sup>(١٤)</sup>، مستطسة  
النيطان<sup>(١٥)</sup>، ضاحكة القران<sup>(١٦)</sup>، واعدة وأحر بوقها<sup>(١٧)</sup>، راضية أرضها عن  
سماها، وقيل لرائد جنى ما وراءك؟ فقال: رأيت أرضاً جمعت السماء أطفالها<sup>(١٨)</sup>،  
فأمرعت أصبارها<sup>(١٩)</sup>، ودَيْلت وأطرها<sup>(٢٠)</sup>، قبطناً عجمه<sup>(٢١)</sup>، وظهر أنها  
غدقه<sup>(٢٢)</sup>، ورياضها مستومقة<sup>(٢٣)</sup>، ورثتها رائخ<sup>(٢٤)</sup>، وواطنها صافخ<sup>(٢٥)</sup>،

(١) مرتفع الصوت (٢) الحرج: السطباول مايشأ • ومتبجع: متشقق (٣) أى دام  
وأقام متعباً كأنه قد تغير له وجه بقصده (٤) متاخلاً بضه في بعض - وقال أبو بكر:  
الهيئة - اختلاط الصوت (٥) هذا مثل - أخلاف الناقة: ذروعها، وحلقة: ممثلة  
(٦) مسرعة (٧) هذا مثل - السوام الأيل السائمة أى الرامية • يشبه السطباول الأيل إلى يمارك  
بضها بضاً أى يزاحم (٨) أى متشققاً (٩) أى نحو تهامة - يقال: أتهم الرجل إذا أتى تهامة •  
وأجمداً إذا أتى نجداً • وأمن إذا أتى مملأ وأهرق إذا أتى العراق (١٠) جمع نهر وهو الفدير  
(١١) بضل (١٢) جمع رائد وهو المرسل في طلب الكلأ (١٣) أوشمت الأرض إذا بدا فيها  
نبت (١٤) نائمة: راضية (١٥) المستطسة: التي قد جلت الأرض ببلتها، وقال الأسي:  
استطس النبت إذا غطي الأرض وكاد يغطيها بالماء (١٦) مجارى الماء إلى الريش مفردها قرى  
(١٧) واعدة: تمدت بنباتها وغيرها - وأسر: أخلق (١٨) الساء: للطرهنا، يريد أن تظطر  
جاء بها فطال النبت فصار النبت كأنه قد جمع أكثفه • وأئند ابن قتيبة:

إذا سقط الساء بأرض قوم رعيته وإن كانوا غنابلاً

(١٩) أمرعت: أعشيت وطال نباتها، والأصبار حواشي الوادي (٢٠) ديث: لينت واللاوطار  
جمع وعر وهو النقط والخشوة (٢١) البطنان: جمع بطن وهو ما مضى من الأرض، وغمقة:  
ندبة (٢٢) الظهران: جمع ظهر وهو ما ارتفع يسيراً • وغدة: كثيرة البلب والماء (٢٣) منظمه  
(٢٤) الرائق: الأرض اللينة من غير رمل • رائخ: مفرط الين (٢٥) أى تسوخ وجلاه  
في الأرض من لينها

وما شجها مسرور ، ومُضَرِّها محسور <sup>(١)</sup> ، وقيل للنخى : ما وراك ؟ فقال :  
مَداحى سَيْلٍ <sup>(٢)</sup> ، وَزُهَاء لَيْلٍ <sup>(٣)</sup> ، وَغَيْلٌ يُوَامِى غَيْلٍ <sup>(٤)</sup> ، قَدَارُوتٌ أَجْرَازُهَا <sup>(٥)</sup> ،  
وَدُمْتُ عَزَازُهَا <sup>(٦)</sup> ، وَالتَّبِتُ أَقْوَارُهَا <sup>(٧)</sup> ، فَرَأَيْتُهَا أَنْقَ <sup>(٨)</sup> ، وَرَأَيْتُهَا سَتَقَ <sup>(٩)</sup> ،  
فَلَا قَصَصَ ، وَلَا رَمَضَ <sup>(١٠)</sup> ، طَزَبُهَا لَا يُفَزَعُ <sup>(١١)</sup> ، وَوَارِدُهَا لَا يُسَكَّعُ <sup>(١٢)</sup> ،  
فَاخْتَارُوا مَرَادَ النَخَى .

وروى عن عمه عن ابن الكلبى قال : خطب ابنة النخس الأيادية <sup>(٣)</sup> ثلاثة  
نفر من قومها ، وارتضت أسابهم وجملهم ، وأرادت أن تَسْبِرَ حقولهم ، وقالت  
لهم : إني أريد أن ترندوا لى مرعى ، فذا أنوها قالت لأحدهم : مارأيت ؟ قال :  
رأيت بَقْلًا وَبَقِيلًا <sup>(١٤)</sup> ، وماء غَدَقًا سَيْلًا ، بحسبه الجاهل لَيْلًا <sup>(١٥)</sup> ، قالت :  
أمرهت . قال الآخر : رأيت دِجَةً بِدِجَةٍ <sup>(١٦)</sup> ، على عهد غَمِيرٍ قَدِيمَةٍ <sup>(١٧)</sup> ،  
قَالَتَابُ تَشْبِيعٍ قَبْلَ الْفُطَيْمَةِ <sup>(١٨)</sup> . قال الثالث : رأيتُ فَيْثًا فَعْدًا مَعْدًا <sup>(١٩)</sup> ،  
مَرَا كَمَا جَعْدًا <sup>(٢٠)</sup> ، كَأَفْظَ لِسَاءَ بَنِي سَعْدٍ <sup>(٢١)</sup> ، تشيع منه التاب وهي تعد <sup>(٢٢)</sup>

(١) المثنى : صاحب اللحية ، والمصرم : القفل القارب المال (٢) يقول : قد جرى فيها  
السيل ودحاها أي بسطها حتى استوى ولا نوجه . (٣) الزهراء : للشخص وانما جعل نباتها زهراء  
ليل لشدته خضرته (٤) النيل : الماء الجارى على وجه الأرض . ويروى : يواصل (٥) جمع جرز  
وهي التي لم يسبها المطر ، ويقال : لقي قدأكل نباتها (٦) دمت : لين ، ودمت لان ، والفرارز :  
الأرض المليئة بالطينة (٧) جمع فوزومي رمل تستدير وتنشط نحو الاحتاف (٨) الزائد :  
المرسل لطلب الكلام هو أنق : معجب بالمرعى (٩) راعياها : الذي يرعاها ، والسق : البشم من  
سكتة قالمرى (١٠) الفضيض : الحصى الصغار ، يريدها النبات قد غطى الأرض فلا ترى هناك  
فضضا هو الرمش : الذي يسمى الحصى والحجار من خدقها ، يقول فليس هناك رمش لان الأرض جففة  
بأنبت فلا يرمى وطأها (١١) الذي جزب بأبه أي يمد بهاى المرعى (١٢) أي لا يمنع  
(١٣) أخبارا حال الجوز الأول من ٣٣٩ هـ = ١٤٣٤ يقول : قبل قد طلك، ونجته غمير قد نشأ  
(١٤) أي كثير بحسب الجاهل ليلامن سكتة وعده خضرته (١٥) القديمة : الطر يدوم أياما  
فيسكون ولين (١٦) العباد : أول ما يسبب الأرض من المطر (١٧) التاب : أناة البسة ،  
يريد أن الشب قد اكتمل وطال يوم . تشيع منه التاب قبل العشرة لانها تتناول الكلام وهي قائمة  
لا تطلبه ولا تبرج من موقفها والقطيعة تتبع ما سمر من النبات (١٨) التمد : الفضيض من البقل ،  
ومعد : اتباع . ويقال : ما له تمد ولا ممد أي قليل ولا كثير . (١٩) الثرى الجعد :  
الذي قد سكت نداء فإذا ضمت يدهك اجتمع ودخل بضه في بطن كالشعر الجعد (٢٠) أرادوا غلط  
أفطاذ بنى سعد . (٢١) هذا نحو الكلام الأول . يقول : التبت فدارتق وطال والاب وهي



(وروى عن أبي حاتم عن أبي عبيدة) قال : خرج الثمان في بعض أيامه في عقب سياه ، فلقى امرأياً على ناقة فأمر فأتى به ، فقال : كيف تركت الأرض وراءك ؟ قال : فيبح رحاب<sup>(١)</sup> ، منها السيول ومنها الصعاب ، منشوطة بجبالها ، حاملة لأقالها<sup>(٢)</sup> ! قال : لئنا سألتك عن السماء ، قال : مطلة مستقلة<sup>(٣)</sup> على غير سحاب ، ولا أطناب<sup>(٤)</sup> ، يختلف عصراها<sup>(٥)</sup> ، ويتعاقب سراجها<sup>(٦)</sup> ، قال : ليس عن هذا أسألك ، قال : فسل ما بدا لك ! قال : هل صاب الأرض غيث ؟ قال : نعم ! أغطت السماء<sup>(٧)</sup> ، في أرضنا نلاكاً رهوا<sup>(٨)</sup> ، فثرت وأرزقت<sup>(٩)</sup> وورسفت<sup>(١٠)</sup> ، ثم خرجت من أرض قومي أفرؤها<sup>(١١)</sup> ، فلذا هي متواصية<sup>(١٢)</sup> لا خطيطة<sup>(١٣)</sup> بينها حتى هبطت بشار<sup>(١٤)</sup> ، فتداهى السحاب من الأقطار<sup>(١٥)</sup> ، فجاءت بالسيل انفرار ، ففعا الأثر<sup>(١٦)</sup> ، ومولاً الجفار<sup>(١٧)</sup> ، موقور<sup>(١٨)</sup> على الأشجار ، فأحجر الحصار<sup>(١٩)</sup> ، ومنع السفار ، ثم أقطع من منع واضرار<sup>(٢٠)</sup> ، فلما اتلأبت<sup>(٢١)</sup> لي القيمان ، ووضعت السيل في الفيضان<sup>(٢٢)</sup> ، وقت النمان<sup>(٢٣)</sup> ، من أقطار الأعنان<sup>(٢٤)</sup> ، فلم أجد وزراً إلا الفيران<sup>(٢٥)</sup> ، ففات جابر الضبع<sup>(٢٦)</sup> ، فنادرت السهول كالبحار ، تتلاطم بالتيار<sup>(٢٧)</sup> ، والحزون متلعة بالفتاء<sup>(٢٨)</sup> ، والوحوش

الثقة السنة قدوى تأكل ولا تظأط رأسها (١) بفتح : واسمة (٢) أي مبتنة لا تزول ، حاملة لا تقالها : لمن عليها من الناس وقيرهم (٣) مطلة : مرتفعة ، وكذلك « مستقلة » (٤) السحاب أعمدة الحناء ، والاطناب : الجبال المشدودة إلى الأوتاد ، وهذا مثل (٥) أي الليل والنهار (٦) أي الليل والنهار (٧) ثرت : تركت الأرض ربة ، وأرزقت : تركت الأرض رزقة ، والرزقة : الرجل ، وورسفت : بلغ الماء إلى الرسغ (٨) أي أتلأبت (٩) متصل بينها يبحس (١٠) الخطيطة : الأرض التي لم يطر بين سمطورتين أو التي مطر بعضها (١١) اسم موضع (١٢) التواحي (١٣) أي طس الطرق (١٤) جمع جبر كسهم وهو البثر التي لم تطر (١٥) أي قطع أو اجتاح (١٦) أي ألهمهم يومهم ، و « منع السفار » عن الحركة (١٧) يقول : قتت هوائهم وضرت لكثرة (١٨) وضعت (١٩) الوزر : غائض وهو المطش من الأرض (٢٠) السحاب (٢١) أي من نواحي السماء (٢٢) الوزر : السحاب ، والفيران جمع فار وهو الكهف في الجبل (٢٣) أي قتت من أثر وهذا غايه ما يوصف به المطر في الكثرة ، والسنن أنه بحر الضم من وجرها (٢٤) الموج (٢٥) الحزون : جمع حرن وهو ما يظلم من الأرض ، والفتاء : حيل السيل

مقفوفة على الأرجاء<sup>(١)</sup>، فازلت أظأ السماء<sup>(٢)</sup>، وأنحوض الماء، حتى وطئت أرضكم.

(وروى عن أبي حاتم عن أبي عبيدة) قال: وقف امرأى على قوم من الخلاج فقال: يا قومى بدا شأى والذى ألحقنى<sup>(٣)</sup> الى مسألتكم، إن النيث كان قد قورى<sup>(٤)</sup> عنا، ثم تكزفاً السحاب<sup>(٥)</sup>، وشصاً الرباب<sup>(٦)</sup>، وادلهم سيقه<sup>(٧)</sup>، فونجس ريقه<sup>(٨)</sup>، وقلنا هذا علم باكر الوسى<sup>(٩)</sup>، محمود السى<sup>(١٠)</sup>، ثم هبتله الشمال، فحزألت طنخاربه<sup>(١١)</sup>، وهزج كرفسه<sup>(١٢)</sup>، متباشرا، ثم تتابع لمان البرق، حيث تشبه الأصار<sup>(١٣)</sup>، ونجده النظار، ومرت<sup>(١٤)</sup> للجنوب مائه، فقوض الى مزلتين<sup>(١٥)</sup>، فحوه، فسرحنه المال<sup>(١٦)</sup>، فيه، وكان وحماً وخباً، فأساف المال<sup>(١٧)</sup>، وأنصف الحال<sup>(١٨)</sup>، فرحم الله أماً جاد بيبتر<sup>(١٩)</sup>، أودل على خير. وروى أبو حاتم عن السبى قال: حدثنى أبى قال: خرج الحجاج الى غمرنا هذا، فلقى أماً جاداً قد انصدروا لليرة، فقال: كيف تركتم السماء وراءكم؟ فقال مشكلهم: أصابتنا سلاؤنا بالمثل مثل القوائم<sup>(٢٠)</sup> حيث انقطع الرمث بضرب فيه

(١) يقول: قد غرقت الوحوش فى مطر وحقة على أرجاء الأرض أى نواحيها (٢) أى أظأ البطر فالعرب تسمى آكلو البطر فى الأرض السماء (٣) أى أحوجى (٤) أى احتبس (٥) أى كثرت وتراكمت (٦) شصاً: ارتفع، والرباب: السحاب الأبيض (٧) ادلهم أسود، والسبق كسبى: السحاب الذى لاماء فيه (٨) تنضى مأوّه (٩) الوسى: أول البطر يقع على الأرض وذلك عند إقبال الشتاء قبل الريح شى بذلك لانه يسم الأرض. قال الأصبغى: أول البطر الحريف وهو الذى يأتى عند صرام النخل، ثم الوسى على ذلك وهو إقبال الشتاء، ثم يليه الريح، ثم الصيف ثم الخيم. (١٠) جمع سباء وهو البطر. قال الحجاج: «دنته الأرواح والسى» (١١) حرألت ارتفعت، والطنخار: جمع طنخار. وهو بلاءه والماء القطيع من السحاب الثقيل. قال الأزهري: وهى الطلوير والطنخار تنزع السحاب (١٢) تنزع: تشق، والكركى: قطع من السحاب مراكبة واحدها كركفة (١٣) حمت البرق: رقيقته تنظر أين يصوبه (١٤) استخرجت (١٥) مسرعين (١٦) أى الأبل (١٧) أى ذهب به وأطاعه (١٨) أى ضجتها، والشقف: الفخر والحاجة الى الناس (١٩) الأمير بالفتح كاليرة وهى الطمان يتلوه الإنسان. ويطلق ويراد بالفتوب (٢٠) النثل: بكسر أوله وسكون ثانيه — موضع يطبخ يقال له رضى النثل، وقوله «مثل القوائم» أراد أن هذا الوضع فطره كمثل مواقع القوائم

تغير<sup>(١)</sup> ، وهو على ذلك يفسد ويرسخ<sup>(٢)</sup> ، ثم أصابتنا مياه « أميثل » منها تسيل الثمات والثلثة الزهيدة<sup>(٣)</sup> ، فلما كنا حذاه ( الحفر ) أصابتنا ضرس جود ملأ الآخاذ<sup>(٤)</sup> . فأقبل الحجاج على زيد بن عمرو المتكى فقال : ما يقول هذا الأهرابي ؟ قال : وما أنا وما يقول : إنما أنا صاحب سيف ورمح ! قال : بل أنت صاحب مجداف وقلس<sup>(٥)</sup> ، أصبح ! فجعل يضح الترى ويقول : لقد رأيته وأن المصعب ليمطيق المائة ألف وما أنا أصبح بن يدي الحجاج !

وروى عن عبد الرحمن بن عمة . قال قال أبو جحيب وكان اعرابياً من بني ربيعة بن مالك : لقد رأيته في أرض صحفاء<sup>(٦)</sup> ، وزمان أعجف ، وشجر أعم<sup>(٧)</sup> في قُصْد<sup>(٨)</sup> غليظ ، فيها نحن كذلك إذ نشأ الله تعالى من السماء غيباً مستكماً نشؤه<sup>(٩)</sup> بمسبة عز إليه<sup>(١٠)</sup> ، ضحلاً قطره عبوداً صوبه<sup>(١١)</sup> ، فما كيا أنزه الله تعالى رزقاً لنا ، فتعيش به أموالنا<sup>(١٢)</sup> ، ووصل به طرقتنا ، وأصابنا وإننا لبِتَوَطَّةٌ بيده الأريجاء<sup>(١٣)</sup> ، قاهر مع<sup>(١٤)</sup> مطرها حتى رأيته وما نرى غير السماء والماء ، وضهوات<sup>(١٥)</sup> الطلح ؛ وضرب السيل التجاف<sup>(١٦)</sup> ، وملأ الأودية فزعبها<sup>(١٧)</sup>

(١) قال الاصمعي : الرمت . — من شجر السبل له فلق قوله « حيث انقطع الرمت » حيث أفضى من السهولة إلى الحروقة ، والفرب من المطر الضيف الدائم ، والتغير في الأصل التكتة في ظهر النواة (٢) قوله « يفسد » أي يكسر ويصرم والمعنى أن هذا المطر مع ضطه عظيم الفطر فظم قطره يفسد العجرجة على ذلك قوله « بالثل مثل القوائم » ولولا ذلك لما جاز أن يفسد الشجر مع ضطه ، و « يرسخ » يبلغ طينه وماءه الرسخ (٣) الثمات : الأماكن البينة السهة ، والثلثة : المرتفع من الأرض وما تنهبط منها خد ، والثلثة : مسيل الماء وما اتسع من فوهة الروادي ، والزهيدة : الحفيرة (٤) الفرس : التقطه من الامطار القفرة ، ولجود المطر القزير ، والآخاذ : الأماكن التي يجبس الماء كالنقر في الحجارة والجوب من الارشين (٥) التلس - جبل ضخم من ليف أوغوس أو غيرها من فلوس سفن البحر (٦) أي لا يات بها (٧) يابس (٨) هو ما غلظ من الأرض وارتفع (٩) المستكف : السدير والنش : السحاب المرتفع أو أول ما يمشأ منه (١٠) مسية - ممطرة ، والتزالي : أفواء السحاب وأصل ذلك في الزادة والقربة (١١) الصوب المطر (١٢) أي ابنا (١٣) التوتة : السكان المرتفع من الماء ، والتوتة : مكان في وسطه شجر وطرقة لأشجر لهما وهو مرتفع من السيل والأرجاء : التوامي (١٤) أي در و اسرع (١٥) الضهوة : كلنظر يجمع فيها ماء المطر (١٦) جمع بحة وهو ما شرف من الأرض (١٧) أي فلأما ، وكرو للمنى لما اختلف اللفظ توكيدا

فما لبثنا الا عشرين حتى رأينا روضةً تسمى .

وعن عبد الرحمن عن عمه قال شام<sup>(١)</sup> أمراني بركا فقال لا ينته : انظري أين  
ترينه ، قالت :

أناخ بندي بقر يركه كان على عضدٍ كُتِفَا<sup>(٢)</sup>  
ثم قال : هودي فشيبي ، قالت :

نحتة العبا ومرته للجبوب وانتجته الساء اتجفا<sup>(٣)</sup>

وروى بسنده عن الأصمعي قال : كان امرأتي ضرير فتوده ابنته وهي ترمي  
غنيات لها ، فرأت سحاباً ، قالت : يا أبت جاءك السماء ، قال : كيف ترينها ؟  
قالت : كأنها فرس دهماء نجر جلاها ، قال : إرمي غنياتك ، فرحت ملياً ، ثم  
قالت : يا أبت جاءك السماء ، قال : كيف ترينها ؟ قالت : كأنها عين جبل  
طرف<sup>(٤)</sup> ، قال : إرمي غنياتك ، فرحت ملياً ، ثم قالت يا أبت جاءك السماء ،  
قال : كيف ترينها ؟ قالت : سطحت وابتضت . قال : أدخل غنياتك ، قال :  
لجأت السماء بشئ شفا<sup>(٥)</sup> له الزرع وأينع<sup>(٦)</sup> ، وخضر ونضر<sup>(٧)</sup>

وروى أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني<sup>(٨)</sup> بسنده قال : كان من حديث  
زهير بن جندب الكلبي أنه كان قد بلغ عمراً طويلاً حتى ذهب عقله ، وكان يفرج  
تأنيلاً لا يسرى أين ينسحب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ، ويقول له : إني  
أخاف عليك الذئب أن يأكلك ! فأين تنسحب ؟ فذهب يوماً من أيامه ، ولحقته  
ابنة له فودعه فرجع معها يهدج<sup>(٩)</sup> كأنه رأل<sup>(١٠)</sup> ، وراحت عليهم ساء<sup>(١١)</sup>  
في الصيف فطلبهم منها بنشة<sup>(١٢)</sup> ، ثم أردفها غيث منكر ، وصبح له زجلا<sup>(١٣)</sup>

(١) أهر (٢) ذو بقر : موشح . والبرك : الصبر . والكتاف ما كتف به الشيء  
(٣) نحتة : صرفته . ومرته : استخرجت مائه وكلكت « انتجته » (٤) أي مطروف  
وهو الذي يستطرف الكلال لا يرمى في مكان واحد كالرألة للطروقة وهي التي تطرف الرجال  
لا تثبت على واحد (٥) أي أخرج نباته (٦) أينع التبت يونغ إيناعا إذا اخضر وبعث الثمر شيئاً  
ويلياً وينوما إذا ادرك ونضج (٧) أي حسن (٨) — ج ٢١ ص ٦٥ (٩) أي يمشي  
في لركاش (١٠) وله التمام أو حوله (١١) مطر (١٢) مطرة ضمنية (١٣) صوتاً

منكراً . قال : ما هذا يا بنية ؟ قالت علرض هائل (١) إن أماننا دون أهلنا  
هلكنا . قال : انتبه لي ! قالت : أراء منبطحاً مسلطاً (٢) ، قد ضاق ذرعاً (٣)  
وركب ردعاً ، ذا هيب (٤) ، يطير ، ومام (٥) ، وزفير ؛ يهض نهض الكبير ،  
عليه مثل شباريق الساج (٦) ، في ظلة الليل اللامع (٧) ؛ يتضاحك مثل شمل النيران ،  
يهرب منه الطير ، ويوائل (٨) منه الحشرة . قال : أى بنية وائل منه الى عصر (٩)  
قبل أن لا عين ولا أثر . وفي هذا الفن كثير من المنظوم وقد ذكرت منه نبذة  
غير يسيرة في كتاب جزيرة العرب للهمداني ، والله ولي التوفيق .

ومن علومهم :

### علم القياس والعبارة

لعل أن القياس على قسمين : قياس الأثر ويقال لها القياس ، وقياس البشر ،  
أما القياس فهو علم يبحث عن تتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر في المقابلة  
للأثر ، وهي التي تكون في تربة حرة يتشكل بشكل القدم ؛ ونفع هذا العلم بين  
إذا اتفاهم يجد بهذا العلم القارئ من الناس ، والفضال من الحيوان يتبع آثارها  
وقوائمه بقوة الباصرة ، وقوة الخيال والحفاظة ، حتى يحكى أن بعضهم يفرق بين  
أثر قدم الشاب والشيخ ، وقدم الرجل والمرأة ، والبكر والتيب . وأما قياس البشر  
فهو الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب  
والولادة وفي سائر أحوالها وأخلاقها . وقد فسرها أبو القاسم الأصفهاني في كتاب  
الدرية بنفسير أوجز فقال : والقياس ضربان : أحدهما يتبع أثر الأقدام ،  
والاستدلال به على السالكين ؛ والثاني الاستدلال بهيئة الإنسان وشكله على

(١) العارض : السحاب المتدرج في الأفق . (٢) واسأمرضا (٣) قال : ضاق فلان  
بالامر فربما أى ضقت طاقتة ولم يجد من الكروه فيه عظماً . وركب ردعاً : غر لوجه على  
دمه (٤) هو السحاب للتدل أو ذيله (٥) أصوات (٦) قطع الطيلسان الاغتر أو الاسود  
(٧) الظلم (٨) وآمل : طلب النجاة والى الكاذب (٩) هو الملبأ والمتجدة

نسبته . وخص الاستدلال بالقيافة البشرية من العرب بنموذج (١) ، وبنو هلب (٢) وذلك لمناسبة طبيعية حاصلة فيهم لا بتعلم . قال الأصمغاني : خص الله تعالى بذلك العرب ليكون سبباً لارتداد نساءهم عما يورث ثلب نسهم ، وخبث حسيهم ، وفساد بنورهم ، وزرورهم ، صيانة للنسبة ؛ ولأجل حفظه تعالى لنسبهم بذلك قال تعالى ( وجعلناكم شعوباً وقبائل لَتَعَارَفُوا ) أى ليعرف بعضكم بعضاً بمعرفة أصله انتهى ، ويمثل ذلك قال بعض الحكماء ، وحصول هذا العلم بالحدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين ، ولا يحصل بالمدرسة والتعليم ، فلذا لم يصنف فيه مصنف لا حادث ولا قديم ، والقيافة اليوم موجودة في بعض قبائل عرب نجد ، ويقال أنهم بنو مرة ، وهم أهل الناس بها ، وقد قتل الثقات ممن سافر الى بلاد نجد أن كثيراً منهم يرى الأثر فيقول : هذا أثر فلان وفلان ، وهذا أثر بدير فلان وفلان ، وهذا أثر أناس لم يظأروا الأرض الفلانية ، وهؤلاء أناس قدموا من كذا وكذا ، فلم يظفروا بشئ منها . وسعت أن اعرابياً اتبع أثر حماره سرقة الضوض حتى دخل ( الحلة ) (٣) وهو ينشده حتى أوقفه أثره عليه من بين آثار حمير لا نصحي ، وإذا نظروا الى عدة أشخاص ألحقوا الابن بأبيه ، والأخ بأخيه ، والقريب بقريه ، ويميزوا الاجنبى اذا كان بينهم ، وأهل مكة فيهم من يقارب هؤلاء ، فعزى كثيراً منهم بيز بن الرائق والشامى ، والمصرى والمدنى ، والعربى والسجى ، ولو لم يكن بزيه وهيئته ، وفي هذا الباب حكايات لولا تواترها لحكم عليها بما يقرب من الاستحالة ، والقيافة محكوم بها في الشرع وهى احدى الطرق الحكيمه ، ففى الصحيح من حديث مجزئ الأسلى (٤) أنه دخل فرأى أسامة

(١) قرية من سكتة (٢) بطن من الازد . (٣) الحلة . علم لعدة مواضع . ويريد المؤلف حلة بن مزيد مدينة من مدن الرائق . كان أول من عمرها وزعمها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن ديس بن علي بن مزيد الاسدى ، وهى لا تزال حاضرة أهلها بالسكان ، وأهلها اليوم شيعة ، وفيها جامع لأهل السنة طمر لا نظير له فيها يعرف بالجامع الكبير . وهى طيبة الهواء ، حلبة الماء ، ذات بساتين فناء ، ومسوح خضراء ، تسر الناظرين ، وتجرى الرايين ... (٤) ترجمه في الاسابى لمناظر السكتاني ج ٦ ص ٤٥ — ط : الطبعة العربية .

ابن زيد وزيداً وعليهما قطعة قد قطعيا رؤوسهما وبنت أقدانها ، فنظر اليها  
بحرز الأسلي وقال : إن هذه الاقدام بعضها من بعض ، فسرّ بذلك النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم ، وهي ناشئة من كمال الفطنة والذكاء ، ومن توابح غزارة  
القل . ومن علومهم :

### علم الفراسة

وهو الاستدلال بهيئة الانسان ، وأشكاله ، وألوانه ، وأقواله ، على أخلاقه ،  
وفضائله ، ورذائله ، وربما يقال : هي صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الانسان وأحواله  
وقد نبه الله تعالى على صدقها بقوله ( إن في ذلك لآيات للمتوسمين ) وقوله :  
( تعرفهم بسيماهم ) وقوله ( ولتعرّفنهم في لحن القول )<sup>(١)</sup> ولنظنها من قولهم فرس  
السيح الشاة فكان الفراسة اختلاس المألوف ، وذلك ضربان : ضرب يحصل  
للانسان عن خاطر لا يعرف سببه ، وذلك ضرب من الالهام ، بل ضرب من  
الوحي ، وإياه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله « المؤمن ينظر بنور الله »  
وهو الذي يسمى صاحبه المروع والمحدث . وقال عليه الصلاة والسلام « ان يكن  
في هذه الأمة محدث فهو محرم » وقيل في قوله تعالى ( وما كان لبشر  
أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ) انما كان وحياً  
بإتقائه في الروح ، وذلك للأنبياء كما قال عز وجل ( نزل به الروح الامين على  
قلبك ) وقد يكون بلهام في حال اليقظة ، وقد يكون في حال المنام ولاجل ذلك  
قال عليه الصلاة والسلام « الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »  
( والضرب الثاني من الفراسة ) يكون بصناعة متعلمة ، وهي معرفة ما بين  
الألوان والأشكال ، وما بين الأمزجة ، والأخلاق ، والأفعال الطبيعية ، ومن  
عرف ذلك كان ذا فهم ثاقب بالفراسة ، وقد عمل في ذلك كتب كثيرة من تتبع  
الصحيح منها اطلع على صدق ماضنومه ، والفراسة ضرب من الفطن ، وهي من توابح

(١) أي في معنى القول . وفي علمه القول .

العقل ، وكلما كان العقل أكل كانت الفراسة أقوى ، ولهذا كانت العرب فيها أوفر نصيباً من غيرهم . وما روى عنهم من عجائب هذا الباب شيء كثير . من ذلك ما ذكره الإمام الماوردي في كتاب ( أعلام النبوة <sup>(١)</sup> ) قال : إن أول من أسس لمدننا مجداً ، وشيد لهم ذكراً ، معد بن عدنان حين اصطفاه بختنصر وقد ملك أقاليم الأرض ، وكان قد تمّ قتله حين غزا بلاد العرب ، فأبغضه بني كان في وقته بأن النبوة في ولده ، فاستبقاه ، وأكرمه ، ومكنه ، وابستولى على تهامة بيد عالية ، وأمر مطاع ، وفيه يقول مهلهل الشاعر :

غنيت دارنا تهامة بالأمس (م) وفيها بنو معدٍ حلولا

ثم ازداد المز بولده زرار ، وانبطت به اليد ، وتقدم عند ملوك الفرس ولجبتاه ( تستشف ) ملك الفرس ، وكان اسمه خلدان ، وكان مهزول البدن ، فقال الملك : مالك يا زرار ، وتفسيره في لنتهم يامهزول ؟ فنلب عليه هذا الاسم فسمى زراراً ، وفيه يقول قمة بن الياس بن مضر بن زرار بن معد بن عدنان :

جديسا خلفناه وطسّا بأرضه فأكرم بنا هند الفخار فخارا

فنحن بنو عدنان خلدان جدنا فسماه ( تستشف ) الهكأم ززارا

فسمى ززاراً بعد ما كان اسمه لدى العرب (خلدان) بنوه خيارا

وكان زرار أرملة أولاد : مضر ، وريمية ، وإياد ، وأمار ، فلما حضرته الوفاة وصام . فقال : يا بني هذه القبة الجراء وما أشبهها لمضر ، وهذا الخلباء الأسود ما أشبهه لريمية ، وهذه الخلامدوما أشبهها لإياد ، وهذه الندوة والمجلس وما أشبهه لأمار ، فإن أشكل عليكم واختلعت ، فليكن بالأففى الجرهمى بنجران فلتختلفوا في القصة ، فتوجهوا إليه ، فينتهم يسبرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال : إن البئر التي رعى هذا الكلاً لأهور <sup>(٢)</sup> وقال ربيعة : هو أזור <sup>(٣)</sup> وقال إياد : هو أبتر <sup>(٤)</sup> وقال أمار هو شرود <sup>(٥)</sup> فلم يسبروا قليلاً حتى قتبهم

(١) ص ١١٨ (٢) أي به زور وهو موج الزور أو اشراق احد جانيه على الآخر

(٣) مقطوع الذنب (٤) قصور



رجل يوضع<sup>(١)</sup> على راحلته<sup>(٢)</sup> ، فسألهم عن البعير . فقال مضر : هو أعور !  
 قال : نعم ! وقال ربيعة : هو أزور ! قال : نعم ! وقال إيلاد : هو أبتار ! قال : نعم  
 وقال أنمار : هو شرود ! قال : نعم ! وهذا الله صفة بعيرى فدلوا عليه ، فقالوا والله  
 ما رأيناها ، قال : قد وصفتموه بصفته فكيف لم تروه ؟ وسار معهم إلى نجران حتى نزلوا  
 بالأففى الجرهمى ، فناداه صاحب البعير : هؤلاء أصحاب بعيرى وصفوه لى  
 بصفته ، وقالوا لم نره ! فقال لهم الأففى الجرهمى : كيف وصفتموه ولم تروه ؟  
 فقال مضر : رأيته يرعى جانباً ففرت أنه أعور ! وقال ربيعة : رأيته إحدى  
 يديه ثابتة الأثر والأخرى قلعة الأثر ، ففرت أنه أزور ! وقال إيلاد : رأيته  
 بره مجتسماً ففرت أنه أبتار ! وقال أنمار : رأيته يرعى المكان الملتف ثم يجوز  
 إلى غيره ففرت أنه شرود ! قال الجرهمى لصاحب البعير : ليسوا أصحاب  
 بعيرك فطلبه من غيرهم ! ثم سألهم : من هم ؟ فأخبروه أنهم بنو نزار بن معد ،  
 فقال : ألتجئون إلى وأنتم كما أرى ؟ فبسا لهم بطعام ، فأكلوا وأكل ، وبشراب  
 فشربوا وشرب ، فقال مضر : لم أركاليوم خيراً أجود لولا أنها بنتت على قبر !  
 وقال ربيعة : لم أركاليوم لحماً أطيب لولا أنه ربي بلين كلب ! وقال إيلاد : لم أركاليوم  
 رجلاً أسرى لولا أنه يدعى لنهر أبيه ! وقال أنمار : لم أركاليوم كلاماً  
 أغنى فى حاجتنا ! وسمع الجرهمى الكلام فتمجّب لقولهم وأتى أمه سألها ، فخبّرتة  
 أنها كانت تحت ملك لا ولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنّت رجلاً من  
 نفسها كان نزل به فوطئها فحملت منه به ! وسأل القهرمان عن الخبر ، فقال : من  
 كرمه غرسنها على قبر أبيك ! وسأل الراعي عن اللحم ، فقال : شاة أرضعنها  
 بلين كلبة ، لأن الشاة حين ولدت ماتت ، ولم يكن ولد فى النعم شاة غيرها . قيل  
 لمضر : من أين عرفت الخبر ونبأها على قبر ، قال : لأنه أصابنى عليها عطش

(١) أوضع : أسرع فى سجه (٢) الراحلة : المركب من الإبل ذكر أو أنثى ويسمى  
 يقول — الراحلة ، الناقة التى تصلح أن تحمل

شديد ، وقيل لريبة : من أين عرفت أن الشاة ارتضعت على ابن كلبه ؟ قال :  
لأنني شممت منه رائحة الكلب ، وقيل لإياد : من أين عرفت أن الرجل يدعى  
لغير أبيه ؟ قال : لأنني رأيته يتكلف ما يسهل . ثم أتاهم الجرهمي وقال : صفوا لي  
صفتكم ، فقصوا عليه ما أوصاهم به أيوم نزار ، فقصى لمضر بالقبلة الحمراء والدناير  
والأبل وهي حمر فسي مضر الحمراء ، وقضى لريبة بلخباء الأسود والخليل الدثم  
فسي ربيعة الفرس ، وقضى لإياد بلخادمة الشطاء والماشية البلق (١) ، وقضى  
لأنمار بالارض والفرام ، وهذا الذي ظهر في أولاد نزار من قوة الذكاء وحدة  
النفطة تأسيساً لتبريم بالفضل ، واختصاصهم بوفور القتل ، مقدمة لما يرد بهم  
اتحى . فانظر الى هذه الفراسة التي كادت تصل الى حد الإعجاز ، وكانت  
في الوصول الى مكنون الحقائق أقوم مجاز ، فله تعالى در العرب ، فهم مظهر  
كل عجب

وقد ازدادت فيهم الفراسة بعد أن أشرقت أنوار الاسلام على قلوبهم ،  
فنظروا بنور الله تعالى للودع في أمين بصائرهم ما خفى من غيوبهم ، قد ذكر  
ابن القيم في كتابه ( مفتاح دار السعادة ) أن الامام الشافعي القرشي كان له  
التصيب الاوفى منها ، قد حكى أنه ومحمد بن الحسن رأيا رجلاً فقال محمد انه مضار ،  
وقال الشافعي انه حداد ، فسألاه عن صنمته ، قال : كنت حداداً والآن نجاراً .  
بل إن كثيراً من أعراب البادية اليوم من له حظ منها ، وسمعت أن كثيراً  
منهم اذا نظر الى السحاب المهرق قال : أمطرت أرض كذا وكذا وسال  
وادي كذا وكذا ، ولم تخطر أرض كذا ، وابتدئ أرض كذا ، فيكون كما قال ؛  
وعرب اليمن أوفر حظاً من غيرهم في الضرب الثاني من الفراسة ، والامام الشافعي  
أخذ ذلك عنهم ، وله في هذا الفن طرائف ، ففى ( مفتاح دار السعادة ) ان الامام  
الشافعي قال : خرجت الى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ،

(١) جمع البلق وهو المرتفع التحميل الى اللخطين

ثم لما كان انصرافى مررت فى الطريق برحى ، وهو محتجب<sup>(١)</sup> بفناء داره ، أزرق  
العين نأىء الجبهة ، قلت له : هل من منزل ؟ قال نعم ! قال الشافى : وهذا التعت  
أخبت ما يكون فى الفراسة ، فأنزلنى فرأيت أنه أكرم رجل : بهت الى بشاء وطيب  
وعلف للدواب وفرأش وولاف ، وجعلت أقلب الليل أجمع ماذا أصنع بهذه الكتب  
فلما أصبحت قلت للفلام اسرج ، فأسرج ، فركبت ومررت عليه ، وقلت له اذا  
قدست مكة ومررت بنى طوى ، فسل عن منزل محمد بن ادريس الشافى .  
فقال لى الرجل أمولى لأبيك كنت أنا ؟ قلت : لا ! قال : فهل كانت لك عندي  
نيسة ؟ قلت : لا ؛ قال : فأين ماتت تلك البارحة ، قلت : وما هو ؟ قال : اشتريت  
لك طعاما بدرهمين وأدماً بكذا . وعطراً بثلاثة دراهم ، وعلفاً لبوابك بدرهمين .  
وكرى الفرائش واللحاف درهمان ! قلت : فهل بقي شيء ؟ قال كرى المنزل فأتى  
وسمت عليك وضيقك على نفسى ! فنبطت نفسى حينئذ بذلك الكسب ! قلت  
له بعد أن أعطيتني ما طلب : هل بقي شيء ؟ قال : امض أخراك الله فأرأيت شراً  
منك ! وفى الكتاب المذكور أيضاً عن الربيع أنه قال اشتريت للشافى طيباً  
بدينار فقال لى : ممن اشتريته ؟ قلت : من ذلك الأشقر الأزرق ، فقال ، أشقر  
أزرق ، اذهب فردّه . وعن حرمة قال : سمعت الشافى يقول : احذروا من  
كل ذى علة فى يده فانه شيطان ، قال حرمة قلت : من أولئك ، قال لا يخرج  
والاحول ونحوهما انتهى

قال الاصمغانى : فى القرية : ومن الفراسة علم الرؤيا وقد عظم الله تعالى  
امرهما فى جميع الكتب المنزلة ، وقال نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ( وما جعلنا الرؤيا  
التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ) وقال ( إذ يريكم الله فى  
منامك قليلاً ) الآية . وقال فى قصة ابراهيم ( يا بنى اتى ارى فى المنام انى أذبحك )  
وقوله ( يا أبت لئن رأيت أحد عشر كوكباً ) والرؤيا : هى قول النفس الناطقة

(١) أى مشتعل بنوب لو جلع بين ظهره وساقيه يسامته ونحوهما

ولو لم يكن لها حقيقة لم يكن لأيجاد هذه القوة في الانسان قائمة ، والله يتمنى من الباطل . وهى ضربان ضرب - وهو الأكثر - أضغاث أحلام ، وأحاديث النفس بالخواطر الرديئة لكون النفس في تلك الحال كلاله المتنوع لا يقبل صورة وضرب - وهو الأقل - صحيح ، وذلك قسمان : قسم لا يحتاج الى تأويل ، ولذلك يحتاج المعبر الى مهارة يفرق بين الاضغاث وبين غيرها ، ولتمييز بين الكلمات الروحانية والجسائية ويفرق بين طبقات الناس ، اذ كان فيهم من لا تصح له رؤيا . وفيهم من تصح رؤياه ثم من صح له ذلك منهم من يرشح ان تلقى اليق اليق المنام الاشياء العظيمة انطعية ، ومنهم من لا يرشح له ذلك ، ولهذا قال اليونانيون : يجب أن يشتغل المعبر بهارة رؤيا الحسكاه والملك دون الطعام ؛ وذلك لأن له خطأ من النبوة . وقد قال عليه الصلاة والسلام « الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » وهذا العلم لا يحتاج الى مناسبة بين متحيزه وبينه ، فرب حكيم لا يرزق حذقاً فيه ، ورب نزر الحظ من الحكمة وسائر العلوم توجد له فيه قوة عجيبة

ويحكى عن العرب في التعبير حكايات عجيبة نرى من المولدين منهم . قال ابن القيم في ( مفتاح دار السعادة ) حكى عن المهدي أنه رأى رؤيا ونسبها ، فأصبح مضطرباً بها ، فدل على رجل كان يعرف الزجر والقائل والتعبير ، وكان حاذقاً ، واسمه خويلد ، فلما دخل عليه أخبره بالذي أراده له ، قال له : يا أمير المؤمنين صاحب الزجر والقائل الى الحركة ، فنضب المهدي وقال : سبحان الله أحكم يذكر بلم ولا يدرى ما هو ! ومسح يده ووجهه ، وضرب بها على نفه ، قال له : أخبرك برؤياك يا أمير المؤمنين ! قال : هات ! قال : رأيت كأنك صعدت جبلاً ، فقال المهدي : الله أبوك يا سحار صدقت ! قال : ما أنا بسحار يا أمير المؤمنين غير أنك مسحت يديك على رأسك فزجرت لك ، وطلعت أن الرأس ليس فوقه شيء الا السماء فأولته بلجبل ، ثم نزلت يديك الى جبهتك ، فزجرت لك بنزولك الى أرض ملساء فيها عينان ملحتان ثم انصهرت الى سفح الجبل ففتحت رجلاً

من نغلك قريش ، لأن أمير المؤمنين مسح بدم ذلك بيده على نغنه فطمت أن الرجل الذي هبته من قرابتك ! قال : صدقت ، وأمر له بال وأمر أن لا يجيب عنه ، ومثل هذه الحكاية كثير . قال الاصفهاني : والزكاة ضرب من القراصة أيضاً ، وهي معرفة فعل باطن بفعل ظاهر بضرب من التوهم ؛ والقباقفة ضرب من الزكاة لكنها أدق ، وقد ذكرناها سابقاً بقسميها ، والله ولي الهداية والتوفيق . ومن علومهم :

### علم الكهانة والعرافة

كان هذا العلم في العرب أبلغ الجاهلية شأناً فيهم ، وعليه مدار فصل خصوصياتهم ومنازعاتهم ؛ وقد تكلم في الكهانة كثير من أهل العلم ، وسعوا الكلام فيها وأوجزوا ، ونحن نلخص هنا ما وقفنا عليه فنقول : الكهانة فنحن الكاف ويمجوز كسرهما ، قيل : هي ادعاء علم الغيب كالانخبار بما سيقع في الارض مع الاستناد الى سبب ، والاصل فيها استراق الجنى السمع من كلام الملازمة فيلقية في أذن الكاهن ؛ والكاهن لفظ تطلق على العراف ، والذي يضرب بالحصى والمنجم ، ويطلق على من يقوم بأمر آخر ، ويسمى في قضاء حوائجهم ، وقال في المحكم : الكاهن القاضى بالغيب ، وقال في الجامع : العرب تسمى كل من أذن بشئ قبل وقوعه كاهناً ، وقال الخطابي : الكهنة قوم لهم أذهان حادة ، وفوس شريرة ، وطباع نارية ، فألقتم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ، وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم اليه ، قال بعض الأفاضل : وكانت الكهانة في الجاهلية قاشية خصوصاً في العرب لاقطاع النبوة فيهم ، وهي على أصناف : منها ما يتلقونه من الجن ، فان الجن كانوا يصعدون الى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً الى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقية الى الذي يليه الى أن يتلقاه من يلقية في أذن الكاهن فيزيد فيه ، فلما جاء الاسلام ووزل القرءان ، حرس السماء من الشياطين ، وأرسلت عليهم الشهب ، فبقى من استراقهم ما يشغلهم

الأعلى فيلقبه الى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ( الا من خطف انطفة فأبىه شهاب ناقب ) وكانت إصابة الكهان قبل الاسلام كثيرة جداً كما سنبين ذلك في أخبار شق وسطيح ونحوهما ، وأما في الاسلام فقد نمر ذلك جداً حتى كاد يشمحل ؛ ثانيها ما يخبر به الجنى من يواليه بما غالب عن غيره مما لا يطلع عليه الانسان غالباً ، أو يطلع عليه من قرب منه لامن بعد ؛ ثالثها ما يستند الى ظن وتخمين وحس ، وهذا قد يجعل الله تعالى فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه ؛ رابعها ما يستند الى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك ؛ ومن هذا القسم الأخير ما يضاهاى السحر ، وقد يمتنع بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والتعجيم

وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم : الكهانة في السرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للسان ربي\* (١) من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ الثاني أن يخبره بما يطرأ ويكون في أقطار الارض ، وما يخفى عنه مما قرب أو بعد ، وهذا لا يمد وجوده . وثالث المتنزة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحاطوا ، ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده ، لكنهم يصدقون ويكذبون ، والنهي عن تصديقهم والسماح منهم علم ؛ الثالث المنجبون ، وهذا الضرب يطلق الله تعالى في بعض الناس قوة مألكن الكذب فيه أغلب ، ومن هذا الفن الرافة فصاحبها هراف ، وهو القى يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها : كالزجر والطرق بالحصى ؛ وهذه الأضراب كلها تسمى كهانة ، وقد أكذبهم الشرع ، ونهى عن تصديقهم وإيمانهم انتهى . يريد بالتمى حديث « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » ولعل الحكمة في النهي عن ذلك لتلبية الكذب في كلامهم ولأن في تصديقهم فتح باب يوصل الى لظى ، لاذ قد

(١) قال ابن الأثير : يقال فتابع من الجن ربي ككفى وهو قيل أو قول . سى يلامه يرا أى لتبوعه أو هو من الراى من قولهم فلان ربي قومهم اذا كان صاحب رأيهم .

يجر الى تعطيل الشريعة والعلم فيها ، لاسيما من العوام ؛ واستثناء ماهو من جنس الكسوف لندرة خطئهم فيه ، بل لعدمه اذا أمكنوا الحساب ؛ ولا كذلك مايجربون به من الحوادث إذ قد بنوا ذلك على أوضاع السيارات بمضامع بعض أومع بعض الثوابت ، ولاشك أن ذلك لا يكفي في النرض والوقوف على جميع الاوضاع ، وما تقتضيه مما يتعذر الوقوف عليه لتغير علام النيوب

وقد أطلال الكلام ابن خلدون في مقدمته على المبركات الثيبية ، ومنها الكهانة ؛ ومن كلامه فيها أنه قال <sup>(١)</sup> وأما الكهانة فهي أيضا من خواص النفس الانسانية ذلك أن للنفس الانسانية استمداً للانلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها ، وأنه يحصل من ذلك لحة للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليه من ذلك وتقرر أنه يحصل لهم من غير اكتساب ولا استماعة بشيء من المدارك ولا من التصورات ولا من الافصال البديية كلاماً أو حركة ، ولا بأمر من الأمور إنما هو انلاخ من البشرية الى الملكية بالنطرة في لحظة أقرب من لمح البصر ، واذا كان كذلك وكان ذلك الاستماد موجوداً في الطبيعة البشرية فيعطى التقسيم العقلي أن هنا صنفاً آخر من البشر نقصا عن ربة الصنف الأول نقصان الضد عن ضده الكامل ، لأن عدم الاستماعة في ذلك الادراك ضد الاستماعة فيه ، وشتان ما بينهما ؛ لذا أعطى تقسيم الوجود أن هنا صنفاً آخر من البشر مفطوراً على أن تتحرك قوته العقلية حركتها الفكرية بالارادة عند مايمسها النزوع لذلك وهي ناقصة عنه بلجلة فيكون لها بلجلة عند مايسوقها العجز عن ذلك تثبت بأمر جزيية محسوسة أو متخيلة كالأجسام الشفافة ، وعظام الحيوانات وسجع الكلام ، وما صنع من طير أو حيوان ، فيستند بهم ذلك الاحساس أو التخييل مستعيناً به في ذلك الانلاخ الذي يقصده ، ويكون كالشبح له ، وهذه القوة التي فيهم مبدأ لتلك الادراك هي الكهانة ، ولكون هذه النفوس مفطورة على النقص

واقصور من الكمال كان ادراكها في الجزئيات أكثر من الكلّيات ، ولذلك تكون الخيلة فيهم في غاية القوة ، لأنها آة الجزئيات فتتفد فيها عفواً تلقائياً نوم أو يقظة ، وتكون عندها حاضرة عتيده فحضرها الخيلة . ويمكن لها كلركة تنظر فيها دائماً ، ولا يقوى الكاهن على الكمال في ادراك المعقولات ، لان وحيه من وحي الشيطان ، وأرفع أحوال هذا الصنف أن يستمين بالكلام الذي فيه السجع والموازنة ليشغل به عن الحواس ، ويقوى بعض الشيء على ذلك الاتصال الناقص فيهبس في قلبه في تلك الحركة ، والذي يشيعهما من ذلك الاجنبى مايقنذه من لسانه فربما صدق ووافق ، وربما كذب لأنه يتم قصه بأمر اجنبى عن داته المدركة ، ومباين لما غير ملائم ، فيعرض له الصدق والكذب جميعاً ولا يكون موثقاً به ، وربما يفرع الى الظنون والتخمينات ، حرصاً على الظفر بالادراك بزمه ، وعموماً على الباطلين ، وأصحاب هذا السجع هم المخصوصون باسم الكهان لأنهم أرفع سائر أصنافهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في مثله (هذا من سجع الكهان) فجعل السجع مختصاً بهم يقتضى الاضافة ، وقد قال لابن صياد (١) حين سأله كشفاً عن حاله بالاختبار : كيف يأتيك هذا الامر ؟ قال : يأتي صدق وكذب ، قال : خلط عليك الامر يعني أن النبوة خاصتها الصدق فلا يمزجها الكذب بحال لأنها اتصال من ذات النبي فبلا الأهل من غير مشيع ولا استماعة بأجنبى ، والكهانة لا احتاج صاحبها بسب عجزه الى الاستماعة بالصورت الأجنبية كانت داخله في ادراكه ، والتبست بالادراك الذي توجه اليه ، فصار مختلطاً بها ، وطرقه الكذب من هذه الجهة فمتمم أن تكون نبوة ، وأما قلنا إن أرفع مراتب الكهانة حالة السجع لان معنى السجع أخف من سائر المنبيات من المراثى والمسموعات ، ولعل خفة المعنى على قرب ذلك الاتصال والادراك والبعد فيه عن العجز (٢) بعض الشيء

(١) سنذكر عنه شيئاً قريباً . (٢) كذا . ولله سقط من ظم الناسخ لفظ « من » .



وقد زعم بعض الناس أن هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة  
 إنما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب بين يدي البشة ، وأن ذلك كان كنسهم  
 من خبر السماء كما وقع في القرآن ، والكهان إنما يتعرفون أخبار السماء من الشياطين  
 فبطلت الكهانة من يومئذ ، ولا يقوم من ذلك دليل ، لأن علوم الكهان كما  
 تكون من الشياطين تكون من نفوسهم أيضاً كما قرره ، وأيضاً فلا ية إنما  
 دلت على منع الشياطين من نوع واحد من أخبار السماء ، وهو ما يتعلق بخبر  
 البشة ، ولم يمنعوا مما سوى ذلك ، وأيضاً قلنا كان ذلك الانقطاع بين يدي  
 النبوة قطعاً ، ولعلها عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه ، وهذا هو الظاهر لأن  
 هذه المدارك كلها تنفذ في زمن النبوة كما تنفذ الكواكب والسرر عند وجود  
 الشمس لأن النبوة هي النور الأعظم الذي يضيئ معه كل نور وينهب ، وقد  
 زعم بعض الحكماء أنها إنما توجد بين يدي النبوة ثم تنقطع ، وهكذا منع كل  
 نبوة وقت لأن وجود النبوة لا بد له من وضع فلكي يقتضيه ، وفي تمام ذلك  
 الوضع تعلم تلك النبوة على دل عليها ، ونقص ذلك الوضع عن التمام يقتضي وجود  
 طبيعه من ذلك النوع الذي يقتضيه ناقصة ، وهو معنى الكهان على ما قرره ،  
 قبل أن يتم ذلك الوضع الكامل يقع الوضع الناقص ويقتضي وجود الكهان إما  
 واحداً أو متعدداً ، فإذا تم ذلك الوضع تم وجود النبي بكامله ، وانقضت الأوضاع  
 الدالة على مثل تلك الطبيعة فلا يوجد منها شيء بعد ، وهذا بناء على أن بعض  
 الوضع الفلكي يقتضي بعض أثره ، وهو غير مسلم ، فليل الوضع إنما يقتضي ذلك  
 الأثر بهيئته الخاصة ، ولو نقص بعض أجزائها فلا يقتضي شيئاً لأنه يقتضي  
 ذلك الأثر نقصاً كما قلناه ؛ ثم إن هؤلاء الكهان إذا عاصروا زمن النبوة قلهم  
 طوفون بصدق النبي ، ودلالة مجزئه ، لأن لهم بعض الوجدان من أمر النبوة  
 كما لكل السان من أمر النوم ، ومعقولة تلك النسبة موجودة للكهان بأشد مما

فإنهم ، ولا يصد من ذلك ويوقعهم في التكذيب إلا قوة المطامع في أنها نبوة لهم فيقعون في العناد كما وقع لأمية بن أبي الصلت فإنه كان يطمع أن يكون نبياً ، وكذا وقع لابن الصياد <sup>(١)</sup> ، ولمسيلة <sup>(٢)</sup> وغيرهم ، فإذا غلب الايمان ، وانقطعت تلك الاماني آمنوا أحسن إيمان كما وجب لطليحة الاسدي <sup>(٣)</sup> وسواد بن قلوب <sup>(٤)</sup> وكان لهما في الفتوحات الاسلامية من الآثار الشاهدة بحسن الايمان . انتهى المقصود من قوله .

### كلام في المرافقة

والمرافقة قسيمة للكفاية حسبما يفهم من كلام كثير من أهل العلم . قال الاصفهاني في كتاب القرينة : الكفاية مختصة بالامور المستقبلية ، والمرافقة بالامور الماضية . وعرفها بعضهم بقوله : المرافقة الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية المناسبة ، أو المشابهة لطيفة ، التي تكون بينهما ، أو الاختلاط ، أو الارتباط على أن يكونا معلولي أمر واحد ، أو يكون مافي الحال علة لما في المستقبل ؛ وشرط كون الارتباط المذكور خفياً لا يطلع عليه إلا الافراد ، وذلك إما بالتجارب ، أو بالحالة المودعة في أنفسهم عند النظرة ؛ وهي كثيرة في العرب جليلة وإسلاماً . يمكن أنه كان في زمن هرون الرشيد رجل أعشى من أهل المرافقة ، وكان يستدل على المسؤول عنه بكلام صدر عن الحاضرين عقب السؤال ، فسرقي يوماً من خزنة الرشيد بعض من الأشياء ، فطلب الرجل ، وأمر أن لا يتكلم أحد بعد السؤال أصلاً ، ففعلوا كما أمر ، والاعشى ألقى سمعه ولم يسمع شيئاً فأمر يده على البساط

(١) قال الزبيدي : هو رجل من اليهود أو خليل فيهم واسمه « سلف » قتيائل . وكان عنده شيء من الكفاية أو السر . ووجه امره أنه كان قد امتحن الله به عباده المؤمنين لينبئهم من ملك من بينة ويحييهم من بينة . ثم أنه ملت بالمدنية في الاسكندرية . وقيل أنه قد يوم للمرة فلم يجدوه انتهى « التاج مادة صيد » (٢) انظر ص ١٩٦ من الجزء الاول (٣) هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة الاسدي القتيبي كان يده بالف فارس ثم قتلهم المسلمون وحسن اسلامه (٤) سيأتي ذكره قريباً

فوجد فيه نواة تمر ، قال : إن المستول عنه ذو وزير جد ويقوت ! قال الرشيد أين هو ؟ قال : في بئر ، فوجده كما ذكر الاعمى ، فتعير الرشيد فيه فمثل من سبب معرفته ، قال : وجدت نواة تمر وطلع النخل أبيض ، وهو كاللوز ، ثم يكون بمرأ وهو أخضر ولون الزمرد كنكك ، ثم يكون رطباً وهو أحمر ولون الياقوت كنكك ، ثم لما سأتم عن مكان المسروق سمعت صوت دلو ضربت أنه في بئر ! فاستحسن الرشيد استخراجها وفراسته ، فأعطاه مالا جزيلاً . وحكى أن أبا مشر وصاحبه ذهبا إلى عراف فسأله عن شيء قال إنكما سألتما عن مسجون ! قالوا إنه يخلص ؟ قال : نعم يخلص ! فسأله عن سبب معرفته ، قال : انكما لا سألتما في وقع نظري على قرعة ماء ففرفت أن السؤال عن مسجون ولما سألتما في خلاصه نظرت فلذا هو قد فرغ قربته ، ولان خلدون كلام في حقيقة العرافة ونحوها يستحسنه أهل النظر ، ولعلنا نذكره في علم الزجر

### نبذة من اخبار بعض من اشتهر من الكهان والعرافين

قد كان الرب على ما ذكرنا سابقا يفرعون إلى الكهان والعرافين في تعرف الحوادث ، ويتنافرون بهم في الخصومات ، ليعرفهم بلحق فيها من إدراك غيبهم وفي كتب أهل الأدب كثير من ذلك ، واشتهر منهم في الجاهلية جماعة معدودون ، منهم :

### عزى سلمة الكاهن

روى هشام بن محمد الكوفي عن أبيه عن أبي صالح عن عقيل بن أبي طالب قال : كان عبد المطلب بن هاشم ندما للحرث بن أمية حتى تنافرا إلى عقيل بن عبد المزي ، فافترق عبد المطلب فتنفرا ، ومات عبد المطلب وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ومات قبل انفجار في الحرب التي بين هوازن ، ويقال بل تنافرا إلى عزى

صلة الكاهن ، قلوا : كان لعبد المطلب ماء بالطائف يقال له ( ذو الهرم <sup>(١)</sup> ) فجاء الثقيفون فاحتفروه فخاصمهم عبد المطلب الى عزي أو الى ذيل ، فخرج عبد المطلب مع ابنه الحرث ، وليس له يومئذ غيره ، وخرج الثقيفون مع صاحبهم وحرب بن أمية معهم على عبد المطلب ، فنفد ماء عبد المطلب فطلب اليهم أن يسقوه ، فأبوا ، فبلغ العطش منهم كل مبلغ ، وأشفوا <sup>(٢)</sup> على الملاك ، فبينما عبد المطلب يتنير بوبره ليركب اذ فجر الله له عيناً من تحت جراحه <sup>(٣)</sup> ، فحمد الله وعلم أن ذلك منه فشرب وشرب أصحابه ربه ، وتزودوا منه لحاجتهم ، ونفذ ماء الثقيفين ، فطلبوا الى عبد المطلب أن يسقيهم ، فأمنهم لهم ، فقال له ابنه الحرث : لأتحنن على سفي حتى يخرج من ظهري ا فقال عبد المطلب : لأسقيهم فلا تفعل ذلك بنفسك ، فسقام ثم أطلقوا حتى أتوا الكاهن ، وقد خباوا له رأس جرادة في خرزة مزادة ، وجلوه في فلادة كلب لهم يقال له ( سواد ) فلما أتوا الكاهن إذا هم بيقربين لسوقن بينهما بخرجا <sup>(٤)</sup> كلتاهما تزمم أنه ولعها ، ولدتا في ليلة واحدة فأكل الثور أحد البخرجين فلما توأما الباقى ، فلما وقفا بين يديه قال الكاهن : هل تدرون من تريد هاتان البقرتان ؟ قالوا لا : قال الكاهن : ذهب به ذو جسد أريد <sup>(٥)</sup> ورشدق مرع <sup>(٦)</sup> وناب ملق ، ما للصنرى في ولد الكبرى حق ، صفى به لكبرى ، ثم قال : حاجتكم ، قالوا : قد خباها لك خبيثاً فأثبتنا عنه ، ثم نخبرك بما جئنا ، قال : خباكم لى شيئاً طار فسطع فتصوب فوقه ، في الارض منه بقع ، قالوا : لاده أى بينه ، قال : هو شيء طار فاستطار ، ذو ذنب جرار ، وساق كاللشار ، ورأس كالسمار : قالوا لاده ، قال :

(١) ينتج فسكون . وضبطه بعضهم بكسر الراء . قال باقرت : هكذا ضبطناه من اهل العلم والصحيح عندي انه ذو الهرم بالتحريك وله فيه قصة جاء فيها سبع بدل الى ذلك ... ومن ضبط الهرم بالفتح والكون قالوا « مال » كان لعبد المطلب أو لابي سليمان بالطائف (٢) اشرفوا (٣) بالكسر مقوم عنه من مديحه الى منعه . (٤) البخرج : ولدا البقرة (٥) أى اسود مختلط . (٦) الشدق : جانب النمل . ومعه : —

إن لاده فلاده ، هو رأس جراده ، في خرز مزاده ، في عنق (موار) ذى القلاده ،  
 قلوا : صدقت ، فخبيرنا فيما اختصنا اليك فخبيرهم فأنسبوا له قضى بينهم ورجعوا  
 الى منازلهم على حكمه . وقد أورد هذه القصة المبدئية أيضا عند الكلام على قولهم  
 (إلاديه فلاديه) هل : وروى ابن الاعرابى الاده فلاده ، وروى أيضا الاده  
 فلاده أى إن لم تُطع الاثنين لا تسطى العشرة ، قال أبو عبيد : يضربه الرجل  
 يقول أريد كذا وكذا . فان قيل له ليس يمكن ذا قال فكذا وكذا ، وقال الأصمى :  
 معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ، وقال : لا أدري ما أصله . قال  
 رؤية وقول إلاديه فلاده ، قال المنبرى : قلوا معناه إلا هذه فلا هذه يعنى أن  
 الأصل الاده فلاده بلال المسجمة ضرب بالبال غير المعجمة ، كما قالوا يهود . ثم ضرب  
 قبل يهود ، وقيل أصله الاده أى إن لم تضرب فأدخل التنوين فسقط الياء وقبله  
 قال يوم قد نهني نهني وأول حلم ليس بالمسفة  
 وقول إلاديه فلاده وحقة ليست بقول الترو

يقول : زجرى زواجر العقل ، ورجوع حلم ليس ينسب الى السفه ، وقول  
 أى ورجوع قول أى نساء قول يقلن إن لم ينسب الآن مع هذه النواهي لا يقب  
 أبداً . وقوله « وحقة » أى وقالة حقة يقال حق وحقة كما يقال أهل وأهله يريد الموت  
 وقربه انتهى . وقال عبد القادر البغدادي في كتاب خزائن الأدب بعد أن أورد  
 هذه الايات : وصف رؤية قبل هذه الايات شبابيه ، وما كان فيه من مفازلة  
 النواهي ، ومواصلة الاماني - الى أن قال - قال يوم قد زجرى عما كنت فيه أربعة  
 أشياء : الاول التنه ، وهو مطالوع نهنيته عن كذا فتنه ، أى كفته وزجرته  
 عنه فكف ، أى زجرى زواجر العقل ، الثاني أول حلم أى رجوع عقل لا ينسب  
 الى السفه ، الثالث حذل القائلين إن لم تنسب الآن مع هذه النواهي الى التوبة  
 فلا تنسب ابداً فقوله « وقول » على حذف مضاف ، والرابع حقة أى خطاة  
 حقة ، فالوصف مخنوف ، وراود بها الموت وقربه ، يقال حق وحقة كما يقال

أهل واهلة ، وأقره اسم مفرد بمعنى الباطل ، يقال تره وترهه وجمع الأول تراربه ، وجمع الثاني ترهات . وقول الرضى (دَّة) يفتح الفال وسكون الهاء الى آخر ما ذكره هذا كلام شارح الباب اسمعيل القالى من غير زيادة ولا نقص ، ولا يخفى أنه اذا كان ده بمعنى إضرِب فهو اسم فعل لاصوت ، والحق أنها فى لغة الفرس زجر لى الحافر ليسرع ، أو لينهب وليست بمعنى اضرب ، وهذا أمر ظاهر من استعمالهم الى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنها بمعنى الضرب وحينئذ يفرد عليهم أنها تكون اسم فعل لاصوتاً . قال صاحب الباب : ذكر جاز الله أن ده زجر للابل مثل هيد وهاد ، وذكر فى أمثاله أن ده يفتح الفال وكسرها قرسية معناها الضرب قد استعملها العرب فى كلامهم ؛ وأصله أن الموتور يلقى وأتره فلا يتعرض له ، فيقال له « الا ده فلا ده » أى إنك إن لم تضربه الآن فإفك لا تضربه أبداً ، وتقدره إن لم يكن ده فلا يكون ده أى إن لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب أبداً ، ثم اتسموا فيه فضريوه مثلاً فى كل شئ لا يقتسم عليه الرجل وقد حان حينه من قضاء دين قد حل ، أو حاجة طلبت ، أو ما أشبه ذلك من الاحوال التى لا يسوغ تأخيرها ؛ والحاصل أن قولهم الا ده فلا ده قد اختلف فى ضبط لفظه وشرح معناه ، وجميع الأقوال على أنها كلمة قرسية معربة ؛ وقد أبى أبو محمد عبد الله الشهير بآبى برى المقدسى أن تكون هذه الكلمة فى هذا المثل غير عربية ، وذهب الى أنها صفة مشبهة من الدعاء وهو الفطنة ، ورد على ملك النخعة فى زعمه أنها أعجمية فى الاصل بمعنى اسم الفيل ؛ وقد أجاد ، فيما أفاد ، وحقق مدعا فوق المراد ، وهو مذكور فى كتاب النظائفة ومنهم :

### شق بن أنمار بن نزار

كان شق هذا شق إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ، ذكر الحافظ ابن الجوزى : أن خالد بن عبد الله الفهري كان من ولد شق هذا ؛ وهذا

الاسم في الاصل اسم لحیوان وهو بكسر الشين ؛ قال القزويني : الشق من المشيطة صورته صورة نصف آدمي ؛ ويذعنون أن الفسلس مركب من الشق ومن آدمي ، ويظهر للانسان في أسفاره ، وذكروا أن حلقة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي فاهى الى موضع فرض له شق ، فقال حلقة : يا شق ! مالي ولك ، اغمد حتى منصلك <sup>(١)</sup> أقتل من لا يقتلك ؟ قال شق : هَيْتَ لك <sup>(٢)</sup> ، واصبر لما قد حُمَّ لك <sup>(٣)</sup> فضرب كل واحد منهما صاحبه فوق مبيتاً ؛ وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق : ان مالك بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته ، فبحث الى جميع الكهان والحررة والمنجمين من رعيته فلجميعهم الىه قال : إني رأيت رؤيا هالتي وفطنت بها ، فقالوا : قصها علينا نخبرك بتأويلها ؛ قال لهم إن أخبركم بها لم أطعن الى خبركم في تأويلها ، ولست أصنع في تأويلها إلا من عرضا قبل أن أخبره بها ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا الذي يرويه الملك لا يجده إلى عند شق وسطيح ، فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بها ، فسأل سطيحاً فقال : أيها الملك انك رأيت حمة <sup>(٤)</sup> خرجت من ظلة فوقفت بلرض نمة <sup>(٥)</sup> وأكلت منها كل ذات جججة <sup>(٦)</sup> ؛ قال الملك : ما أخطأت شيئاً ، فاعندك في تأويلها ؟ فقال سطيح : أحلف بما بين الحرمين من حنش ، ليهبطن أروضكم الحبش ، وليلكن ما بين أيين الى جرش ؛ قال الملك : وأبيك يسطيح ان هذا لنا لفانظ مومج ، فقي يكون ذلك أفي زماي أم بعده ؟ قال : بل بعده بيمين ، أكثر من ستين ، أو سبعين ، بمضين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين ؛ قال الملك : ومن الذي يلي ذلك من قتلهم واخراجهم ؟ قال : يليه ابن ذي يزن <sup>(٧)</sup> يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن ؛ قال : أفيدوم ذلك من

(١) سبلك (٢) اي علم (٣) أي قضي القدر (٤) قطعة من نار (٥) منقضة (٦) اما قال كل ذات جججة ولم يقل كل ذي جججة لأن النصف الى النفس والنسبة فهو أهم ويدخل فيه جميع ذوات الارواح ولو جاء بالذكر لكان إما خاصاً بالانس أو عاماً في كل شيء حي أو جماد (٧) كذا والصواب « يليه ارمضى يزن »

سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : بنو زكي ، بأنه  
الوحي من ربه العلي ، قال : وعين هذا النبي ؟ قال : من ولد غالب بن فهر بن  
مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه الى آخر الدهر ، قال الملك : وهل للدهر  
من آخر يسطيع ؟ قال : نعم ! يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، ويسمى فيه  
المحسنون ، ويشقى فيه المسيؤون ، قال الملك : أحق ما هول يسطيع ؟ قال : نعم ؛  
والشفق <sup>(١)</sup> والفسق <sup>(٢)</sup> ، والغلق اذا اتسق <sup>(٣)</sup> ، إن ما أخبركم به بلحق (ثم  
إن الملك) دعا شقاً فسأله كما سأل سطيحاً ، قال له شق : انك رأيت حمة ،  
خرجت من ظلة ، فوقت بين روضة وأكمة <sup>(٤)</sup> ، فأكلت كل ذات لسة <sup>(٥)</sup>  
فما سمع الملك مقالة شق قال له : ما أخطأت شيئاً فاعندك في تأويلها ، وقال شق :  
أحلف بما بين الحرتين من انسان ، لينزلن أوصمكم السودان ، فليتلبن على كل  
ظلة البنان <sup>(٦)</sup> ، وليلكن ما بين أيمن الى نجران ، قال الملك : وأبيك ياشق  
إن ذلك لنا لغافل مؤلم فليكون ذلك أفي زمان أم بعده ؟ قال : بل بعده  
يزمان ، ثم يستنقذك منه عظيم الشان ، ويندبهم أشد الهوان ، قال الملك : من  
هو العظيم الشان ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدني <sup>(٧)</sup> يخرج عليهم من بيت  
ذي يزن ، قال الملك : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟ قال : بل ينقطع  
بمرسول مرسى ، يأتي بلحق والعسل ، بين أهل الدين والفضل ، يكون الملك  
في قومه الى يوم الفصل ، قال الملك : وما يوم الفصل ؟ قال شق : يوم يجرى فيه  
الولاء ، يدعى فيه من السماء بدغوات ، يسمها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه  
بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات ، قال الملك : أحق

(١) الحرة في الاق من الغروب الى قريب الغمة (٢) ظلة أول الليل

(٣) أي انتظم (٤) شرة كالراية (٥) اللسة في الاصل تنس الرمح ثم سميت بها  
النفس بالسكون

(٦) أي روضة الاصابع نامتها (٧) الذي : معروف وللذي كحدث الضعيف الحسيس

الذي لافناء منه المنصر في كل ما أخذ فيه تنه الاذمى وأشد : —

ولا وأبيك ملحق بوم \* ولا أنا بالذي ولا للذي



ما تقول يشق؟ قال: لى وزب السماء والارض، وما بينهما من رفع وخفض، ان ما أنبأكم به لحق مافيه امض<sup>(١)</sup>، فوق ذلك فى نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكره، فجهر أهل بيته الى الخيرة فركا من سلطان الجبشة. ومنهم:

### سطيح بن مازن بن غسان

كان سطيح يدورج كما يدورج الثوب، ولا عظم فيه الا الجمجمة، ويقال انه كان وجهه فى صدره، ولم يكن له رأس ولا عنق، وكان فى عصره من أشهر الكهان، وأخباره فى التاريخ والسير كثيرة؟ وكان هو وشق ولها فى يوم واحدة وكانا من المعمرين. قال كثير من أهل السير وبعضهم يروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: لما كانت الليلة التى ولد فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارنجس<sup>(٢)</sup> ابوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة، فظم ذلك على أهل مملكته، فا كان أوشك أن كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة، وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة، وكتب اليه صاحب طبرية أن الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية، وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تضد قبل ذلك بألف سنة، فلما تواترت الكتب أبرز سريره، وظهر لأهل مملكته، فأخبرهم الخبر، فقال المؤيدان<sup>(٣)</sup>: في أيها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هائلي، قال له: وما رأيت؟ قال رأيت ليلاً صاباً<sup>(٤)</sup>، فتود خيلاً مواباً<sup>(٥)</sup> قد اقتمحت دجلة وانتشرت فى بلادنا، قال: رأيت عظيماً فاعندك فى تأويلها؟ قال: ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ، ولكن أرسل الى عمك بلخيرة بوجه

(١) أى مافيه شك ولا متراب (٢) وجف (٣) بضم الليم وضع اليد قبه الفرس وماكم الجوس (٤) جمع صب وهو من الهواب تبيض الدول (٥) أى مربية ملبوبة الى العرب

اليك رجلاً من علمائهم ، قائم أصحاح علم بالحدثان ، فبحث اليه عبد المسيح ابن قبيلة النسائي ، فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر ، فقال له : أيها الملك : والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ، ولكن جئني إلى خال لي بالشام يقال له (سطيح) قال : جئوه ، فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر ، فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه ، فقال عبد المسيح :

أسم أم يسمع خيطريف النين      يلفصل النقطه أميت من ومن<sup>(١)</sup>  
ألك شيخ الحى من آل سنن      أبيض فضفاض الردأعوالبدين<sup>(٢)</sup>  
رسول قيل المعجم يهوى لاون      لا يرهب الردولأرب الزمن<sup>(٣)</sup>

فرض اليه رأسه ، وقال : عبد المسيح ، على جل مشيخ<sup>(٤)</sup> ، جاء الى سطيح . وقد أوفى على الضريح ، بشك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخود النيران ، ورؤيا المؤيدان ، رأى إبلاً صابها ، قود خيلاً هراباً ، قد اقتحمت في الواد ، وانتشرت في البلاد . ثم قال : يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة ، وقض وادى السبابة ، وظهر صاحب المراهة<sup>(٥)</sup> فليست الشام لسطيح بشام ، يملك منهم ملوك وملكات ، عدد سقوط الشرقات ، وكل ماهوآت آت ، ثم قال :

إن كل ملك بنى ساسان أفرطهم      فان ذا الدهر أطواراً دهاير<sup>(٦)</sup>  
منهم بنو الصرح بهرام واخوته      والهرمزان وسابور وسابور  
فرعاً أصبحوا يوماً بمنزلة      نهاب صولهم الاسد المهاير  
حتوا المعلى وجدوا في رحالمهم      فاقوم لهم سرج ولاكؤور<sup>(٧)</sup>  
والناس أولاد ملأت فن علموا      ان قد أقل فمحقور ومهجور<sup>(٨)</sup>

(١) القطريف بالكسر السيد العريف والسخي السرى (٢) النفضاض الواسع  
(٣) التيل الملك او هودون الملك الاملى . (٤) جدمصر (٥) المراهة : النسا ، وصاحب المراهة : هو سيدنا وعينا محمد صلى الله عليه وسلم . (٦) الدهاور : تصاريف الدهر ونوائيه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كصايد وغال دهر دهاور اى شديد (٧) الكؤور بالضم : رجل البير (٨) اولاد الملأت : اولاد امهات تتق من رجل واحد .

والخير والشرمقرونان في قرن<sup>(١)</sup> فلخير متبع والشر محذور  
فلما قسم عبد المسيح على كسرى وأخبره ، قال كسرى : إلى ان يهلك منا  
اربعة عشر ملكا تكون امور ، ويدور الزمان ، فهلكوا كلهم في اربعين  
سنة ، والموابنة عند الفرس هم القضاة ، والمرابنة هم كالظلاء للموابنة ،  
والأصبيد حافظ الجيوش وأمير الأمراء ، والمدار هو الوزير الأعلى ،  
والمرابزة محفظة الثغور وولادة الملكة ، كذا في كتب السير . وأخبار شق وسطيح  
كثيرة . قال ابن خلدون في مقدمته : ومن مشهور الحكايات ههنا تأويل رؤيا  
ربيعة بن مضر وما أخبرا به من ملك الحبشة ليمين ، وملك مضر من بعدهم ،  
وظهور النبوة المحمدية في قريش ، ورؤيا الموبدان التي أولها سطيح لما بعث اليه  
بها كسرى عبد المسيح فأخبره بشأن النبوة ، وخراب ملك فارس ، وهذه كلها  
مشهورة ومنهم :

### طريقة<sup>(٢)</sup> الكاهنة

كانت طريقة هذه من أشهر كان عصرها ، وهي التي أنذرت عمرو بن عامر  
أحد ملوك اليمن بزوال ملكه ، وأخبره بخراب سد مأرب ، وأتيان سيل العرم  
ولإفساد الجنيتين ، بمقتضى ما ظهر لها من الكهانة ، قال عبد الملك في شرح قصيدة  
ابن عباد : إن ارض سبأ من اليمن كانت الهامة فيها إزيد من مسيرة شهرين  
فراكب المجد ، وكان اهلها يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة اربعة اشهر ،  
فنزقوا كل ممزق ، وكان اول من خرج من اليمن في اول الأمر عمرو بن عامر  
مترقباً ، وكان سبب خروجه انه كانت له زوجة كاهنة يقال لها طريقة الخير ،  
وكانت رأت في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فأرعدت وأبرقت ، ثم صغقت  
فأحرقت كل ما وقفت عليه ، ففرغت طريقة لذلك فرحاً شديداً ، وابت الملك عمراً

(١) اي عموماً لجيل (٢) هكذا منبسط في معجم البلدان « طيبة مصر » ومنبسطا  
بعضهم يفتح الطاء وكسر الراء

وهي تقول : مارأيت كالسيوم ، لزال عنى النوم ، رايت غيماً لرعد و ابرق ، وزجر واصعق ، فاقوع على شئ الا احرق ، فلما رأى ما دخلها من الفزع سكنها ، ثم ان عمراً دخل على حديقه له ومعه جاريتان من جواريه ، فبلغ طريفة ، فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه سنان ، فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجد منتصبات على أرجلهن واضمات ايديهن على اعينهن ( وهي دواب تشبه اليرابيع ) فسمدت الى الارض واضمة يديها على عينيها وقالت لوصيفها : اذا ذهبت هذه المناجذ فخيرنى ، فلما ذهبت اخبرها ، فانطلقت مسرعة ، فلما عارضها الخليج القى فى حديقه عمرو وثبت من الماء سلحفاة ، فوقت على الطريق على ظهرها ، وجعلت تروم الاقلاب فلا تستطيع ، وتستعين بذنبها فتحشو التراب على بطنها من جنباته وتحذف بالبول قنفاً ، فلما رأتها طريفة جلست الى الارض ، فلما عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة الى ان دخلت على عمرو وذلك حين اتصف التهار فى ساعة شديد حرها فلما الشجر يتكافأ من غير ريح ، فلما رآها استحيا منها وامر الجاريتين بالانصراف الى ناحية ، ثم قال لها : يا طريفة ، فكيفت وقالت : والنور والظلمة ، والارض والسماء ، إن الشجر لما لك ، وليعودن الماء كما كان فى الزمن السالك ، قال عمرو : من اخبرك بهذا ؟ قالت : اخبرتنى المناجذ ، بسنين شدائد ، يقطع فيها الولد الوالد ، قال ماثولون ؟ قالت اقول قول الندمان لهما ، لقد رايت سلحفاة ، تحرف التراب جرفاً ، وتحذف بالبول قنفاً ، فسلخت الحديقه فلما الشجر من غير ريح يتكافأ قال : ما ترين فى ذلك ؟ قالت : هى داهية دهياء من أمور جسيمة ، ومصائب عظيمة ، قال : وما هو بلك ؟ قالت : أجل ولأن فيه اويل ، وما لك فيه من نيل ، وان الويل فيما يجيى به السيل ، فألقى عمرو عن فراشه وقال : ما هذا يا طريفة ؟ قالت : خطب جليل بمحزن طويل ، وخلف قليل ، قال : وما علامة ما تذكرين ؟ قالت : لاذهب الى السد فلما رايت جرداً يكثر يديه فى السد للحفر ويقلب برجليه من أجل الصخر ، فظلم أن القمر غر . ، وأنه قد وقع الأمر ، قل

وما الذى تذكرين ؟ قالت : وعد من الله تعالى نزل ، وباطل بطل ، ونكال بنا نكل فبتذكرك يا عمرو يكون الشكل ، فانطلق عمرو فاذا الجرد يقلب رجله صخرة ما يقبلها خمسون رجلاً ، فرجع وهو يقول :

أبصرتُ أمراً طوفى منه أَلَمٌ      وهَاجَ لى من هَوَّلهُ بَرَحُ السَّعَمِ <sup>(١)</sup>  
من جردٍ كفنحل خنزير الأَجَمِ      أو كيش صرم من أفوق النِّعَمِ <sup>(٢)</sup>  
يسحب قطراً من جلايد البرم      له مخالبٌ وأبياب قضم <sup>(٣)</sup>  
ماقاته سحلاً من الصخر قضم <sup>(٤)</sup>

قالت طرفة : وإن من علامة ذلك الذى ذكرته لك أن تحبس فتأمر برجلة فتوضع بين يديك ، فإن الريح يلوها من تراب البطحاء من سهل الوادى وحزيرة ، وقد علمت أن الجنان مظلة لا يدخلها شمس ولا ريح ، فأمر عمرو برجلة فوضعت بين يديه ، ولم تمسك إلا قليلاً حتى امتلأت من التراب فأخبرها بذلك ، وقال لها : متى يكون ذلك الخراب الذى يحدث فى السد ؟ قالت : فيما بينى وبينك سبع سنين ! قل : فى أيها يكون ؟ قالت : لا يعلم بذلك إلا الله تعالى ، ولو علمه أحد لعلته ، وأنه لا تأتى على ليلة فيما بينى وبين السبع سنين الا ظنفت هلاكه فى غدها أو فى مساءها ، ثم رأى عمرو فى منامه سيل البرم ، وقيل له : إن آية ذلك أن ترى الحصباء قد ظهرت فى سفن النخل ، فنظر إليها ، فوجد الحصباء قد ظهرت فيها ، فسلم أنه واقع ، وأن بلادهم ستخرب ، فكتم ذلك وأجمع على بيع كل شئ له بأرض مأرب ، وأن يخرج منها هو وولده ، ثم خشى أن تنكر الناس عليه ذلك ، فأمر أحد أولاده إذا دخله لما يدعوهم اليه أن يتأبى عليه ، وأن يفضل ذلك به فى الملاء من الناس ، وإذا لطمه يرفع هو يده

(١) البرح : الشدة (٢) الاجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير المتف . والدرم : جمع صرمة وهى القطة من الايل (٣) قضم قضمها أى كل بأطراف أسنانه (٤) سحله : قضمه ونحسه . وكسره

وطلعه ؛ ثم صنع عمرو طعاماً ، وبث الى أهل مَارب : ان عمراً قد صنع طعاماً يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه ؛ فلما جلس الناس للطعام جلس عنده ابنه اقي أمره بما قد امره ، فجعل يأمره فيتأني عليه ، فرغ عمرو يده فطلعه ، فطلعه ابنه وكان اسمه مالكا ، فصاح عمرو واذلاه يوم فرغ عمرو وبهجه : صبي يضرب وجهه ! وحلف ليقنلته ، فلم يزالوا يرغبون اليه حتى ترك ، وقال : والله لا اقيم بموضع صنع فيه بي هذا ، ولا يمين اموالي حتى لا يرث بسدي منها شيئاً ؛ فقال الناس بعضهم لبعض : اقتنموا غيضى عمرو واشتروا منه امواله قبل ان يرضى ، فابتاع الناس منه كل ماله بأرض مارب وفشا بعض حديثه فيها بلته من شأن سيل اليرم ، فقام ناس من الأزد فباعوا اموالهم ، فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا عن الشراء . فلما اجتمعت الى عمرو امواله أخبر الناس بشأن السيل وخرج ، ففرج نلوجه منها بشر كثير ، فزلوا أرض (حك) فغارتهم حك ، فزحلوا عن بلادهم ، ثم اصططحوا ويقوا بها حتى مات عمرو ، وتفرقوا في البلاد : ففهم من سار الى الشام وهم أولاد جنة عمرو بن عامر ، ومنهم من سار الى يثرب وهم أبناء قبيلة الأوس وانفزع وأبوها حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وسارت أزد السراة الى السراة ، وأزد عمان الى عمان ، وسار مالك بن فهم الى العراق ، ثم خرجت بعد عمرو يسيرون من أرض النين طوي فزلت أجاً وسلى ، ونزلت أبناء ربيعة بن حارثة بن عامر بن عمرو تهامة وسوا خزاعة لانخراهم من اخوتهم ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، وفي ذلك يقول ميسون بن قيس الاعشى :

وفي ذلك للؤلؤى أسوة      ومأرب عني عليها اليرم  
رُحَامَ بَنَتْهُ لَهم حَيْرٌ      اذا جاء موأله لم يرم  
فأروى الزروعَ وأهناها      على ساعة ماؤم اذ قسم  
فصاروا أيدي ماقدرو      نَ منه على شرب طفل فطم

وذكر الميداني عند قول الرب في المثل « تفرقوا أيدي سبأ » عن فروة ابن مسيك ، قال أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت : يارسول الله أخبرني عن سبأ أرجل حوام امرأة ، قال : هو رجل من العرب ولد عشرة : ثيامن منهم ستة ، ونشآم أربعة ، فلما الذين ثيامنوا فلأزد والكندة والمنحج والاشعرون وأما منهم بجيلة . وأما الذين نشآموا فهايلة وغسان ونغم وجندام ، وهم الذين أرسل عليهم سيل الهم ، وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبأ من الشعر ولودية اليمن ، فردموا ردمًا بين جبلين ، وحبسوا الماء ، وجعلوا في ذلك الهم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض ، فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث ، فأخصبوا وكثرت أموالهم ، فلما كذبوا رسلكم بعث الله جردًا قبض ذلك الهم حتى انتفض ، فسنل الماء جنتهم ، ففترعها ودفن السيل بيوتهم ، فذلك قوله تعالى ( فأرسلنا عليهم سيل العرم ) والعم : جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء . وقال ابن الأعرابي : العرم السيل الذي لا يطاق . وقال قتادة مقاتل : العرم اسم وادي سبأ ، ثم ذكر الميداني عن الكلبي عن أبي صالح أن طريقة الكلانة قد رأت في كهاتها أن سد مأرب سيخرب ، وأنه سيأتي انعم فيخرب الجنتين ، فباع جروين طمر أمواله ، وسار هو وقومه ، حتى انتهوا الى مكة فأقلعوا بها وبما حولها ، فأصابهم الحى ، وكانوا يبلد لا يدرون فيه ما الحى ، فدهوا طريقة فشكوا اليها الذى أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابني الذى تشكون وهو مفرق بيننا . قالوا فإذا تأمرين ؟ قالت : من كان منكم ذا مبيد ، وجمل شديد ، ومزاجد يذليلحق بقصر عمان المشيد ، فكانت ازدمان . ثم قالت : من كان منكم ذا جلد وقصر ، وصبر على أزمات القهر ، فليبه بالأراك من بطن مر ، فكانت خزاعة ثم قالت : من كان منكم يريد الراسيات فى الوحل ، الطلمات فى الحبل ، فليلق يثرب ذات النخل ، فكانت الأوس والنخزج . ثم قالت : من كان منكم يريد الحرو والخير ، والملك والتأسير ، ويلبس الديباج ، والحريو ، فليلق ببصرى وغوير ، وهما من أرض

الثام ، فكان الذين سكنوها آكل جنة ، من فسان . ثم قالت : من كان منكم يريد الثياب الرقاق ، ولخليل المتاق ؛ وكنوز الارزاق ، والهم المهرق ، فليلق بأرض العراق ، فكان الذين سكنوها آكل جذيمة الأبرش ، ومن كان بالهيرة وآل محرق ... والمقصود أن طريفة كانت من مشاهير الكهان في زمنها ، ولها أخبار كثيرة ونوادير شهيرة . ومنهم :

### زبراء الكاهنة

كانت من الكهنة المذكورين عند العرب ، وكلامها له وقع في نفوسهم ، ولها في ذلك نوادر معجبة . روى القائل في أماليه<sup>(١)</sup> عن أبي بكر قال : حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قضاة قال : كان ثلاثة أبطن من قضاة مجتوبين بين الشجر وحضر موت : بنو ناصب وبنو داهن ، وبنو رثام ، وكانت بنو رثام ، أقلهم عدداً ، وأشجعهم لقاء ، وكانت لبنى رثام عجوز تسمى خويلة ، وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى (زبراء) وكان يدخل على خويلة أربعون رجلاً كلهم لها محرّم بنو إخوة وبنو أخوات ، وكانت خويلة عقيماً ؛ وكانت بنو ناصب وبنو داهن متظاهرين على بنى رثام ، فلجئ بنو رثام ذات يوم في حرس لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شجاع بئيس ، فطعموا وأقبلوا على شرابهم ، وكانت زبراء كاهنة ، قالت لخويلة انطلقى بنا إلى قومك أنذرهم ، فأقبلت خويلة تتوكأ على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالاً لها ، وقالت يامر الأكباد ، وأنناد الأولاد ، وشجا الحساد<sup>(٢)</sup> هذه زبراء ، فتهربكم عن أنبله . قبل انحصار الظلماء ، بللويد<sup>(٣)</sup> الشنماء ، فاسمعوا ما تقولوا قالوا : ما تقولين يزبراء ؟ قالت : والليل الناسق<sup>(٤)</sup> ، والوحي<sup>(٥)</sup> الخافق ،

(١) ج ١ ص ١٢٦ (٢) الشجا : ما عرض في الخلق من عظم وبحوه (٣) أى الدائمة والامر العظيم (٤) أى الشديد الظلمة (٥) بالضم : المراء بين السماء والأرض ، وبالتنوين العطش



والصبح الشارق ، والنجم الطارق <sup>(١)</sup> . والمزن الواقع ، ان شجر الوادي ليكا ذو  
خُتلاً <sup>(٢)</sup> ، ويحرق أنياباً عَصلاً <sup>(٣)</sup> ، وان صخر الطود لينذر نُكلاً ، لانهبون  
عنه مَلاً <sup>(٤)</sup> ، فواقت قوماً أشارى سُكارى <sup>(٥)</sup> قالوا : ربح خُجُوج <sup>(٦)</sup> ، بعيدة  
ما بين الفروج ، أنت زبرله بلا يلقى التَّوُج <sup>(٧)</sup> ، قالت زبراء : مهلاً يا بني  
الأعزة : والله إني لأشمُ دَفَر <sup>(٨)</sup> الرجال تحت الحديد ! قال لها فني منهم يقال  
له هُدَيْل بن مُنْقِد : يا خذلي <sup>(٩)</sup> ، والله ما تشين إلا دَفَرُ إِيطِيكَ ! فانصرفت  
عنهم : فلتاب قوم من ذوى أسنانهم ، فانصرفت منهم أريسون ، وبقي ثلاثون ،  
فرقدوا في مَشْرِهَم ، وطرتهم بنو داهن وبنو ناعب قتلوهم أجمعين ، وأقبلت  
خُوَيْلَة مع الصباح فوقت على مصارعهم ، ثم عمدت إلى خناصرهم قَطَطَها ،  
وانظلمت منها قلادة ، وألقها في عنقها ، وخرجت حتى لحقت بِرَضاوى بن سَعُوة  
المهري وهو ابن اخنبا ، فألخت بفنائها وأنشأت تقول :

ياخيرَ مُعْتَمِدٍ ، وأمنع ملجأً وأعزَّ منتقم وأدركَ طالب  
جاءك وافدةُ النُكالى قَتَلَى بسوادها فوق الفَصاءِ الناصِبِ <sup>(١٠)</sup>

(١) الطارق : النجم سمي بذلك لأنه يطرُق أى يطلع ليلاً (٢) أدوت له آدو أدوا إذا  
خنته — والحئل : الخدع — قل الشاعر :

أدوت له لا شئتله فبيات الفنى حلوا

(٣) حرق أنياه : حلك يضيها يمشى ، والربيع قول حنن الغضب يضبه الرجل على صاحبه  
« هو يحرق الأدم » أى الاستاء . والمصل : الموجة (٤) الليل : للتجى (٥) أشارى :  
جمع أشركرح (٦) سرية المر (٧) الأبطى لا يكون تتوجاً ، والربيع تنبر هذا  
الشيء الذى لا يقال فتقول « طلب الأبطى المقوق ، فلما قاله أراد يرضى الأنوق » والأنوق :  
الذكر من الرخم ولا يرضى له . هذا قول بعض اللغويين واصلهم يقولون : الأنوق : الرخمة  
وهي تيشى في مكان لا يوصل فيه إلى يضيها إلا بعد عناء . فيراد على هذا القول أنه طلب  
مالاً يقدر عليه فلما لم يثب طلب ما يجوز أن يثاله . وعلى الأول أنه طلب مالاً يمكن طلباً لم يجد  
طلب أيضاً مالاً يكون ولا يوجد ، والقوق : الحامل (٨) الدفر : يكون في اللثى والطين  
وهو حدة الرجم . والدفر لا يكون إلا في اللثى (٩) خذاق : كناية عما يخرج من الإنسان  
(١٠) اللغلاء : الماعدة في الرمي . والناصب : البعيد ، ومنه نصب الله أى بعد من أن يقال  
(١٩ — ت )

هَيَرَانَةُ سُرْحُ الْيَدَيْنِ شَيْعَلَةٌ      مُعْبَرُ الْهَوَاكِجِ كَالْهَرَفِ الْخَاضِبِ<sup>(١)</sup>  
هَذِي خَنْصَرٌ أَسْرَفَى مَسْرُودَةٌ      فِي الْجِيدِ مِثْلُ سَيْطِ الْكَاعِبِ<sup>(٢)</sup>  
عَشْرُونَ مُقْتَبِلًا وَشَطْرُ عَدِيدِهِمْ      صَيَابَةٌ يُلَقَّوْنَهُمْ غَيْرَ أَشَابِيبِ<sup>(٣)</sup>  
طَرَفَتُهُمْ أُمُّ الْقَلْبِمْ فَأَصْبَحُوا      تَسَنُّ فَوْقَهُمْ ذُيُولُ حَوَاصِبِ<sup>(٤)</sup>  
جَزْرًا لَمَاقِبُهُ اتَّلَوْا بَعْدَ مَا      كَانُوا الْغَيْثُ مِنَ الزَّمَانِ لِلْأَحْبِيبِ<sup>(٥)</sup>  
قَسَمْتُ رِجَالِي بَيْنَ أَيِّهِمْ يَنْهَمِ      جِرْعُ الرَّدَى بِخَارِصٍ وَفَوَاضِبِ<sup>(٦)</sup>  
فَائِزٌ دَغْلِيلُ خَوْفَةٍ التَّسْكَلِي إِلَى      رُمِيَتْ بِأَهْلٍ مِنْ صَخُورِ الصَّاقِبِ<sup>(٧)</sup>  
وَعَلَّافٌ قَبْلَ الْمَوْتِ تَارِي لِمَنَ      حَلَقَتْ بِشَوْنِي دَاهِنٌ أَوْ نَاعِبِ  
قَالَ : حَبْرٌ<sup>(٨)</sup> عَلَى مَرْضَاوِي الْأَعْيَانِ وَالْأَحْرَانِ<sup>(٩)</sup> أَوْ يَقْتُلْ بَعْدِي

وَعَلِمَ مِنْ دَاهِنٍ وَنَاعِبٍ أَيْ قَتَلَ :

أَخْلَفْنَا سِرَّ النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ      عَلَى وَتَشَاهُدُ التَّدَامِي عَلَى الْخَلْفِ<sup>(١٠)</sup>  
كَذَلِكَ وَأَقْلَاذُ الْفَتِيدِ وَمَا لَوْ تَمَّتْ      بِهِ بَيْنَ جَالِيهَا الْوَكِيَّةُ مَبْلُودَرٌ<sup>(١١)</sup>  
لَنْ لَمْ أَصْبَحَ دَاهِنًا وَلَقِيْفَهَا      وَنَاعِبَهَا جَزْرًا بِرَافَةِ الْبَكْرِ<sup>(١٢)</sup>

(١) حَيْرَانَةُ : تشبه المعير لصلابته . والسرْح : السهلة رجح اليدين . والشعلة : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة حبر أسفار ، إذا كانت قوية على السفر ، و« معبر الهواجير » ، إذا كانت قوية على الحروا سل هذا صكاه يدير بها الهواجير والأسفار . والحزف : التظلم الجاني . والخاضب : الذي قد أكل الربيع فأحمرت ظنبوها وأطراف ريشه . والظنبوب مقدم عظم الساق (٢) مسرودة : مشكوك . والسمط : بالكسر فلادة أطول من الخنفة . والكاعب : التي تبتدئ تلعبها (٣) مقتيل : مستأنف الشباب ، والصيابة : صبيح اللقوم وخالصهم . و« ملقوم » : من اللقوم . وأشابي : أخلط من الناس (٤) أم القليم : الداهية . وتسن : تسير . والحواصب : الريح التي تسمى الحصباء (٥) الخوامع : الضياع . واللاعب : القلندر (٦) الخارص : جمع عرس وهو سكن كبير مثل للنجل يقطع به الشجر (٧) الصاف : جبل سرور (٨) حرام : (٩) الأعدبان : التكاك والاكل . والأحران : اللحم والحر (١٠) السر : التكاك (١١) الأفلاذ : جمع فلة وهو ما قطع طولاً من اللحم . والتشيد : الشواء وهو فصيل يعني المشوي يقال فأتت اللحم إذا شويته . والجبالان : التاجيتان من أعلاما آل أسلمها . والوكية : القدر الطويلة . والردى : من اللحم القطع الصغيرة التي لا عظم فيها (١٢) في الأساس : كانت عليهم كراهية البكر أي اشتدت عليهم كراهة تحب ناقة صالح ، قال الأخطل : لمسرى لقد لاقى سليم وطامر على جانب التكاك راحية البكر

فَوَارَى بَنَانُ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قَنَاعٍ وَمِنْ سِتْرِ<sup>(١)</sup>  
قَالِي زَعِيمٌ أَنْ أُرَوِّي هَامُومٌ وَأُعْطَى هَامَا مَا انْسَرَى الْبَيْلُ بِالْفَجْرِ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ خَرَجَ فِي مَنَسَرٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَوْمِهِ فَطَرَقَ دَاهِنًا وَلَعِبًا فَأُوجِعَ فِيهِمْ. وَمِنْهُمْ :

### خُفَاةُ بَنِ التَّوَامِ الْحَبَرِي

ذَكَرَ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ  
الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ خُفَاةُ بَنِ التَّوَامِ الْحَبَرِيِّ كَاهِنًا ، وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ  
بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ ، وَسَعَةً فِي الْمَالِ ، وَكَانَ عَاتِيًا ، فَلَمَّا وَفَّتْ وَفُودَ الْبَيْنِ عَلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ أَغْلَرُ عَلَى لَيْلٍ لِمَرَادٍ فَكَتَسَحَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَخَرَجَ  
بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَلَحِقَ بِالشَّجَرِ ، فَخَالَفَ جَبْرَدَانُ بْنُ بَحْيٍ الْفَرِضِيَّ وَكَانَ سَيِّدًا  
مَنْعِيًا ، وَنَزَلَ بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الشَّجَرِ مَخْضِبًا كَثِيرَ الشَّجَرِ مِنَ الْأَيْكِ وَالْعَرَيْنِ<sup>(٦)</sup>  
( قَالَ خُفَاةٌ ) وَكَانَ رَثِيًّا<sup>(٧)</sup> فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَكْدُ يُتَغَيَّبُ عَنْهُ ، فَلَمَّا شَاعَ الْإِسْلَامُ  
قَدَّمَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً وَسَاءَنِي ذَلِكَ ، فَيَتَنَا أَنَا لَيْلَةً فِي ذَلِكَ الْوَادِي نَائِمًا إِذْ هَوَى هَوْرِي  
الْمُعَابِ إِذَا قَالَ : خُفَاةٌ ! قُلْتُ : شِمَار ! قَالَ : إِسْمِعْ أَقْلُ ! قُلْتُ : قُلْ ! أَسْمِعْ .  
قَالَ : هَ كَفَنُكُمْ ، لِكُلِّ مَدَّةٍ نِهَآيَةٍ ، وَكُلِّ ذِي أَمَدٍ إِلَى غَايَةٍ . قُلْتُ : أَجَل ! قَالَ :  
كُلُّ دَوْلَةٍ إِلَى أَجَلٍ ، ثُمَّ يُتَّخَذُ لَهَا حَوْلٌ<sup>(٨)</sup> ، أَنْتَسِيخَتْ التُّحُلُ ، وَرَجَعَتْ  
إِلَى حَقَائِقِهَا الْمَلَلِ ، إِذَاكَ سَجِيرٌ مُوصُولٌ<sup>(٩)</sup> ، وَالنَّصِيحُ لَكَ مَبْنُولٌ ، وَإِنِّي

أَيُّ الشُّؤْمِ وَالشَّعْمِ . (١) صُورِي : بَيْلٍ (٢) زَعِيمٌ : ضَامِنٌ وَكَفَلَةٌ قَبِيلٌ وَحِيلٌ  
وَكَيْلٌ وَضَمِينٌ وَاحِدٌ . وَقَوْلُهُ ( أُرَوِّي هَامَا ) كَانَتْ التَّرْبُ تَحُولُ إِذَا خَلَّ الرَّجُلُ ظِلَّ بَعْرِكَ  
بِأَرَاهُ خَرَجَ مِنْ هَامَتِهِ طَائِرٌ يَمْسُ ( الْهَامَةُ ) فَلَا يَزَالُ يَقُولُ . ( اسْقُونِي ! اسْقُونِي ! )  
يَحْتَلُّ قَاهُ لَيْسَكُن . ( انظر الجزء الثاني ص ٣١١ و٣١٢ و٣١٣ ) (٣) لِلْمَنَسَرِ : مِنَ الْحِلِ  
مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَصْرِ وَقِيلَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَيْنِ إِلَى الْارْبَعِينَ أَوْ مِنَ الْارْبَعِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ أَوْ  
إِلَى السِّتِينَ أَوْ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى الثَّلَاثِينَ ، وَلِلْمَنَسَرِ أَيْضًا قِطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ تَمُرُ قَدَامَ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ  
(٤) أَمَالِي الْقَالِي ج ١ ص ١٣٣ (٥) كَتَسَحَهَا (٦) الْأَيْكُ : الشَّجَرُ اللَّتَلَفُ الْكَثِيرُ وَالْبَيْضَةُ  
كَبِتَ الشَّجَرُ وَالْأَرَاكُ ، وَالْعَرَيْنُ : جَمَاعَةُ الشَّجَرِ (٧) الرَّثِي : مَا يَمُرُّ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَبَرِ .  
(٨) حَوْلٌ (٩) السَّجِيرُ : الصَّدِيقُ ، وَالشَّجِيرُ بِالْفَيْنِ مِجْمَعَةُ الْغُرُبِ . وَقَدْ قَالَ يَمِينُ الْقَوَيْنِ  
يُثَالُ السَّجِيرُ وَالشَّجِيرُ لِلصَّدِيقِ

آتست<sup>(١)</sup> بلوض الشام ، فقرأ من آل العذام<sup>(٢)</sup> ، حكاماً على الحكم ، يدبون<sup>(٣)</sup> ،  
 ذاروق من الكلام ؛ ليس بالشعر المؤلف ، ولا بالسجع التكلف ، فأصغيت  
 فزجرت ، فصادقت فظلفت<sup>(٤)</sup> ، قلت : يم هييمون<sup>(٥)</sup> ، وإلام تمزون<sup>(٦)</sup>  
 قالوا خطاب كبار<sup>(٧)</sup> ، جاء من عند الملك لجبار ، فسمع بأشعار ، عن أصدق  
 الاخبار ، واسلك أوضح الآثار ، تنج من أوار<sup>(٨)</sup> النار ا قلت : وما هذا  
 الكلام ؟ قالوا : فرقان بين الكفر والايان ، رسول من مضر ، من أهل المدر ،  
 ابنت فظهر ، فجاء بقول قد بهر ، وأوضح نهجاً قد دتر ، فيه مواظ لمن اعتبر ،  
 ومماذ لمن ازدجر ، ألف بالآي الكبر . قلت : ومن هذا المبعوث من مضر ؟ قال :  
 أحمد خير البشر ، فان آمنت أعطيت الشير<sup>(٩)</sup> ، وان خالفت أصليت سقر ،  
 قامت بإخناف ، وأقبلت اليك أبدر ، فجانب كل كافر ، وشايح كل مؤمن  
 طاهر ، والا فهو الفرق لاعتن تلاق . قلت : من أين أبني هذا الدين ؟ قال :  
 من ذات الإحمرين<sup>(١٠)</sup> ، والنفر اليماني ، أهل الماء والطين ، قلت : أوضح . قال :  
 الحق يشرّب ذات النخل ، والحرة ذات النمل ،<sup>(١١)</sup> فهناك أهل الطول  
 والفضل ، والمواساة والبذل ، ثم أملت غي فبت مذعوراً أراعي الصباح ، فلما  
 برق لي النور امتطيت راحتي ، وآذنت<sup>(١٢)</sup> أعبدي ، واحتلت بأهلي ، حتى وردت  
 الجوف ، فرددت الإبل على أربابها ، يحولها وسقاها<sup>(١٣)</sup> ، وأقبلت أريد صنما ،  
 فأصبت بها معاذ بن جبل أمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعته على  
 الاسلام ، وعلني سوراً من القرآن فن الله على بالهدى بمد الصلاة ، والعلم بمد  
 الجلالة ، وقلت في ذلك :

(١) أي أسهرت (٢) قبيلة من الجن . كما قال أبو بكر (٣) يقرأون (٤) منعت .  
 قال الشاعر :

ألم أظف من الفراء مرضى كما ظف الوسيقة بالكراع  
 (٥) الهينة : الصوت الخفي (٦) تنسبون (٧) كيد (٨) الاوار : شدة الحر .  
 (٩) الشير : الخبز وحرك السجع (١٠) قال الأصمعي : جمع المرة حرار وحرور وإحرون  
 (١١) كالتل : المكان اللطيف من المرة (١٢) أعطت (١٣) الحول : جمع حال وهي الأنثى  
 من أولاد الأبل . والسقاب : جمع سقب وهو الذكر

ألم تر أن الله عذب بفضلِهِ      وأخذ من نفع الرخيخ مخافاً<sup>(١)</sup>  
وكشف لي عن جحمتي عما هما      وأوضح لي نهجي وقد كان دائراً<sup>(٢)</sup>  
دعاني شصائر لقي لورفضها      لأصليت جبراً من لظن الهوب واهراً<sup>(٣)</sup>  
فأصبحت والإسلام حشو جوائحي      وجائبت من أمسى عن الحق نائراً<sup>(٤)</sup>  
وكان مضلي من هديت يرشده      فله منو عذو بالرشد أمراً<sup>(٥)</sup>  
نحوث (بحمد الله) من كل فحنة      نوزت حلكاً يوم شابت شامراً<sup>(٦)</sup>  
وقد أمنتني بعد ذاك بخار      بما كنت أغشى التنديت بخاراً<sup>(٧)</sup>  
فن مبلغ فتيان قومي ألوكه      بأنني من أقتال من كان كافراً<sup>(٨)</sup>  
عليكم سواء القصد لأقل حدكم      قد أصبح الإسلام للكفر قاهراً<sup>(٩)</sup>  
ومنهم :

### صواميات مصداق بن مزهور القيني

روى عن أبي بكر بن زيد قال : حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه . قال : كان مصداق بن مزهور القيني رئيساً قد أخذ موباع قومه دهرأ (وهو ربيع التنيبة) وكان ذا مال فند دود من أذواد له<sup>(١)</sup> ، ففرج في بنائها<sup>(٢)</sup> قال فاني لقي طلبها لاذعبطت وادياً شجيراً<sup>(٣)</sup> ، كثيف الظلال ، وقد تمسخت أيتاً<sup>(٤)</sup> ، فلفظت راحتي في ظل شجرة ، وحطمت رحلي ، ووسنت بعيري<sup>(٥)</sup> ، واضطجعت في بردى ، فاذا أربع جوار كأنهن اللآلئ أربعين

(١) الرخيخ بفتح أهل اليمن التار (٢) المحدثان : التينال بلنهم والتيج : الطريق الواضح (٣) الهوب : التناز بلنهم . والواهر : الساكن مع عدة الحر . وكل هذه الأحرف من لنهم (٤) أي نائراً (٥) القصة : الشدة (٦) بخار : كقتال مضارع قاتل ، ابن مالك بن أدد أبو مراد القنية المشهورة ثم سبت القيلة بخار ، والتنديت : الخريقت (٧) الألوك : الرسالة ، والافتال : الإعداء (٨) تندشرد ، والقود : ما بين الثلاثة إلى العشرة ، والمرب تقول : « القود إلى القود إلى » يعني إذا اجتمع التليل إلى التليل صار كثيراً (٩) أي طلبها (١٠) كثير الشجر (١١) كلالاً ونمياً (١٢) حددت رسته

بهما لمن ، فلما خالطت عيني السنة أقبلن حتى جلسن قريباً مني ، وفي كف كل واحدة حصيات تملحن ، نطقت إحداهن ثم طرقت وقالت : قلن يا بنات مرّاف في صاحب الجبل الثّيف<sup>(١)</sup> والبرّد الكثاف<sup>(٢)</sup> والجِرْم الخفاف<sup>(٣)</sup> ، ثم طرقت الثانية وقالت : مُضِلُّ أذوادٍ علاّكـد<sup>(٤)</sup> ، كَوْمِ صَلاخيد<sup>(٥)</sup> ، منهن ثلاث مقاحد<sup>(٦)</sup> وأربع جدائد<sup>(٧)</sup> شُفِّ صَبارد<sup>(٨)</sup> ، ثم طرقت الثالثة وقالت : رَعَيْنَ الفَرع<sup>(٩)</sup> ثم هبطن الكرّع<sup>(١٠)</sup> ، بين الصّادات والجِرْع<sup>(١١)</sup> ، قالت الرابعة : ليهبط الغافط<sup>(١٢)</sup> الأفيج<sup>(١٣)</sup> ، ثم ليظهر في الملأ الصّحّص<sup>(١٤)</sup> ، بين سدير وأملح<sup>(١٥)</sup> ، فهناك القدود تلع ، بمنعرج الأجرع ، قل : قمت إلى جلي ، فشددت عليه رحله ، وركبت ، والله ما سألن من هن ولا من هن ؟ فلما أدبرت قالت إحداهن أبرج<sup>(١٥)</sup> ، قى إن جدّ في طلب . فالفغير هن لشب<sup>(١٦)</sup> ، وسيثوب هن كشب<sup>(١٧)</sup> ، فزع قلبو والله قولوا قلت : وكيف هذا وقد خلقت برادي عرجاً فكمكاساً<sup>(١٨)</sup> فركبت السميت الذي وصفن لي حتى انتهيت إلى الموضع ، فلذا ذوذي روائع ، فضربت أعجازهن حتى أشرفت على الوادي الذي فيه ابلي فلذا الرطاه تدعو بالويل ، قلت : ماشأنكم ؟ قلوا : أغارت بهراء على ابلك فأسحفتها<sup>(١٩)</sup> ، فأمسيت

(١) المال (٢) أي الكثيف (٣) الجرم : الجسد . والخفاف : الخفيف (٤) صلاب الواحد طلكد (٥) الكرم : النظام الاسنة ، والملاخد : النظام الشدادواحد صلاخيد بالضم وفيه لثلاث يقال مبر صلاخد وصلخد وصلخدي وثافة صليخاة (٦) جمع مقاحد وهي النليظة السنام والقصدة السنام ويقال أصل السنام (٧) جمع جردومي التي اتملم لبنها (٨) شفف : جمع شافف وهو الباس ضرأ وهزالا . والمبارد جمع صرد ، والصدرد والبيكة والهمدين القيلة الابن (٩) جمع فرعة وهي أعلى الجبل (١٠) هو ماء السماء ينزل فيستنع وسي كرمأ لائل الماشية تكرر فيه (١١) القعدة : ما تخذ من الرمل . والجِرْع : جمع جرعومي الرملة الطيبة الملبت لا وعوة فيها ، أو الارض ذات الحزوة تشاكل الرمل ، أو الدص لا يثبت كالاجر (١٢) الغافط : المطش من الارض ، والأفيج : الواسع (١٣) الملا : النساء والصمص : الصبراء (١٤) موزعان (١٥) أشد (١٦) هو المال الاسيل من الناطق والصامت (١٧) أي قرب (١٨) المرج : نحو خمسة من الابل ، والمكاس والكاس جياً الكثير (١٩) أسأسلتها

والله مالى غير القود، فرمى الله في نواصيهن بالرّفس<sup>(١)</sup>، واثى اليوم لا أكثر  
بني القَيْن مالا، وفي ذلك أقول :

هو الهرّاس طرة، ثم جلوح<sup>(٢)</sup> سوانحه مبنوة والبوارح<sup>(٣)</sup>  
فينا التقى في ظلّ تمّاء غصّة<sup>(٤)</sup> ثباركّه أفاؤه ومرواح<sup>(٥)</sup>  
إلى أن رمته الحادّث بنكبة<sup>(٦)</sup> تضيق به منها الرّحاب التّساع<sup>(٧)</sup>  
فأصبح نضوا لا ينوّه كأنما<sup>(٨)</sup> بأعظمه مما هراه القوادح<sup>(٩)</sup>  
فاخطئي من بعد هرجع<sup>(١٠)</sup> أقتس أذواً وهنّ روازح<sup>(١١)</sup>  
حدابر ما ينهضنّ إلا تحاملا<sup>(١٢)</sup> شواصف هوج أسارها الجوايح<sup>(١٣)</sup>  
فيا واثقاً بالدهر كنّ غير آمن<sup>(١٤)</sup> لما تقتضيه الباهضات الفوادح<sup>(١٥)</sup>  
فلست على أيامه بمعكم<sup>(١٦)</sup> اذا فترت لها الخطوب الكوالح<sup>(١٧)</sup>  
مُجبرك منه الصبر أن كنت صابراً<sup>(١٨)</sup> والأكابيهوى المدوّ المكشّح<sup>(١٩)</sup>  
ونهم :

### سلمى الهمدانية الحميرية

• روى أبو علي القتالي في أماليه<sup>(١)</sup> عن أبي بكر . قال : حدثنا السكن بن سعيد  
عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : أغر رجل من مراد يقال له حرم  
على ابل عمرو بن برة الهمداني وخيل له ، فذهب بها ، فأثى عمرو سلمى وكانت

(١) البركة والثناء . قال رؤبة :

دموت رب العرة القندوسا دله من لا بقرع النافوسا

حق أرانا وجهك الرغوسا

(٢) آس : مداء ، والساح والبارح : المبارك والشّوم (٣) غصّة : طرة نامية  
(٤) التّساع : الواسع (٥) نضوا : مهزولا . وينوّه : ينهزجه ومشفة ، والقوادح  
جمع قاذحة وهي النّيب في العود والسّن (٦) أقتس : أنج . والروازح : التي قد سقطت  
من الخزال (٧) الحدابر : الشدائد (٨) كأنما : كأنه . وهاهنا الأمر : قدسه  
(٩) فترت : فتحت . والكوالح : الشدائد . وكلح كالوحاً وكلاحاً : تكسر في هوس  
(١٠) كشّح له بالمدادة وكشّحه : مداه (١١) ج ٢ ص ١٢٢ و ١٢٣

بنت سيدهم ومن رأيها كانوا يصعدون ، فأخبرها أن حريماً المرادى أغار على  
إبله وخيله ، فقالت : وأخفوا<sup>(١)</sup> والوميض<sup>(٢)</sup> ، والشفق كالأخريض<sup>(٣)</sup> ، والقلة  
والخضيض<sup>(٤)</sup> ، أن حريماً لتنجع الحيز<sup>(٥)</sup> ، سيد مزيز<sup>(٦)</sup> ، ذو مقفل حريز ، غير  
أن الحمة ستظفر منه بمنة<sup>(٧)</sup> ، بطيئة الجبره ، فأغزو ولا تنكح<sup>(٨)</sup> ، فأغار  
عمرو فاستاق كل شيء له ، فأني حريم بعد ذلك يطلب إلى عمرو أن يرد عليه  
بعض ما أخذ منه ، فلم تنع ورجع ، قال عمرو قصيدة منها :  
قول سليني لا ترض لتلتني وليك عن ليل الصبايك نهم<sup>(٩)</sup>  
ومهم :

### غزوة الطاهة الحميرة

ذكر رواية أخبار العرب نوادر طريقة لغزاة هذه . من ذلك ما أورد  
محمد بن خلف في كتابه ( خبر البشر بخير البشر ) . قال : روى أن مرثد بن  
عبد كلال قفل من غزاة غزاها بنتان عظيمة : فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها  
وخطباؤها يهنؤنه ، فرجع الحجاب عن الوافدين ، وأوسمهم عطاء ، واشتد سروره  
بهم ، فبينما هو كذلك إذ نام يوماً فرأى رؤيا في المنام أخافته وأذعته ، وأهالته  
في حال منامه ، فلما اتلبه أنسبها حتى لم يذكر منها شيئاً وثبت ارتياحه في نفسه  
بها ، فاهتلب سروره جزئاً ، واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ،  
ثم انه حشر الكهان ، فجعل يحضر بكاهن كاهن ثم يقول له : أخبرني عما أريد  
أن أسألك عنه ، فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندي حتى لم يدع كاهناً علمه إلا كان  
إليه منه ذلك ، فتضاعف قلقه ، وطال أرقه<sup>(١٠)</sup> ، وكانت أمه ، قد تمكنت

(١) اخفوا الضيف (٢) هو أحد من الخفو (٣) حجارة النورة (٤) القلة بالغيم أهل  
كل شيء . والخضيض : التراب في الأرض (٥) الناحية (٦) القمل من قولهم هذا أمر من  
هذا أي أفضل منه (٧) الحمة : القدر وقيل هي واحد الحمام (٨) تنكح : تزوج  
(٩) الصبايك : الغزاة (١٠) الأرق السهر بالليل



قالت له : آيئتَ العن<sup>(١)</sup> أيها الملك ! ان الكواهن أهدى الى ما سأل عنه لان اتباع الكواهن من الجبان ، أطف وأظرف من اتباع الكهان ، فأمر بمحشر الكواهن اليه وسألهم كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهم علماً مما أراد علمه ، ولما يس من طلبته سلا عنها ، ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيداً وغل<sup>(٢)</sup> ، في طلب الصيد ، واغترد عن أصحابه ، فرصت له آيات من ذرى جبل ، وكان قد لفحه الهجير<sup>(٣)</sup> ، فشدل الى الايات وقصد بيتاً منها كان منفرداً عنها فبرزت اليه منه عجوز قالت له : انزل بلرعب والسمة ، والأمن واللعة ، ولجفنة<sup>(٤)</sup> المدعدة ، والملبة المتربة ، فزل عن جواده ودخل البيت ، فلما احتجب عن الشمس وخفت عليه الأرواح<sup>(٥)</sup> فلم يلم يستيقظ حتى تصرم الهجير ، فجلس يحس عينيه ، فلما بين يديه فتاة لم ير مثلهما قواماً ولا جالاً ، قالت : آيئت العن أيها الملك الممام ، هل لك في الطعام ؟ فاشتد إشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفتة وتسامم عن كلمتها ، قالت له : لاحذر ، فذاك البشر يجذك الأكبر ، وحظنا بك الأوفر ، ثم قربت اليه ثريداً وقديداً وحسباً<sup>(٦)</sup> ، وقامت تنب عنه حتى انتهى أكله ، ثم سقته لبناً صريعاً<sup>(٧)</sup> وضرباً<sup>(٨)</sup> فشرب ماشاء ، وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فلأت عينيه حسناً وقلبه هوى ، قال لها : ما اسمك يلجارية ؟ قالت : لسي ( عفيراه ) قال لها : يا عفيراه من الذي دعوه به بالملك الملم ؟ قالت : مرثد العظيم الثاني ، حاشر الكواهن والكهان ، المفضلة<sup>(٩)</sup> بعد عنها الجبان<sup>(١٠)</sup> . قال يا عفيراه : أتلمين تلك المفضلة ؟ قالت : أجل أيها الملك إنها رقيباً منكم ، ليست بأضغاث أحلام ، قال الملك : أصبت يا عفيراه ! فأتت تلك

(١) انظر ص ١٩٣ من الجزء الثاني (٢) كل ما وضنا لزامه هذه الترجمة وأخرها نحن تفسيره فهو مخروح في الأصل (٣) لفة : أخرته والهجير : لفة النهار عند زوال الشمس مع الظم أو من عند زوالها الى الممر لأن الناس يستكثرون في يومهم كأنهم قد تهاجروا . والهجير : شدة الحر (٤) الجفنة : القصة (٥) التديد : اللطم للبرر للقطع . والمليس : تمزواً قطع وسن . انظر الجزء الاول ص ٣٨٤ (٦) اللعة : الشديدة

الرؤيا؟ قالت : رأيت أعصير زوايج\* ، بمضها لبعض تابع ، فيها لهب لاعم ، ولها دخان ساطع\* : يقفوها نهر متدافع ، وسعت فيها أنت سامع ، دعاء ذى جرس\* صادع ، هلموا الى المشارع\* فروى جارح\* ، وغرق كارح\* ، قال الملك : أجل هذه رؤياى فما تأويلها يا عفيراه ؟ قالت : الاعصير الزوايج : ملوك تبائع\* والنهر : علم واسع ، والهامى : نبى شافع ، والجارح : ولى تابع ، والكارح : عدو منازع ، قال الملك : يا عفيراه أسلم هذا النبى أم حرب ؟ قالت : أقسم برافع السماء ومنزل الماء من السماء\* ، إنه لمُطِلَّ السماء ، ومنطق القائل نطق الإماء\* ، قال الملك : إلآم يدعو يا عفيراه ؟ قالت : الى صلاة وصيام ، وصلة أرحام ، وكسر أصنام ، وتعطيل أزلام ، واجتناب آثلم ، قال الملك : يا عفيراه اذا ذبح قومه فمن أعضاده\* ؟ قالت : أعضاده غطاريف\* يماون ، طائرهم به ميمون ، ينزهم فينزون ، ويدمث بهم الحزون ، والى نصره يعتزون ، فأطرق الملك يؤامر\* نفسه في خطبتها ، قالت : أيت الهم أبها الملك ان تابى غيور ، ولأمرى صبور . وناكحى منبور ، والكلف فى ثبور ، قهض الملك وجال\* فى صهوة\* جواده وانطلق ، فبث اليها بمائة ناقة كوماه\* :



« قال محمد بن ظفر » أوغل فى طلب الصيد : أى بالغ فى ذلك وأمعن ، والوغل الغول السخول فى الشئ بقوة . وذرى جبل : بفتح الال المعجمة الكن\* ، والمدهعدة : هى التى ملئت بقوة ثم حركت حتى تراس ما فيها ثم ملئت بمدذك والعلبة : بضم العين المهملة واسكان اللام انه من جلد . والأرواح : هى الرياح وصريفاً : اللين الخضر يحدث آن الحلاب يصرف عن الضرع الى الشارب . وضريباً : اللين الرائب . ويعد عنها اللبان : أى جنبوا عنها ولم يعطقوها . وأعصير زوايج : هى من الرياح ما يثير التراب فيمليه فى الجو ويديره . وساطع

أى مرتفع . ودعاء ذى جرس صاعد : الجرس الصوت . والمشارع : الماخل الى  
 التهر وجلوع : أى من شرب جرعا أمن . وكريع : أى من أمن غرق . وببايع  
 جمع تبّع ، وهذا لقب للملوك الذين وهو من الاتباع لأن بعضهم كان يتبع فى الملك  
 بعضاً . والعاء : هو القيم والنهم . ومنطق المقاتل : هن الكرائم من النساء أى  
 يسبهن فيشددن النطق على أوساطهن كالإماء للمهنة والخدمة . والأعضاء :  
 الأنصار . والتطاريف : السادة . والتعطف التكبر . ويدمت : أى يسهل .  
 ويؤامر نفسه : يراد به تعاضد الرأيين المتضادين فى النفس . وجال فى صهوة  
 جواده : جال أى وثب ، والصهوة : مقعد الفارس من ظهر فرسه ، والكوماه :  
 اناقة العظيمة السنام . ومنهم :

#### سواد بن قارب الروسى

روى أبو بكر بن دريد قال : حدثنى عمى الحسين عن أبيه ابن الكلابى  
 عن الديلم بن نقر عن الطرماس بن حكيم قال : خرج خمسة نفر من طوى من  
 ذوى الحجا والرأى منهم يؤج بن مسهر وهو أحد المعمرين ، وأُتِف بن حارثة  
 ابن لأم ، وعبد الله بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طوى ، وطوق الشاعر ، ومرة  
 ابن عبد رضى ، يريدون (سواد بن قارب الدومى) ليختبروا علمه ، فلما قربوا  
 من السراة قالوا : ليخبا كل واحد منا خبيثاً ولا يخبر به صاحبه لئلا نأله عنه ، فان  
 أصاب عرفنا علمه ، وإن اخطأ ارتحلنا عنه ، فبأ كل واحد منهم خبيثاً ، ثم  
 صاروا إليه فأهدوا إليه إبلاً وطرقاً من طرف (الحيرة) فغضب عليهم فبه ونهر  
 لهم ، فلما مضت ثلاث دعابهم فاستلوا عليه ، فتكلم يؤج ، وكان أسههم ، فقال :  
 جادك السحاب ؛ وأمرع لك الجناب<sup>(١)</sup> ، وضفت عليك النعم الرقاب<sup>(٢)</sup> ،

(١) أمرع : أخضب ، والجناب : ماحول الدار . (٢) الضاف : السابغ الكثير . يقال :  
 خبز فلان منافعى قومى أى سابغ عليهم . والرقاب : الواسعة للكثرة

نحن أولو الآكال<sup>(١)</sup>، ولحدائق والأغيا<sup>(٢)</sup>، والنعم الجبال<sup>(٣)</sup>، ونحن  
أصهار الأملاك، وفُرسان البراك، يُورثي عنهم أنهم من بكر بن وائل، قال  
سَوَادٌ: والسماء والأرض، والنمر والبرص<sup>(٤)</sup>، والقرص والغرض<sup>(٥)</sup>، انكم  
لأهل المضاب الشم<sup>(٦)</sup>، والنخيل البم<sup>(٧)</sup>، والصخور الصم<sup>(٨)</sup>، من أجا  
البيطاء، وسلى ذات الرقة السطماء<sup>(٩)</sup>، قالوا انا كنك وقنبا لك كل رجل  
منا خبيثا لتخبرنا باسمه وخبيثه قال لبرج: أقسم بالضياء والحلك<sup>(١٠)</sup>، والنجوم  
والفلك، والشرق والدلك<sup>(١١)</sup>، قد خبات بُرْنُ فَرْخ<sup>(١٢)</sup> في اعليط مَرَح<sup>(١٣)</sup>  
نحت أسرة الشرخ<sup>(١٤)</sup>، قال: ما أخطأت شيئا، فن أنا؛ قال: برج بن مسهر  
مُصَرَّة المُنير<sup>(١٥)</sup>، ومال المُحجر<sup>(١٦)</sup>، ثم قام أَيْف بن حلوة قال: ما خبيث  
وما اسمي؟ قال: والسحاب والراب، والأصبا والأحداب<sup>(١٧)</sup>، والنعم  
الكتاب<sup>(١٨)</sup>، قد خبات قَطَامَة فسيط<sup>(١٩)</sup>، وقُدَّة مَرِيط<sup>(٢٠)</sup>، في مدرجة  
من مَدْي مَطِيط<sup>(٢١)</sup>، قل ما أخطأت شيئا فن أنا؛ قال: أَيْف، قارى الضيف

(١) يقال: فلان ذو آكل (يشم الهزة وسكون الكاف) أى ذو حظ ورزق في الدنيا  
والجمع آكال (٢) جمع غيل وهو الماء الجارى على وجه الأرض (٣) للكثيرة وهذا الجمع  
قليل جداً لم يأت منه إلا أحرف مثل رباب جمع ربي وهو الحديثة للتناج، وفرار جمع فرير  
وهو ولد البقرة، ونعم كتاب وهو الكثيرة، وبراء جمع برى (٤) الفسر: الماء الكثير،  
والبرص: الماء اللزيل وجهه براص (٥) القرص: الدين، والغرض: الهبة (٦) المضاب:  
جمع مضبة وهو الجبل المنبسطة على وجه الأرض، والشم: الطوال (٧) الطوال أيضاً  
(٨) أجاسلى: جيلاطي، والبيطاء: الطوية وكذلك السطماء (٩) الظلام  
(١٠) هو اسفر أو الشمس عند الخيب، واللسان: الدلك: وقت الدلوكة أى هو اسفر أو الشمس  
(١١) البرن: ظفر كل ما لا يصيد من السباع والطيور مثل الحمام والغضب ولتارة فإذا كان  
ما يصيد قيل لظفره غلب (١٢) المرخ: شجرة تنشق منه النار، والأعليط: وطاء ثمر المرخ  
والمرج قشبه إذا كان الخيل (١٣) الأسرة: القند الذى يشد به خشب الرجل، وشرخا الرجل:  
جانيه (١٤) المصرة: المنجاة، والمسر: الذى ذهب ماله (١٥) النمل: النيات الذى يقوم  
بأمر قوم، والمجر: الملبأ الضيق عليه (١٦) الأصبا جمع صب وهو ما ينخفض من الأرض،  
والأحداب: جمع حدب وهو ما علا (١٧) الكثيرة (١٨) القطة: ما قبلته بفيك،  
والفسيط: قلامة الظفر (١٩) القدة: الريشة. والمريط: من السهام الذى قد تحمط  
ريشه أى تنف (٢٠) المرة: قطعة من يابسة - والمدى: جديول يجرى منه مسائل

ومُعْبِل السيف ، وخالط الشتاء بالصيف « ثم قلم عبد الله بن سمس قال : ما خبي<sup>١</sup>  
وما اسى ؟ قال سواد : اُقْسِمُ بالسَّوَامِ المازب<sup>(١)</sup> ، والوقير الكلوب<sup>(٢)</sup> ،  
والمُجْدِ الرَّاكِب ، والمشيخ الحارِب<sup>(٣)</sup> ، قد خبأت ثَمَانَةَ قَن<sup>(٤)</sup> ، في قطع قد  
مَرَن<sup>(٥)</sup> ، أو أديم قد جَرَن ، قال : ما أخطأت حرفاً فَنَ أَنَا ؟ قال : أنت ابن سمس  
النوال ، عطاؤك سِجَال<sup>(٦)</sup> ، وشركك مُعْضَال<sup>(٧)</sup> ، وعمدك طَوَال ، وبيتك  
لَا يُنَال ، ثم قلم طارق . قال : ما خبي<sup>٨</sup> وما اسى ؟ قال سواد : اُقْسِمُ بنفث  
الأوح<sup>(٨)</sup> ، والماء المَسْفُوح<sup>(٩)</sup> ، والفضاء المتدوح<sup>(١٠)</sup> ، قد خبأت رقعة طَلَال<sup>(١١)</sup>  
أُغْفَر<sup>(١٢)</sup> ، في زِعْفَةِ أديم أهر<sup>(١٣)</sup> ، تحت حِلْسِ نَضْوِ أدير<sup>(١٤)</sup> ، قال : ما أخطأت  
شيئاً فَنَ أَنَا ؟ قال : أنت علق ذو اللسان المضْب<sup>(١٥)</sup> ، والقلب التَّنْب<sup>(١٦)</sup> ،  
والمضأ القَرَب<sup>(١٧)</sup> ، مناع السَّرَب<sup>(١٨)</sup> ، ومبيح التَّهَب<sup>(١٩)</sup> . ثم قلم مرة بن عبد رضى  
قال : ما خبي<sup>٢٠</sup> ، وما اسى ؟ قال : سَوَاد : اُقْسِمُ بالأرض والسماء ، والبروج  
والأنواء ، والظلمة والضياء ، قد خبأت دِمَّةً في رِمَّة<sup>(٢١)</sup> ، تحت مُشِيطٍ لَه<sup>(٢٢)</sup> ،  
قال : ما أخطأت شيئاً فَنَ أَنَا ؟ قال : أنت مره ، السريع الكَرَه ، البطيء الغَرَه ،  
الشديد المَرَه<sup>(٢٣)</sup> ، قلوا : فأخبرنا بما رأينا في طريقنا إليك ، قال : والناظر

ما هرق من الموض . كذا قال الاصمعي وأنفد « ومن مطبوعات المدى المدهوق » ، والمطيط :  
الماء الخائر في أسفل الموض والمدهوق : الذى قد أكثر فيه الوطء . (١) السوام : المال الرامى  
من الأبل . والمازب : البعيد (٢) الوقير : القنم الذى بالسواد ، والكلوب : القريب  
(٣) المشيخ : الجاد فى لغة هذيل . وفى غيرها الحافز (٤) الثغاة : ما تحت من فك .  
والقنن : واحد أثنان الاضطرادى أغصنها (٥) القطيع : الطائفة من القنم والتمم ، ومرن  
وجرن : لأن صلابه (٦) كثير ، يقال أسجه أى أكثر له من العطاء وأعطاه سجه من  
كذا أى نصيبه (٧) شديد (٨) التنف والوح واحد وما الموادى أو أناف لما اختلف  
الفتان فكأنه أناف الذى بالغيره (٩) المصبوب (١٠) الولع (١١) الطلال : ولد الظي  
ساعة يولد ، والأغفر : الذى تغريه حمة (١٢) الزعنة : القنطة من الثوب ، وطرفه الأديم  
(١٣) الحس البير بمنزلة القراطيل الحافز وهو البرذعة . والنضو : المزول من الأبل وغيرها  
(١٤) أى المديد الكلام (١٥) الذكى (١٦) الحد (١٧) بالفتح الماعية كلها وبالكسر  
القطيع من الظباء والنساء وغيرها (١٨) الدمة : الفضة . والرمة : المقام البائية  
(١٩) لمة : الشمر الجاود شحة الأذن (٢٠) القوة

من حيث لا يُرَى ، والسامع قبل أن يُنَاجى ، والعالم بما لا يُدْرى ، قد عُنْتُ  
لكم عُنَابَ عَجْزَاهُ <sup>(١)</sup> ، في شَتَائِبِ دُوحَةٍ جَرْدَاهُ <sup>(٢)</sup> ، نَحْمِلُ جَدَلًا <sup>(٣)</sup> ،  
قَمَارِيمَ <sup>(٤)</sup> ، لِمَا يَدَا وَإِمَا رَجَلًا ، قَالُوا : كُنْكَ ، ثُمَّ مَهْ : قُلْ صَنَعَ <sup>(٥)</sup> لَكُمْ قَبْلَ  
طُلُوعِ الشَّرْقِ <sup>(٦)</sup> ، سَيِّدُ أُمِّ <sup>(٧)</sup> ، عَلَى مَاءِ طَرَقَ <sup>(٨)</sup> ، قَالُوا : ثُمَّ مَاذَا : قَالَ :  
تَيْسُ أَرَقَى <sup>(٩)</sup> ، سَنَدَقَى أَيْرَقَ <sup>(١٠)</sup> ، فَرَمَاهُ النَّفْلَامُ الْأَزْرَقُ ، فَأَصَابَ بَيْنَ الْوَابِلَةِ <sup>(١١)</sup>  
وَالْمِرْقَى ، قَالُوا : صَدَقْتَ وَأَنْتَ أَهْلٌ مِنْ تَحْمِلِ الْأَرْضِ : ثُمَّ ارْتَحِلُوا عَنْهُ ،  
قَالَ طَرَقَ :

أَلَا شَوْءٌ حِلْمٌ لَا يَجَارَى      إِلَى الْغَايَةِ فِي جَنَبِي سَوَادَ  
أَيْنَاهُ نُسَالُهُ امْتَحَا      وَنَحَسِبُ أَنْ سَيَعِدُّ بِالْمَنَادِ  
فَأَبْدَى عَنْ خَفَى مَخْبَاتٍ      فَأَضْحَى سِرُّهَا لِلنَّاسِ بَادَى  
حُتَامٌ لَا يَلِيقُ وَلَا يَثْقَى      عَنْ الْقَصْدِ الْمِيمِ وَالسَّدَادِ <sup>(١٢)</sup>  
كَأَنْ خَيْشِنَا لِمَا اتَّجَنَّا      بَعِيْنُهُ يَصْرُحُ أَوْ يَنَادَى  
فَأَقْسِمَ بِالْمَنَامِ حَيْثُ فَلَسُ      وَمِنْ نَسْكَ الْأَقْيَصِ مِلْعَبَادِ <sup>(١٣)</sup>  
تَقْدَحُزَتْ الْكِهَانَةُ عَنْ (سَطِيحٍ)      وَ (شَقٍ) وَ (الْمُرْقَلِ) مِنْ لِيَادِ

سبب اسلام سواد بن قارب ، وقصته البديعة

كان سواد بن قارب من أهل وقت ، وأشهرهم في الكهانة والشعر ،  
وأطولهم باعاً في جميع المكالم . وقد وفد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم

(١) هي التي ابيض ذنبها وقيل : التي كبرت مجزئتها (٢) الشتائيب : ١٠ تدخل من الانفصال .  
والدوحة : الشجرة الطيبة (٣) حضواً (٤) تجادلتم (٥) مرض (٦) الشمس  
(٧) السيد : القبط . واللاقى : الطويل (٨) بولت فيه الايل (٩) هو البعيد ما بين  
قريه (١٠) سند : صعد ، والابرق : غلط من الارض فيسقط وتوول وجبل ابرق اذا كان فيه  
لونان (١١) رأس الضد الذي على المنكب (١٢) يليق : يمسك . قال الاسمي فرسيد :  
ما لا تفتنى ارض حتى خرجت اليك يا امير المؤمنين . أي ما أمسكتني . ويثاقى : يمحس . والميم :  
المقصود (١٣) السائر : جمع متبرة وهو ذئب كان يذبح للاصنام في الجاهلية . وفلس :  
صنم . والاقيصر : صنم أيضاً . وملعباد : من اليباد

وكان رثية قد أنه ثلاث ليال في حال سِنَّه يضربه برجله ، ويقول : قم ياسود  
ابن قلوب ، وأهقل ان كنت تمقل انه قد بث نبي من لؤي بن غالب . وقد أورد  
قصته هذه مفصلة جمع من التفات منهم الامام الماوردي في كتابه ( أعلام النبوة ) قال  
بسند : بينا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات يوم جالساً إذ مرَّ به رجل  
فقال له : أنكر هذا المار يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن هو ؟ قالوا : هذا سواد  
ابن قلوب رجل من أهل اليمن ، وكان له رثى من الجن ، فأرسل اليه عمر فقال :  
أنت سواد بن قلوب ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال : أنت الذى أنك رثيك  
بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة  
بين النائم واليقظان إذ أتاني رثي من الجن فصرخى برجله ، وقال : قم ياسود  
ابن قلوب فاسمع مقالى ، وأهقل ان كنت تمقل ، انه قد بث رسول من لؤي  
ابن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته ، وأنشأ يقول :

عجبت للجن وتلابلها      وشدها العيس<sup>(١)</sup> بأقناها  
تهوى الى مكة بنى الهدى      ماصادق الجن ككذباها  
فرحل الى الصفوة من هاشم      ليس قدلماها كأذباها

قلت له : دعنى فاني أسييت ناعساً ، ولم أرفع بما قال رأساً ، فلما كانت الليلة  
الثانية أتاني فصرخى برجله ، وقال : قم ياسود بن قلوب فاسمع مقالى وأهقل ان  
كنت تمقل ، إنه قد بث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى  
عبادته ، وأنشأ يقول :

عجبت للجن وتخبأها      وشدها العيس بأقارها  
تهوى الى مكة بنى الهدى      ما مؤمنو الجن ككفارها  
فرحل الى الصفوة من هاشم      بين روايها وأحجارها  
قلت : دعنى قد أسييت ناعساً ، ولم أرفع بما قال رأساً ، فلما كانت الليلة

الثالثة أناني فخرني برجله ، وقال : قم يا سواد بن قلوب فاسمع مقالتي ، واعتقل ان كنت تفعل ، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى والى عبادته وأنشأ يقول :

عجبتُ للجنّ ونجاسها      وشدها الميس بأحلاسها<sup>(١)</sup>  
نهوى الى مكة تبني الهدى      ماخبرو الجن كأنجاسها  
فارحل الى الصنوة من هاشم      وأتمم بيمينك الى راسها  
قال : فأصبحت وقد امتحن الله قلبي للإسلام ، فرحلت ناقى ، وأتيت المدينة ، فإذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ، قلت : اسمع مقالتي يا رسول الله ! قل : هات ! فأنشأت :

أتاني رثبي بعد هذه ورقدة      ولم أكن فيها قد بلوت بكاذب  
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلة      أنك رسول من لؤي بن غالب  
فشرت من ذيل الإزار ووسطت      في الله علب الوجناء بن السباب  
فأشهد أن الله لا شيء غيره      وأنت مأمون على كل غائب  
وأنت أدنى المرسلين وسيلة      الى الله يا ابن الأكرمين الأطايب  
فرنا بما يأتيك يا خير مرسل      وإن كان فلهجت شيب القوايب  
وكنى لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة      بمن قتيلاً عن سواد بن قلوب  
( الرثي : الخادم من الجن ، والهدى : السكون ، والقد علب بكسر الهمزة )

وسكون العين وكسر اللام : الناقة السريعة ، والوجناء : الشديدة ، والسباب : جمع سبب ، المغازاة ) ففرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى روى الفرح في وجوههم ، قل : فوثب اليه عمر قاتزمه ، وقال : قد كنت أحب أن أسمع منك هذا الحديث ، فهل يأتيك ريمك اليوم ؟ فقال منذ قرأت القرآن فلا ، ونعم الموضع كتاب الله تعالى من الجن . وتام الكلام على أخباره في الاستيعاب والاحابة . ومنهم :

(١) جمع حلس وهو كساء على ظهر البعير



### فالمرء بنت مر الخثمية

وهي كاهنة كانت بمكة ، ويحكى عنها أمور في باب الحكاية عجيبة ؛ ومن الأمثال الثامنة بين العرب « قد كان ذلك مرءة قال يوم لا » قال الميداني : أول من قال ذلك فاطمة بنت مر الخثمية ، قال : وكانت قد قرأت الكتب ، فأقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد الله يريد أن يزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، ففر على فاطمة ، وهي بمكة ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له : من أنت يا قحى ؟ قال : أنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، قالت : هل لك أن تقع على وأعطيك مائة من الإبل ؟ قال :

أما الحرم فقلت حوثة وللحل لأحل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تنوينه ؟

ومضى مع أبيه فزوجه آمنة ، وظل عندها يومه وليله ، فاشتملت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم انصرف ، وقد دعت نفسه إلى الإبل فأثامها ، فلم ير منها حرصاً ، قال لها : هل لك فيما قلت لي ؟ قالت « قد كان ذلك مرءة قال يوم لا » فأرسلتها مثلاً يضرب في الندم والإنابة بعد الاجترام ، ثم قالت له : أي شيء صنعت بمدي ؟ قال : زوجني أبي آمنة بنت وهب ، فكنت عندها . قالت : رأيت في وجهك نور النبوة ، فأردت أن يكون ذلك في فأني الله تعالى إلا أن يضعه حيث أحبه ، وقالت :

في هاشم قد غلرت من أخيك  
كما غادر المصباح بعد خبوه  
وما كل ما نال القى من نصيبه  
فأجل إذا طالبت أمراً فاه  
وقالت أيضاً :

لبي رأيت عجلة نشأت  
فتلاوات بحاتم القطر  
( ٢٠ - ك )

لله ما زهرية سلبت منك التي استلبت وما تسمى  
وقد أورد هذه القصة الإمام الماوردي أيضاً في كتاب (اعلام النبوة) مع  
بعض الزيادة . قولها « بعد خبوه » أى طفته . والخيطة : السحابة التي هي مظنة  
المطر . قال في الصحاح : وقد خالت السحاب واخيلت وخايلت اذا كانت  
ترجى المطر وقد أخلت السحابة وأخيلتها اذا رأيتها خفيفة . والخنتم : سحائب  
سود لأن السواد عندهم خضرة ، والخنتم : الجرة الخضراء . وزهرية : منسوبة  
الى زهرة حتى من قريش ، وهو اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن  
غالب بن فهر نسب ولده اليها ، وهم أحوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . .  
والسكان كثيرون يحتاج استنباحهم ، وما روى عنهم من الأخبار ، وما نطقوا  
به من السجع والرجز الى سفر كبير<sup>(١)</sup> ؛ قال الأصفهاني " عند الكلام على الكهانة :  
كان ذلك في العرب كثيراً ، وآخر من وجد وروى عنه الأخبار العجيبة سطيح  
وسواد بن قارب ، قال : وكان وجود ذلك في العرب أحد أسباب معجزات النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان يخبر به ، ويبحث على اتباعه .

### المرافون

قال ابن خلدون في مقدمته : المرافون — كان في العرب منهم كثير ،  
وذكروهم في أشعارهم ، قال قائلهم :  
قالت لمراف العجامة دالوي      فإني إن دالوي لطيب  
وقال الآخر :

جئت لمراف العجامة حكمة      وعرفني فوجدت أني لها شغياتي  
فتلا : شغاك الله ! والله ما لنا      بما حملت منك الضلوع يدان<sup>(٢)</sup>

(١) قلت : وقد ألف الخرائطي كتاباً في هذا الباب خلافاً ، ومنه — على ما بلغني —  
نسخة في مكتبة الظاهر في دمشق . (٢) انظر ص ٤

وعراف الجمجمة : هورباخ بن عجلة ، وعراف نجد : الأبلق الاسدي انتهى .  
وبعض العرب يسمي الكاهن عرافاً أيضاً ، وبمضمهم يطلق هذا اللفظ على الطبيب  
أيضاً ، قال الخطابي في شرح سنن أبي داود : الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم  
الغيب ، ويخبر الناس عن الكواكب ، وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون  
كثيراً من الأمور : ففهم من كان يزعم أن له رؤيا من الجن وتابعة يلقي اليه  
الأخبار ، ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أصليه ، قال : وكان  
منهم من يسمي عرافاً ، وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدّمات أسباب يستدل  
بها على مواقعها : كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة ، وتتهم المرأة بالرية  
فيعرف من صاحبها ، ونحو ذلك من الأمور . ومنهم من كان يسمي للمتهم كاهناً ،  
وللحديث قد يشتمل على انتهى من إثبات هؤلاء كلامهم ، والرجوع الى قولهم ،  
وتصديقهم على ما يدعونه من هذه الأمور . ومنهم من كان يدعي الطبيب كاهناً ،  
وربما دعوه عرافاً . قال أبو ذؤيب :

يقولون لي : لو كان بالرمل لم يمت نشية ، والكهان يكذب قبلها

وقال آخر : جعلت لمراف الجمجمة البيت . وهذا غير داخل في جملة انتهى  
ولمّا هو مخالطة في الأماء . وقد أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطب ،  
وأباح العلاج والتداوى . ومن علومهم :

### علم الزجر والعيافة

وهو الاستدلال بأصوات الحيوانات ، وحركاتها ، وسائر أحوالها ، على  
الحوادث ، واستعلام ما غالب عنهم . وقال ابن خلدون : وأما الزجر فهو ما يحدث  
من بعض الناس من التكلم بالغيب عند منوح طائر أو حيوان ، والتكر فيه  
بعد منفيه ، وهي قوة في النفس تبيث على الحرص والتكر فيما زجر فيه من مرقى  
أو مسموع ، وتكون قوته المحببة قوية فيبعثها في البحث ، مستميناً بما رآه أو سمعه

فيؤديه ذلك الى إدراك ما كما فعله القوة المتخيلة في النوم ، وعند ركود الحواس  
تتوسط بين المحسوس والمرئى في بقطة فتجمعه مع ماعقلته فيكون عنها الرؤيا انتهى  
وقد كان العرب أعلم الناس بهذا العلم ، وهو مدارأفاهلهم ، وقانون حركاتهم وسكناتهم ؛  
وقد روى عنهم في هذا الباب ، رواية تحير ذوى الألباب ، قال ابن القيم في كتاب  
مفتاح دار السعادة <sup>(١)</sup> : يروى في حرب بنى نعلب أن نيم اللات أرسل بنيه في طلب  
مال له ، فلما أنسى سمع صوت الريح فقال لامرأته : انظري من أين نشأت السحاب ،  
ومن أين نشأت الريح ؟ فأخبرته بالواقع ، قال : والله إنى لأرى ريحا تمدده  
الصنبر ، وتحقق الأثر ، فلما دخل عليه بنوه قال لهم : ما قئتم ؟ قالوا : سرنا من  
هناك فلما بلغت دمعى الشمين اذا بفرجات على دمعى من رمل ، قال :  
فا ربحكم ناطح أم دابر أم بلوح أم سانح ؟ قالوا : ناطح ، قال يخاطب نفسه : يا نيم  
اللات دمعى الشمين والششم الشيخ الكبير وأنت ششم بنى بكر وجوالم  
بدمعى وريح قطعت فبرحت ، قال : ثم ماذا ؟ قالوا : ثم رأينا ذئبا قد دلع لسانه  
من فيه وهو يهرن وشعره عليه . قال : ذلك حران ثمر ذو لسان عنول حامى  
الظهر همه سفك السماء وهو أرقم الأرقام يعنى مهلهلا ، قال : ثم ماذا ؟ قالوا : ثم  
رأينا ريحا وسحابا ، قال : فهل مطرتم ؟ قالوا : بلى ! قال : يرقى ؟ قالوا : قد كان  
ذلك ، قال : أماء سائل ؟ قالوا : نعم ، قال : ذلك دم سائل ومرهفات . قال :  
ثم مه ؟ قالوا : ثم ظلمنا قلعة صنماء ثم تصوبنا من تل قران ، قال : فكنتم سواء  
أو مترادفين ؟ قالوا : بلى سواء ، قال : فما ساؤكم ؟ قالوا : جناه . قال : فارتبحكم ؟  
قالوا : ناطح ، قال : فافضل الجيش الذين قئتموهم ؟ قالوا : نحبوا منه هربا وجد  
القوم فى أثرنا قال : ثم مه ؟ قالوا : ثم رأينا عقابا منقضة على عقاب فتشاكلوهوا  
الى الأرض ، قال : ذلك جمع رام جمعا فهو لاقية . قال : ثم مه ؟ قالوا : رأينا سباعا  
على سبع ينهشه وبه قبيلة لم يمت . قال : ذرونى أما والله إنها قبيلة مصروعة

ما كوة مقتولة من بني وائل بعد عز وامتناع  
 وذكروا أن ميم اللات ، هذا مر يوماً بجبل أجرب ، وعليه ثلاث غرايب  
 قال لبنيه : ستقتون على مقتول ! فكان كما قال وقتل عن قريب . وكذلك قول  
 حلقة في مسيره مع أصحابه ، وقد مروا في الليل بشيخ ، قال : لقيتم شيخاً كبيراً  
 قائماً ينالب الدهر والمهر ينالبه يخبركم أنكم ستقتون قوماً فيهم ضعف ووهن ،  
 ثم لقي سبأ قال : دلّاج لا ينلب ؛ ثم رأى غراباً ينقض بجوؤه قال : ابشروا  
 ألا ترون أنه يخبركم أن قد اطأنت بكم الدار ؟ فكان الأمر كذلك . وذكر  
 للدائي قال : خرج رجل من لب ، ولهم حياة ، في حاجة له ومعه سقاء من لبن  
 فسار صدر يومه ثم عطش فأناخ ببيره ليشرب فإذا الغراب ينعب فأثار راحلته  
 ومضى ، فلما أجهده العطش أناخ ليشرب فنعب الغراب فأثار راحلته ، ثم في الثالثة  
 نسب الغراب وتمرغ بالتراب فضرب الرجل السقاء بسيفه فإذا فيه أسود ضخيم ،  
 ثم مضى فإذا غراب على صدره فصاح به فوقع على سلة فصاح به فوقع على صخرة  
 فانتهى إليه فإذا تحت الشجرة كنز ! فلما رجع إلى أبيه قال له : ما صنعت ؟ قال :  
 سرت صدر يومي ثم أنفخت لأشرب فإذا الغراب ينعب ، قال : أتره وإلا  
 فلست بابني ! قال : أتره ، ثم أنفخته لأشرب فإذا الغراب ينعب ، قال : أتره وإلا  
 فلست بابني ، قال : أتره ، ثم أنفخته لأشرب فنعب الغراب وتمرغ في التراب ،  
 قال : اضرب السقاء والا فلست بابني قال : فلست فإذا أسود ضخيم ، قال : ثمه ؟  
 قال : ثم رأيت غراباً واقفاً على صدره ، قال : أطره وإلا فلست بابني ، قال : أطره  
 ثم وقع على سله ، قال : أطره وإلا فلست بابني ، قال : أطره فوقع على صخرة ،  
 قال : أخبرني بما وجدت فأخبره .. وذكر أيضاً أن امرأة أضل ذوداً له وخادماً  
 فخرج في طلبهما حتى إذا اشتدت عليه الشمس وحى النهار مرّ برجل يطلب ناقة  
 قال : أظنه من بني أسد فسأله عن ضالته ، قال : لئن قُلتُ شرب من اللبن وأدلت على  
 ضالتيك ، قال : فشرّب ، ثم قال : ما سميت حين خرجت ؟ قال : بكاء الصبيان ،

ونباح الكلاب، وصراخ الديكة، وفناء الشاء، قال : ينهك عن الفتوة، ثم مه ؟  
قال : ثم ارتفع النهار فرض له ذئب، قال : كسوب ذو ظفر، ثم مه ؟ قال : ثم  
عرضت لى نعامه، قال : ذئب ريش واسمها حسن، هل تركت فى أهلك مريضاً  
يعاد ؟ قال : نعم ! قال : ارجع الى أهلك فتدودك وخادمك عندم فرجع فوجدهم ..  
وذكر أبو خالد التيمي قال : كنت آخذ الأبل بضمان فأرطعها فى ظهر البصرة  
فطردت فخرجت أقنوا أثرها حتى انتهيت الى القادسية، فاختلطت على الآثار،  
فقلت : لو دخلت الكوفة فتحسست منها، فأيتت الكناسة فإذا الناس مجتمعون  
على عراف الإمامة فوقفت، ثم قلت له : حلقى ! فقال :

بسيمة أشيطان الهوى جمع مثلها على الملبز الباغي الفى ذو تكاف

ولرجل ! قال : فوجدتها فى الشام مع ابن عم لى فصالحته أصحابها عنها ..  
وقال للمدائنى : كان بالسواد زاجر يقال له مهر فأخبر به بعض المال فجعل  
يكذب زجره، ثم أرسل اليه، فلما أتاه قال : لئن قد بعثت بتم الى مكان كذا  
وكذا فأنظر هل وصلت أم لم تصل ؟ وقد عرف العامل قبل ذلك أن بينها وبين  
الكلأ مرحلة، قال لنلامه : اخرج فأنظر أى شىء تسمع ؟ قال : وكان العامل  
قد أمر غلامه أن يكن فى ناحية الدار ويصيح صباح ابن آوى، فخرج غلام الزاجر  
ليسمع فصاح غلام العامل فرجع الى الزاجر غلامه وأخبره بما سمع، فقال للعامل :  
قد ذهبت عنك وقطع عليها الطريق فاستيقنت . قال : فضحك العامل ! وقال :  
قد جاءنى خبرها أنها وصلت والصائح الذى صاح غلامى ! قال : إن كان الصائح  
الذى صاح ابن آوى قد ذهب النعم، وإن كان غلامك قد ذهب الراعى أيضاً  
قال : فبلغه بعد ذلك ذهب النعم وقتل الراعى .. وذكر المكلب أنه خرج فى تسعة  
ضمر هو عشرهم ليصيبوا الطريق فرأى غراباً واقفاً فوق بانه . فقال : يا قوم إنكم  
تصابون فى سفركم هذا فزدجروا وأطعموني وارجعوا ! فأبوا عليه فأخذ قومه  
وانصرف، وقتلت التسعة، وأنشأ يقول :

رَأَيْتُ غُرَابًا وَاقِفًا فَوْقَ بَانِي يَنْشُشُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيَطْلَاهُ  
 قَلْتُ: غُرَابٌ قَاغْتَرَابٌ مِنَ التَّوْى وَيَنْشُشُ فِينِ مِنْ حَيْبٍ بِجَاوِرِهِ  
 فَا أَهَيْفَ الْمَكْلَى لَا دَرَّ دَرُّهُ وَأَزْجَرَهُ الطَّيْرُ لَا عَزَّ نَاصِرُهُ  
 وَذَكَرَ عَنْ كَثِيرٍ عَزَّةٌ أَنَّهُ خَرَجَ بِرَيْدٍ مِصْرَ، وَكَانَتْ عَزَّةٌ بِهَا، فَلَقِيَهُ أَهْرَابِي  
 مِنْ نَهْدٍ فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ عَزَّةَ بِمِصْرَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ؟  
 قَالَ: رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقَطًا فَوْقَ بَانِي يَنْتَفِشُ رِيشَهُ، قَالَ: مَاتَتْ عَزَّةٌ! فَاتَّعَى  
 وَمَضَى فَوَافَى مِصْرَ وَالنَّاسَ مُنْصَرِفُونَ مِنْ جَنَازَتِهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَمَّا غُرَابٌ قَاغْتَرَابٌ وَغَرَبَةٌ وَيَنْشُشُ فِينِ مِنْ حَيْبٍ لَمَاسُهُ  
 وَذَكَرَ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ هَوَى امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ بَعْدَ عَزَّةٍ يُقَالُ لَهَا (أُمُّ الْحَوِثِ)  
 وَكَانَتْ قَاتِمَةً الْجَمَالَ، كَثِيرَةَ الْمَالِ، قَالَتْ لَهُ: أَخْرِجْ فَأَصِيبَ مَالًا فَأَتَزَوَّجَكَ!  
 فَخَرَجَ إِلَى الْبَيْتِ وَكَانَ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي غَزْوَمَ، فَلَمَّا كَانَ بِيَمْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ  
 لَهُ قَوْمٌ (وَهُوَ الْجَاهِلَةُ مِنَ الظُّلُمَةِ) فَضَى، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ غُرَابٌ يَنْبِسُ وَيَضْحَكُ  
 الْتَرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، فَأَتَى كَثِيرَ حَيٍّ مِنَ الْأَزْدِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي لُحَبٍ، وَهُوَ مِنْ أَزْجَرِ  
 الْعَرَبِ، وَفِيهِمْ شَيْخٌ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَحَصَّ عَلَيْهِ مَا عَرَضَ لَهُ فَقَالَ:  
 إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَقَدْ مَاتَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَوْ تَزَوَّجْتَ رَجُلًا مِنْ بَنِي كُحْبٍ! فَظَنَّمْ  
 كَثِيرٌ لَدَيْكَ وَسَقَى بَطْنُهُ! فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مَوْتِهِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

تَيْمَمْتُ لُحْبًا أَبْنَى الْعِلْمَ هَنْدَمَ وَقَدَّرَدَ عِلْمَ الْعَالَمِينَ إِلَى لُحْبٍ<sup>(١)</sup>  
 فَيَمَمْتُ شَيْخًا مِنْهُمْ ذُو أَمَاقٍ بِصِيرًا يَزْجُرُ الطَّيْرُ مِنْحَى الصَّلْبِ  
 قَلْتُ لَهُ: مَاذَا تَرَى فِي سَوَاحٍ وَصَوْتُ غُرَابٍ يَضْحَكُ الْأَرْضَ بِالْثَرَبِ؟  
 قَالَ: جَرَى الطَّيْرُ السَّيْحُ يَلِينُهَا وَتَلَدَى غُرَابٌ بِالْفَرْقِ وَالسَّلْبِ!  
 فَانْ لَا تَكُنْ! مَاتَتْ قَدْ حَالَ دُونَهَا سَوَاكُ حَلِيلٍ بَطْنٍ مِنْ بَنِي كُحْبٍ!  
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ: تَزَوَّجْتَ ابْنَةَ عَمٍّ لِي فَخَرَجْتَ أُرِيدُهَا، فَلَقْنِي شَيْ

(١) تيممت: خضعت. ولحِب: قبيلة من الأزد في اليمن وهم أهل العرب

كالكلب مندلع لسانه في شق ، قلت : أختت ورب الكعبة ! فأثبت القوم فلم أصل إليها ، وناقض أهلها ، فخرجت عنهم ، فكثت ثلاثة أيام ، ثم بدا لي فخرجت نحوهم ، فلقيت كلبة تنطف أطباؤها لبناً ، قلت : أدركت ورب الكعبة ، فدخلت بأهل وحملت منى بنلام ، ثم بأخروحي ولدت أولاداً كثيرين وما رواه الثقات من الحكايات في هذا الباب لا يقوم بها مثل هذا الكتاب من المختصرات

### كيفية الزجر عند العرب

قال ابن القيم في كتاب مفتاح دار السعادة عند الكلام على أصحاب الطير السائح والبارح والقميد والناطح : وأصل هذا أن العرب كانوا يزجرون الطير والوحش ، ويثربونها ، فما يئس منها وأخذ ذات اليمين سموه سائحاً ، وما يئسر منها سموه بلوحاً ، وما استقبلهم منها فهو الناطح ، وما جاهد من خلفهم فهو القميد فن العرب من يتشام بالبارح لأنه لا يمكن رميه إلا بأن ينحرف إليه ، ويترك بالسائح ، ومنهم من يرى خلاف ذلك . قال للمدائني : سألت رؤبة بن السجاء ، ما السائح ؟ قال : مولاك ميامنه ، قال : قلت . فما البارح ؟ قال : مولاك مياسره قال : والقي يمي من قدامك فهو الناطح والناطح ، والقي يمي من خلفك فهو القميد ، ونقل عن المفضل الضبي أن البارح ما يأتيك من اليمين يريد يسارك ، والسائح ما يأتيك من اليسار فيمر على اليمين ، وإنما اختلفوا في مراتبها ومذاهبها ، لأنها خواطر وحدوس وتخمينات لا أصل لها ، فن تبرك بشيء منه ، ومن تشام به ذمه <sup>(١)</sup> .. وقد ذكرنا سابقاً عند الكلام على تشاؤم العرب بالطيور أن أهل نجد تسمين بالسائح وتشام بالبارح ، وأهل العالية على عكس هذا ، وفي النهاية لابن الأثير : الزجر للطير هو التسمين والتشاؤم بها والتناؤل بطيراتها كالسائح والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . وأقول :

(١) مفتاح دار السعادة ج ١ ص ٢٤٢



لأنه قسم الحكمة لآلئع منها ، وظاهر كلامه يوم أنها والمائة مترادفان ، وهو أيضاً لا يسلم له ، وليس شيء من الطير إلا وهو يزجر إلا الرخم . قال الكيت بهجور جلا :

أَنشأتَ تنطقُ في الامو ر كوافد الرخم الدوائر

إذ قيل : يا رخم انطقي في الطير إنك شر طائر

فأنت بما هي أهل والى من شلل المجاور

وفي المثل « إنطقي بلرخم إنك من طير الله » يقال : إن أصله أن الطير صاحت فصاحت الرخم ، فقيل لها يهزأ بها : إنك من طير الله فانطقت ، يضرب للرجل لا يلتفت إليه ولا يسمع منه . والرخة : طائر أبيض يشبه النسر في الخلقة يقال له الأنوق واللمع رخم وهو الجنس .

#### من اشتهر من العرب بالزجر والميافة

قد كان في العرب جماعة يعرفون بذلك كراف الجماعة ، والأبلى الأمدى والأجلىح ، وعروة بن يزيد ، وغيرهم من لا يصح عدداً ، فكانوا يحكون بذلك ويصلون به ويتقدمون ويتأخرون في جميع ما ينقلون فيه ، وينصرفون في حال الأمن والخوف والسمة والضيق والحرب والسلام ، فإن فجعوا فيها يتفادون به مدحودولوموا عليه ، وإن عطبوا فيه تركوه وذموه ، ومن اشتهر بإحسان الزجر عندهم ووجوهه حتى قصده الناس بالسؤال عن حوادثهم ، وما أملوه من أحاسنهم سموه عائماً وعراً ، كما سموه زاجراً ، وإنى ذاكر بحول الله تعالى في هذا المقام شيئاً من أخبار بعض من وقفت على ترجمته منهم على طريق الاختصار . منهم :

صل بن عامر<sup>(١)</sup> بن عميرة الهمداني

ومن حديثه أن عامراً بث ابنه الحسل وعاجته الى قنبرة ، فلقى الحسل قوم من بني أسد فأخذوا ماله وأسروه ، وسار عاجته أليمانم وقع على مال في

(١) فرائد الألائل : « حتم بن عميرة . . . » .

طريقه من قبل أن يبلغ موضع متجره فأخذه ورجع ، وقال في ذلك :  
 كفاني الله بعد السير ، أنى رأيت الطير في السفر القريب  
 رأيت البعد فيه شقى وأنى ووحشة كل منفرد غريب  
 فأسرعت الألباب بغير حال إلى حوراء خروبة لكوب  
 وأنى ليس يثنى إذا ما رحلت سنوح سحاج لكوب  
 (قال في الصلاح : الحور شدة بياض العين في شدة سوادها ، وامرأ حوراء  
 بيئة الحور ، وجارية خروبة وخروبة : أى دقيقة النظام ناعمة ، ويعبر سحاج :  
 يسهج الأرض بفضه أى يقشر)

فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا الحسل ، فلما جاء إياه الذى كان يجي  
 فيه ولم يرجع رابهم أمره ، وبث أبوه أحمأ له لم يكن من أمه يقال له شاكر في  
 طلبه والبحث عنه ، فلما دنا شاكر من الأرض إلى بها الحسل وكان الحسل عائناً  
 يزجر الطير قال :

تخبرنى بالنجاة القطاة وقول الفراخ بها شامد  
 يقول : ألا قد دنا تلوح فناء له الطرف والثالب<sup>(١)</sup>  
 أع لم تكن أمنا أمه ولكن أبونا أب واحد  
 تداركنى رافة حاتم فميم المريب والوالد  
 ثم إن شاكرأ سأل عنه فأخبر بمكانه فشتراه ممن أسره بأربعين ديناراً  
 فلما رجع به قال له أبوه « اسع بجدك لا بكذك » فنهبت مثلاً . ومنهم :

### أبو ذؤيب الهزلى الشاعر

ومن خبره ما حكى عنه أنه قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم حليل فاستشمرت حزناً ، وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ، ولا يطلع

(١) الطرف : اللال للمستعدين والثالب : التديم

نورها ، فبت أقلى طولها ، حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فنهف في هاتف وهو يقول :

خطب أجل أفاخ بالاسلام بين التخييل ومقعد الآطام  
قبض النبي (محمد) فعيوننا تنرى الدموع عليه بالاسجام  
قال أبو ذؤيب : فوثبت من منامي فزحاً ، فنظرت الى السماء ، فلم أر إلا  
سعد الداج فأولته ذبيحاً يقع في العرب ، وعلت أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قد قبض أو هو ميت من علته ، فركبت نلقي وسرت ، فلما أصبحت طلبت  
شيئاً أزجر به فرض لي شيهم « وهو ذكر التنافد » قد قبض على صل ( يعني  
حية ) فهي تلتوى عليه ، والشبهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم  
شيء م ، والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ، ثم أولت أ كل الشبهم إليها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم على الأمر ، فخنثت نلقى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر  
فأخبرني بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونسب غراب سانح فتعلق بمثل ذلك ،  
فتعذت بالله من شر ماعن لي في طريقى ، فقدمت المدينة ولها ضجيج بالكاه  
كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالاحرام قلت : ما الخبر ؟ قالوا : قبض رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجنثت الى المسجد فوجدته خالياً فأثبت بيت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدت باباً مرتجياً أى متلثماً ، وقيل : هو مسجى  
وقد خلا به أهله ، قلت أين الناس ؟ فقيل : في سقيفة بني ساعدة صاروا الى  
الانصار ، فجنثت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة  
من قريش ، ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعرازم حسان بن ثابت  
وكعب بن مالك ، فأويت إلى قريش ، وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب ،  
وأطالوا الجواب ، وتكلم أبو بكر فله دوه من دجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع  
فصل الخطاب ، والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا اتقاده ومال اليه ، ثم

تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ، ثم قال لابي بكر : مَدَّ يَدَكَ أَبَايَكَ ،  
فَدَ يَدَهُ فَبَايَهُ وَيَايَهُ النَّاسَ ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَجَعَتْ مَعَهُ .  
قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ : فَشَهِدْتُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدْتُ  
دَفَنَهُ . وَمِنْهُمْ :

### جابر بن عمرو الحارثي

وَمِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ يَوْمًا فِي طَرِيقٍ لِذَا رَأَى أَثَرَ رَجُلَيْنِ ، وَكَانَ عَاتِقًا  
قَاتِمًا ، فَقَالَ أَرَى أَثَرَ رَجُلَيْنِ شَدِيدًا كُلِّهِمَا ، غَزِيوًّا سَلْبَهُمَا ، وَ(الْفِرَارِ قِرَابِ  
كَيْسٍ) ثُمَّ مَضَى أَيْ الَّذِي يَضُرُّ وَمَعَهُ قِرَابُ سَيْفِهِ إِذَا قَاتَهُ السَّيْفُ كَيْسٌ مِنْ  
أُخْتِ الْقِرَابِ أَيْضًا <sup>(١)</sup> . قَالَ الشَّاهِرُ :  
أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَتَجَبَّ إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكِيسُ  
وَمِنْهُمْ :

### جندب بن الصخر بن عمرو بن تميم

قَالَ الْمَفْضِلُ الضُّبِّي : إِنْ جَنْدَبًا هَذَا كَانَ رَجُلًا دَمِيًّا <sup>(٢)</sup> فَلَسْتُ ، وَكَانَ شَجَاعًا ،  
وَأَنَّهُ جَلَسَ هُوَ وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ بَشْرِيَانِ ، فَلَمَّا أَخَذَ الشَّرَابَ فِيهِمَا قَالَ جَنْدَبُ  
لِسَعْدٍ هُوَ بِمَازَحِهِ : يَسْعَدُ لَشَرِّ بَيْنِ الْقَهَاحِ <sup>(٣)</sup> ، وَطُولِ التَّكَلُّحِ ، وَحَسَنِ الْمَزَاحِ <sup>(٤)</sup>  
أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ السَّكْنَفِاحِ <sup>(٥)</sup> ، وَدَعْسِ الرَّمَاحِ <sup>(٦)</sup> ، وَرُكْحِ الْوَقَاحِ <sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ  
سَعْدُ : كَذَبْتَ وَلِلَّهِ إِنْ لَمْ أَهْمِ الْعَامِلُ ، وَأَنْحَرِ الْبَازِلُ <sup>(٨)</sup> ، وَأَسْكُتَ الْقَاتِلُ ، قَالَ  
جَنْدَبُ : لِمَ لَكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ فَزَعْتَ دَهَوْنِي عَجَلًا ، وَمَا ابْتَغَيْتَ لِي بَدَلًا ، وَلِرَأْيِي

(١) وَقِيلَ فِي مَنَاءَ : إِنْ فَرَارًا وَنَحْنُ قِرَابَيْنِ السَّلَامَةِ كَيْسٍ مِنْ أَنْ تَتَوَوَّطَ فِي الْمَكْرُوهِ  
بَنَاتِنَا (٢) أَيْ فَيُجِبُ لِلنَّظَرِ صَغِيرَ الْجِسْمِ وَكَأَنَّهُمْ أَخَذُوا مِنَ الدَّهْمَةِ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْقِدَّةُ أَوَّلُ النَّسْلَةِ  
الصَّغِيرَةِ (٣) جَمْعُ لَقْعَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ ذَاتُ الْإِبْنِ (٤) لِلدَّاهِيَةِ (٥) لِلْعَاقَةِ وَالْمُضَارِبَةِ  
(٦) طَمْنُ الرَّمَاحِ (٧) الْفَرَسُ الصَّالِبُ الْقَوِيُّ (٨) الْبَعِيرُ الَّذِي فَطَرَ تَأَبَّهَ بِدَعْوِهِ فِي السَّنَةِ  
الثَّلَاثَةِ وَيَسْتَوِي فِيهِ الدَّكْرُ وَالْأُنْثَى

بطلاً : أركب المظليّة ، وأمنع الكرّية ، واحمي الحرّية ، فغضب سعد وأنشأ يقول :

هل يسود الفتي إذا قبح الوجهه وأمسى قراه غير عتيد <sup>(١)</sup>

وإذا الناس في الندى رأوه ناطقاً قال قول غير سديد <sup>(٢)</sup>

قلّجا به جندب

ليس زين الفتي الجمال ولكن زينه الضرب بالخنّام التليد <sup>(٣)</sup>

إن ينلك الفتي فزين ولا ريباً ضن باليسير العتيد

قال سعد وكان عاتقاً أيضاً : أما والفتى أحلف به لتأسرناك طمعة ، بين

الرّينة والعهينة ، ولقد أخبرني طبري ، أنه لا يفيتك خبري ، قال جندب :

كلّا إنك لجبان ، تكره الطمان ، ونحبّ القيان <sup>(٤)</sup> ، فتفرقا على ذلك ، فغبرا

حينئذ ؛ ثم إن جندباً خرج على فرس له يطلب القنص فأتى على أمة لبني تميم يقال

إن أصلها من جرم قال : لتكنني مسرورة ، أو لتقرن عجوبة ، قالت : مهلاً !

فإن المرء من لوكه <sup>(٥)</sup> ، يشرب من سقاء لم يوكه <sup>(٦)</sup> ، فزل إليها عن فرسه

مدلاً ، فلما دنا منها قبضت على يديه بيد واحدة فاذا زالت تمصرها حتى تركته

لا يستطيع أن يحرّكها ، ثم كتفته بمنان ففرسه ، وراحت به مع خنمها وهي نحو

به وتقول :

لا تأمنن بعدها الولائد ف سوف تلقى بسلاً موارد <sup>(٧)</sup>

وحية نصحي لحي راصدا

قال : فر يسعد في ليله قال : ياسعد أخني ، قال سعد : إن الجلبان لا يفيتك

قال جندب :

(١) أي غير مهأ (٢) الندى : المجلس - وغير سديد : غير مصيب بقوله

(٣) الحسام : السيف الناطق - والتليد : كل مال قديم يورث عن الأجداد .

(٤) جمع قينة وهي الامة البيضاء هكذا يمد ابن السكيت مقية كانت أو غير مقية وقيل

تخصم بالثنية . (٥) حقه (٦) لم يشموا (٧) الولائد : الاماء . والبائل : الشجاع

يا أيها المرء الكريم للشكوى أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً  
فأقبل إليه سداً فأطلقه . ثم قال : لولا أن يقال قتل امرأة لقتلتك ! قالت :  
كلا لم يكن ليكنذب طيرك ، ويصدق غيرك ، قال : صدقت . . قوله : أنصر  
أخاك الخ هو من الأمثال يعني أنصره ظالماً إن كنت خصمه ، ومظلوماً من جهة  
خصمه . أي لانسله في أى حال كنت . ومنهم :

#### مرة الأوسرى

ومن خبره أنه كانت له امرأة من أجل النساء في زمانها ، وأنه غلب عنها  
أعواماً فهويت عبداً لها حامياً كان يرعى لها ماشيتها ، فلما همت به أقبلت على  
نفسها فقالت : يا نفس ! لا خير في الثيرة<sup>(١)</sup> ، فلما تفضح الحرة ، وتحدث المرأة  
ثم أعرضت عنه حيناً ، ثم همت به فقالت : يا نفس موتى راحة ، خير من النفيسة  
وركوب القبيحة ، وإياك والعار ، ولبوس الشنار<sup>(٢)</sup> ، وسوء الشمار ، ولوم الدثار<sup>(٣)</sup>  
ثم همت به وقالت : ان كانت مرة واحدة ، قد تصلح الفاسدة ، وتكرم العائدة ؛  
ثم جسرت على أمرها ، وقالت لعمد : احضر منى البيلة<sup>(٤)</sup> ، فأتاها فواقها ، وكان  
زوجها عائماً مardاً ، وكان قد غلب دهرأ ، ثم أقبل آيباً ، فينأهوا يطعم لاذ نسب  
غراب فأخبره أن امرأته لم تنجر قط ولا تنجر الا تلك البيلة ! فركب مرة فرسه  
وسار مسرعاً رجاها ان هو أحسبها أمنها أبداً ، فالتقى إليها ، وقد قام البعد عنها ،  
وقد بدمت وحى قول « خير قليل » وفضضت نفسى ، فسميها مرة فدخل عليها ،  
وهو يرعد لها به من التيقظ ، فقالت له : ما يرعدك ؟ قال مرة : ليعلم أنه قد علم  
خير قليل المثل ! فشقت شهقة وماتت ! فقال مرة :

لحي القرب الناس ( فارق ) ميتةً وأهون بها مفقودة حين تموت

(١) ثرة الثياب بالكسر نشاطه وانما تفضح الحرة لأنها تبيع عليها شهوتها فلا تثبت أن  
تصبر حتى يكون منها ما يكون فتحدث المرأة وحى الحق النفيسة (٢) الدار (٣) الشار :  
ما تحت الدثار من اللباس وهو يلى شعر الجسد . والدار : ما فوق الشمار من الثياب .

لَمْ تَزَلْ مَا تَسْتَأْذِنُ مِنْكَ لَوْعَةً وَلَا أَنَا مِنْ وَجْدِ هَلِكٍ مُسَهَّدٍ  
ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَيْدِ قَتْلَهُ .. وَالْفَاقِرَةُ : الدَّاهِيَةُ <sup>(١)</sup> ، وَلِحَاءُ اللَّهِ : قَبِيحُهُ وَلَسَنُهُ .  
وَالْمَارِدُ الْعَالِي .

### من أنكر الزجر والطيرة من العرب

ومن العرب من أنكر الزجر ونحوه بقله ، وأبطل تأثيره بنظره ، وذم من  
افتتر به ، واعتمد في أمره عليه وتوهم تأثيره « منهم ضابئ بن الحرث » وقد قال  
في ذلك :

وما عجلت الطير تدنى من العنق نجاهاً ولا عن ربيهم ينجيب  
ورب أمور لا تضيرك ضيرة ولقلب من عشتاهن وجيب <sup>(٢)</sup>  
ولا خير فيمن لا يورطن نفسه على ثائبات الدهر حين تنوب  
قوله : وما عجلت الطير الخ قال المبرد في الكامل يقول : إذا لم تعجل له طير  
سافحة فليس ذلك بمعجزاً عنه ، ولا إذا أبطأت خاب فاجلها لا يأتيه بخير وأجلها  
لا يدفع عنه إنما له ما قدر له ، والعرب تزجر على السائح ، وتبرك به ، وتكره البارح ،  
وتنشاهم به ، والسائح ما أنك مياسرة فأمكن الصائد ، والبارح ما أهلك ميامنة فلم يمكن  
الصائد إلا أن ينحرف له . قال الشاعر :

لا يعلم المرء ليلاً ما يصيبه إلا كواذب مما يجبر الفأل  
والفأل والزجر والكهان كلهم مضالون ودون الغيب أفعال  
وقال ابن خلف . إذا خرج الإنسان من منزله فأراد أن يزجر الطير فما مر به  
في أول ما يبصر فهو عاجلات الطير ، وإن أبطأت عنه وانتظرها قد رأت أي  
أبطأت ، والأول عندهم محمود ، والثاني منموم . يقول : ليس التنجيم بأن يسجل

(١) أقول : « فاقرة » هنا اسم امرأة مرة ، ورعيا في البيت .

(٢) ضاره الأمر : ضره وخشية خشياً وخشي وخشاهم عشتاه : خله . والوجيب : الخنثان

الطائر الطير الطيران كما يقول الذين يزجرون الطير ، ولا انجليزية في إبطائها .  
وهذا رده على مذهب الأعراب .

« ومنهم المرقش » وهو شاعر قديم ، ومن شعره :

ولقد قَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ <sup>(١)</sup>

فَلَمَّا الْأَشَائِمُ كَلَأَيَا مِنْ وَالْأَيْمَنُ كَلَأَشَائِمُ

وَكُنْتُ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمُ

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ بَشَاءِ الْخَيْرِ تَقَادُ الْقَتَامُ <sup>(٢)</sup>

فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي السُّلُوفِ رَ الْأَوَّلِيَّاتِ الْقَدَائِمُ

« ومنهم : جهم الهذلي » وفي ذلك يقول من أبيات يرد بها على العائنين

في زجر الطير :

يُظَنُّ أَنَّ غَنَاءَ مَرَّةٍ يُضْطَلُّهُ وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ الَّذِي يَصِفَانِ

قَضَى اللَّهُ أَنْ لَا يَلِمَ الشَّيْبُ خَيْرُهُ فَنِي أَيْ أَمْرٍ اللَّهُ يَمْدِينِ <sup>(٣)</sup>

« ومنهم : ضابي » من حارث البرجمي « حيث يقول في شعره :

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجِرُ الطَّيْرَ هُمُ أَصَاحُ غُرَابٍ أَمْ تَمْرُضُ تَعْلِبُ ؟

وَلَا السَّافِهَاتِ الْبَارِحَاتِ عَشِيَّةً أَمْرٌ سَلِيمٌ اقْرُنْ أَمْ مَرٌّ أَعْصِبُ

وقال آخر وهو ليبيد

لَمَّا مَرَّكَ مَا تَنْدَرِي الطُّوْلُوقُ بِالْحَصَى وَلَا زَايَرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

« ومنهم : الرقاص الكلبى » وكان على إنكار الزجر واعتقاد بطلانه ، وهو

الذى يقول ، وقيل لخليم بن معدي :

وَجِئْتُ بِكَ الْخَبِيرَ (بِحَرٍّ) بِنَجْدَةٍ بَنَاهَا لَهُ بِجَدًّا أَشْمُ قُمَائِمٍ <sup>(٤)</sup>

(١) الواق : طائر دُخِمَ الرأس يسطاد المصافير . والحاتم : الغراب الأسود وغراب البين

وهو أحر المنقار والرجلين وسعى حاتماً لأنه يحتم بالفراق (٢) التهام : جديعية وهي غرزة

رقطاء تنظم في البير ثم يسند في عنق الصبي ، ثم يذو من البين فلذا كبر قطعت عنه .

(٣) امتدى فيه : شك (٤) بحر : اسم رجل والحاطب ابنه مسعود . والاشم : السيد ذوالأنفة . القمام السيد



وليس جيباب إذا شد رحله يقولُ عدائي اليوم واقٍ وحائِمٌ  
ولكنه يعضى على ذلك مُقدِّماً إذا صدَّ من تلك المنة الخطارم  
وانتشارم كلابط : الرجل المتطير « ومنهم : النابغة » قد روى أنه خرج هو  
وزياد بن سيار يريدان النزو فرأى زياد جرادة فقال : حرب ذات الوان فرجع  
ومضى النابغة ، ولما رجع غائماً قال :

بلاحظُ طيرةً أبدأ ( زياد ) لتخبره وما فيها خبر  
ألقم كأن لقمان بن عادٍ أشار له بمحكنه مشير  
فلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور  
بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير

وقد شفت الشريعة الحميدة الأمة في الطيرة ، وقال النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقد مثل منها : « ذلك شيء يجهده أخذكم فلا يصده » . وذ كر شرح  
الحديث أن ليس في سروح الطير وروحها ما يقتضى ما اعتقدوه ، وإنما هو تكلف  
بتماطى ما لا أصل له ، إذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل به على مضمون معنى  
فيه ، وطلب العلم من غير مظانه جعل من فاعله ؛ وقد كان بعض عقلاء الجاهلية  
ينكر التطير ويتمسح بتركه كما سبق ، وكان أكثرهم يتطرون ويمتمدون على  
ذلك ، ويصحح معهم غالباً لتزيين الشيطان ذلك ، وجميت من ذلك بقايا في كثير  
من المسلمين . وبقى كلام في الطيرة ، والقال والفرق بينهما ، وسبب نصريم أحدهما  
دون الآخر ، مذكور في شروح كتب الحديث . ومن عجيب أمر بعض قبائل  
العرب في الجاهلية أنهم لا يزوجون بناتهم إلا من النصف بصفت : منها مرفقه  
للزجر والعبادة حيث إن هذه المعرفة عندهم من الصفات البلية ، ففي كتاب جمع  
الأمثال للميداني عن المفضل الضبي : أن ابن أروى الكلاهي خرج تاجراً من  
البحين إلى الشام فلما أيلما ، فم حاد من أصحابه فبقى مفرداً في تيميم الأرض حتى  
( ٢١ - ك )

سقط الى قوم لا يدري من هم ، فسأل منهم فأخبر أنهم همدان ، قتل بهم ، وكان طريراً <sup>(١)</sup> غريباً ، وإن امرأة منهم يقال لها ( عمرة بنت سبيع ) هويته وهويها ، فخطبها ابن أروى ، وكان اسمه ( الضب ) ، الى أهل يثما ، وكأوا لا يزوجون الا شاعراً أو عائفاً أو عللاً ببيون الماء ، فسألوه عن ذلك ، فلم يعرف منها شيئاً ، فأبوا تزويجه ، فلم يزل بهم حتى أجابوه فتزوجا ، ثم إن حياً من أحياء العرب أرادوا النار عليهم فتطهبوا بالضب فأخرجوه وامراته ، وهي طامث <sup>(٢)</sup> ، فانطلقا ومع الضب سقاء من ماء ، فسارا يوماً وليلته وأمامهما عين يظنان أنها يصبحانها ، فقالت له : ادفع الى هذا السقاء حتى أغتسل فقد قربنا المين ؛ فدفع اليها السقاء فاغتسلت بما فيه ولم يكفها ، ثم صبها المين فوجدناها خضبة وأدركها العطش ؛ فقال الضب ( لا ماء لك أبقيت ولا حرك أقيت ) <sup>(٣)</sup> ثم استظلا بشجرة حبال المين ، فأنشأ الضب يقول :

تالله ما طلة أصاب بها	بملا سوى قوارع المطب <sup>(٤)</sup>
وأى مهر يكون أهل مما	طلبوه اذن من الضب
ان يعرف الماء تحت صم الصفا	ويخبر الناس منطلق الخطب <sup>(٥)</sup>
أخرجني قومها بأن الرحي	دارت بشؤم لهم على القطب

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت : ارجع الى القوم فانك شاعر ؛ فانطلقا راجعين ، فلما وصلا خرج القوم اليهما ، وقصصوا خبرهما وردما ، قال لهم الضب : اسمعوا شئري ثم اقولوني ؛ فأنشدهم شعره فنجا ، وصار فيهم أثر من بعضهم . قال الفرزدق :

وكنت كذبات الحيف لم تبق ماءها ولا هي من ماء العذابة طاهر <sup>(٦)</sup>

(١) أى ذا منظر ورواة (٢) حافس (٣) الحر : بالكسر فرج المرأة (٤) الطلة : الزوجة . والبيل : الزوج . (٥) الصفا : جمع صفاة وهي الخمر الملهة الضم القى لا يبيت . والصم : الصب (٦) العذابة : بالذال والذال الريم . وهذا البيت أورده الجوهري « ولا هي بما بالعذابة طاهر » قال ابن مكرم : « وكذلك وجدت في حديثه نسخ ، ويقال : امرأة طاهرة من الآفة ناس وطاهر من الحيف يتغير ماء » .

### الطرق بالحصى والخط ونحو ذلك

كانت عند العرب أمور كثيرة يتوصلون بها الى معرفة المغيبات بزعمهم كالطرق بالحصى والخط والحبوب وغير ذلك ، وهذه كلها من الكهانة على ما حققه أهل العلم ، والطرق له صورة مخصوصة فإن الكاهن اذا سئل عن حادثة أخرج حصيات قد أعدّها عنده فبطرق بعضها ببعض فيلوح له حينئذ ما يعلم به جواب السؤال ، وصورة الخط ما نقله ابن الأعرابي قال : يقعد الحلازى <sup>(١)</sup> ويأمر غلاماً له يبن يديه فيخط خطوطاً على رمل أو تراب ، ويكون ذلك منه في خفة وعجلة كي لا يدركها المد والاحصاء ، ثم يأمره فيسحوها خطين خطين وهو يقول : « ابني عيان . أمرنا البيان ! » فإن كان آخر ما يبقى منها خطين فهو آية النجاح ، وإن كان قد بقي خط واحد فهو علامة الخيبة والحerman ، ورأيت في بعض كتب الأدب أن راجزاً قال يصف جندياً <sup>(٢)</sup> وهو ضرب من الجراد :  
يحمل فيها مقار الحبول \* بنياعل شقيه كالمشكول <sup>(٣)</sup>  
يخط لام ألف موصول \* والزاى والرا أيما تهليل

#### خط يد المستغرق المسؤول

أى يخط لام ألف كخط يد الكاهن المسؤول منه التكنن ، والمستغرق : الذى يتكهن فاذا سئل عن الشيء خط فى التراب ونظر ، وقيل : المستغرق الكاهن الذى يطرق الحصى بضعة ببعض ، وفى سنن أبى داود عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلى قال : قلت لرسول الله ومنا رجال يخطون : قل كان يبي من الأنبياء يخط فن وافق خطه فذاك ، وهذا يحتفل أن يكون معناه الزجر

(١) الكاهن . وانظر ص ١٥٩ من هذا الجزء . (٢) وقيل يصف غراباً (٣) جل الغراب : نزا فى منه كما يحجل البعير الصغير على ثلاث وقوله « فيها » أى فى الدار . ويقال : إنه لفتى كبر أي وتكب من ابن الأعرابي وأنتقد :

وقل الغراب والمستغرق وكل ملا يعنى شيئاً قد تفر  
وهي فى مشيته اشتال وأسرع . والمشكول : الذى شدت قوائمها بحيث

عنه اذ كان من بعده لا يوافق خطه ، ولا ينال حفظه من الصواب ، لأن ذلك إنما كان آية لتلك النقي ومعرفة له ، فليس لمن بعده أن يتماطاه طمعاً في يله ، وقد ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى ( أو آخرة من علم ) أن المراد به هذا العلم وهو المشهور اليوم بطل الرمل ، وكل ذلك من قبيل الحكمة . قال « ابن خلدون في مقدمته » إنما نجد في النوع الانساني أشخاصاً يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ، ولا يرجون في ذلك الى صناعة ولا يستدلون عليه بأثر من النجوم ولا غيرها ، إنما نجد مداركهم في ذلك يقتضي فطرته التي فطرها عليها ، وذلك مثل الرافدين والناظرين في الأجسام الشفافة كالزجاج والماء ، والناظرين في قلوب الحيوانات وأكبادها وعظامها ، وأهل الزجر في الطير والسيح ، وأهل الطرق بالحصى والحجوب من الخنطة والنوى ، وهذه كلها موجودة في عالم الانسان لا يسع أحداً جدها ولا إنكارها وكذلك الجبانين يلقى على ألسنتهم كلمات من الغيب فيخبرون بها ، وكذلك النائم والميت لأول موته أو يومه يتكلم بالغيب ، وكذلك أهل الرياضات من المتصوفة لهم مدارك في الغيب على سبيل السكينة معروفة . قال : ونحن نتكلم على هذه الادراكات كلها ، وبتدريج منها بالحكمة ، ثم تأتي عليها واحدة واحدة الى آخرها وتقدم على ذلك مقدمة في النفس الانسانية كيف تستمد لادراك الغيب في جميع الأصناف التي ذكرناها ؛ وذلك أنها ذات روحانية موجودة بالقوة من بين سائر الروحانيات ، وإنما تخرج من القوة الى الفعل بالبدن وأحواله ، وهذا أمر مدرك لكل أحد ، وكل ما بالقوة فله مادة وصورة ، وصورة هذه النفس التي بها يتم وجودها هو عين الادراك والتفكير ، فهي توجد أولاً بالقوة مستعدة للادراك وقبول الصور الكلية والجزئية ، ثم يتم نشؤها ووجودها بالفعل بمصاحبة البدن ، وما يمودها بوجود مدركاتها المحسوسة عليها ، وما تنتزع من تلك الادراكات من المعاني الكلية فتتفصل الصور مرة بعد أخرى حتى يحصل لها الادراك والتفكير طوراً

بالفعل فتتم ذاتها وتبقى النفس كالميلوي<sup>(١)</sup> والصورة متعاقبة عليها بالأدراك واحدة بعد واحدة ؛ ولذلك نجد الصبي في أول نشأته لا يقدر على الإدراك القوي لما من ذاتها لا بنوم ولا بكشف ولا بغيرها ، وذلك لأن صورتها التي هي عين ذاتها وهي الإدراك والتفكير لم يتم بعد ، بل لم يتم لها انتزاع الكليات ، ثم اذا تمت ذاتها بالفعل حصل لها مادامت مع البدن نوعان من الادراك : إدراك بآلات الجسم تؤديه اليها المدارك البدنية ، وإدراك بذاتها من غير واسطة ، وهي محجوبة عنه بالانفاس في البدن والحواس ويشواغلها لأن الحواس أبداً جاذبة لها الى الظاهر بما فطرت عليها أولاً من الادراك الجسدي ، وربما تنفص من الظاهر الى الباطن فيرتفع حجاب البدن لحظة إما بالخاصية التي للانسان على الاطلاق مثل النوم أو بالخاصية الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطرق ، أو بالرياضة مثل الصوفية ، فتلتفت حينئذ الى القوات التي فوقها من الملاء الأعلى لما بين أقدارهم وأقربهم من الاتصال في الوجود ، وتلك القوات روحانية وهي إدراك محض وعقول بالفعل وفيها صور الموجودات وحقائقها فيتمتع فيها شيء من تلك الصور وتقتبس منها علوماً ، وربما رفضت تلك الصور المدركة الى انشغال فيصرفه في القوالب المتتادة ؛ ثم يراجع الحس بما أدركت إما مجرداً أو في قوالبه فتخبر به . هذا هو شرح استمداد النفس لهذا الإدراك النبوي . قال : ولترجع الى ما وعدنا به من بيان أصنافه فأما الناظرون في الأجسام الشفافة من المرايا وطلاس المياه وقلوب الحيوان . وأكبادها وعظامها وأهل الطرق بالحصى والنوى فكلهم من قبيل الكهان إلا أنهم أضعف رتبة فيه في أصل خلقهم لأن الكهان لا يحتاج في رفع حجاب الحس الى كثير معاناة ، وهؤلاء يمانونه بالحصار المدارك الحسية كلها في نوع واحد منها ، وأشرفها البصر ، فيمكن على المرئي البسيط حتى يبدو له مدركة الشيء يتغير به عنه ، وربما يظن أن مشاهدة هؤلاء لا يروونه

هو في سطح المرأة ، وليس كذلك بل لا يزالون ينظرون في سطح المرأة الى أن  
يشيب عن البصر ، ويبدو فيما بينهم وبين سطح المرأة حجاباً كأنه غمام يتمثل  
فيه صور هي مداركهم ، فيشبهون اليهم بالمقصود لما يتوجهون الى معرفته من نفي  
أو إثبات فيخبرون بذلك على نحو ما أدركوه ؛ وأما المرأة وما يدرك فيها من  
الصور فلا يدركونه في تلك الحال . وإنما ينشأ لهم بها من هذا النوع الآخر من  
الادراك ، وهو غشائي ليس من ادراك البصر بل يتشكل به المدرك التفسافي  
للحس كما هو معروف ، ومثل ذلك ما يمرض للناظرين في قلوب الحيوانات  
وأكبادها ولناظرين في الماء والطساس وأمثال ذلك . قل وقد شاهدنا من  
هؤلاء من يشغل الحس بالبخور قطع ، ثم بالزائم للاستعداد ، ثم يخبر كما أدرك  
ويزعمون أنهم يرون الصور متشخصة في الهواء فتحكي لهم أحوال ما يتوجهون  
الى إدراكه بالثال والاشارة ، وغيبة هؤلاء عن الحس أخف من الاولين ،  
والعالم أبو الفرائب ، ثم ذكر الزجر وسبب تكلم المجانين بأخبار الغيب ، ثم قال :  
وأما العرافون منهم المتعلقون بهذا الادراك ، وليس لهم ذلك الاتصال ، فيسلطون  
الفكر على الأمر الذي يتوجهون اليه ، ويأخذون فيه بالظن والتخمين بناء على ما يتوهموه  
من مبادئ ذلك الاتصال والادراك ، ويدعون بذلك معرفة الغيب وليس منه  
على الحقيقة ، هذا تحصيل هذه الأمور . قل : وقد تكلم عليها المسعودي  
في مروج الذهب فما صادف تحقيقاً ولا إصابة ، ويظهر من كلام الرجل أنه كان  
بسيداً عن الرسوخ في المعارف فينقل ما سمع من أهله ومن غير أهله ثم ذكر  
ما للعرب في ذلك من الاهتناء والاعتبار ، والمشاهير منهم في معرفة هذه الأمور ،  
وحقيقة ما يصدر من التصوفة مما يطول ذكره . ومن علومهم :

### علم الطب

كان للعرب حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الأمر على تجربة قلصرة على بعض الأشخاص متوارثاً من مشايخ الحلي وعجائزه ، وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس على قانون طبيعى ، ولا على موازنة المزاج بمقايير<sup>(١)</sup> وأدوية من نباتات وأغذية يحصل لنالهم البرء العاجل باستعملها ؛ وفى حرب البوادرى اليوم كثير من ذلك ، وقد سمعنا عنهم فى هذا الباب عجائب قلها من شاهدها منهم من الثقات ، وكذلك فى معالجة الجروح والناحيات ، وقسم منهم يماجون أدوائهم بالكى فيحصل لهم البرء مما يشكون بأقل زمان وأيسر وقت ، وكذلك لهم العلم التام فى معالجة البوالب من الخليل والبقال والخير والابل ونحو ذلك ، ومعرفة تريبتها على أحسن وجه مما لا يبلنهم به غيرهم ، كل ذلك مشهور عنهم مسلم لهم ، وقد دون المتقدمون كل ما بلنهم عنهم من هذه الفنون بكتب كثيرة . وقد كان فى الجاهلية من العرب أطباء موسومون بالخذاقة ، موصوفون بالرفاسة فى الفن ، غير من كان منهم فى اليمن وعند الثبابعة ، فان هؤلاء لا يمكن حصرهم ، وشأن قهتان وما بلنه من الخدافة أمر مشهور ؛ وكلامنا فيمن كان قبيل الإسلام بين مضر ومن جلورهم ؛ ونحن نذكر إن شاء الله نبذة منهم ، ومن أخبارهم ، وجلاً من كلامهم فى هذا الفن ، مما يكون أئموذجاً ، ودليلاً واضحاً ، على من تردد فى ذلك واستعبد ، وفضل الله تعالى ليس مقصوراً على أحد .

(١) قال الجوهري : القايير أصول الادوية . وقال صاحب اللسان : ما يتداوى به من النبات والشجر . وقال الأزهري : الادوية التى يستعمل بها . قال أبوالميثم : الطلور والقاير كل يمتدح بما فيه شفاء .

## مشاهير أطباء العرب

منهم :

### الحِثُّ بنُ كلدة الثقفي

قال ابن أبي عمير في كتابه ميون الأنباء ، في طبقات الأطباء : كان الحِثُّ هذا من الطائفة ، وسافر إلى البلاد ، وتعلم الطب وعرف الدواء والدواء ، وكان يضرب بالعود ، تعلم ذلك بنارس واليمن ، وبقي أيام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وماوية ، وقال له معاوية : ما الطب يلحِث ؟ قال : الأزم . يعني الجوع ذكر ذلك ابن جليل . وقال الجوهري في الصحاح : الأزم المسك يقال أزم الرجل عن الشيء أمسك عنه ، وقال أبو زيد : الأزم الذي ضم شفتيه في الحديث ، وقد سأل عمر رضي الله تعالى عنه الحِثُّ بن كلدة عن الدواء ، قال : الأزم يعني الحمية . قال : وكان طيباً العرب ، ويروي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنه مرض بمكة مرضاً ففاده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ادعوا له الحِثُّ بن كلدة فإنه رجل يتطلب ، فلما علم الحِثُّ نظر إليه وقال : ليس عليه بأس اتخذوا له فَرِيْقَةً <sup>(١)</sup> بشئ من تمر عجوة <sup>(٢)</sup> وحلّة يطبخان ، فتحصّاها <sup>(٣)</sup> فبرئ ؛ وكانت للحِثُّ مملكات كثيرة ، ومعرفة بما كانت العرب تمتاده وتحتاج إليه من المداواة ؛ وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره

من ذلك أنه لما وفد على كسرى أنو شروان اذن له بالسُخول عليه ، فلما وقف بين يديه منتصباً قال له : من أنت ؟ قال : أنا الحِثُّ بن كلدة الثقفي .

(١) تمر يطبخ بحلّة ففناء أو حلّة تطبخ مع الميوس لها . (٢) العجوة بالمجاز التمر الحصى وهي أم التمر التي ياله المرح كالمشرد بالبصرة والتي بالبحرين والمهدى بالنجاة وأيضاً تمر المدينة يقال هو مما قرب التي (س) يمدد قال ابن الأثير : هي أكبر من الصيغاني يضرب إلى السواد (٣) أي ضرباً شديداً يمدد



قال : فما صناعتك ؟ قال : الطب . قال : اهرابي أنت ؟ قال : نعم من صميمها ،  
والمحبوبة<sup>(١)</sup> دارها ، قال : فما تصنع الرب بطبيب مع جهلها ، وضف عقوبها ،  
وسوء أغذيتها ؟ قال : أيها الملك إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الى من  
يصلح جهلها ، ويقيم هوجها ، وسوس أبدانها ، ويعدل أمشاجها<sup>(٢)</sup> ، فإن الماقل  
يمرف ذلك من نفسه ! قال كسرى : فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت .  
العلم لم ينسب الى الجاهل ؟ قال : الطفل يناهى<sup>(٣)</sup> فيداوى ، والحية ترقى  
فتحاوى<sup>(٤)</sup> ، ثم قال : أيها الملك العقل من قسم الله تعالى نفسه بين عباده كقسمة  
الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب ، وخص بها قوم وزاد ، ففهم منبر ومعلم ،  
وجاهل وعالم ، وطبيب وحازم ، وذلك تقدير العزيز العليم ! فأعجب كسرى من  
كلامه ثم قال : فما الذي تحمد من أخلاقها ، وسجيك من مذاهبا وسجايلها ؟  
قال الحرث : أيها الملك لما أنض سخية ، وقلوب جرية ، ولنة فصيحة ، والسن  
بليغة ، وأساب صحيحة ، وأحساب شريفة ، بمرق<sup>(٥)</sup> من أفواههم الكلام ،  
مروق السهم من بمة الزام ، أعجب من هواء الربيع ، وألين من سلسيل المين<sup>(٦)</sup>  
مطممو الطعام في التلذب<sup>(٧)</sup> ، وضاربو الهام في الحرب ، لا يرام عزيم ، ولا ينام  
جارم ، ولا يستباح حرهم ، ولا ينل كريمهم ، ولا يقرون بفضل الأنام ،  
إلا لملك الهام ، الذي لا يقاس به أحد . ولا يوازيه سوقة<sup>(٨)</sup> ولا ملك !

قال : فاستوى كسرى خالسا ، وجرى ماء روضة العلم في وجهه لما سمع من  
حكم كلامه ، وقال لجلسائه : انى وجدته راجعا ، وقومه مادحا ، وبغضيتهم  
بالحق ، وبما يورده من لفظه صادقا ، وكذا الماقل من أحكته التجارب ! ثم أمره  
بالجلوس فجلس ، فقال :

(١) وسط (٢) الامشاج : الاخلاط . قال تعالى : إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج  
تبتليه . قال ابن السكت : يريد النطفة لأنها ممتزجة من أنواع وخلق يولد الانسان ذاتها طابع مختلفة  
(٣) أى يكلم بما يجله . (٤) التحوية : التقيى (٥) يخرج (٦) السلسيل : اللين الذى  
لا يفتقر فيه . واللين : الماء الجارى (٧) التقط (٨) السوق عند الرب خلاف الملك وليس  
المراد من قولهم ( رجل سوق ) أنه من أهل الاسواق كايهم عامة الكتاب والادباء

كيف بصرك بالطب؟ قال : فاحيك ! قال : فما أصل الطب؟ قال : الازم ، قال : فما الازم؟ قال : ضبط الشفتين ، والرفق باليدين ، قال : أصبت ، فما الداء الدوى؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو القى يفتى البرية ، وبهك السباع في بيوف البرية ، قال : فما الجمة التي تصطب منها الأدواء؟ قال : هي التخمعة إن بقيت في الجوف قتلت ، وإن نخلت أسست ، قال : صدقت ، فما قول في الحجامنة؟ قال : في قصان الهلال ، في يوم صحو لا غيم فيه ، والنفس طيبة ، والروق ساكنة ، لسرور ينادوك ، ودم يباعك ، قال : فما قول في دخول الحمام؟ قال : لا تدخله شباناً ، ولا تنش أهلك سكراناً ، ولا تم بالليل عرياناً ، ولا تعتمد على الطعام غضباناً ، وارفق بنفسك يكن أرحى لباك ، وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك ، قال : فما تقول في النوم؟ قال : ما زمنتك الصحة فاجتنبه ، فإن هاج داه فاحسه بما يردعه قبل استحكامه ، فإن البدن يهزله الأرض إن أصلحتها حرمت ، وإن تركتها خربت ، قال : فما تقول في الشراب؟ قال : أطيبه أهناً ، وأرقه أمراء ، وأعذبه أشباه ، لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً ، ويشير عليك من الأدواء أنواءه قال : فأى العنآن أفضل؟ قال : الضأن الذي هو القديد المالح مهلك للأكل ، واجتنب لحم الجزور والبقر ، قال : فما تقول في الفواكه؟ قال : كلها في إقبالها وحين أوانها ، وأتركها إذا أدبرت وزولت واقضو زمانها ، وأفضل الفواكه الزمان والأترج<sup>(١)</sup> ، وأفضل الرطحين الورد والبنفسج ، وأفضل البقول الهندباء والنخس ، قال : فما تقول في شرب الماء؟ قال : هو حياة البدن ، وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر الحاجة ، وشربه بعد النوم ضرر أفضله أمراء ، وأرقه أصفاه ، ومن عظم أنهار<sup>(٢)</sup> البارد الزلال لم يمتلط بماء الآجام والآكلم<sup>(٣)</sup> ينزل من صرادح<sup>(٤)</sup> السلطان ويتسلسل عن الرخاض<sup>(٥)</sup> ، وعظام الجصى في الأفاع<sup>(٦)</sup> قال : فما طعمه ، قال : لا يوم له طعم إلا أنه مشتق من الحياة ،

(١) كلها (٢) الآجام : الخسوف - والآكلم : التلويح (٣) الصرادح : جمع صرداح وهو المكان المستوى (٤) الجصى (٥) جمع ينج وهو الحبل المرتفع

قال : فالرطوبة قال : اشتبه من الابرار لونه ، لأنه يجي لون كل شيء يكون فيه ، قال :  
 انبرني عن أصل الانسان ما هو ؟ قال : أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه ،  
 قال : فافهذا النور القى في المينين ؟ قال : مركب من ثلاثة أشياء : قاليباض  
 شحم ، والسوداء ، والثالث رريح : قال فكل كم جبل وطبع هذا البدن ؟ قال : على  
 أربع طبائع : المرة السوداء وهي بلودة يابسة ، والمرة الصفراء وهي حارة يابسة  
 والحم وهو حار رطب ، والبلغم وهو بارد رطب ؛ قال : فلم يكن من طبع واحد ؟  
 قال : لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك ؛ قال : فمن  
 طبيعتين لو كان اقتصر عليهما ؟ قال : لم يميز لأنهما ضدان يقتتلان ؛ قال : فمن  
 ثلاث ؟ قال : لم يصلح موافقان ومخالف ؛ فالأربع هو الاعتدال والقيام ، قال :  
 فاجل لي الحار والبارد في أحرف جامعة ؟ قال : كل حار حار وكل حار وكل حار وكل  
 حار وكل مر متعدل وفي المر حار وبارد ، قال : فأفضل ما هو لرج به المرة  
 الصفراء ؟ قال : كل بارد لين ، قال : قلرة السوداء ؟ قال : كل حار لين ، قال :  
 قاليبم ؟ قال : كل حار يابس ، قال : قليم ؟ قال : لخراجه اذا زاد ، وتلطفته اذا  
 سخن بالأشياء الباردة اليابسة ، قال : قارح ؟ قال بلحقن البينة ، والادهان الحارة  
 البينة ؟ قال : أنأمر بلحقنة ؟ قال : نعم ؛ قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة  
 تنقي الجوف ، وتكسح الأدواء عنه ، والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يسقم  
 الولد ؛ وان الجمل كل الجمل من أكل ما قد عرف مضره ، ويؤثر شهوره على  
 راحة بدنه ، قال : فالحقيقة ؟ قال : الاقتصاد في كل شيء ، فان الأكل فوق  
 المقدار يضيق على الروح ساحتها ، ويسد مسامها ، قال : فاقول في النساء  
 واثباتهن ؟ قال : كثرة عشيانهن ردى ، وإيك واثان للمرأة المسنة ، فتهن  
 كالشئ<sup>(١)</sup> البالي تهجن قوتك ، وتسقم بدلك ، مؤذها سم قاتل ، ونفسها  
 موت طبل ، تأخذ منك الكل ، ولا تعطيك البعض ، والثابة مؤذها عنب

زلال ، وعناقها فتج ودلال ، فوها بارد ، وريحها عذب ، وريحها طيب ، وهن<sup>(١)</sup> ضيق ، تزيدك قوة الى قوتك ، ونشاطاً الى نشاطك ، قال : فأبين القلب اليها أميل ، والعين يرويتها أسر ، قال : اذا أصبتها المدينة القامة ، العظيمة الهامة<sup>(٢)</sup> واسمة الجبين ، قنواء البرزين<sup>(٣)</sup> ، كحلاء<sup>(٤)</sup> لساء<sup>(٥)</sup> صافية الخد ، عريضة الصدر ، مليحة النحر<sup>(٦)</sup> في خدها رقة ، وفي شفتيها لس ، مقرونة الحاجبين ناهدة الثديين ، لطيفة الخصر<sup>(٧)</sup> والقدمين ، يضاء ، فراء<sup>(٨)</sup> جمدة<sup>(٩)</sup> غضة بضة<sup>(١٠)</sup> نخلها في الظلمة بدرأ زاهراً ، تبسم عن أفحوان<sup>(١١)</sup> وعن ميسم كالأرجوان<sup>(١٢)</sup> كأنها بيضة مكنونة ، ألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأزهر من الفردوس والخلد ، وأزكى ريحاً من الياسمين والورد ، مفرح قريبا ، وتسرك الخلوطة معها ، قال : فستضحك كسرى حتى اختلجت<sup>(١٣)</sup> كفاف<sup>(١٤)</sup> قال : ففى أى الاوقات إنيأتهم أفضل ؟ قال : عند إدبار الليل يكون الجوف أظلم ، والنفس أهدأ ، والقلب أشهى ، والرحم أدنى ، فان أردت الاستمتاع بها نهراً تسرح عينك في جمال وجهها ، ويحتنى فوك من ثمرات حسننها ، ويحى سمعك من حلالة لفظها ، وتكس الجوارح كلها إليها ، قال كسرى لله درك من أعزاني لقد أعطيت علماً ، وخصصت فطنة وهما ، وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به .

وقال ( الواقى لله ) في كتابه المسمى ( بالستان ) أن الحرث بن كلدة مرقوم وم في الشمس ، قال : عليكم بالظل فان الشمس تهيج الثوب<sup>(١٤)</sup> وتثقل الريح وتشعب<sup>(١٥)</sup> اللون ، وتهيج الداء الغفين ، ومن كلام الحرث : البطنة بيت الداء

(١) فرجا (٢) الرأس (٣) قنواء : بيئة القتل وهو ارتجاع أهل الانف واحد يدابوطة وسبوخ طرته . والبرزين : الانف كله أو مايلب من عطسه . (٤) شديدة سواد العين أو التي كتبها مكسولة وان لم تكمل (٥) في شفتيها ولثتها سواد (٦) أعلى الصدر أو موضع القلادة (٧) ينتع فسكون وسط الانسلا (٨) كامة للشمرون سجلات الاساس : لابد للفرطه ، من حصد الفرطه . (٩) أى غير بسيطة الشعر . (١٠) نائمة رخصة الجسد رقيقة الجلد منبهة (١١) نبت من نبات الريح مفرط الورد رقيق اليبان له نور أبيض كأنه نقر جارية حديثة السن (١٢) صبح أحر (١٣) اضطربت ومحركت (١٤) أى تحفته . (١٥) تغير

والحجة رأس البواء ، وهو دوا كل بدن ما اعتاد . وقيل : هو من كلام عبد الملك ابن أبيجر ، وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوله « المدة بيت الماء » وهو أبلغ من لفظ البطنة . وروى عن أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أنه قال : من أراد البقاء ، ولا بقاء ، فليجود الغداء ، وليتمش بعد العشاء ، ولا يبيت حتى يمرض نفسه على الخلاء ، ودخول الحمام على البطنة من شر الماء ، ودخلة الى الحمام في الصيف خير من عشرين الشتاء ، وأكل القديد اليابس في الليل ميعن على الفناء ، وبجامة السجود تهدم أعمار الأحياء . وروى بعض هذه الكلمات عن الحرث بن كلفة وفيها : من سره النساء ولا نساء ، فليكر العشاء ، وليأكر الغداء ، وليخفف الرداء ، وليقل غشيان النساء . ومعنى « فليكر » فليؤخر ، والمراد بالرداء الدين ، وسعى الدين رداء لقولهم : في عتقى وفي ذمتي فلما كانت الفتى موضع الرداء سعى الدين رداء . وقد روى من طريق آخر وفيه « تمجيد العشاء » وهو أصح . وروى أبو حوالة : وليسجل العشاء وليخفف الرداء وليقل الجماع . وروى حرب بن محمد قال : حدثنا أبي قال قال الحرث بن كلفة : أربعة أشياء تهدم البدن : الغشيان على البطنة ، ودخول الحمام على الامتلاء ، وأكل القديد ، وبجامة السجود . وروى داود بن رشيد عن عمرو بن هوف قال : لما احتضر الحرث بن كلفة اجتمع اليه الناس فقالوا : مرنا بأمر نتعشى اليه من بئسك ، قال : لا تفزعوا من النساء إلا شاة ولا تأكلوا الفاكهة إلا في أوان نضجها ، ولا يتماجن أحد منكم ما احتمل بدنه الماء ، وعليكم بالنودة في كل شهر قلها مذبة قبلنم مهلكة للرقمينة لتحم ، وإذا نفذى أحدكم قبلنم على أثر غدائه ، وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة . ومن كلام الحرث أيضاً قال : دافع بالبواء ما وجدت مدفأً ، ولا تشربه إلا من ضرورة فانه لا يصلح شيئاً إلا فسدته .. وقال سليمان بن جليل : أخبرنا الحسن بن الحسين ، قال : أخبرنا سعيد بن الأمامي قال : أخبرنا حمى محمد بن سعيد بن عبد الملك بن عمير ،

قال : كان اخوان من قيف من بني كنة يتحلبان لم ير قط أحسن ألفة منهما ،  
نفرج الأكبر الى سفر فأوصى الأصغر بامرأته ، فوقعت عينه عليها يوماً غير  
معتد لذلك ، فهاها وضئى<sup>(١)</sup> ، وقسم أخوه فجاءه بالأطباء ، فلم يعرفوا ما به الى  
أن جاءه بلرث بن كلة ، قال : أرى عينين محتجبتين وما أدري ما هذا  
الوجع ، وسأجرب ، فاسقوه نبيذاً ، فلما عمل النبيذ فيه قال :

ألا رقتاً ألا رقتاً قليلاً ما أيسكونه  
ألماً بي على الأيما ت بالخيف أزرعته<sup>(٢)</sup>  
غزالاً ما رأيت ١١ يوم في دور بني كنة  
أسيل لخلد مريبوب وفي منطقته غته<sup>(٣)</sup>

فقالوا له : أنت أطب العرب ! ثم قال : ردوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال :

أيها الجيرة اسلوا وقفوا كي تكلموا  
وقضوا لبانة ونحووا وتنعموا<sup>(٤)</sup>  
خرجت مونة من ١١ بحررباً نجمجم<sup>(٥)</sup>  
هي ما كنتي ونز عم أتي لها نحو<sup>(٦)</sup>

فطلقها أخوه . ثم قال : تزوج بها يا أخي ! قال : والله ما تزوجتها ! فأت  
وما تزوجها . ولعرث بن كلة التقى من الكتب ( كتاب المحاورة ) في الطب  
بينه وبين كسرى أو شروان . ومنهم :

(١) أي مرض مرثاً غمراً كلما ظن برؤء نكس .

(٢) الألم : الزيارة فجاً وقد أتى بهوالم عليه . والخيف : الناحية وما انحدر من غلط الجبل  
وارتفع عن مسيل الله . وهو اسم لواضع كثيرة . (٣) الأسيل من الحدود الطويل الذين  
الخلق السقسل . ورب الصي : أحسن القيام عليه ووليه حتى تارق الطفولية . وهو مريبوب  
وريب . والفتة : صوت يفرج من الخيشوم والأغن الذي يتكلم من قبل خياشيمه (٤) البانة  
بالضم الحامية (٥) قال الجمة : البجعة أن لا يبين كلامه كالنجمجم . (٦) الكنة : بالنسب  
امرأة الاخ أو الان والمراد منا الاول . وهو للزأة : أبو زوجها ومن كان من قبله كالاخ  
وغیره ، وهو لرجل أبوامرأة أو أخوها أو عمها . أو الاسماء من قبلها خاصة وهو من الاسماء  
التي لا تكون الا مضافة وقد جاء في هذا الشعر مفرداً

### النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي

كان النضر ابن خثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان قد سافر البلاد أيضاً كأيّيه ، واجتمع مع الأفاضل والعلماء بمكة وغيرها ، وعاش الأخبار والكهنة ، واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر ، واطلع على علوم الفلاسفة وأجزاء الحكمة ، وتعلم من أيّيه أيضاً ما كان يعلمه من الطب وغيره . وكان النضر يروى (١) أباسفيان في عدوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه كان ثقفياً كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « قريش والانصار حليفان ، وبنو أمية وعتيف حليفان » وكان النضر كثير الأذى والحسد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويتكلم فيه بأشياء كثيرة كما يحط من قدره عند أهل مكة ، ويبطل ما أتى به يزعمه ، ولم يعلم بشقاوته أن النبوة أعظم ، والسعادة أقدر ، والعناية الآلمية أجل ، والأمر المقدرة أثبت ، وأما النضر اعتقد أنه بمعلوماته وفضائله وحكته يقاوم النبوة ، وأين الثرى من الثريا ؟ والحضيض من الأوج ؟ والشقى من السعيد ؟

ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش كان المقدم على المشركين أباسفيان ، وعدتهم مائتين التسعمائة والألف ، والمسلمون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأيد الله تعالى الاسلام ، ونصر بيّه عليه الصلاة والسلام ، ووقعت الكسرة على المشركين ، وقتلت في جملتهم صناديد قريش ، وأسر جماعة من المشركين ، فبعضهم استفكوا أنفسهم ، وبعضهم أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلهم ، وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحرث ابن كلدة ، فقتلها عليه الصلاة والسلام بعد منصرفه من بدر . قيل : قتل عقبة ابن أبى معيط صبراً ، أمر طهم بن ثابت بن أبى الأفلح الانصارى ففرب عنه ، ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة

التقى أحد بني عبد الدار ، أمر على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أن يضرب عنقه . قالت أخته قتيلة بقت الحريث .

أياداك يا ابن الأثيل مظنة<sup>(١)</sup> من صبح خامسة وأنت موفق<sup>(٢)</sup>  
بلغ به ميتا فن نصبة<sup>(٣)</sup> ما إن تزال بها الركائب تخفق<sup>(٤)</sup>  
منى إليه ، وهبرة مسفوحة<sup>(٥)</sup> جادت لها وأخرى تخفق<sup>(٦)</sup>  
فليسمن<sup>(٧)</sup> النضر إن ناديت<sup>(٨)</sup> إن كان يسمع ميت<sup>(٩)</sup> أو ينطق<sup>(١٠)</sup>  
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه<sup>(١١)</sup> فله أرحام<sup>(١٢)</sup> هناك تمزق<sup>(١٣)</sup>  
صبرا يقاد إلى اللنية متعبا<sup>(١٤)</sup> رسف المقيد وهو طان موفق<sup>(١٥)</sup>  
أمحمد<sup>(١٦)</sup> ولأنت نسل نجبية<sup>(١٧)</sup> في قومها والفحل فحل<sup>(١٨)</sup> مرق<sup>(١٩)</sup>  
ما كان ضرك لو مننت<sup>(٢٠)</sup> وربما من<sup>(٢١)</sup> القى وهو المغيظ<sup>(٢٢)</sup> المحنق<sup>(٢٣)</sup>  
والنضر أقرب من أخنت<sup>(٢٤)</sup> يزله<sup>(٢٥)</sup> وأحطهم<sup>(٢٦)</sup> إن كان عنق<sup>(٢٧)</sup> يستق<sup>(٢٨)</sup>  
لو كنت قابل قدية لغديته<sup>(٢٩)</sup> بأعز ما يفسدى به من ينق<sup>(٣٠)</sup>

قال أبو الفرج الاصبهاني : فبلغنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :  
« لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتله » فيقال إن شرها أكرم شعر وأعفه ،  
وأكفه وأحلّه ، وكانه عليه الصلاة والسلام إنما أخر قتل النضر بن الحريث الى  
أن وصل الصفراء ليروى فيه ، ثم إنه رأى الصواب قتله فقتله . ومنهم :

- (١) الأثيل : موضع فيه قبر النضر . والمظنة : موضع الظن . تريد أن الأثيل مظنة أن يصل  
إليه في صبح الليلة الخامسة إن وفقت الى الطريق ولم تجد عنه .  
(٢) موفق : أي بعد « ما » زائدة وتختفي : تتحرك . مسفوحة : مصوبة . والمائع : النازل إلى البحر  
ليلا<sup>(١)</sup> الدلو . ومعنى البيتين : إذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنة نجية لا تزال الركائب تتحرك  
بها من إليه ، وبلغته مبرقة مصوبة استنزفها من العين قتله وأخرى أخنته بالحقن . (٣) قول :  
إن كان الميت يسمع أو ينطق وهو محال فلي النضر أن يسمع نداك (٤) تنوشه : تتناوله . واللام  
في (٥) لتنجب - والمضى : لم يقتله أحد غير بني أبيه فنجبا من أرحام تنقطع هناك (٦) اللنية :  
اللوت . ورسف المقيد : معنى المقيد إذا جاء به يتناول برجه مع القيد . (٧) النجبية : الكريمة .  
والمرق : من له مرق في الكرم . ويروى « من » موضع « نسل » وهو الولد .  
(٨) المحنق : الذي أزعجه أو أهداه — ومعنى الآية ظاهر .



ابن حديم<sup>(١)</sup>

كان ابن حديم له قدم راسخة في علم الطب ، وله فيه أطول باع . قال الزنخشرى في المستقصى : ابن حديم رجل كان من أطباء العرب . وقال أبو الندى ابن حديم رجل من تيم الرباب ، كان أ طبيب العرب ، وكان أ طبيب من الحرث ابن كلثة . وقال ابن الأثير في المرصع : ان حديم شاعر في قديم العصر يقال انه كان طبيباً حاذقاً يضرب به المثل في الطب ، فيقال : أ طب في الكي من ابن حديم . وقال الميداني عند قولهم أ طب من حديم : هذا رجل كان معروف بالحفوق في الطب ، ونقل ما ذكره أبو الندى من تفضيله على ابن كلثة وقدمه ، وأهل اللغة على ذلك ؛ وقد ذكره الشعراء في شعرهم ونووها بشأنه ، ومنهم : الاوس ابن حجر قاته ذكره في أبيات قالها لبي الحرث بن سئوس بن شيان ، وهم أهل ( القرية ) بالجملة حيث اقتسموا مِعْزاه ، وقيل اقتسمها بنو حنيفة بنو سحيم ، وكان أوس بن حجر أفرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاقنسموا مِعْزاه . ومن الايات قوله :

فهل لكم فيها إلى قلبي طبيب بما أعبا النطاسي حذبا<sup>(٢)</sup>

(١) سماه جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (م ١ ص ١٧٧) : ابن حديم بالواو وهو خطأ فاضح ولولا أنه كررنا لكنا نحمله على أنه خطأ مطبعي .  
(٢) أوردده المحقق الرضي في شرح الكافية على أن فيه حذف مضاف أي ابن حديم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لأنه علم أنه عالم بالطب والشهور لأحليم فاقه ورد في الأمثال « أ طب من ابن حديم » ... قال العلامة البندادي في الخزانة : وأورد صاحب الكشف هذا البيت عند قوله تعالى « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » على أن التسمية وإضافة على المضاف والمضاف إليه جيباً وأما ما ورد من محو قوله عليه الصلاة والسلام « من صام رمضان إيماناً واحتساباً فخر له ما تقدم من ذنبه » فهو من باب الحذف لأن الألباس كما حذف الشاعر « ابن » من ابن حديم . قال : وقد خالف كلامه هنا في ( الفصل ) انه قال إذا أمنوا الألباس حلقوا المضاف وقد جاء اليه في الشعر . قال ذو الرمة :

عشية فرّ الخوثيريون بعد ما قضى بحميته لمتى التوم هور

وقال « بما أعبا النطاسي حذبا » أي ابن هور وابن حديم . وهو قول هذا تأخير لا يلى على

فأخرجكم من نوب شمطاء عرك مشهرة بلت أسافله دماً  
ولو كان جاراً منكم في عشرين • إذا لراً للجار حقاً ومحرماً  
ولو كان حولى من نعيم عصابة لما كان مالى فيكم منقسماً  
ألا تتقون الله إذ تملفونها رضيع التوى والمض حولاً مجرماً  
وأعجبكم فيها أغر مشهر تلاد إذا نلم الربيض تنفماً  
قوله : فهل لكم فيها الخ قال المفضل بن سلمة في الفخر وابن الانبارى  
في الزاهر : الطب القطنه والحنق ومنه سى الطيب لعله وحذقه وأشد هذا  
البيت ، وأعياء الشئ إذا لم يتدلوجه ، والنطاسى بكسر النون قال ابن السكيت :  
العالم الشديد النظر فى الأمور ، قال أبو حبيد : وبرى النطاسى بفتح النون .  
قال الجوهري : التنطس المبالغة فى التطهر . وكل من أدق النظر فى الأمور ،  
واستقصى عليها فهو متنبطس ، ومنه قيل للمتطبل طليس كفسيق ونطاسى بكسر  
التون وفتحها . أى انى طيب حاذق بالداء الذى أحجز الأطباء فى مداواته  
وعلاجه ، وضمر فيها للمزى ، وفيه حذف مضاف أى فهل لكم ميل فى رد  
المزى إلى . وقوله : فهل لكم فى نوب شمطاء <sup>(١)</sup> الخ. الشمطاء المرأة التى فى رأسها  
شمط بالتحريك ، وهو بياض شعر الرأس يخالفه سواد والرجل أشبط . والمارك :  
الحائض ، والشهرة : وضوح الأمر . يقول : هل لكم فى رد مزى فأخرجكم من  
سبة شماء تلطخ أعراضكم وتدنسها كما تدنس الحائض نوبها بالدم فأغسله عنكم ،  
وهذا مثل ضربه . وقوله : ألا تتقون الله الخ . يقول : لولا أنك سرقتها لأى

فى إصباح الشعر — الى ان قال — وقد قال يعقوب ابن السكيت فى شرح هذا البيت من ديوان  
أوس بن حجر : حذيم رجل من تيم الرباب وكان متطبياً طالاً . هذا كلامه فنهذ أن الطبيب  
هو حذيم لا ابن حذيم . وتيمه على هذا صاحب القاموس فلا حذف ولا شاهد على ما ذكر ..  
وقوله « طيب » روى ابن السكيت به « بصير » والبصير العالم ، والنطاسى مغولاً أعياء وحذيم  
بذل من النطاسى وقيل أعياء بصير مالموصولة الواقعة على الداء . أى انى طيب حاذق بالداء  
الذى أحجز الأطباء فى مداواته وعلاجه . (١) قوله « شمطاء » ورد فى كتاب تهذيب اللغات  
س ١٤ طبعة اليسومين — — « شمطاء » وهو تحريف فاعلمه ا

شيء تعلقها يقول فردها ولا تعلقها . والرضيخ : بالضاد والطاء المعجبين المدقوق ، يقال رضخت الحصى والنوى كسرتة . والغصّ يضم العين المهمة وتشديد الضاد المسجبة . قال ابن السكيت : هو الفت . وقال الجوهري : علف أهل الأماص مثل الكسب والنوى المرضوخ ، والمجرم يلجم على وزن اسم المفعول التام والكامل . وقوله : وأعجبكم فيها أفر الخ . قال ابن السكيت : الأفر الأبيض ، والتلاد : القديم من المال . والريض : هنا الغنم . وقوله : تنمنا يعني هذا الأفر ، والنمعة : هبابه أى لا ينام ولما يمرض بهم ويقرى عليهم ، وقد ذكر ابن أصيبعة كثيراً من أطباء العرب في كتابه الطبقات .

### نبذة من أسماء الملل التي وصفها العرب

من تصفح كتب الفقه وجد فيها كثيراً من الملل التي وصفها قدماء العرب ووضوا لها الأسماء الكثيرة ، ونحن نذكر هنا نبذة يسيرة من ذلك باستدلالاً بها على ما كان يقوم من المعرفة بهذا الفن . « الحى » وتكنى بأبى ملثم ، وهى الحرارة التي توجد من ثفن الاخلاط ، تقول حم حى واحدة ، فلا تنون حى ، وهو محموم وحم حيين وثلاثاً . والحى أنواع كثيرة يقال : فلان يُحمّ الثب إذا أخذته يوماً وتركته يوماً ، والريح أن تأخذه يوماً وتدعه يومين يقال ربح فهو مروع وقد يقال أربح حول الى الريح ، ومنهم من قال : حى الريح هى التي تقطع الثوبة الثانية بعد الثوبة الاولى بيومين فتكون في اليوم الرابع ، ومن هذه الثوبة ويوم الراحة دوراً مستقلاً مماها المثلثة ؛ ويحم الصالب لى مها الصداع ، والنافض والرجف الى مها رعية وقد تفضنه الحى . ويحم حى مضطبة ومردمة أى دائمة عليه لا تطلع ، وتسمى الحى المطيعة أيضاً ، ومن أنواعها حى الروح وحى الفم « السبات » أن يمشى عليه فى الحى وهو ممشى عليه وممشى عليه ، فإن كان مع الحى يرسام فهو موم ، والوعك : الحى . وقد وعك

فهو موعوك ، وورد فهو مورد ، والورد يومها . والتلد يوم يأفيه الريح وقد غبت الحى ، وفلان شاك وبه شكة ، وموصم يجد تكسيرا في عظامه ، ووصب : وجع ؛ ومنهوك : براه المرض ، ومثبت : لا يرج الفرائش ، ونصب أسهره المرض ، والمُسَهَّاض : الذى يُنَكَّس بعد ما يبرأ ، وأول ما يمس بالحمى فهو مسها ورسها ، فان كانت هناك قرّة فعلى الرّوآء ، والرقق فيها الرّحضاء ، ووجد رمضة ومليّة للحرقه والتكسر

ومن الملل : البرقان وهو دآء يصفر اللسان « والصداع » وجع الرأس و « الشقيقة » وجع فى شقه « والسعال » وجع فى الصدر « والكلم » وهو اندفاع فضلات نعلبا من الزائدين فهو أخص من التزلة لكنونها يقال على ما اندفع مطلقا « الزحير » وهو من أمراض الملى وهو حركة من المستقيم تدعو الى دفع البراز اضطرابا « الحصر » احتباس البطن « الأثر » احتباس البول « الحصى » يقال به حصة وهى كالسحر فى مجرى البول « الحكمة » تغير سطح الجلد فى الممس مع قلع مستلذ اذا حكت . ومنهم من لم يفرق بينها وبين الجرب « الحصف » بثور شوكية مختلفة الأوضاع « الحصبّة » دآء كالجدري يحصر منه الجلد « الحفرة » ورم حار شفاف براق يسهل غمره ويبيض به ثم يعود الجدري وهو من الامراض العامة الوائية وصورته تنوء يستدير غالبا ثم يطفو ومنه ما يتصل وما يفصل ( الثرى ) بثرين الجلد واللحم يقال شرى شرى . ( الخماق ) شى كالجدري يصيب ارجل وحق اصابته الحقياء ( القواء ) بثرة يتقوَّب عنها الجلد أى ينقطع من أصله ( والثؤلول ) ما يفرج فوق الجلد ولا يبرأ بسرعة وجهه تأليل ( والجرب ) وهو من الامراض العامة الظاهرة فى سطح الجلد (والسر)<sup>(١)</sup> الجرب الابيض « والجذام » دآء معلوم وهو من الجذم وهو القطع سى بذلك لأنه يقطع الاعضاء أو النسل أو العمر ، ويسى أيضا دآء الاسد لجلده سخنة

(١) أنظر الفرق بين السر بالتفتح ، والسر بالغم ، فى ( س ٣٠٥ ) من الجزء الثانى .

الإنسان كسحنة الآمد ، أولاً أنه يمتريه ، أو يمتري البدن كافتراسه « وداء الثعلب » وهو نقص الشعر ، أو ذهابه وفساد منابته ، ويسمى أيضاً داء الحلية ، ويسمى بذلك لأنه يمتري هذين الحيوانين ، أولاً أن الثعلب يفسد الإزراع بمرغه كما يفسد هذا الداء الشعر القى هو زرع البدن . « داء الفيل » هو داء يمتري الرجلين قرمان من الركبة الى النهاية ، ويسمى بذلك لأنه يمتري الفيل ، أو لشبه الرجل فيه برجله « الفؤار » وهو أن يتخيل الشخص أنه دائر بجملته أجزائه ، أو أن المكان دائر عليه « الوباء » وهو تغير يرض للهواء يخرج به عن اعتدال الصحة الى إيجاب المرض « المنيضة » وتسمى المنفضة وهي من أدواء البطن وهو ما يستوجب القيء والإسهال . قال الجوهري : يقال هاضى الشيء إذا ردك في مرضك ، ويقال بالرجل هيضة أى به قيأه وقيام جميعاً « الفملة » وهي بنور صفار مع ورم يسير ثم تنقرح قلبي وتوسع ، ويسمونها الأطباء الثعلب ؛ ويقول المجوس : إن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على الفملة شق صاحبها . وقال : ولا عيب فينا غير هرقى لمشتر كرام وانا لا نخط على الفملة<sup>(١)</sup>

والفملة أيضاً عيب من عيوب الخليل وهو شق في الخافر من الأشعر الى المقطع ، وفرس نمل القوائم إذا كان لا يستقر « الجنون » داء يستوجب زوال العقل ، أو استناره بحيث ينقص ، أو يعدم التمييز أو الشعور ، وهو إما مطبق

(١) قال ابن السكيت : هذا البيت لا أعلم قاله ، وفي روايتان : نخط بالماء ممجة ، ونحط بالماء غير ممجة ؟ فمن رواه بالماء ممجة أراد بالمثل القروح التي تخرج في الجنب . يمرض رجل كان أخواله مجوساً . كذلك قال ابن تينية في كتاب اللغات وألفيد :

« ولا عيب إلا زرع مرق . لمصر » . ومن روى تحط بالماء غير ممجة فله معنيان : أحدهما أن يكون الخط الفلك من قولهم حططت الجمل إذا دلكته فيكون معناه كالقلى في رواية من رواه بالماء ممجة . والثاني أن يريد بالمثل الحيوان المعروف ولا يريد القروح فيكون تأويله أنا لا نحضر بيوت أهل تستخرج منها مائة وخمسة . فيكون على هذا فاء مرض يقوم كانوا يخلون ذلك . والتفسير الصحيح هو الأول ، وهذا التفسير الثاني ليس بصحيح ، وقد أنكره ابن تينية انتهى وقال أبو أحمد السكري : إن الماء الملهة تصحيف من ابن الأعرابي ذكره في كتاب التصحيف من كتابه . وفي البيت كلام يطلب من الانتصاب من ٢٩٠

أو منقطع إما بدول معلومة أو لا « البيضة » من أنواع الصداع وهي ما عم  
 في قول أو خصّ وسط الرأس « الخيل والعالج والأفلاج » وهي متقاربة معلومة  
 « البثور » واحدها بثرة وهي عبارة عن تأكل الجلد أو تنوءه على أوضاع  
 مخصوصة « الحزاز » من أمراض الرأس الظاهرة وهي خشونة منفصلة تنسلخ  
 قشوراً كالنخالة . وقد يطلق هذا الاسم على القوائى « الحدية » خروج بعض  
 قرات الظهر عن السمт الطبيعى بخلط ونحوه فتبرز « الطرش » وهو نقص  
 السمع أو زواله وكذلك الصمم « الطلق » هو تغير المزاج عند لزادة الوضع  
 « الجشأ » وهو من أمراض المدة عند فساد حالة من حالاتها « الباسور »  
 زيادات غير طبيعية جذبتها القوى الضعيفة على غير وجه طبيعى نحو الأغوار  
 الباطنة كظن الأنف والرحم والمقدمة وكثيراً ما يطلق فيراد به بأسور المقدمة  
 ويقد غير « والناسور » عرق ينفق منه قرح دائم « البهق » وهو داء  
 كالبرص ويسمى الأسود منه عند كثير القوائى والحرازة والتعطيش ويسمى  
 الأبيض منه الوضع . وفي المبادئ : وبه بهق يياض كالنكتة غير ناصع  
 « والبرص » اذا قشرت جلده ونصع يياضه فاذا كان هناك وضع كالبرص  
 قبل به يرش ، وفسر البرص بأنه تغير اللون الى يياض أو سواد غير طبيعيين  
 « الكلف » كثرة نمو الوجه « والمض والمض » وجم في الانماء وقطع  
 « والذئبة » الخناق وهي من يتبع الدم أى هيجانه وغلبته « الاستسقاء » وهو من  
 أمراض الكبد أو الطحال ، وهو اسم لما خبت من الخلط « الاغماء » وهو من  
 أمراض الباطن ويكون طاماً وخاصاً ، وحقيقته عجز البدن أو العضو عن فعل  
 ما من شأنه فله ككلاله بواسطة ما انصب اليه « الاختلاج » وهو حركة  
 العضو والبدن غير ارادية تكون عن قاعل هو البخار ، ومادى هو الغذاء المبخر ،  
 وصورى هو الاجتماع ، وغاذى هو الاندفاع « البخر » هو تغير رائحة الفم أو  
 البدن بسبب تمن الخلط « والفواق » هو القي يأخذ الانسان عند التزع ،

وكذلك الريح التي تشخص من صدره « والثوباء » نفس مختص له فالتشخيص على وقرة  
« والجشامة » نفس من الصدر على شبع أوري « والقلس » دسمة تخرج من الملقى عند  
الامتلاء . الى غير ذلك مما يطول استقصاؤه ؛ وكأوا يعلمون هذه الأقسام ونحوها  
بمقايير جبرها أو بكى أو رقية ، وفي كتاب ( زاد الماد ) و ( الدماء والخواه )  
تفصيل ذلك . والمقصود مما قلناه أن القوم لم يكونوا غفلين عن هذا العلم الجليل غير  
أنهم لم يكونوا متقنين له كل الاتقان ، وذلك شأن كل من لم يتوغل في الحضارة  
وما تقتضيه ؛ وفي مقامة ابن خلدون كلام مفيد على هذا الموضوع ، والله الموفق  
لما يرضيه . ومن علومهم :

#### علم الريافة

وهو معرفة استنباط الماء من الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على  
وجوده فيعرف بهدسه وقربه بشم التراب ، أو براحة بعض النباتات فيه ، أو بحركة  
حيوان مخصوص ، وهو من فروع الزراعة ، وهي موجودة في بعض أعراب  
نجد ؛ وقد أخبرني بعض الثقات أنه شاهد بعض هؤلاء قل : يضع أذنه على  
الأرض فيخبر بما يتبين له من وجود الماء وعدسه وقربه بهدسه ، فلذا حفروا  
وجدوا الأمر كما وصف ؛ ويسمى من له هذه المرفة بين العرب اليوم ( بالتمصات )  
ولا ينبغي أن لا استمداده له لهذه القوة أن ينكرها فإن كل أمة من الأمم ، وكل  
قبيلة من القبائل ، وكل فرد من الأفراد ، مختص بأشياء وهبت له ، ومن بها  
عليه من العلوم والصنائع والمرفة والأخلاق والسير والخاص والقبائح . ونحن  
نرى ألوفا من الناس يتماطون صنعة واحدة ، ويتداولون علما واحدا ، فلا يدرك  
منهم إلا الواحد بعد الواحد ، وكل يناض عليه على حسب استمداده . ومن علومهم :

### علم الاحترار في البراري

وهو علم يتعرف به أحوال الأماكن من غير دلالة عليه بالأمارات المحسوسة دلالة ظاهرة أو خفية بقوة الشامة فقط لا يعرفها الا من تدرب فيها كاستدلال برائحة التراب ، ومسامنة الكواكب الثابتة ، ومنازل القمر ، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة ، ولكل كوكب سمت يهتدى به كما قال الله تعالى ( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ) وضع هذا العلم عظيم بين والا هلك القوافل ، وضلت الجيوش ، فضاعت في البراري والقفار . والعرب لوقوفهم على معرفة الكواكب والأنواء ومهب الرياح وصفاتها ، ولوجاهتهم في البراري والقفار ، كانوا أمروا الناس بهذا العلم ؛ ولا يد من إيراد مثال لذلك ليعلم من وقف على هذا المقام كيفية اهتمامهم واستدلالهم . فمن أراد منهم أن يسافر الى ( مكة ) نظر الى أثبت النجوم دلالة وأقواها وهو القطب الشمالي لأنه لا يزول عن مكانه ، ويمكن لكل أحد معرفته لكن تختلف دلالاته باختلاف الأقاليم ، فبالعراق وما وراء النهر يجعله من قصد مكة من المسافرين خلف أذنه اليمنى ، وبمصر خلف أذنه اليسرى ، وبالحجاز مما يلي جابه الأيسر ، وبالشام ورواده ، وقبل ينحرف بدمشق وما قاربها الى الشرق قليلاً ، ثم بعد ذلك الجدي والفرقدان ، والقطب نجم شمالى خفى حوله أنجم دائرة كقراشة رعى أو كسمكة فى أحد طرفيها الفرقدان ، وفى الطرف الآخر الجدي ، والقطب فى وسط القراشة لا يبرح من مكانه دائماً ، ولا يراه إلا حديد البصر فى الليلة الظلماء ، ويستدل عليه بالجدي والفرقدين فانه بينهما ، والجدي هو الذى على طرف بنات نض الصغرى ، فكواكب بنات نض الصغرى سبعة : أربعة منها على شكل منحرف يسمى نضاً ، والثيران منها يسميان الفرقدين ، وثلاثة على خط معوج تسمى بناتاً ، وطرف الثلاثة التير يسمى الجدي ، والقطب فيما بين الجدي والفرقدين كما ذكرنا



ومما يستدل به من قصد (الكعبة) من العرب الهجرة قاتها تكون في الشتاء أول الليل في ناحية السماء ممتدة شرقاً وغرباً على الكتف الأيسر من الانسان إذا كان متوجهاً الى المشرق ثم يصير في آخره ممتدة شرقاً وغرباً أيضاً على كتفه الأيمن ، وأما في الصيف قاتها فتوسط السماء لكن دلالتها أضعف من دلالة ما تقدم ، والهجرة كواكب صغار متقاربة متشابهة كثيرة جداً لا تميز حساً بل هي لشدة تكاثفها وصغرها ضارت كأنها لطخات سحابية ، وقيل غير ذلك ، ومما يستدل به على (الكعبة) أيضاً الشمس والقمر ومنازلها الثمانية والعشرون وكذلك يستدل بما تخرن بهن المنازل أو يقارنها قاتها كلها تطلع من مشرق وتغيب بمغرب ، فللال يكون في أول الشهر الى ثلاثة من يمين قصد الكعبة عند غروب الشمس ، وفي ثالث ليلة يكون عند غروب الشمس أمامه ، وفي عاشر ليلة يكون على سبيل الكعبة وقت الشتاء بعد مغيب الشفق الأحمر ، وفي الليلة الثانية والعشرين يكون على سبيلها وقت طلوع الفجر ، وهذا كله على سبيل التقريب . ومما يستدل به الرياح ، ويسر الاستدلال بها في الصحراء ، وأما بين الجبال والبيضان فتدور وتختلف فتبطل دلالتها ، ومما يستدل به على الكعبة الجبال الكبار فكما ممتدة من مينة قصدتها الى ميسرة ، ودلالتها قوية تدرك بالحس لكنها أضعف من حيث اشتباهها على ذلك القاصد هل يجعل ممتد ما خلفه أو قدامه فتحصل اللالة على جهتين والاشتباه على جهتين ، هذا إذا لم يعرف وجه الجبل قلن عرفه . استدريه لأن وجوها للكعبة ووجه الجبل ما فيه مصدرة ، الى غير ذلك من اللاتل على كل جهة قصدونها ، وكان من لم يعرف الطريق من العرب ممياً بينهم منقولاً عندهم : كل ذلك نحرزاً عن غلبة خصومهم وتطول الاهداء عليهم ، والله المأدى الى سواء السبيل .

## علم العرب بأدواء الخليل ودوائها وعيوبها ومحاسنها

قد سبق منا كلام موجز فذلك أولخر الجزء الثاني من هذا الكتاب وحيث أنا بصدد تعداد معارفهم ، وذكر علومهم الفطرية ، أقتضى إعادة الكلام بأبسط مما ذكرناه أولاً . إعلم أن العرب كانوا في معرفة شؤون الخليل وأحوالها بمنزلة لم يصل إليها غيرهم وربما بقيت هذه المعرفة في أفراد منهم الى اليوم جاللين في الفياق والفنات فيعرفون أدواءها ودوائها معرفة حاذق متقن ، ولهم في ذلك قسم راسخة ، وباع طويل ، وروى عنهم تحت الرواة أخباراً طريفة تستلها الاسماع ، وقد جمع ما ورد عنهم في هذا العلم ، وما شخضوه من أدواء الخليل ، ومائر ذوات الأربع مع وصف دوائها على أتم وجه وأبينه .

وقد وجدت منه نسخة سقيمة الخط ، غير مأمونة من النلط ، في خزانة كتب ( المدرسة الاحدية ) إحدى مدارس بغداد الحمية ، فأمنت النظر فيها ، والتقطت منها بعض الفرائد وحرر الفوائد ، وفي هذا العلم كثير من التصانيف القديمة والحديثة ، ومن أحسنها وضماً ، وأتمها جماعاً ، ( كتاب الخليل ) لابن عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي رحمه الله تعالى فإنه لم يجل في كتابه هذا شيئاً مما يتعلق بالخليل وغيرها من الدواب ، وقد ذكر طرقاً من عيوبها ، وما يستحب منها في بابين من ذلك الكتاب ، ولعظم ما يترتب على هذين البابين من النفع للقارئين لمصنعيهما في هذا المقام رجاء المثوبة والفوز بالمغفرة

## عيوب الخليل

النيوب في الخليل لا تحصى بدءاً ، ولا تعرف بعد ، فإن كل عضو من أعضائها من الممكن أن يمرض له ما يعبئه أو يفسده ، غير أن التي ثبت عن العرب كسميته مائة عيب : في جريها أربعة وعشرون ، وفي خلقها ستة وخمسون وعشرون حادثة ، أما التي في جريها « فالطموح » وهو السالى يبصره صمداً فلا

يبالي أين وقعت قوائمه « والمنكس » وهو الذي اذا جرى طأطأ رأسه من ضعف خلقته « والجوح » الصلب الرأس الذي يمتزق سره على رأسه حتى ينقلب « والمُتَنَمِّم » وهو الذي يجمع أحياناً ويدعُ الجراح أحياناً « والنرب » وهو المداد الترابي الذي لا يؤزّعه الكف حتى يبعد بفارسه « والشبوس » هو الذي يمنع السرج والمس « والحرون » هو الذي اذا ددّ جريه قام لا عن كلال « والبالح » اذا اقطع جريه ضعفاً « والضفن » وهو الذي يتلکأ<sup>(١)</sup> ويتوقف في الحضر ويقتصر عن الطيران « والحفاش » وهو المستنب حضر أثم يرجع القهقري « والرواغ » وهو الذي يجده في حضره غير مستنب ميمناً وشالاً « والغريش » وهو الذي يظن به جرى وليس عنده شيء « والحیوس » وهو الذي يمدل ميمناً وشالاً في استقامة حضر « والمشتق » وهو الذي يدع طريره ويسدل ثم يمضي على حذوه لا بروغ ولا بحيس « والشبوب » وهو الذي يقوم على رجله ويرفع يديه « والماعير والمأجر » وهو الذي يسجر برجله كقماس الحمار وهو أن يرفع برجله ثم يضعها ممكاً « والمَنُوم والمضوض » وهو الذي يمضي ما ساره « والشادخ » وهو الذي يمدل عن طريقه ولا يبالي ما ركب « والجروز » وهو البطله إعياء وحقاً فيجر بلبل « والمُنْمِل » وهو الذي يفرق بين قوائمه فلذا رفضها كأنما ينزهاها من وحل يخفق برأسه ولا تنبئه رجلاه « والمجرى » وهو الذي يقارب الخطو يقرب منابكه من الأرض ولا يرفضها رفضاً شديداً . قل الشاعر :

جربنت دونها يدك وأزري بك لوم الآباء والأجداد<sup>(٢)</sup>

« والمشافر » وهو أن تلمح قوائمه جميعاً متفرقة ويكون بيد القدر ولا ضبر له<sup>(٣)</sup> « والمتراد » هو أن يتقص حضر من ابتداء ما يجري « والفاتر » هو الذي يصير من شبه وقدر في حضره ولم تناعده قوائمه حل ما يطالب به

(١) تلکأ عليه احتل . وفيه أيضاً (٢) يقول : ضف جريك لما ساجت وتغرب خلوك حل الغرس الجريد الذي لا يخفى على ربح قوائمه من الأرض هديداً ولجنتك ضف بأفكك وأجنداك ولؤيمهم . (٣) الضفر : الوبر .

نفسه « والمواكل » وهو الذى لا يسير الا بسير غيره وفيه وكل « وانطروط » وهو الذى يخرط رسنه عن رأسه « والرُمُوح » وهو الذى يرمح بإحدى رجليه « والضروح » وهو الذى يرمح بكلتيهما . وهذه الأربعة ليست من الباب ، وإنما بعضها من سوء العادة وفساد الرياضة .

### الميووب التى تكون خلقة فى الخليل

وهى ستة وخمسون ميباً « الأخدَى » وهو المسترخى أصول الأذنين على الخدين « والأَمَر » وهو الذى ذهب شمر ناصيته حتى لم يبق منه شيء « والأسفى » وهو الخفيف الناصية وهو محوود فى البقال « والأغم » وهو الذى تغلى الناصية عينية « والأسف » وهو الذى فى ناصيته بياض « والأحول » وهو الذى ابيض مؤخر عينيه وغار السواد من قبل ما قيه « والأزرق » الذى فى إحدى عينيه بياض أو فيها « والأقى » وهو الذى فى أنفه احديداب « والمغرب » وهو الذى تبيض أشعار عينيه مع زرقها « والأدن » وهو الذى اطمان عنقه من أصله « والأهنع » وهو الذى اطمان عنقه من وسطها « والأقصر » وهو الذى فى عنقه قصر ويئس مطف « والأكتف » وهو الذى فى أعلى كتفيه اغراج وانكشاف « والأزور » وهو أن تسخل إحدى فهدتي<sup>(١)</sup> صدره وتخرج الاخرى « والأقس » وهو المطنن الصلب من الصهوة<sup>(٢)</sup> المرتفع القطة والمبارك « والابزخ » وهو المطنن الصلب والقطة « والمخطف » وهو الذى لحق ما خلف مخزومه من بطنه « والأهضم » وهو المستقيم الضلوع الذى دخل أعاليه « والصيل » وهو الطويل الصقلة « والأنجل » وهو الذى خرجت خاصرته ورقى صفاته وهو جلد البطن « والافرق » وهو الذى أشرفت إحدى وركيه على الأخرى « والارسخ » وهو القليل لحم الصلا وهو ما أسهل من جانب

(١) هدتا الفرس : لجانا تلتقيان فى زوره . (٢) مقعد الفارس

الزرك « والأعصل » وهو الملتوى بسبب الذئب حتى يبرز بعض بطنه الذي  
 لا شعر عليه « والاكتف » وهو الذي التوى بسبب ذئبه حتى يصير على إحدى  
 كذاذيه وهما لحم أعالي الوركين « والأصيح » وهو المبيض الذئب « والأشمل »  
 وهو الذي في عرض ذئبه بياض « والأشرج » وهو ذو بيضة واحدة « والأصيح »  
 وهو الذي تباعد كفيه « والابد » وهو الذي تباعدت يداه « والأصك »  
 وهو الذي يصطك كفيه إذا مشى « والأحل » المنسحق التماس الرجل الكعب  
 « والأقند » وهو المنتصب الرُشع المقبل على الخافر وهو في الرجل خاصة « والأصدف »  
 وهو الذي تدافى ذراعه وتباعد حلقاه في التواء الرسنين « الموجه » وهو  
 الذي به قليل صدق قدر ما يشك فيه « والأقندر » وهو الملتوى الرسخ  
 من مرضه الوحش<sup>(١)</sup> « والأقط » وهو الذي رجلاه منتصبان غير منحنيتين  
 « والأمدش » وهو المصطك بواطن الرسنين من شدة الفدح « والأحتف »  
 وهو الملتوى الخافرين قبل كل واحد منهما على صاحبه في التواء الرسنين « والملتقف »  
 وهو الذي يخطئ يده في استقامة لا يقبلها نحو بطنه « والأرجز » وهو المضطرب  
 الرجل والكفل فإذا لم اضطربت ففته « والشخت » القليل اللحم الحش النظام<sup>(٢)</sup>  
 « والرطل » وهو الضعيف الخفيف « والمكبون » وهو القصير الذوارج أي  
 الأقوام القريب من الأرض الرحيب الجوف « والمش » وهو الضاحي النظام  
 أي ظاهرها قلعة لحم « والسفل » وهو الصغير الجسم . قل سلامة يصف فرساً :  
 ليس بأسنى ولا أقى ولا سفل يعلو ولا يقى السكنى مروب<sup>(٣)</sup>  
 « والجباب » وهو القصير النليظ . قل أبو دؤاد :  
 أسيل سلجم الله بل لا شخت ولا جاب<sup>(٤)</sup>

(١) الأمير (٢) أي الدقيق النظام (٣) يقول : ليس هذا الفرس بخفيف التماسيولا  
 صغير الجسم ولا من الخيل التي لي أوتوها أحديداب ، وهو يؤثر بما يبد أن يكره من أهل البيت  
 ويرى يختار الطلم . (٤) يقول : رقيق الحد . مستطيله مصر غليظ القدم لارقيق النظام  
 ولا غليظاً .

« والمواضع » وهو الصغير السريع العيش « والصُّلُود » وهو البطيء العرق  
« والضادى » وهو الذى أضواه<sup>(١)</sup> أبواه « والمقرف » وهو الذى أمه عتيقة وأبوه  
غير حقيق « والمحين » وهو الذى أبوه حقيق وأمّه ليست كذلك « والمحيق »  
وهو الذى لا ينتج منه إلا أحق « والكومى » وهو الذى إذا جرى نكس  
فى إقراف كالجوار « والجالسى » وهو الذى ترى معاقده وقفّار ظهره<sup>(٢)</sup> وعنته  
فى تمككه<sup>(٣)</sup> ونمرغه جاسية غير لينة .

### الميوب الحادثة فى الخليل

وهى على ما سبق عشرون « الانتشار » وهو انتفاخ المصّب للامتاب حتى  
حتى تنفثق وشائج « والشطى » وهو تحرك المظم الاصلق بالركبة « والفنوق »  
وتسبيه المامة البيض وهو افتتاق من المصّب على الأوظفة ويشدها كالسلاوير  
عليها « والنخس » وهو ورم فى أطرة الحافر « والزوائد » أطراف عصب تفرق  
عند المجاية « والرن » جسّو ويس فى رسغ الرجل خاصة لشقاق أو مشقة فيرم  
« والشقاق » يزل يصيبه فى أرسافه وربما ارتفع الى أوظفته ويسى ( الخلاوة ) .  
« والجرد » ما حدث فى عرض عرقويه ظاهراً وباطناً من تزيّد وانتفاخ عصب  
ويكون مع المفصل طولاً كاللوزة « والملح » افتتاق من المصّب أسفل المرقوب  
لمادة تنصب اليه كالبلوطة « والقمع » عظم قمة المرقوب « والمشش » وهو كل  
ما شخص فى الوظيف وله حجم وليست له صلابة المظم « والارتهاش » وهو أن  
يصك بمرض حافره عرض عصابته من اليد الأخرى وربما أدامها وذلك لضعف  
يصيب يده « والرحصة » وهو ماء يصير فى الحافر « والرجى » وهو ما يصيب  
الحافر من الخشونة والحجارة تأكله « والرقق » وهو ضعف ورقة فى الحافر  
« والتملة » وهو شق فى الحافر من الأشعر الى طرف السنبك « والسرطان »

(١) الضوى : دقة المظم وقة الجسم خفة أو المزال (٢) القفار : ما تتضمنه مظم المصّب ،  
من لدن الكامل الى السجب (٣) التملك : التمرغ وهو التقلب والتوى من وجع يجمده .

وهو داء يأخذ في الرشح فيببس عروقه حتى يقلب حافره « والزل » وهو أن يزل ذبه في شق عادة « وإثلياق » صوت من غلبة الأثني « والبجر » وهو أن تكون الرهابة غير ملتزمة فيمظلم ملوالاتها من جلد السرّة « والرّهابة » عظم مشرف على البطن .

### محاسن الخليل وما يستحب فيها من الخلق

محاسن الخليل وما يستحب فيها من الخلق (١) والنامية المستدلة ، التي ليست بسفواه ولا غمّه (٢) ، والجنبه الواسعة ، والعين الطالعة السامية ، والحد الأسيل ، ورحب المنخرين ، ومرت الشدقين (٣) ، وقود العنق (٤) ، ولينها حتى لا تكون جاسية ، وورقة الجحفتين (٥) ، وارضاع الكتفين ، والحليك والكاهل ، ويستحب أن يشتد مركب عنقه في كلهل لأنه يقاوم إليه إذا أحضر ، وعرض الصدر ، وضيق الزور (٦) ، وارضاع اللبان (٧) ، وأن يشتد حقوه (٨) لأنه يملق وركبه ورجليه في صلبه ، وعظم جوفه وجنبه ، والبطون كشحه ، وإشراف القطاة وقصر السيب ، وطول الدب ، وشنج النسا ( وهو التقبض في الجلد وغيره واستواء الكفل حتى لا يكون أفرق ) وملاسة الكفل ، وقصر الساقين ، وطول الفخذين ، وقومر الرجلين حتى لا يكون أقسط (٩) ، وتأنيث الرقوب (١٠) حتى لا يكون أقع ، وغلظ الرشح ، وقصر الرشح ، وأن تكون الحوافر صلاباً سوداً أو خضراً . والشواهد على ذلك من كلام العرب مفصلة في محلها .

(١) العدد : (٢) البغواء : الخفيفه ، والبناء : الكثيرة الشعر من تشيق الجبهة والفتلته .  
(٣) المرت : السمة ، والشدق : جانب الفم : (٤) القود : طول العنق (٥) الجسلة : المنزلة  
الفدة الخليل : والبنال والجمر : (٦) عتق : إشراف عظم الصدر حيث اجتمعت (٧) الصدر  
(٨) كشحه : (٩) قومر : في رجليه الضعيف (١٠) الرقوب : من الدابة رجليها معتزلة  
الركبة في بطنها . وتأنيث : تخفيفه عليه .

### ما كان للعرب من العلم بخلق الانسان

قد مرت على العرب شؤون وأطوار مختلفة، وأدوار متباينة ، في الترقى والانتحطاط ، فلا يمكن أن يستدل على أحوالهم بدور من أدوارهم بل أن لفهم وشعرهم وأمثالهم تخبر عما كانوا عليه . فمن نظر الى الكتب المؤلفة في بيان خلق الانسان ، وماورد عنهم فيها اشتمل عليه بدن كل حيوان ، علم أن العرب في سابق قرونهم كانوا ممن له إلمام ومعرفة بكيفية تركيب أجزاء البدن وترتيبها ، وما فيه من المروق والأعصاب والنضاريف والنظام واللحم ، وغير ذلك من أحوال كل عضو ، وما تركب منه ، وما أهد له من الوظائف والمنافع ، وهو العلم المسمى لدى المتأخرين ( بعلم التشريح ) فلا ينبغي أن نسلب عنهم هذا العلم بما حدث له من الاسم ، والكتب المؤلفة في خلق الانسان كثيرة ومن أحسن ما رأيت منها ( كتاب خلق الانسان ) للإمام الغزوى أبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى ، فإن كتابه جمع فأوعى حيث اشتمل على ترتيب سن الانسان من حين ولادته الى آخر عمره ، وأسماء جملة خلق الانسان ، والرأس وما تركب منه وماله من الصفات والشعر وأقسامه وألوانه ، والأذن وما تركبت منه وأقسامها ، والوجه وما تركب منه ، والحاجب وأنواعه وما يحمى منه وما ينم ، والعين وأصنافها وطبقاتها وبحلى دمها وغير ذلك مما اشتملت عليه ، والأنف وما تركب منه وبيان أقسامه ، والفم وما تركب منه ، والأسنان وعددها وأسماء أصنافها وأجزائها ومنابها ، واللسان وما اشتمل عليه من الأجزاء والنظام التى فى أسفله ، والخلق وبيان ما فيه من القناديد ، والفتانين <sup>(١)</sup> والخنجرة <sup>(٢)</sup> والنلصمة <sup>(٣)</sup> والباموم ، والحقوقم والحيان وبيان محلها وأسماء ما تركبها منه ، والحية وأسماء أجزائها وأقسامها وألوانها وسائر

(١) جمع لندود وتنتزح وما لحمة والمخلق (٢) الحقوم (٣) اللحم بين الرأس والفتق ، أو الخجرة على معنى القباء وللرى أو أصل اللسان .



أوصافها ، والنق وما تركبت منه ، والمنكب والكنف وما اشتمل عليه ، واليد وما تركبت منه من العظام والاعصاب والعضلات والورق وما وضع لذلك من الاسماء ، والاصابع وأسمائها وأجزائها ، والظفر وأقسامه وأسمائه ، والبصر وما تركب منه ، والتدليان وما فيها ، والجنين وعند أخلاعهما وأسمائها وما يلحق ذلك ، والبطن وما حوى ، والجوف وما اشتمل عليه من القلب والكبد والطحال والرة والكليتان والمصارين والأعضاء<sup>(١)</sup> والمحشى والحوايا<sup>(٢)</sup> والكروش والمبر وما في هذه الجوارح من الأجزاء وأسمائها وأدواء البطن وما لها من الأسماء ، والظفر وما تركب منه من العظام والصب والورق وغير ذلك ، والركب وما تكوّن منه ، والذكر وما تركب منه ومفرزه وما وضع لذلك من الأسماء ، والأثني وأسماء ما فيها من الأجزاء ، وبيان ما يمرض لذلك من الأدوية والعلل ، والفرج وما تركب منه وأسمائه ، وما انفردت به المرأة دون الرجل ، والرحم وموضعه وما تركب منه ، والوركين وما فيها ، والدير وما فيه ، والفخذين وما فيها من الأجزاء وأسمائها ، والساق وما فيه ، والقسم وما اشتملت عليه ، والحمل والولادة وما يتعلق بذلك ، وقد أطنب المؤلف في بيان كل واحد مما ذكر ، وبين موضعه ، وما اشتمل عليه ، وما وضع له من لغة العرب ، واستشهد على ما ادّعه بالشعر الجاهل . وذلك مما لا يشك الواقف عليه أن يقوم الباع الطويل في هذا العلم إذ لولاه لم يمكنهم الوقوف على مثل هذه الدقائق ، ووضع الاسماء لها ، لاسيا القلب وما فيه من العجائب ، ولغات الأمم شهود عدول على أحوال أربابها . ومن علومهم :

(١) جمع صلب ينتج فسكون وهو ما يقصر الطعام اليه بعد المعدة (٢) الاسماء

### علم الرمي بالسهم

وهو علم يتعرف منه رمى النبال بالزولة ليكون عملها على وجه الاصابة ؛ وكان العرب مزيد اعتناء بتعلم هذا العلم بالتلقي والعمل ، فان اتقى الرمي بالسهم كانت من أنكى أسلحتهم ، ولم تزل كذلك الى أن ظهر ما ظهر من الأسلحة ؛ وقد ألف أهل الفضل قديماً وحديثاً في علم الرمي بالقوس رسائل كثيرة نظماً ونثراً ، وينو فيها كيف يقف الرامي ، وكيف يسكها ، وحال الرمي قرباً وبعداً ارتفاعاً وانخفاضاً ، وبيان أحوال السهم ، وبرى النبال ، وغير ذلك مما هو مفصل في هايك الرسائل ؛ وهذا العلم في الشريعة معتنى بشأه ، وقد وردت نصوص في الحث على تعلمه ؛ والمقصود من ذلك تعلم كل ما يمين في الحرب ، ويكون من عدده وفنونه ، وكان العرب ينساقون في أشياء كثيرة ، ولهم لعب شهيرة مشحون منها كتب اللغة ، وقد أبطل الشرع السبق ( بفتح الباء ) وهو المال الذي يؤخذ على المسابقة في جميعها الا ما استثناه الحديث وهو قوله عليه السلام ( لا سبق الا في خوف أو حافر أو نصل ) أراد بالنصف المسابقة على الابل ، وأراد بالخافر المسابقة على الخيل ، وأراد بالنصل المراماة بالسهم ، كل ذلك أباح فيه الخطر الذي كان عليه العرب أيلم جاهليتهم لما في ذلك من المصالح والفوائد التي تعين في الحرب ، وتستوجب الفروسية ، ويجهري بها الانسان على المناضلة والزال ، والسبق في غير الأخير قد مرّ بيانه أثناء الكلام على الخيل ، وأما السبق بالنصل وهو المراماة بالسهم فهذا ملخص الكلام عليه من كتاب ( عيون الفنون ) والله نستعين :

### المراماة بالسهم والسبق بالنصل

لعلم أن الاصابات على سبعة أوصاف . ذكر الامام الشافعي رحمه الله منها أربعاً ، وذكر أصحابه ثلاثاً ؛ أما ما ذكره الشافعي فللخاض والنازق والناسق

والخاني : فلنأخذ الذي يقرع الشن<sup>(١)</sup> ولا يحنشه ، ولنأخذ الذي يحنشه ولا يحنه ، ولنأخذ الذي يحنه ولا يحنش ، والخاني أن يحن الرامي يده من الأرض فيرميه فيبر على وجه الأرض فيصيب الغرض<sup>(٢)</sup> ؛ وأما ما ذكره الأصحاب فللأرق والمزلف : فالأرق الذي يمرق الشن أى يحنه وينفذ فيه ، والمزلف الذي يحنم طرف الشن أى يحنه ، والمزلف الذي يسقط بقرب الغرض ثم يشتن فيصيب الغرض .

### التضال وأنواعه

التضال يتنوع ثلاثة أنواع : مبادرة ، ومحاطة ، ومناضلة ، فلبادرة أن يشترطاً أصابة عشرة من عشرين فينتدر أحدهما إلى العشرة فيفضل صاحبه ، والمحاطة أن يقولوا نرى عشرين رشقاً على أن من فضل صاحبه بخمس إصابات قد فضله ، فإذا اشترطاً ذلك ، ورمى كل واحد منهما عشرين رشقاً وأصابا إصابات نظراً إن استويا في الإصابة لم يحصل التضال ، وإن تفاوتوا في الإصابة حط الأقل عن الأكثر ، فإن بقي لصاحب الأكثر الخمس المشروطة قد فضل صاحبه ، وإن بقي له أقل من الخمس المشروطة لم يحصل التضال ، والمناضلة أن يشترطاً عشرة من عشرين على أن يستويا جميعاً فيرميان معاً جميع ذلك ، فإن أصاب كل واحد منهما عشرة أو فوقها أو دونها لم يحصل التضال ، وإن أصاب واحد منهما دون العشرة والآخر عشرة فما فوقها قد فضل صاحبه

### القوس وما وضع لها ولأجزائها من الأسماء

كانت العرب تتخذ القوس من شجر الضال والنعيم والشوخط والسدر والشربين والبراء والتين والأشكال والحامط والتالب والتشم . وحيث كانت القوس لدى العرب بما ذكرناه من المنزلة وضواها ولأجزائها أسماء كثيرة ،

(١) القوس الخلق الصغيرة . (٢) الهدف يرمى فيه

ذلك شأن كل ما كان لهم به اعتناء ، ولخطوه بين العناية ، فقالوا : القوس وكبدها ما بين طرفي اليلاقة ، والكليّة تلي ذلك ، ثم الأهر على الكليّة ، ثم الطائفت وهما طائفتان الأعلى والأسفل ، والسيّة ما عطف من طرفها وبدها أعلاها ورجلها أسفلها والعجس والمعجس مقبضها ، وإنسها ما أقبل على الرامي ، ووحشيتها ما إلى الصيد ، والفرض والفرضة الحزة التي يقع فيها طرف الوتر المقود ، وما فوق الفرضة الظفر ، والكظرة والنمل العقبة التي تلبس ظهر السة ، والجلالز القب على طائفيها وأصول سيّتيها ، وإخلل الجلود التي على ظهر السنتين ، والمذروان ما من بين المتقبض وشماله ، والرصاص السيور المضفورة تشد إليها الملاقة وهي التي حلفت به ، والنيفارة رقعة على الفرضة والسيّة ليلف فوقها إطنابة الوتر ، وهي سير يوصل بطرف الوتر ، قال الشاعر :

لها إطنابٌ ولها فضولٌ ثلاثٌ على النيفارَةِ من مُمالٍ (١)

أى من فوق . والشرعة الوتر ، والدّركة حلقة الوتر التي تقع في الفرضة ، والمثل القسّ الفارسيّة ، وقوس فلق وشريحة إذا كانت من شقة لا غصن صحيح والقضيب التي من غصن صحيح ، وقوس فجاء وفجّاء ومُنْعَجَة ، وفلرج وفُرُج بآن وترّها عن كبدها ، ويضل ذلك بالتي لقتال لا الصيد بمحبس صاحبها بالتفويق ، والسكتوم التي ليس فيها شق ، والماتكة التي أجمرت قدماً ، والجشء الخفيفة ، والمجدلة التي فيها ميل ، وزاغت أقلتبت عن عطفتها الذي عطفت عليه ، وقوس عاطل ومعطلة بلا وتر وقد وترتها وحططت وترها ، وحط قوسك وابضت منها قرعتها الوتر ، ويقال أطرت القوس أى عطفتها وحنوتها وهي حنية . ويقال للقواس الماسخي وأصله لرجل من أزد السّراة ، ثم اتسع فيه كما قيل لكل حداد هالكي قال الجسدي :

(١) يقول : لهذه القوس موصول مطرف الوتر ولها جلود تحلف على الرقعة الجلابة لفرضتها ومثلها .

ببسر تَمَطُّ أَعْنَانُهَا كَالْعَطْفِ الْمَاسِخِي الْقِيَامَا<sup>(١)</sup>  
وتقول نزع في القوس ودميت عنها وعليها وبها ، وعروتا الوتر عقدها ،

السهم وما وضع له من الأسماء وما يتعلق بذلك

السهم والنشأب والتمزج والتبل سواء إلا أن التبل جمع لا واحد له من  
نظفه ، ويجمع على ببال . والمِرْمَاة سهم المهدف ، والمِرْيَخ سهم طويل له أربع آذان  
يُنَالَى بِهِ . قال الجسدي :

يَمْرُ كَمِرْيَخٍ الْمُنَالَى انصَحَتْ بِهِ شَالُ هَبَادَى عَلَالِ رِيحٍ أَحَسْرَا  
( يقول : يمر هذا الفرس مر هذا السهم إذا أحمله في رمية يد رجل من هذه  
القبيلة أحسر ترمى شاله فتبين الريح على رضه ) والمِغْبَةُ والمِشْقَصُ سهم حريض  
النصل ، وخشبه قبل أن يعمل نُفْيٌ وجمعه أنضاء فإذا خرق موضع نصفه فهو  
قِدْح . والمُخْشُوب الذي لم يتم عمله ، وفوق السهم برد طرفه وجعل له فُوق وهو  
موضع الوتر ، وأضاق السهم انكسر فُوقه ، وشرخا الفوق جانيبه ، والأُطْرَة  
العَقَب الذي على الفُوق ، والحقو موضع الريش ومستدقه ، والزافرة مستظله  
والتمن وسطه ، والرُعْطُ الخرق الذي يدخل فيه سِنَخُ النَصْلِ ، والمَعَب الذي  
فوقه الرِصَاف والواحدة رَصْفَةٌ ، ويقال يرى القوس والسهم برياً ، والطريقة  
قصة بوضع فيها السكين فتبرى بها القديح والمنازل ، والقنذ ريش السهم ،  
والأَقْد السهم الذي لا ريش له . والمَرِيش ذو الريش ، وراش سهمه بظهار لؤام  
إذا صير بطن قننه وهو الشق الأطول الى ظهر أخرى وهو الأقصر فيلثم ، فان  
التقى بطنان أو ظهران فهو ريش لنب ولتأب ، قال بشر :

وَأَنَّ الْوَاتِلَى أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ يَكْسِي لُتَابَا<sup>(٢)</sup>

(١) يقول بابل يسي تتحن في السير أعنانها كاحتفاء هذه التي التي يحتموها هذا القواس  
(٢) ويروي : فان الواتلي أصاب قومي بسهم ريش لم يكن لكتابا

والمرامض سهم لا ريش عليه يذهب عرضاً ، والنكس القى انكسر فوقه  
فجبل أسفله أعلاه فلا يزال ضميماً ، ويشبه به الرذل من الناس ، والحشور والحشر  
اللطيف القند ، وبيل قران وصيغة مستوية ، والمريط الذى تمرط ريشه وجمعه  
مراط ، وسهم طائش لا يقصد ، وممظط مضطرب ، وزالج يمر على وجه الأرض ،  
وصارد تلقد ، وحابض يقع بين يدي الراى لخروج الفوق من الوتر ، والسايز  
سهم يدبر الهدف ديراً أى يقع وراه ، وصائف طدل عن الهدف ، وطالم  
يتجاوزوه وقصره لا يبلغه ، قال الشاعر :

فما بقياً على تركمانى ولكن ختصاصر دالتبال<sup>(١)</sup>

والخاسق والخالق القرطس جميعاً ، ويسى الفرض قرطاساً يقال رمى  
قرطس اذا أصابه ، والأهزع سهم يبقى فى الكنانة ، ونصل السهم حديدته وله  
الدير كأجد يتر وسطه . وفى الصحاح : غير النصل الثانى منه فى وسطه ، وغطته  
وقرنته وحده وشقرناه وغرلوه حداه ، والكليتان ماعن بينته وشماله ، والقطبة  
نصل الهدف ، وكذلك القتره والسروة . ونصل مدمك ليس له عرض ،  
واقطع : القصير العريض الحديثة ، وما يحفظ فيها السهام تسمى الجعبة والرفضة  
والكنانة . والقرن والجفير جعبة مشقوقة فى جنبها ، وإنما يفعل ذلك لئلا تسفل  
الريح على السهام فلا ياتسكل ريشها . والله ولى التوفيق . ومن علومهم :

### علم نزول الفيت

هو علم يلحظ عن كيفية الاستدلال بأحوال الرياح والسحاب والبرق على  
نزول المطر ، والعرب لهم مزيد اختصاص بهذا العلم لأنهم أحوج الناس الى  
الفيت إذ به حصول مايشتم من السقى والزهى ، وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة  
التجارب ، ودليله الدوران بين أحوال السحب والأمطار ، وقد ذكرنا فائدة  
الكلام على مخايل العرب فى الأنواء من كلامهم ما يوضح المقصود ويشبهه ،  
(٢) يقول : لم تتركنا على طلباً للاقاء على ولكن خفنا سهاى الى تنفديكما .

وملم يذكر من منظوم كلامهم ومنشوره في هذا الباب شيء كثير<sup>(١)</sup> وفي الأغاني<sup>(٢)</sup> لأبي الفرج الأصبهاني بسنده قال : خرج أعرابي مكفوف البصر ، ومعه ابنة عم له ، لري غنم لها قال الشيخ : أجدر ريح النسب قد دنا طرفي رأسك فانظري فقالت : أراها كأنها ريوب<sup>(٣)</sup> معزى هزلى ، قال : اري واحذري ، ثم قال لها بعد ساعة : إني أجدر ريح النسب قد دنا طرفي رأسك فانظري ، قالت : أراها كأنها بنال دم نجر جلها ، قال : اري واحذري ، ثم مكث ساعة ثم قال : إني لأجدر ريح النسب قد دنا فانظري ، قالت : اراها كأنها بطن حمار أصغر ، قال : اري واحذري ، ثم مكث ساعة فقال : إني لأجدر ريح النسب فأتين<sup>(٤)</sup> ، قالت : أراها كما قال الشاعر :

دانٍ سفَّ فويق الأرض هَيْدَبُ<sup>(٥)</sup> يكاد يَنْفُثُهُ مَنْ قَلَمَ بِالرَّاحِ<sup>(٦)</sup>  
كأنما بين أعلاه وأسفله رِيْطٌ مَنْشُورٌ أَوْ ضَوْءٌ مَصْبُوحٌ<sup>(٧)</sup>  
فن يحمله كمن بنجوه والمستكن كمن يمشى بِقِرْوَاحٍ  
قال : انهي لأبلك ! فاقتضى كلامه حتى عطلت السماء طليها . ثم أخذ أبو الفرج يشرح تلك الألفاظ ، وملخص ذلك : أن الأصحر : الأبيض وفيه حمرة ، ومعنى فن يحمله كمن بنجوه : فن هو يحمله أى يجرى معظم السيل كمن بنجوه أى ناحية عنه سواء لكثرة المطر ، والقرواح الفضاء ، ومن تتبع كتاب الأغاني يجد كثيراً من ذلك ، وحيث إن الرياح وأوصافها ، والسحب وأنواعها ، والرعد والبرق ، من جملة ما يستدلون به على هذا العلم ، ويتوصلون به إلى معرفة نزول النبيث ، لا بد من التعرض لذكر بنية مما ورد عنهم في هذه الأمور مما رواه قتات الرواة :

(١) ج ١٠ ص ٦ — طبعة مطبعة التقدم بمصر (٢) الربيع : التطلع من بحر الوحش

(٣) السَّفَّ : الداني من الأرض . والهَيْدَب : السحاب الذى يتدل به لئلا يوصل هبوبه بالتعطيف .

(٤) الرِيْط : حبل ويطة وهي كل قوب لين رقيق .

## الرياح وأوصافها

أمهات الرياح أربع : الشمال ، والجنوب ، والصبا ، والدبور ؛ وبذلك نفقت  
أشعارهم « قال الشمال » مهبا من كرمى بنات لعل الى مغرب الشمس صيفاً ،  
وكانت العرب تكرها لبردها وذهابها بالنسيم والحيا والخصب بزعمهم ، وهى عند  
الشامية ، ولم يزل العرب يتجادح بالافاق والكرم اذا هبت هذه الريح « والجنوب »  
مهبا من مطلع سهيل الى مطلع الشمس شتاء « والصبا » مهبا من مطلع الشمس  
الى مطلع العيق وهو كوكب يترأخ شمال مطلع الثريا قدر ثلاث قلمات رمح  
أو أرجح نظراً للرائى ويسرى رقيب الثريا ، وكانت العرب نصب الصبا من بين  
الرياح لرقها ولأنها تهب بالسحاب والمطر ، وفيها الرى والخصب وهى عند  
البيانية . قيل : إنما سميت صبا لأن النفوس تصبو اليها لطيب نسيها وروحها  
والصوبة الليل . يقال : صبا الى كذا اذا مال اليه ، وفى الأثر ما بحث به  
الا والصبا معه « وأما الدبور » فهبا من مغرب الشمس الى مطلع سهيل . وما بين  
كل واحدة من هذه الرياح الأربع تكباء وسميت بذلك لتتكبها طريق الرياح  
المروفة . ولكل من هذه الرياح صفات وخواص يعرفها ذوو الخبرة منهم .  
ومفصيل ذلك فى كتب الأنواء . وقال الشيخ أبو عبد الله الاسكافى فى كتاب  
المبادئ عند الكلام على الرياح : الشمال عن عين المصل ، ولزأها الجنوب ، والصبا  
من وراء المصل ، والدبور تجاهه ؛ ولعل ذلك باعتبار بعض الأقطار ، وإلا فلا أصل  
ما ذكرناه . ثم قال : وكل ريح عدلت عن مهاب هذه الأربع فهي تكباء .  
ونسبت الريح نسباً لسيباً ونسباً كما ضعفت فى استقامة من غير أن نمرك شجراً  
أو نمفوا أثراً . ويقال لشمال الجرباء ونحوه ونسب وميسع ، وفى الصباح : الجرباء  
على فلباء بالكسر والمدة التكبىة التى تهب من الشمال والدبور وهى ريح تهنج  
السحاب . قال ابن أحر :



يَهْجُلُ مِنْ فَسَادٍ أَثَرَامِي تَهَادَى الْجُرْيَاهُ بِهِ لَحْنِيْنَا (١)  
 وَتَلَجَنُوبُ التَّمَلُّى وَالخُرُوجُ وَالْأَزْبُ وَالْهَيْفُ ، وَلَقَبَا الْقَبُولَ وَإِيرَ  
 وَهَيْرَ ، وَأَيْرَ وَهَيْرَ ، وَقِيلَ لِلدُّبُورِ عَحْوَةٌ ، وَمِنْ أَوْصَافِهَا الْغَالِبَةُ عَلَيْهَا :  
 الدِّيدَانَةُ اللَّيْنَةُ كَالنَّسِيمِ ، وَالْقَدَائِلُ وَالْمَصْرَاتُ نَجِيٌّ بِالْمَطَرِ ، وَقِيلَ . السَّاطِعَةُ  
 بِالسَّمَاءِ مُسْتَدِيرَةٌ ، وَالْوَاقِعُ وَالْبُورَاحُ وَالرَّخَاءُ وَالْجُنُودُ الْمُسْرَعَةُ . وَالْجَلْفَةُ  
 وَالْمُجْفَلُ وَالنَّائِجَةُ وَالْمُوجُ وَالسَّوْفَى وَالْحُرُوقُ وَالنُّوُجُ وَالْمُنْدَابَةُ الَّتِي تَجِي مِنْ هُنَا  
 وَتَمُتُ ، وَالْمُسْتَسْفِيَةُ تَجِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَالْدَّرُوجُ هِيَ الَّتِي يَرَى لَهَا مِثْلَ ذَيْلِ  
 الرَّسِّ فِي الرَّمْلِ ، وَالْخُجُوجُ وَالسِّيُوجُ وَالسَّهُوجُ وَالسَّهْلُوكُ وَالْمُهْفَافَةُ وَالْمُهْبُوتَةُ  
 وَالْمُنْدَعِدَّةُ وَهَدُوجُ وَالْمُهْجُومُ وَالسَّائِيَةُ وَالْمَاصِفَةُ وَالْمَصْفَةُ وَالْمَاصِفَةُ : الَّتِي تَكْسِرُ  
 كُلَّ شَيْءٍ ، وَالزَّعَازِعُ وَالْإِعْصَارُ وَالْخُنُونُ وَالزَّفَافَةُ وَالرَّوَاسِ وَالنَّائِجَةُ : أَوَّلُ  
 كُلِّ رِيحٍ يَشْمَعُ ( الرِّيحُ الْبَارِدَةُ ) الْحَرْجَفُ وَالصَّرَصَرُ وَالرَّيَّةُ وَخَازِمُ ، وَالْبَكِيلُ  
 فِيهَا يَرْدُ وَفَيْدَى ، وَالشَّتَانُ وَالْخَلَابُ وَالنَّضِيفَةُ وَهِيَ الَّتِي تَنْصُفُ الْمَاءَ فَيَسِيلُ  
 ( الرِّيحُ الْحَارَةُ ) السَّهَامُ وَالْهَيْفُ وَالْبَارِحُ وَالسَّهْمُ بِالْهَارِ وَقَدْ تَكُونُ بِالْقَلِيلِ ، وَالْحُرُورُ  
 بِالْقَلِيلِ وَقَدْ تَكُونُ بِالْهَارِ وَالْمَصْعَمَانِ

### السَّحَابُ وَأَنْوَاعُهَا

قَدْ ذَكَرَ التَّمَالِي بُيُوتَةً مِنْ أَنْوَاعِهَا وَأَسْمَائِهَا فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ لِبَابِ  
 الْأَدَبِ ، وَكَذَا الشَّيْخُ أَبُو اسْحَقَ الطَّرَابِلُسِيُّ فِي الْكَفَايَةِ ، وَالْأَسْكَفَانِيُّ فِي الْمَبَادِيهِ  
 وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُمَّةِ الْفَنِّ . فَمِنْ السَّحَابِ « الْمَاءُ » وَهُوَ النَّعْمُ الرَّقِيقُ وَكَذَلِكَ الطَّغَامُ  
 وَالطَّهَامُ « وَالصَّبَرُ » السَّحَابُ الْأَبْيَضُ « وَالْحُلِيَّةُ » السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَرِضُ  
 اعْتِرَاضَ الْجَبَلِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُقَ السَّمَاءَ . قَالُوا أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

(١) المجلد : للطب من الأرض ، وقفاً : موضع بينه . والخزاي : بيت طيب الريح .  
 والقدر : الطيب الريح . وتهادى الجرياء : سكر حينها وروى « تداعى الجرياء » ولابيت  
 من آيات الخلف في وصف ظليم . راجع تهذيب اللطيف لتهذيب ج ١ ص ٧٣ من الطبعة المصرية .

أصاحزى برقاً أريكتوميصه كلع اليدىن فى حجر مكل  
والحيا كصا مثله . ويقال سى به لدنوه من الأرض « والنشاص »  
السحاب المرتفع بعضه فوق بعض « والمكثف » السحاب الغليظ المترابك  
والكثفور نحوه « والجمام » وهو السحاب الذى قد أراق مائه « والهف »  
الذى لا ماء فيه والبرج نحوه « والصراد » سحاب بارد ندى وليس فيه ماء  
« والفهم والمزن » السحاب الأبيض « والرطب » السحاب الأبيض والأسود .  
وفى الكفاية : الرطب السحاب المنطلق دون السحاب « والسقي » وهو السحاب  
الذى طرده الريح « وانطلق » السحاب الذى يرحى منه المطر « والنجم »  
السحاب الذى يسرع « والمهذب » ما يتدلى من السحاب كأنه هذب القطيفة  
« والجلب »<sup>(١)</sup> السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء . قال تالط شراً :

ولست يجلب جلب ربح وقرية ولا بصفاصله من الغير منزل<sup>(٢)</sup>  
وبعضهم يقول : هو السحاب الذى يتعرض كأنه جبل وليس فيه ماء  
« والنجم » السحاب المثل على الأرض . قال أبو زيد : والدجنة من النجم  
المطبق تطبيقاً الریان المظلم الذى ليس فيه مطر ، يقال يوم دجن ويوم دجنة ،  
وكنذلك أيلة على الوجهين بالوصف والاضافة . قال : والداجنة الماطرة المطيقة  
نحو الدجنة ، قال : والنجم المطر الكثير وسحابة داجنة ومدجنة وأدجنت السماء  
دام مطرها قال ليلى :

من كل سارية وظفر مدجن وحشية متجول إبرامها<sup>(٣)</sup>  
« والمزدم » السحاب المصوت بالرعد والأرزام صوت الرعد ، وكذلك الهزيم  
والرنجس والأجش . وبعضهم يقول : هزيم الرعد صوته ، يقال تهزم الرعد تهزماً  
وغيث هزم متيق لا يستمسك ، قال يزيد بن مفرغ :

(١) بالفهم وبكر (٢) يقول : لست بجبل لانه فيه ومع ذلك فيه أذى كذلك السحاب  
الذى فيه ربح ونر (أى برد) ولا مطر فيه . (٣) السارية : السحابة الماطرة لا ، وللنجم  
للنجم أفاق السماء بظلامه لفرط كثافته . والأرزام : التصويت .

سَقَى هَزْمُ الْأَرْدَنِ جِسْمَ الرُّمَى      منازلها من مَسْرُفٍ فَفُصِّلَ (١)  
 « والقاصب » السحاب الشديد صوت الرعد « والبارق » السحاب الذي  
 فيه برق ، والقَلَمَةُ القطعة المنظمة من السحاب والجمع قَلَمٌ ابن أحر :  
 تَقَعًا فَوْقَهُ الْقَلَمُ السَّوَارَى      وَجُنُّ الْخَزَائِرِ بِهِ جُنُونُ (٢)  
 والقَزَعُ قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة : قَلْ ذُو الرُّمَّةِ يَصِفُ مَا  
 فِي فَلَاةٍ :

تَرَى مُصَمَّبَ الْقَطَا مِلًّا عَلَيْهَا      كَأَنَّ رَعَاهُ قَزَعُ الْجَلَامِ (٣)  
 وفي الحديث : « كَأَنَّهُمْ قَزَعُ الْخُرُوفِ » والضباب سحابة تَنْشَى الْأَرْضَ  
 كالسَّخَانِ وَالْجَمْعُ الضَّبَابُ .

### الرعد والبرق

من جملة ما يستدلون به على نزول النيث الرعد والبرق ، فإن الرعد اذا  
 أَرَزَمَ أَى صَوْتٍ صَوْتًا غَيْرَ شَدِيدٍ اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى بَسْطِ الْمَطَرِ ، وَاِذَا تَهَزَّمَ أَى  
 صَوْتٌ أَشَدُّ صَوْتٍ اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى قُرْبِ الْمَطَرِ ، والقِطْمَةُ تنابع صوته في شدة وله  
 دلالة أخرى على حال النيث ، والرَّجْسَانُ وهو صوته الثقيل فَاِذَا رَجَسَ عَلِمُوا  
 أَنَّ الْمَطَرَ يَكُونُ بِشَدَّةٍ ، وَاِذَا أَصْحَقَ أَى رَمَى بِالصَّاعِقَةِ وَهِيَ تَارِ تَسْقُطُ فِي رَعْدٍ  
 شَدِيدٍ ، وَاِذَا أَرَزَّ أَى صَوْتٍ الرعد من بعيد ، قَلَّ الرَّاجِزُ :

جَارَتْ سَمَنٌ وَاللُّوْ لَا أَسْلَى      الْأَسْلَى أُسْقِيَتْ صَوْبَ الدَّيْمِ  
 صَوْبَ رَيْعٍ بِأَكْرَ لَمْ يَنْمِ      يَرْزُ دَرْمًا مِنْ وَرَاءِ الْأَكَمِ

(١) مسرقان : نهر نحوستان عليه عدة قرى وله الذي يسق ذلك كله ويبدؤه من تسعة وسرق :  
 كورة الإهراز ومدينتها ( دورق ) - وموضع يظهر مدينة سنجان - (٢) قطعات السحابة  
 من مائها : تشقت وتبيحت - والسواري : جمع سارية وهي السحابة للطرقة ليلا والخازبار :  
 صوت القباب سى القباب نفسه به - والماء في (قوله) و (به) مأخوذ من (همل) في البيت قبله  
 وقد مر في ص ٣٦١ - (٣) الصبب : جمع صبية وهي الجماعات من الناس والخيل والطيور - وقوله  
 « مِلًّا عَلَيْهَا » أَى سدى ترمى بغير راح - والرجال : الجماعات - والجهام : السحاب الذي لا ماء  
 فيه أو الذي قد هراق مله .

## رَدُّ الرُّوَايَا بِالْمَزَادِ الْمُحْصَمِ<sup>(١)</sup>

« وأما البرق » فنه المستطير وهو المتفرق ، ومنه السلسلة وهي بركة دقيقة بالنهار ، ومنه الوميض وهو الضميف من البرق ، ومنه الخفاق وهو المضطرب ، والخفق لا تخفى ما يرى منه ، ومنه المتكلم ، وهو المستديم المتتابع ، ومنه الزامع والماصع وهو السريع الخفيف ، ومنه الخلب وهو الذي ليس فيه مبلر كأنه يخلب من تشبه<sup>(٢)</sup> أي يخدمه ، ومنه البرق المنفق ، والانساق تشقق البرق ومنه التبوج ، وقد سبق في الحديث وكثير من منشور العرب ، في مخايل العرب في الأنواء كيف استدلوا بذلك على التيث ونزوله ، وما ذكرناه لبدة يسيرة ملخصة من كلام الأئمة في بيان مقصدنا ، ومن أراد استيعاب ذلك فعليه بمصنعات كتب اللغة والأدب

## ما ظهر للعرب من المعرفة بعظم المعرفة

إعلم أن من العرب من كان يسكن جزيرتهم سواحل بحر القلزم ، ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم ، ومن جهة الشرق بحر فارس للخراسان من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين ، وهناك بلاد كثيرة من اليمن والحجاز وعمان والبحرين ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، وكان سكنة هذه الأقطار والبلاد كلهم من العرب ، ولهم مناجر في الهند والحشة والروم وغيرهم ، فكانوا ممن تمس خولجهم إلى ركوب البحر ، ومما تارة سيره ، والقيام بما يمين على ذلك وهو ( علم الملاحة ) الذي أطنب المؤلفون الكلام عليه ، وفي عدة آيات من الكتاب الكريم دلالة على ركوبهم البحر ، وجرى الفلك بهم ، واهتداهم

(١) يقول : يَأْتِيهَا الْمَرَأَةُ الْجَاوِرَةُ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ كَوْنِي فِي سَلَامَةٍ وَسَفَافَةٍ تَعَالَى حَيْثُ حَلَّتِ الْهِيَاقُ تَحْتِ نَجْمِ إِبْرَاهِيمَ وَيَسْنُ مَلَأَتْ مَطَرًا لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَنْفُلُ مِنْ سَبْحِ حَكِّ صَوْتٍ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ الصَّغِيرَةِ لَمَعَتْ وَطَنَهُ كَصَوْتِ الرُّوَايَا الْمَلُودَةِ إِذَا انْطَرَقَ بِهَا لَهَا مَلَأَتْهَا كَطَبِطِبَةِ السَّيْلِ (٢٧) هام البرق : نظر إليه أين يقصدا أين يطر

في سبورها اذا اشتد الظلام بنجوم السماء وكواكبه الملوحة لفسهم ؛ وكذلك في الأحاديث ما يفيد ذلك ، وفي شعرهم أيضاً ما يستدل به على ما ذكرناه . قال عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته :

ملاًنا البرّ حتى ضاق عنا      وماء البحر نملؤه سفينا  
اذا بلغ القطام لنا صبي      نخره له الجبابر ساجديننا

يقول : عشنا الدنيا براً وبحراً فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفينا ، واذا بلغ صبيتنا وقت القطام سحبت له الجبابر من غيرنا ؛ وقال طرفة بن العبد البكري :

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ      خِلَالَ سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ<sup>(١)</sup>  
عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَمِينٍ      يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوَّاراً وَيَهْتَدِي  
يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا      كَمَا قَسَمَ التَّرْبُ الْمَغَائِلُ الْيَدِ<sup>(٢)</sup>

العدولية : سفينة منسوبة إلى قرية في البحرين يقال لها عدولى ، وبضمهم قول عدولى قبيلة من قبائل العرب والعدولى للملاح ، وابن يمين : رجل من أهل تلك القرية ، وروى أبو حبيدة ( ابن نبتل ) وهو رجل آخر منهم ، والشعر في هذا الباب كثير ، وفي لشعرهم أيضاً ما يستدل به على ما ذكرناه : فالركب اسم لما يركب في البر والبحر ، والسفينة وهى الجارية من سفنه بسفنه قشره ، وسميت بذلك لقشرها وجه الماء جمعاً سفان وسفن وسفين . وصانها سفان ، وحرفته السفانة ، والدمار واحد للفسر وهى خيوط تشد بها ألواح السفينة ، ويقال هى

(١) الحُدُوج : جمع حُج وهو مركب من مراكب النساء . والمالكية منسوبة إلى بني مالك قبيبة من كلب . والمغايا : جمع غيا وهى السفينة المطية . والسفين : جمع سفينة والنواصف : جمع نصفة وهى أماكن تلصق من نواصي الأودية مثال السكك وغيرها . وعد : قيل اسمواد فى هذا البيت . وقيل : عد مثل يد الهول واللب . (٢) حباب الماء : أمواجه الواحدة حباية : والميزوم : الصدر . والتبال : ضرب من القرب وهو أن يجمع القرب فيفن فيه نوى ثم يسم فسين ويسأل عن السفين فى أيهما هو ؟ فمن أصاب قر ومن أخطأ قر . شبه الشاعر قس السفن الماء بشق المغائل القرب الممزوج يده .

المسامير . وفي التنزيل ( وحملناه على ذات ألواح ودُسُر ) ودُسُرُ أيضاً مثل مُحَسَّر ومُحَسَّر . قال بشر :

مُبَيَّذَةُ السَّقَائِفِ ذَاتُ دُسُرٍ مُصْبِرَةٌ جَوَانِبَهَا رِدَاحٌ <sup>(١)</sup>

والجنداف ما يُجَدَفُ به السفينة ، قال ابن دريد : جنداف السفينة بالدال والقال جميعاً لثنتان فصيحتان ، وهو مأخوذ من جَدَفَ الطائر يُجَدِفُ جَدَوْكاً إذا كان مقصوفاً فرائضه إذا طار كأنه يرد جناحيه الى خلفه والقلع بالكسر الشراخ والجمع قلاع ، قال قاتلهم :

يَكِبُ لَخْلِيَةِ ذَاتِ الْقِلَاعِ وَقَدْ كَادُ جَوْجُوها يَنْحَطِمُ <sup>(٢)</sup>

وسفن مقلات اذا كان لها قلاع ، وأقلبت السفينة رفت شراعها ، والشراعة كالملاء الواسعة فوق خشبة تصفقه الريح فتضيق بالسفينة ، جمعه أشترعة وشرع ، والدُّقْلُ منهم السفينة وأصله الأول . والقلس حبلاً ويسى الجمل وهو حبلى ضخم من ليف أو خوص من قلوب السفن والجوؤ صدرها ، والكوتل ذنبها . والمردى والبقيلان خشبة يدفع بها السفينة ورأسها في الأرض ، قال شاعرهم :

وَجَارِيَةٌ قَدَمْتُ عَلَى صَلَاحَا أَدَارِي صَدْرَهَا بِالْبَقِيلَانِ <sup>(٣)</sup>

والمرصاة آلة ترمى بها السفينة وتسمى الفرس ( لشكر ) وهي حديدية تلقى في الماء متصلة بالسفينة فتقف ، والمرصاة بفتح الميم البقعة التي رست فيها السفينة . والرَّيْبَانُ بالضم رئيس الملاحين كالرياني ، والتوئى الملاح والجمع التوائى ، والعَرَكَى الملاح أيضاً ، والملاح الذي يلى الشراع ، والملاح ككتابريح فخرى بها السفينة ، والتوئى جُلُ السفينة ، الى غير ذلك مما هو معلوم للنتيج ، ومن أسماء السفينة : الفلك ، والقرفور ، والجارية ، ولخلية ، أسماء للسفينة الكبيرة . ومن أسماء الصغيرة

(١) للبيدة : السفينة للفترة . والرداح : الواسعة (٢) الخلية : السفينة العظيمة . والجوؤ : الصدر . وينحطم : يتكسر (٣) يقول : ووب سفينة قدمت على صدرها أقوم جندافاً بالجنداف .

الزورق والبوص وقال الجوهري : والبوص ضرب من سفن البحر وهو مرب ، قال الأحمي :

مثل التراقي إذا ما طوى يقذف بالبوص<sup>(١)</sup> والماهر<sup>(٢)</sup>  
والقارب سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية تستخف لحوائجهم .  
وعلم للملاحة علم واسع موقوف على معارف كثيرة : منها معرفة سموت الأبحر ،  
ومعرفة مهلب الرياح ومواصفها وريخاتها وعطرها وغير عطرها وسائر الأنواء ،  
ومعرفة مافي البحر من الجبال والجزر ، ومعرفة صناعة التجارة . فقد قال ابن خلدون :  
قد يحتاج الى صناعة التجارة في إنشاء الملاكب البحرية ذات الألواح والدمر ، وهي  
أجرم هندسية صنعت على قالب الحوت ، واعتبار سبب حفي الماء بقوامه وكله ،  
ليكون ذلك الشكل أعون لها في مصادمة الماء ، وجعل لها عوض الحركة الحيوانية  
التي للمسلم تحريك الرياح ؛ وربما أعينت بحركة المقاذيف كما في الأساطيل الى آخر  
ما قال . وأنت تعلم أن السفن في قديم الزمان ، لم تكن صناعتها متقنة كل الانقان ،  
فأه ولا كصده<sup>(٣)</sup> ، ومرعى ولا كالسمدان<sup>(٤)</sup> .

### كتابة العرب في الجاهلية

كتابة العرب في الجاهلية مما دل عليه شعرهم ولغتهم ، قال لبيد بن ربيعة :  
وجلا السيول عن الطلول كأنها زُرٌّ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا  
يقول : وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بمد ستر التراب إلهاء ،  
فكان الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها ؛ شبه كشف السيول عن الأطلال

(١) التراقي : الماء المنسوب الى الفرات . وطوى : ارتفع . والبوص : يطلق على الزورق  
وعلى الملاح . والماهر : السائح الجيد . (٢) مثل يضرب لما بمحمد بن الحنفية فضل عليه غيره .  
أي هذا مما لا بأس به ولكن ليس كما صدأوصي بثر أوركية لم يكن عند العرب ماء أعذب من  
مائها . (٣) يضرب لشيء يغفل على أقرانه وأشكاله . والسمدان : نبت أخضر الشعب لبناً  
وإذا خثر لبن الزاوية كان أفضل ما يكون وأطيب وأدم . ومتاب السمدان السيول وهو من  
أجبح المرامى للمل ولا تحسن على نبت حسنها عليه .

التي فطماها التراب بتجديد الكتاب الدارس ، وظهور الاطلاق بعد دروسها  
بظهور السطور بعد دروسها ، وقال رجل كندى من دومة الجندل عن علي قريش:

(و) لَا تَجْعُدُوا نَهَاءَ بَشَرٍ عَلَيْكُمْ قَدْ كَانَ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرًا (١)

أَنَا كَمْ يَحْظُرُ الْجَزْمُ حَتَّى يَحْظُنَّ مِنْ الْمَالِ مَا قَدْ كَانَ شَقًى مُبْتَثَّرَا

وَأَغْنَيْتُمْ مَا كَانَ بِالْمَالِ مَهْمَلَا وَطَامَنْتُمْ مَا كَانَ مِنْهُ مَبْقَرَا

فَأَجْرَيْتُمْ الْأَقْلَامَ هَوْدَا وَهَدَاةً وَضَاهَيْتُمْ كِتَابَ كَسْرَى وَوَقَيْصَرَا

وَأَغْنَيْتُمْ عَنْ مَسْنَدِ الْحَيِّ جَمِيرَا وَمَا زَيَّيْتُ فِي الصِّحْفِ أَقْلَامَ حَبِيرَا

فكان أول من كتب بخطنا هذا (وهو الجزم) مرمر بن مرة وأسلم بن سدره  
وطامر بن جندرة كما في القاموس ، وهم من طي لعلوه من كاتب الرعي لهود  
عليه السلام ، ثم علوه أهل الأنبار ، ومنهم انتشرت الكتابة في العراق الحرة  
وغيرها ، فخطها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة  
الجندل ، وكان له مسجبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم في بلاد الرقاق فتعلم حرب  
منه الكتابة ، ثم سافر معه بشر إلى مكة ، فزوج ( الصهباء بنت حرب أخت  
أبي سفيان ) فتعلم منه جماعة من أهل مكة ، فلهذا كثرت الكتابة في قريش يومئذ  
فأمكن الكندى على قريش بذلك . وسعى خط العرب بخط الجزم لأن الخط  
الكوفي كان أولاً يسمى الجزم قبل وجود الكوفة لأنه جزم أي اقتطع وولد  
من المسند الحبري ، ومرمر هو الذي اقتطعه . وقد تكلم الصولي في ( أدب  
الكتاب ) على هذه المسألة ، وأتى بباب مفيد يخص فيه ما ثبت لديه من الأقوال ،  
وكذا السيوطي في الزهر ، وجماعة من أهل الأدب ؛ وكتب ابن خلدون في مقدمته  
فصلاً مفيداً يتعلق بفرضنا ، وبين أن الكتابة في العرب كانت أعم من بيض  
الألوان وأن أكثرهم كانوا أميين ولا سيما أهل البدو ، ومن قرأ منهم  
أو كتب كان خطه قاصراً وقراءته غير نافذة ، لأن هذه الصناعة من الصنائع



التابعة للعبان ، ولهذا قد كان الخط العربي بالغاً مبالغته من الإحكام والاتقان  
والجودة في دولة التباية لما بلغت من الحضارة والترف وهو الخط المسى بالمجهرى  
وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آكل المنذر نسيب التباية في المصيبة  
والمجدين لما كان العرب بالمرق ، ولم يكن الخط عندهم من الإجابة كما كان عند  
التباية لقصور ما بين الدولتين . وكانت الحضارة وثوابها من الصنائع وغيرها  
قاصرة عن ذلك . قال : ومن الحيرة فتنه أهل الطائف وقريش . ويقال : إن  
الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية أو حرب بن أمية ، وأخفاها  
من أسلم بن سدة ، وهو قول ممكن وأقرب ممن ذهب الى أنهم تعلموها من إياد  
أهل الرماق قول شاعرهم وهو أمية بن أبي الصلت التقي :

قوى إياد لو أنهم أمم أولو ألقوا قهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق اذا ساروا جميعاً وخط والقلم

وهو قول بعيد لأن إياداً وإن نزلوا ساحة العراق فلم يزلوا على شأنهم من  
البداءة والخط من الصنائع الحضرية ، وأما معنى قول الشاعر : أنهم أقرب الى  
الخط والقلم من غيرهم من العرب فربهم من ساحة الأمصار وصواحيبها ، قالوا  
بأن أهل الحجاز إنما تعلموها من الحيرة ، ولقنها أهل الحيرة من التباية وحيد  
هو الأليق من الأقوال ؛ وكان لمجهر كتابة نسي المسند محروفاً متعلمة ، وكانوا  
يمنون من تعلمها إلا يذنبهم ، ومن حير تعلمت مضر الكتابة العربية إلا أنهم  
لم يكونوا مجيدين لما شأن الصنائع اذا وقت بالبدو فلا تكون محكمة المذهب ،  
ولا مائلة الى الاتقان والتنسيق لبون ما بين البدو والصناعة ، واستثناء البدو  
عنها في الأكثر ؛ وكانت كتابة العرب بدوية . وأما مضر فكانوا أعرق  
في البدو ، وأبعد عن الحضرة من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر ،  
فكان الخط العربي لأول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الإحكام والاتقان  
والاجادة ، ولا الى التوسط ، لمكان العرب من البداءة ، وبعدم من الصنائع  
( ٢٤ - له )

ثم قل : وأعلم أن الخط ليس بكال في حقهم إذ انطخ من جملة الصنائع المدنية العاشية ، والكال في الصنائع إضافي ، وليس بكال مطلق إذ لا يعود قصه على القدرات في الدين ولا في الخلال ، وإنما يعود على أسباب الماش ، وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالاته على مافي النفوس ؛ وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم أمياً وكان ذلك كمالاً في حقه وبالنسبة الى مقامه لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية التي هي أسباب الماش والعمران كلها ، وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن إذ هو منقطع الى ربه ، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا شأن الصنائع كلها حتى العلوم الاصطلاحية ، فان الكال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا

### فوائد لنوعية تتملى بالكتابة وآلاتها

من أدلة وجود الكتابة في العرب مافي لنهم من الألفاظ الموضوعة لآلات الكتابة والكتاب ، ولو لم يعرفوها لم يضعوا تلك الألفاظ لمانيها ؛ فن ذلك الدواة وجمها دَوِيٌّ ودَوِيَّت ودَوِيٌّ ، وقولهم لوضع المَلِيق مَلَقَةً خطأ والصواب مَلَاةٌ لأن للمليق ميه زائدة وهو من لَمَتِ الدواة أَلِيقها وأَلَقها ، والمليق اسم القلم أو الصوف الذي يلصق به المداد ، وهو من قولك لاقَ به الشيء يلبق إذا لصق به فلا تسئل ميم زائدة على ميم أخرى مزيدة . وسى المداد مَدَاداً لأنه يمد الكاتب ، ومعدت الدواة صبحت فيها ماء ومدها ، وقول : مَدَقْ أى أعطى مَدَةً من الدواة . وقد خُشِرَت الدواة خُشُورَةً وخُشَارَةً إذا خُشِنَ قَسَمُها وهو المداد يقال يَشْنُ وأقانس قطع منه ، والقلم قبل أن تبريه أبوية فإذا برته فهو قلم ، وما يسقط منه عند البرى البراية ، وطلعت القلم رَقَمَتْ بطنه وأثنته حَدَدَتْ طَرَفَهُ ، وشباهه حَدَدَ ، وَلِيعَنَهُ إذا وضعت في شقه ليطه توسع بها ضيقه ، والبطلة قشر القصب ، وقطعته قطعاً ، والمَقَطُّ ما يَقَطُّ عليه ، والقَطُّ القِطع عَرَضاً ، والقَدُّ أن يَقَطع الشيء طولاً ، ويقولون قلم رشاش ، وذلك إذا حاف الشيء على أحد جانبيه

فبقى وتقرئ بشكلا الكتاب ، ورشش اللداد ، وتقول كتبت كتابا وهو مصدر ، ثم يسمى المكتوب على السمة كتابا ، والكتابة صناعة الكتاب ، والطرس الكتاب الممحو الذى يستطيع أن تعاد فيه الكتابة ، والتطريس فلك به ، وطرس الباب سوده ، والطلس باللام كتاب لم ينم محوه فيصير طرسا ، والمجبة تخليط الكتب وإفساده بالقلم كالمجبة باللسان ، وهو أن لا يبين الكلام من غير عي ، والمصحف ما كان من جلود ، والقطع الكتاب ، والجلدة صحيفة كانوا يكتبون فيها الحكمة . قل النابتة :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قوم به يرجون خير المواقب<sup>(١)</sup>

والهدية كتاب الشراء ، وكتب له منشورا وهو مالا يشتد ، ورغبة الكتاب ورغبته جوابه ، وقال أجا به في هاشية كتابه اذا كتب بين السطرين وهو من قولك تهاش القوم اذا دخل بعضهم فى بعض ، وهش الجراد اذا انحرك ليثور ، وتقول قتل الكتاب وأعجمته وشكلته وقيدته فانقطعا كان مدورا والنقطة الاسم ، وهذا كتاب عقل كقولك دابة عقل اذا لم يكن موسوما ، والسجل كتاب العهد ، وتقول : أملت الكتاب وأملته واستملى اذا سأل أن يلى ، وكذلك استمل ، والزبور والرقيم الكتاب ، وزبرت ودفقت كتبت ، وقومت قرئت بين الحروف ، وطويت الكتاب وأدرجته وسحيته أسحاه سحيا اذا قلعت منه سحاة وهى القشرة تأخذها عن القرطاس ، وخزنته قمتته وحزمته شدته ، ويقال تزبت الكتاب وأزبته وزبته وطننته أطننته طيننا ، وخفمته والاسم الختام ، وعنوانته أعنوانت الكتاب تاريخا ، وهما مضارة من كتب وإضامة ، والكراثة ما تكرت أوراقه وتلبدت ، والمصحف سى مصحفا لأنه أصح أى جعل جامعا للمصحف المكتوبة بين اللفتين ، وهما اللوحان اللذان يكتبنانه ، وله الوعاء والفلاف وفيه العروتن ، والملاق ما يلق

(١) يقول : محققهم التى يهلوا سايم مبنية على طاعة ، ودينهم مستقيم يرجون ثوابه تعالى .

به ، وفيه الفكوك والواحد فكٌ وهو ما يستر الأوراق من جانبيه ، واليلاوقن أعلاه والخلق واحدتها حلقة . وفي الحلق الدوائب وهي السيور التي في أطرافها ، والأشراج والواحد شرج وهو السبر المرشح أسفل الحلق والتربيع ضفر السبر على نحو معروف ، وفي المصحف المحارز وهي المواضع التي تُخَرِّزُ منه ، وله الأذان ، وفي الدفتين المسامير والكراكبُ ؛ فأما الحبرة والحبرية فالتى فيها الحبر وهو الزاج ، ولها المِلَاق وهو خيط أو سير يشد الى عراها ، والرَّشْقُ صوت القلم . والنشفة كقطنة في جوف القصب ، وحصرم القلم براه ، والمرقم القلم ؛ ومثل ذلك كثير في كتب الفنة والأدب لاسباب كتاب ( أدب الكتاب للصولي ) فقد ذكر فيه كل ما يتعلق بهذه الصناعة

### مكتابات العرب ومراسلاتهم ومألفهم في ذلك من العوائد

خير الكلام لدى العرب ما أدى المقصود بكاله بلفظ وجيز ، وهبارة مختصرة ؛ ومدار البلاغة عندهم على ذلك ؛ والكتب والمراسلات من ضروريات الأمم التي لا يمكن الاستغناء عنها ، وحيث أن الكتابة لم تكن في جميع العرب قديم يومئذ من البداوة قل الرسل فيما بينهم تحريراً قبل شيوخ الكتابة فيهم ، وكانوا يستغنون عن ذلك بإرسال الرسل يبلغون عنهم مقاصدهم الى من يرومون وربما ألفزوا عنها إخفاء لها إذا كانت مما يجب لإخفاءها وإسرارها وربما كتبوا آياتاً من الشرع تؤدي مقاصدهم إذ الشر كان يومئذ ديوان العرب ، وقد صادفت من ذلك ما لا يستقل ، ففي كتاب ( مروج الذهب ) عند ذكر سابور ذي الأكتاف وغلبة العرب على سواد العراق قال : وكانت جرة العرب ممن غلب على العراق ولد لإباد بن نزار ، وكان يقال لها طبق لا يطبقها على البلاد ، وملكها يومئذ الحرث بن الأغر الأيلدي ، فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أهد أساورته بالخروج اليهم والاقاع بهم ، وكانت لإباد نصيب

بالجزيرة وتشتو بالعراق ، وكان في حبس سايور رجل منهم يقال له قبيط فكتب  
الى يباد شعراً ينفرهم به ، ويطلعهم خبر من يقصدهم ، وهو :

سلاماً في الصحيفة من قبيط      على من في الجزيرة من يباد  
بأنّ اليتيم يأتيكم دلائلاً      فلا يحسبكم شوك القناد (١)  
أنا كم منهم سبعون ألفاً      يجرّون الكتاب كالجراد (٢)  
على خيل سناتيك ، فهذا      أو ان هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبأوا بكتابه ، وسراياه تكرر نحو العراق وتغير على السواد ، فلما نجيز  
القوم نحوهم أعاد اليهم كتاباً يخبرهم أن القوم قد عسكروا وتحشدوا لهم ، وأنهم  
سائرون اليهم ، وكتب اليهم شعراً أوله :

يادار عيلة من تذكرها الجزعا      هيبت لي الهم والأحزان والوجعا  
أبلغ يباداً وحل في سراتهم      إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصبا (٣)  
أن لا تخافون قوماً ( لا أبلكم )      مشوا اليكم كأمثل الدب سرعا (٤)  
لو أن جمعهم راموا يدهنهم      شم الشاربخ من تهلان لاصدا (٥)  
فقلدوا أمركم فله دركم      رجب الدراع بأمر الحرب مضطلما (٦)

فأوقع بهم فصبهم القتل ، فما أظلت منهم الا نفر طفقوا بأرض الروم ، وطلع  
بعد ذلك أكتاف الرب فسي بعد ذلك سايور ذا الأكتاف ، وصحيفة  
المتلس مشهورة ، وفي كتب الأدب مذكورة ، وكانت على ذلك الأسلوب  
أيضاً ، ولا بد من ذكر خبرها وقصتها المستطرفة .

(١) قوله « يأتيكم دلائلاً » أي سرعاً متدلياً . والقناد : شجر صلب له شوكة كالإبر .  
ويضرب به المثل في الحشوة والشدة كقائل يوتام : ياغيبر كان القلب أسى . يجره على شوك القناد  
(٢) الكتاب : جمع كنية وهي الطائفة من الجيش مجمعة . (٣) السراة : جمع سري وهو  
الزئير . ونصح الأمر : اذا وضح (٤) الدب : أسف الجراد والثل (٥) الشاربخ : رؤوس  
الخيال . وتهلان : جبل (٦) أنظر ص ١١٤ من هذا الجزء

### صيفة المتلس

إن المتلس (وهو شاعر مشهور اسمه جرير بن عبد المسيح) وفد هو وابن أخته طرفة بن العبد على عمرو المذکور ، فزلا منه في خاصته ، وكانا يربكان معه للصيد فيركفان طول النهار فيتعبان ، وكان يشرب فيقفان على بابہ النهار كله ولم یصلا الیه فضجر طرفة ، قال فيه :

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَهْوَئًا حَوْلَ قَبْنَا نَحْجُورُ<sup>(١)</sup>  
لِعَمْرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنِ هَنْدٍ لِيُخْلِطَ مَلِكُهُ نَوَّكَ كَثِيرُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَيْضًا

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غَيٌّ وَأَنْ لَهُ كَشْعًا إِذَا قَامَ ضَمًّا<sup>(٣)</sup>  
نَظْلُ نِسَاءٍ إِلَى يَمَكُنَ حَوْلَهُ يَمُنُّ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمًا<sup>(٤)</sup>

في أبيات مشهورة ؛ فبلغ ذلك عمرو بن هند فهم يقتل طرفة ، وخلف من هجاء المتلس له لأنهما كانا خليطين ، قال لها : لعلكما اشتغبا لأهلكما ، قتالا : نعم ؛ فكتب لها بصحيفتين وختمها ، وقال لها : اذهبا إلى علي بالبحرين ، فقد أمرته أن يصلكما بجوازئ ؛ فذهبا فرآ في طريقهما بشيخ يحدث بياكل تمرًا ويقمع قلاء ، قال المتلس : ما رأيت شيئا كالذيوم أحق من هذا ؛ فقال الشيخ : ما رأيت من حق ؟ أخرجُ خبيثًا وأدخل طيبًا وأقتل عدوًّا ؛ وإنَّ أحق مني من يحمل حنفة يديه وهو لا يدري ؛ فاستراب المتلس بقوله وطلع عليها غلام من أهل الحيرة فقال له المتلس : أتمرأ يا غلام ؟ قال : نعم ؛ فنض الصحيفة وقرأها فإذا فيها : إذا أتاك المتلس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًّا ؛

(١) الرغوث : كل مرشمة . ونحور : تصيح . (٢) النوك : الحق . (٣) الكشع : الحصر . والامنيهم : الدقيق . (٤) السبيح : جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها والسرارة : خيار الثمر وصفوته . وملهم : موضع كثير النخل . شبه كشمه الامضم بمجريدة تنخل من خيار نخل هذا المكان

قال لطرقة : ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال : كلا ! لم يكن ليجترأ على ان تنفذ المتلس بصحيفته في نهر الحيرة وقال :

قدت بها في اليم من جنب كافر كذاك اقفو كل قط مضلل<sup>(١)</sup>  
رضيت لها بلقاء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جنول<sup>(٢)</sup>  
ثم مضى المتلس الى هشام ، وذهب طرقة الى عامل البحرين فأعطاه صحيفته ،  
فقصده من أكله قزف<sup>(٣)</sup> حتى مات ، وقيل في قتله غير ذلك<sup>(٤)</sup> . ومن  
قوله في السجن يخاطب عمرو بن هند :

أبا منذر كانت غروراً صحنى ولم أعطكم بالطوع مالى ولا عرضى  
أبا منذر أنيت فاستبق بعضنا حنايك بعض الشرا هو من بعض<sup>(٥)</sup>

### تغير أسلوبهم

ثم تغيرت هوائهم في ذلك فكانوا ينتدون في كتبهم بأهواءهم كالآلات  
والعزى م يذكرون مقاصدهم ، وفي ( أدب الكتاب للصولي ) بسنده : أن قريشاً  
كانت تكتب في جاهليتها بسمك اللهم ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
كذلك ، ثم نزلت سورة هود وفيها « بسم الله بحراها ومرساها » فأمر النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب في صدر كتبه : بسم الله ، ثم نزل في سورة  
يحي اسرئيل « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى »  
فكتب : بسم الله الرحمن ، ثم نزل في سورة النمل « له من سليمان وإله بسم الله  
الرحمن الرحيم » فجعل ذلك في صدر الكتب الى الساعة ؛ وغير الصولي ذكر  
مثل ذلك أيضاً ؛ وقل المسعودي في المروج عن جماعة منهم ابن السائب الكلبي

(١) أقفو : انقذ ، والقط : الصك تكتب فيه الجائزة (٢) التيار : اللج ، والجنول :  
التيار للصغير . (٣) الاكل : مرق في القراع يصعد . وزف دمه : سال حتى أفرط  
(٤) لهذه الحكاية مثال في تاريخ قدماء اليونان تسمى الى بليروفون : Bellérophon  
(٥) راجع ص ١١١ من هذا الجزء .

أن أول من كتب من قریش (باسمك اللهم) أمية بن أبي الصلت الثقفي، وذكر في سبب ذلك قصة طويلة لا غرض لنا في قتلها؛ ومنهم من كان يكتب بعد البسملة: من فلان إلى فلان، ثم التحية، ثم يأتي (أما بعد) ثم يذكر مقصده وأوجز عبارة؛ وقد اختلف في أول من ابتداء ذلك على أقوال ذكرها الصولي، وهذا لذلك في كتابه باباً أطلال الكلام فيه؛ وعن أبي حاتم السجستاني في كتاب المعمرين عند ذكر قس بن ساعدة: أنه أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من نوكل على عصا، وأول من قال: أما بعد، وهو أول من كتب: إلى فلان ابن فلان؛ ورجح الصولي أن أول من قال «أما بعد» كتب بن لؤي وكان أول من سى «الجمعة» وكانت تسمى «الروية» قال: وهي فصل الخطاب، ومعناه على هذا أنه إنما يكون بعد حمد الله، أو بعد الصلاة، أو بعد قولهم من فلان ابن فلان إلى فلان، فيفصل بها بين الخطاب المتقدم وبين الخطاب الذي يجيء بعد، ولا يقع إلا بعد ما ذكرناه، ألا ترى قول سابق البربري لسمر بن عبد العزيز:

بسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله أما بعد يا عمر !  
فإن رضيت بما تأتي وما تنذر فكن على حذر، قد ينفع الحذر !

قال: والمعنى في أنها لا تقع مبتدأة أن المراد بها أما بعد هذا الكلام (يعني الذي تقدم) فإن الثبوت كذا وكذا. ثم أطلال الكلام في وجوب ذكر الفاء بعد أما بعد، وبيان معناها؛ وكان من هوائد العرب في كتبهم أليم جاهليتهم إذا كتبوها ثراً لم يلتزموا فيها السجع بل أرسلوه إرسالاً؛ والسجع لم يلتزمه منهم إلا الكهان، واستعملهم له في الخطب والوصايا قليل، وذلك لأنهم جبوا على الميل إلى السهل من كل شيء والنفرة من كل متكلف في أفعالهم وأقوالهم وغير ذلك، والسجع لكونه متكلف الألفاظ مما تنفر عنه الطباع، وتنبه الأسماع، والمستحب منه هو مقدار يجري من الكلام يجري الطراز من التوب، والعلم



من المطرف<sup>(١)</sup> ، والظلال<sup>(٢)</sup> من الوجه ، والدين من الانسان ، والسواد من الخدقة ، والاشارة من الحركة ؛ وقد علمت أنه متى كثرت الظلال من الوجه وغمرته كان ترادف أجزاء السواد ذاهباً بهجة تلم الحسن .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن رومان أنه قال : كتب سليمان عليه السلام ( بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود الى بلقيس ابنة ذى شرج وقوما : أن لا تملاوا علىّ وأتوني مسلمين ) وقد حكى ذلك للكتاب الكريم ، فلما وصل الكتاب الى بلقيس ، واطلمت عليه ، وصفته بالكرم لكونه مختوماً . وفي الحديث « كرم الكتاب ختمه » وعن ابن المقفع « من كتب الى أخيه كتاباً ولم يختمه قد استخف به » . وهكذا كان أسلوب العرب في ترسلهم ، ومكاتبات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الملوك وغيرهم أيضاً على هذا الأسلوب ، وهكذا كان أسلوب أهل الصدر الأول والثاني ، وهكذا الى أن تغير ذلك الوضع بما هو المذكور في كتب الانشاء من الألفاظ المتكلمة ، والأساليب التي ينفر عنها الطبع ، وما أحسن ما كان عليه العرب ، وما أسهل ، وما أعذب وألطف ؛ وهرب نجد الى اليوم على طريقة أسلافهم في ذلك الأسلوب . وقد ذكر الصولي في ( أدب الكتاب ) هوائد المتأخرين في سائر فنون مكاتباتهم ومراسلاتهم ، وكيف يخاطب الناس ملوكهم ، والملوك أمراءهم ووعليهم ، وكيف يخاطب الناس بعضهم بعضاً ، وكيف للنشورات والتقاليد وغير ذلك من كتب العهد والتولية والقضاء ؛ وأفرد باباً في بيان ما يتكاتب به الناس في عصره ، ووقيت للعرب سنن وهوائد التزموها في كتبهم ، منها : الابتداء بالبسملة من حاشية القراطيس ، ثم النعيمة من تحتها ، ويستقبلون أن يخرج الكلام عن البسملة فضلاً بقليل ، ولا يكتبونها وسطاً ويكون الدعاء فضلاً ؛ وكان من الكتاب الاسلاميين من يرى أن يجعل وسطاً في أسفل الكتاب بعد اقتضاء الفصل الثاني ، والتاريخ اذا

(١) ثوب من خز له أعلام (٢) الشامة ، والجمع خيالات

احتاج الى تبين نسخة كتاب متقدم أو حساب ليفرق بين منزلته من صدر الكتاب وبين عجزه ؛ وقد ذهب اليه قوم ، ولا يضح ما بين البسطة وبين السطر الذي يتلوها من الفناء ، ولكن يضح ما بين الفناء اذا استتم وبين سائر المخاطبة ولا يتجاوز بالفناء ثلاثة أسطر ، ولا يستتم السطر الثالث على المشهور من مذاهب أجلة الكتاب الاسلاميين ؛ ومنها ترتيب الكتاب وتعليقه ، وإعادة النظر عليه بعد الكتابة ، والتام وآدابه ، والعنوان ، وغير ذلك مما كانوا عليه ؛ وقد بسط الصولي الكلام على هذه الأمور في ( أدب الكتاب ) .

### ما كان يكتب فيه العرب

لم يكن للعرب قبل الاسلام القرطاس المعهود اليوم ، وإنما ظهر هذا عند العرب سنة العشرين بعد المائة من الهجرة النبوية ، وهم الذين اخترعوه على قول بل كان القرطاس عندهم يومئذ كل ما يمكن أن يكتب عليه كالرق ( بفتح الراء وهو جلد رقيق نحس الكتابة عليه ) وهو أغلب قراطيسهم ، وكذلك في صدر الاسلام ، ومنه قوله سبحانه ( والطور ، وكتاب مسطور ، في رق منشور ) وربما كانوا يكتبون على العصب والجريد وما شا كل ذلك ؛ وكما كانوا يسمون ما يكتب عليه بالقرطاس يسمونه ( مَهْرَقًا ) و ( صحيفة ) و ( صَفْرًا ) وقد ورد ذكر القرطاس في التنزيل وكذلك الصحف والأسفار ، وهو مما يدل على معرفتهم به وشيوعه بينهم ؛ وكانت العرب تشبه المنزل اذا خلا ودرجت عليه الريح وصار أرضاً بالمُهْرَق ، قال الأحمسي :

سلا دار ليلى هل تبين فتنتلق      وأني ترد القول يبيض مسلقاً <sup>(١)</sup>

وأني ترد القول دار كائنها      لتول بلاها والتقاد مَهْرَقُ ؟

وشبه أبو نواس الناقة البيضاء بالقرطاس فقال من أبيات :

« فحق كقرطاس الوليد هجان <sup>(٢)</sup> »

(١) المعلق : التناع المصنف (٢) أيض يقق : شديد اليأس

خص قوطاس الوليد لأنه مه كارس لم يكتب فيه بمد ، والمجان :  
الكرام من الأبل وغيرها ، وقد استوفى جفرين حمدان الكاتب وصف  
القوطاس بقوله :

في يديه من القراطيس كلُّز<sup>(١)</sup>      ثة جادت بوا كفي مدرار<sup>(٢)</sup>  
كللاء الرحيض كالبيض بيضر<sup>(٣)</sup>      الهند ، كالبيض ، كالياء الجولوى<sup>(٤)</sup>  
كالسراب الرقاقى عنفوان الصي<sup>(٥)</sup>      ف نصف النهار فى أيار<sup>(٦)</sup>  
ما تبالى أجلت عينك فيه      حين يطوى ، أمقى خصور العذارى<sup>(٧)</sup>  
يسبح الخط فيه عنوا فما يك<sup>(٨)</sup>      بو بوشو فيه ولا بجبار<sup>(٩)</sup>  
والكلام فى هذا الباب يطول ، وما ذكرناه فيه الكفاية ، والله التوفيق .

### مصاب العرب أيام جاهليتهم

كان للعرب حساب غير ما هو المهود اليوم ، فانه مما يحتاج الى آلة تاجنبوه  
ورأوا أن ماقلت آتته وانفرد الانسان فيه بآلة من جسمه ، كان أسهل وأفيد  
وأنسب لفرضهم ، وهو حساب عقود الأصابع ؛ وقد وضعوا كلاً منها بأزاء عدد  
مخصوص ، ثم رتبوا لأوضاع الأصابع أحاداً وعشرات ومئات وألوفاً ، ووضعوا  
قواعد يتعرف بها حساب الألوف فما فوقها بيده واحدة ؛ وقد ألف فيها ورد عنهم  
من ذلك عدة رسائل ، منها : رسالة شرف الدين اليزدى وهى من أحسن ماألف  
فى هذا العلم ، ونظم فيه أراجيز كثيرة ، منها : أرجوزة لطيفة لابن حرب أورد  
فيها ما يحتاج اليه من هذا العلم ، ومنها أرجوزة أبى الحسن على الشهيد بن المغربى

(١) الواكف : للفر ، وللدرار : الكثير الدر ، أى السيلان (٢) اللاء جمع ملاه قومي  
الريطة ذات لفتين ، والرحيض : للفسول (٣) السراب : مآواه نصف النهار كأنه ماء ،  
والرقاق : المتحرك ، وعنفران النى : الضم أوله أو أول بهجه . (٤) كيا بكبو : انكسب  
على وجهه ، والوعى : الطريق السر ، والمجار : الآخر .

وقد شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي ، وأورد في شرحه فوائد كثيرة تنطق بهذا العلم<sup>(١)</sup> ، وماروى عن العرب من الشعر المشتغل على هذا الحساب ، ولشمس الدين محمد بن أحمد الموصلي الخنيزلي رحمه الله منظومة موجزة في بيان قواعد هذا الحساب مشتتة على لب لبابه ، وهي هذه ببدا البسملة :

يُحْمَدُكَ يَا رَبِّاهُ أَبَدًا أَوَّلًا	فَازَلْتُ أَهْلًا لِلْحَمْدِ مَفْضَلًا
وَأَتَّبِعُ حَمْدِي بِالصَّلَاةِ عَلَى الرِّضَا	أَبِي الْقَاسِمِ الْمُهْدَى خَيْرٌ مِنْ أَرْسَلَا
وَمِنْ بَدْءِ هَذَا أَمَّا السَّائِلُ اسْتَمِعْ	حَسَابِ الْيَدِ لِذَنْفِهِ سَلْتُ مَفْضَلَا
فَنِي عِنْدَ الْآحَادِ يَصَاحُ أَفْرَدَنْ	لَيْتَنِي يَدِيكَ أَعْلَمُ وَإِيكَ نَجْمَلَا
فَلَوْ أَحَدًا قَبْضُ خَنْصِرًا ثُمَّ يَنْصِيرًا	لِلثَلَاثِينَ وَالْوُسْطَى كَذَاكَ التَّكْمَلَا
بِسَبْعَةٍ ثَلَاثِينَ ثُمَّ لَخَنْصِيرٍ أَوْفَرَنْ	بِأَرْبَعَةٍ وَالْبَنْصِيرِ الْحُسَّةِ أَكْمَلَا
وَفِي السَّبْعَةِ قَبْضُ يَنْصِيرٍ آدُونَ كُلُّهَا	عَلَى طَرَفٍ لِرَاحَةِ اسْمِهِ وَاقْتِلَا
وَفِي السَّبْعَةِ قَبْضُ نَحْتِ الْإِبْهَامِ خَنْصِيرًا	وَفِي طَرَفٍ لِرَاحَةِ الْقَبْضِ قَاجَمَلَا
وَلِخَنْصِيرٍ أَوْفَرَنْ ثُمَّ فِي ثَلَاثِينَ أَضْمَنْ	أَلَى خَنْصِيرٍ فِي الْقَبْضِ لِلْبَنْصِيرِ أَهْمَلَا
وَفِي التَّسْمَةِ الْوُسْطَى أَضْمَنْ مِمَّهَا وَفِي	جَمِيعِ الْآخِذِ أَفْضَلُنْ ذَاوِ إِنْ عَمَلَا
وَفِي عَشْرَةٍ مَعَ عَقْدِ الْإِبْهَامِ فَاسْتَمِعْ	نَحْلُقُ رَأْسًا لِلْسَّبْعَةِ أَفْضَلَا
وَقَلْظَفَرٍ مِنْ إِبْهَامِكَ لِجَهْلِهِ يَنْ لَمْ	بِمِثْلِكَ عَلَى الْعَشْرُونَ قَاعِلُهُ وَأَعْمَلَا
وَمَا يَنْ رَأْسُ لِلْسَّبْعَةِ أَجْمَعُنْ	وَرَأْسُ الْإِبْهَامِ الثَّلَاثُونَ حَصَلَا
وَأَنْ تَرْكِبَ الْإِبْهَامِ يَصَاحُ فَاحْتَفِظْ	لِسَبَابَةِ الْأَرْبَعِينَ مَكْمَلَا
وَإِبْهَامِكَ أَجْمَلُ تَحْتَ سَبَابَةِ إِذَا	تَمَدَّتْ لِلْخَمْسِينَ فَاحْتَفِظْهُ تَكْمَلَا
وَتَرْكِبَ الْإِبْهَامِ الْمُسَبَّحَةِ اسْتَمِعْ	كَقَابِضٍ سَهْمٍ وَهِيَ سِتُونَ أَحْمَلَا
وَعَدَدُكَ لِلْسَّبْعِينَ فِي بَطْنِ ثَلَاثِ	لِسَبَابَةِ إِبْهَامِكَ أَهْمَلُهُ نَجْمَلَا

(١) نلحقها (أنا) مع شرحها « لوح المخط » في الجزء الثاني من المجلد الخامس من مجلة الجمع العلمي العربي بدمشق .

والابهام من تحت المسبحة لجلن  
 وفي حد تسعين المسبحة اقتبضن  
 وابهامك اجعل فوقها مثل حية  
 يسراك كالأحاديث العالوم من  
 كذا العشرات من يمينك أما  
 وعشرة آلاف لابهامك اجعلن  
 يسراك وامهده كحلقة استمع  
 وقد فجزت والحمد لله وحده  
 يساعها فيما يرى من عيوبها  
 فخذها ورسا قد ست شمس ضحوة  
 فان تمتع كالبر عند امتناعها  
 فصف لها ذهنًا غيرًا بجودًا  
 ترى لمانيتها يزوغًا ككوكب  
 بنانا على ظفر ثمانين اكلنا  
 لما بين ايهام وما بينا اجتنل  
 تروم وثوبًا ولتين الا اجعلنا  
 يمينك فاحفظه واياك تمولا  
 يسراك يا هذا الوفاء على الولا  
 وذلك مع سبابة يا أبا الملا  
 اذا طويت والرأس قلجته أسفلا  
 ميسرة تبغى أبا متفضلا  
 فما أحد عن ذاك يصاح قد خلا  
 وبدر دليج قد بدا مثلاً  
 على بعلها عند الزفاف تدلا  
 وغصن في بحار الفكر ثم فألا  
 وبأنيك منها العلم والفضل مقبلا

— وبض أهل الفضل ذكر في بيان مراتب الأعداد في المقدم ما نصه : عند  
 العشرة تجمل السبابة حلقة ، والمشرين تجمل الإبهام بين السبابة والوسطى ،  
 والثلاثين تجمل رأس السبابة على رأس الإبهام ، والأربعين تجمل رأس الإبهام  
 خلف السبابة ، والخمسين تجمل الإبهام جالساً ، والستين تجمل ظهر رأس الإبهام على  
 الفصّل الأعلى من باطن السبابة ، والسبعين تجمل رأس الإبهام على الفصّل  
 الأسفل من باطن السبابة ، والثمانين تجمل رأس السبابة على ظفر الأبهام ، والتسعين  
 تجمل السبابة حلقة غير مجوفة ؛ المائة تجمل رأس السبابة اليسرى كما جعلت اليمنى  
 في العشرة ؛ المائتين تجمل الإبهام اليسرى كما جعلت اليمنى في العشرين ، وعلى  
 هذا القياس إلى الألف في كل مائة كما في العشرات لكن اليد اليسرى ؛ ثم  
 تأخذ الألف كما تأخذ الأحاد إلى العشرة من اليد اليسرى ، ثم تأخذ العشرة

الآلاف ، وهو أن تجيل جنب رأس الابهام على جنب رأس السبابة اتنى .  
وبقى كلام كثير يطلب من محله ؛ وقد ورد حساب اليد في عدة أحاديث ،  
وفي كلام كثير من رجال الصدر الأول وأجلة السلف ، وبه ينحل كثير من  
آيات المعاني التي حوت الأفهام . ( ومن العرب ) من كان يحسب بالحصى  
ويضبط عدده به كما دل عليه شعرهم . قال الأحمشي ميمون من آيات فضل  
فيها طمر بن الطفيل على علقمة بن علاثة :

لأن ترجع الحق إلى أهله      فليست بالمسدى ولا الناصر<sup>(١)</sup>  
ولست في السلم بنى نائل      ولست في الهيجا بل الجاسر<sup>(٢)</sup>  
ولست بالأكثر منهم حصي      وإنما العزة لكناثر  
ولست في الأثرين من مالك      ولا أبى بكر أولى الناصر<sup>(٣)</sup>  
هم هامة إلى إذا مدهوا      ومالك في السؤدد القاهر

الحصى : العدد والمراد به هنا عدد الأخوان والأنصار . قال بعض شارحي  
هذه الآيات : وإنما أطلق الحصى على العدد لأن العرب أميون لا يعرفون  
الحساب بالقلم ، وإنما كانوا يمدون بالحصى وبه يحسبون الممدود ، واشتقوا منه فضلاً  
فقالوا : أحصيت ، ومن العرب من كان لا يحسن الحساب أصلاً حتى قل الصولى  
في كتاب ( أدب الكتاب ) أن بعض العرب باع جوهرًا نفيساً بألف درهم قليل  
له : كان يساوى أكثر من هذا ، قال : ما ظننت أن عنداً أكثر من ألف !

(١) المسدى : من السدى وهو ملد من الثوب . والتائر : اسم قائل من زنت الثوب نيراً  
بالفتح جلت له نيراً بالكسر وهو علم الثوب ومدهج ولجته . وهذا مثل يضرب في التبرى من  
الذى كقولهم : لاقى البير ولا في النغير ، وهذا خطاب مع علقمة (٢) النائل : بمعنى التوالى  
وهو العطاء . الهيجا : الحرب . والجاسر : من الجسارة وهي الجرأة والشجاعة .  
(٣) الأثرين : جمع أثرى جمع تصحيح بمعنى ذى ثروة . ومالك : هو جد طاهر بن  
مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأبو بكر : عم جدده واسمه عبيد ( بالتصغير )  
ابن كلاب بن ربيعة المذكور أبو بكر أخو جعفر بن كلاب ...

فذلك كانوا يحسون من يحسن الحساب والعدد ، ويصفونه بلطف ، وينسبونه الى حكمة وعدل ، قال النابتة لثنيان في اعتذاره :

واحكم حكيم فتاة الى إذ نظرتُ الى حمامٍ مراعٍ وارد الثَمَرِ<sup>(١)</sup>  
 قالت : ألا ليثها هذا الحمامُ لنا الى حمامتنا أو نصفه قَدَرِ<sup>(٢)</sup>  
 نحسبوه فألقوه كما زعمتُ نساوٍ وسجينٍ لم ينقص ولم يَزِدِ<sup>(٣)</sup>  
 فكملت مائة فيها حمامتها وأشرعت حِسْبَةً في ذلك العدد<sup>(٤)</sup>

يزيد كُنْ حكيماً في إنصافى كما حكمت جارية كانت لها حاملة فرأت قطاً  
 فخرته ستاً وستين فقالت : ليت الحمام ليه ، الى حمامتي ، أو نصفه قديه ، ثم  
 الحمام ما به اقلوا : وكانت لما قطاة ، وجملت اقطا حماماً . وهذا قول  
 الأصمى ، وبعضهم قال : أراد النابتة أحكم على بدل كما حكمت هذه الفتاة  
 في العدد فأصابت : والأول أجود . أفلا ترى الى النابتة كيف حكى  
 هذا ، ولست تلك الفتاة الى حكمة وعدل حين أحسنت العدد ؟ قال  
 أبو عبيدة : وكان يقال للجارية ( الزرقاء ) واسمها ( هنز ) وكانت من جديس .  
 وقال غيره : القائلة لهذا هند بنت الخس ، وقد مر الخلاف عند الكلام على  
 حكيماى العرب من الجزء الأول<sup>(٥)</sup> . . . وكان حساب اليد مرجحاً على غيره  
 بين الكتاب في القوة العباسية على ما ذكره الصولي فإنه قال : أجمع الحساب  
 من كل جنس وملة بكل خط ولنة على أن ترا كيب الحساب لا تبدو أربعة :  
 عدد يضرب في عدد ، أو قسمة عدد على عدد ، أو إلقاء عدد من عدد ،  
 أو زيادة عدد على عدد . وتكلموا في أوائل العدد ونهاياتها بكلام كثير أحسنه

(١) التمد : الماء القليل : (٢) يستشهد التصويرونى على أن (ما) اذا اتصلت بـ ليت فلاكثر  
 الجمل للمم اختصاها حيث لا لاساءه يجوز اسمها كما وردت الروايق ( الحمام ) وقوله قد أى حسب  
 (٣) قوله : « نحسبوه » بعضهم يشدد السين ثلثا تتوالى أربع متركات . وبعضهم يثقلها  
 ويقول يجوزهما في ( البسيط ) والآخر : وجهه (٤) أنظر تعليقنا على هذه النصة في ص ٣٤١  
 من الجزء الاول - (٥) ص ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢

ما قال المنة إن الأعداد تبتدىء من واحدة وتنتهى الى تسعة ثم تكون المشرة راجعة الى حال الواحد على الرتبة ، وعلى هذا وضعوا حروفهم التسعة ، وقالوا : الحاسب الهندسى أخرج لكثير العدد إلا أن الكتاب اجتنبهه لأن له آلة ، ورأوا أن ما قلت آتته وافرد الانسان فيه بآلة من جسمه كان أذهب فى السر ، واليق بشأن الرئاسة ، وهو ما اقتصروا عليه من القدر بلبنان وإخراج رؤوس ( الجمل ) فى أواخر السطور ، وحط التفضيلات منها واحداً دون آخر وفرحاً دون أصل . قال : وعنى بعض الكتاب بذلك حتى خف عقده ، وصار يلحق بيناه مثل ما يلحق ببعيره ولا يستبين الناظر مواقع أنامه ، قال : وقد شبه عبد الله بن أيوب أبو محمد التميمي وميض البرق بمخضة يد الحاسب فقال :

أضفى على برق ماطر      خنى كوحيك بلحاجب  
كان فاقه فى السما      يد كالب أو يد الحاسب

وقال بعض الكتاب :

والمطق فخبير أفاضله      عن نصات العود بالزمر  
بيناتراه طاقداً خفة      وسنه صار الى عشر  
وصار من بعد الى واحد      كحاسب أخطأ فى كمر

ومن أحسن ما قيل فى تشبيه يد الحاسب بوميض البرق بعد قول التميمي قول عترة من أبيات :

وفرضت للناس الكتابة فاحتزوا      فيها مثالك والعلوم فرائض  
وإذا خططت فأنت غيبٌ معشيب      وإذا حبت فأنت برقٌ واميض  
وإذا نهضت فأنت نجم ثاقب      وإذا جلست فأنت ليلت رايض  
فيك التمثل حين ينمت فاضلٌ      واليك يُرجع حين يشكل غامضٌ



### معايش العرب وأسبابها أيام جاهليتهم

كل أمة من الأمم لا يد لها ما يقوم بضروياتها ، وسد فم حوائجها ، بأسباب متفاوتة ، وأعمال مختلفة ، يهديهم إليها خالقهم ، ويوصلها سبب أرزاقهم ؛ والغرب من الأمم القديمة التي مضى عليها أعصر منطوقة ربما كانت السبب في خفاء كثير من أحوالهم على من بعدهم غير أن القلة والشعر يقيدان كل شارد ، وينطقان بشؤون كل ما أسدل عليه حجاب الخفاء ؛ ومن المعلوم أن أسباب المعاش والكسب وأصولها منحصرة في أمور منها :

#### التجارة

وهي من أشرف الأسباب وأعلاها قدراً ، ولها ذور في الحديث ( التاجر الصدوق مع الكرم البررة ) وينتقل فيها كل بيع وشراء ، وكانت من أهم أسباب معاشهم لاسيما سكنة الحجاز ونجد وما شابههما من الأقطار المقطعتا البلاد القليلة الخصب ؛ وكانت العرب على ما ذكر في فتح الباري شرح صحيح البخاري تبادل بكسب المال ولا سيما قريش ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محظوظاً في التجارة ، وكان قريش في السنة وحل أربع على ما ذكره بعض المفسرين في تفسير سورة قريش ، فإن أصحاب الإيلاف كانوا أربعة إخوة وهم بنو عبد مناف : أحدهما هاشم وكان يؤلف ملك الشام حيث أخذ منه خيلاً فأمن به في تجارته إلى الشام . الثاني : عبد شمس وكان يؤلف إلى الحبشة . والثالث : المطلب وكان يرحل إلى اليمن . والرابع : نوفل وكان يرحل إلى فارس . وكان هؤلاء يسمون المتجرين ، فيختلف قهر قريش بخيل هؤلاء الأخوة فلا يتعرض لهم أحد . وفي هؤلاء الأخوة يقول الشاعر <sup>(١)</sup> :

يا أيها الرجلُ المحوّلُ رحله      هلّا نزلتَ بآلِ عبد منافٍ  
الآخونَ الصّهدَ من آفتابها      والرحلونَ لرحلة الإيلافِ  
والراشونَ وليس يوجد أثراً      والقاتلونَ هلّمّ للأضيافِ  
ولنظالمونَ غنّهم بمقبرهم      حتى يصيرَ غنّهم كالكَافِ  
« وقال مساور بن هند يهجو بني أسد »

زعمتم أن أخوكم قریشُ      لهم ألف وليس لكم ألفُ  
أولئك أومنوا جوعاً وخوفاً      وقد جاءتْ بنو أسدٍ وخافوا

ومن المفسرين من قال : كان قریش رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن ،  
ورحلة في الصيف الى بصرى من أرض الشام ، كما روى عن ابن عباس رضى  
الله تعالى عنهما ؛ وكانوا في رحلتهم آمنين لأنهم أهل حرم الله تعالى ، وولادة  
بنته العزيز ، فلا يضرهم لهم ، والناس بين غتطف ومنهوب ؛ وعلى ذلك نزلت  
السورة الكريمة . وذكر عطاه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : أن السبب  
في هاتين الرحلتين هو أن قریشاً أذا أصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعياله  
الى موضع وضربوا على أنفسهم خباء حتى يموتوا <sup>(١)</sup> الى أن جاء هاشم بن عبد  
مناف ، وكان سيد قومه ، وكان له ابن يقال له أسد ، وكان له رُبٌّ <sup>(٢)</sup> من بني

(١) هذا من أوادهم الى الجاهلية يسمى ( الاعتداد ) : قال الزحمرى في الأساس : « اعتد  
الرجل اذا أغلق عباب على نفسه لموت جوعاً ولا سأل . ولقي رجل جارية تبكي فقال : مالك ؟  
قالت : تريد أن تعتد . وأشد ابن الامري :  
وقالته ذا زمان اعتداد ومن ذلك يبقى على الاعتداد »

والمحتاج وغيره من محمد بن أنس « أنهم كانوا اذا اشتد به الجوع أغلقوا عليهم باباً وجعلوا  
حظيرة من شجرة يدخلون فيها لموتوا جوعاً ، وقال النظار بن هاشم الاسدي  
صاح بهم على اعتداد زمان معتد قطع بين الاقران

قال حمر : وجدته في كتاب ابن بزرج : اعتد الرجل بالثاق وذلك أن يلقى عليه باباً اذا  
احتاج حتى يموت .

وقد كانوا يفعلون ذلك ترساً من ذلة السؤال وخساسة الاجتهاد . وقوله تعالى « ولا تتنزلوا  
أنفسكم » وما ورد من مثله في الصحيح يبطل هذه الفعلة الشنيعة ، والعادة الجاهلية الفظيعة .  
(٢) أى لغة . وما مترادفان الذكر والانثى في ذلك سواء ، يقال : هذه ترب عبدماي لفتها ،  
وقيل : البُرب من ولد ممل

مخزوم يحبه ويلعب معه ، فشكا اليه الضرّ والجحاجة ، فدخل أسد على أمه يبكي ، فأرسلت الى أولئك بدقيق وشحم فاشوا فيه ألباً ، ثم أتى ترب أسد اليه مرة أخرى وشكا اليه من الجوع ، فقام هاشم خطيباً في قريش قال : إنكم أجديتم جدّاً تقولون فيموتون ، وأنتم أهل حرم لفقوا أشرف ولد آدم والناس لكم تبع ، قالوا : نحن تبع لك فليس عليك منا خلاف ، فجمع كل بني أب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن ، وفي الصيف الى الشام لتجارات ، فارتجى الغنى قسمه بينه وبين الفقير حتى كان قديرهم كغنيهم ، فجاء الاسلام ومم على ذلك ، فلم يكن في العرب بنو أب أكثر مالاً ولا أعز من قريش . وهذا معنى قول شاعرهم فيهم :

والخالطون قديرهم بنينهم حتى يكون قديرهم كالكنفي

هذا ما كان من أمر قريش ، وسائر أهل الحجاز . وأما أهل اليمن وعمان والبحرين وهجر فكانت تجارتهم كثيرة ، وما يشتم وافرة ، لما في بلادهم من من الخشب والرخاء ، والبخائر المتنوعة ، والمعادن الجيدة ، وغير ذلك من أسباب الروة والغنى . وأما أهل نجد فكانوا دون غيرهم في الثروة والتجارة لما أن الغالب على أرضهم الرمال فكانت بلادهم دون بلاد سائر العرب في وفاءية العيش ، ورواج التجارة ، وكانوا يجتمعون في الأسواق ( كل سوق له موسم من السنة على ما أسلفناه في الجزء الاول ) فيجتمعون فيها لتجارات وغيرها . ولهم أسواق آخر غير ما ذكرناه لأجل ذلك . ويسمون السوق أيضاً القسيبة ، ويقولون : تعقت السوق أي راجت ، وانحطت : كسبت ، والسوم : عرض السلعة على البيع ، وبسته تاجرّاً بتلجز<sup>(١)</sup> وبدأ يبيد ، والتلجش الذي يزيد في ثمن السلعة ، وليست من حاجته لينفقها على صاحبها . وقد ورد في الحديث : اتعنى من ذلك . ويقولون للذي يبيع البز : البزاز ، وللذي يبيع الثياب : السسار ، وللذي يبيع الأكسية : الكساء ، وللذي يبيع الفراء : الفراء . وللذي يبيع الرق :

(١) أي تبيعلاً بـجـيـل ، وهو منصوب بأبيك وبـمـرـه . ويروى بالفتح .

الرقق ، ولذى يبيع الخلل : الخلال ، ولذى يبيع البقول : البقال . ولذى يبيع  
الدهن : الدهان ، ولذى يبيع الرؤوس الرأس ، ولا يقال له رؤاس ؛ ولذى  
يبيع الطير الجذال ، والزجال الذى يرسلها من مكان الى مكان ، ولذى يبيع العطر  
المطار ، ولذى يبيع الأدوية الصيدلانى والصيدنان ، ولذى يبيع القؤلوالل ،  
ولذى يبيع الآلية الاله . ومنها :

### الصنائع

وهى أيضاً من أسباب المايش المحموده ، وورد فيها « الحرفة أمان من الفقر »  
وسكان فى العرب صنائع تقوم بما تمس اليه حوائجهم ، وتقتضيه ضرورياتهم ،  
ولا بد لهم منها ، لاسيما البلاد التى قدم عليها عهد الحضارة . وقد تكلم ابن خلدون  
فى مقدمته على هذا الموضوع ، وذكر أن العرب أبعد الناس عن الصنائع ، وعلم  
ذلك بأنهم أحرق فى البدو ، وأبعد عن العمران الحضرى ، وما يدهو اليه من  
الصنائع وغيرها ، وقد أطنب فى بيان ذلك الى أن قل : وأما اليمن والبحرين  
وعمان والجزيرة وإن ملكه العرب إلا أنهم تداولوا ملكه آلافاً من السنين  
فى أمم كثيرين منهم ، واختلطوا أمصاره ومدنه ، وبلغوا الغاية من الحضارة  
والترف مثل عاد وثمود والمهاجرة وحير من بدمم والتبابعة والأذواء ، فطال أمد  
الملك والحضارة ، واستحكمت صيغتها ، وتوفرت الصنائع ورسخت ، فلم تزل  
ببل الدولة ، فبقيت مستعدة حتى الآن ، واختصت بذلك الوطن كصناعة  
الوشى والنصب وما يستجد من حوك الثياب والحرير فيها . وذكر رحمه الله  
فصولاً مهمة فى هذا الباب لها من الحقيقة أوفر نصيب ؛ بيد أنى أذكر ما كان  
للعرب من أمهات الصنائع التى زاولوها للقيام بحاجاتهم ، وإن قلت فيهم ، ولم  
تصل الى نهاية الانقذان ، ولم تبلغ نصاب الكمال فأتى بصدد بيان أسباب ما يشهم  
على أن الكثير منهم كان يحزل عن ذلك لما جيلوا عليه من الميل الى المالى ،  
والتفاخر بالشجاعة والفروسية ، والتفاطيل بالإقدام والجراءة ، والوفاء بالهود ،

والقيام بواجب الاضياف ، وحفظ القمار والقمام والكرم ، وغير ذلك من الشيم  
وعلو الحمم ، والقائم بأمر الصناعة ليسهم دون غيره في المكاة والشرف ، قد وُلِّك  
ما كان لديهم من الصنائع التي مست إليها حوائجهم ، وهدتنا إليها لغتهم : — فنها :

### صناعة البناء

هذه الصناعة كانت منحصرة لأهل الحضر من العرب لأنهم الذين تمس  
اليها حوائجهم . وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكن والماوى  
لأبدان في المدن . وعلم ذلك ابن خلدون في مقدمته : بأن الاسان لما جبل  
عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر  
والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها ، ثم ذكر  
كلاماً مفيداً يتعلق بهذه الصناعة ليس من غرضنا ، والقائمون بهذه الصناعة من  
العرب متفاوتون فيها ففهم البصير الماهر ، ومنهم القاصر ؛ وكانت في اليمن أبنية  
عظيمة ، وقصور مشيدة ، وكذلك في غيرها كما ذكره الأصبهاني في كتاب  
( جزيرة العرب ) وأبنيتهم كانت متفاوتة . فنها البناء بالحجارة ، ومنها البناء  
بالابن ، ومنها البناء بالآجر ، ومنها البناء بالطين والتراب ؛ وهي على أوضاع  
مختلفة ، وأشكال متفاوتة ، ومخصيل ذلك لا يليق بهذا المختصر . فمن أبنيتهم  
الدار ، ويقال لها : الدارة والمزل والمزلة والمبأة والممان والوطن والمغنى والثوى  
والمَرْج ، ويقال لصحن الدار : حُرُّ الدار وقاعتها ولبتها وصاحتها وصرحتها  
ومُحبوحتها ؛ وفي الدار البيت وجمعه أيات والكثير البيوت ، والحدج البيت  
في البيت ، والنمق والسرب البيت تحت البيت ، والفرقة فرقة وهي الملبوطة جمعها  
علاى ، والإنحزاة وهي التي يحفظ فيها الثوب . قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يحزن عليه لسانه فليس على شيء سواه يحزان<sup>(١)</sup>

والمرقنة المضجج ، والحائط والجدار ما أطاف من البناء بالشئ ، والأس أصل الحائط ، والرَّهص البناء من الطين الموطوء يُنصَدُّ بمضه فوق بعض طريقة طريقة ويقال لكل عرق من الحائط دِمْص ما خلا العرق الأسفل قاله رهص ، وانلط الواحد منه ساف والجمع أسوف وسوف ويقال لصف الواحد من اللبن أيضاً ساف فإذا أقيم الآجر بمضه فوق بعض فهو السميطة ، ويقولون : ارتفع الحائط إذا بلغ أن يوضع عليه عقد الأُزج أو أن يُضَى أو أن يقبب أو أن يسمن ، ويبت معنى إذا سقف بطشيب ، والنها ما يضى به ، ويبت مقبب ومبتم على هيئة السنام في تضايق أعلاه واتساع أسفله ، والبرزخ الفرَجَةُ بين الأُزجين في صهوة البيت ، والمهدف ترس الأُزج .

وفي النار الصفة وجعها صفاف ، ومنها الشرقية الى تقابل المشرق ، والغربية الى تقابل المغرب ، والفراتية التي لا تقع الشمس فيها رأساً ، والمقنوعة مكان ظله دوم كالأماكن التي يجمد فيها الماء ، وبجذاتها المشرقة ، والزاوية ، ملتقى الحائطين في البيت ، والكوة الثقب في أعلى البيت ينفذ ، ويقال لها : الشاروق ، والمشكاة التي في الحائط يقال لها الأُوقة ويقال بيت مأوق . قال امرؤ القيس :

وبيت يهوح المسك في حُجراته ببيدٍ من الآفات غير مأوقٍ

ويقال للسطح : الإِجَار والصهوة ، وسقف البيت أعلاه الداخل ، وسمكه ما بين قواره الى سقفه . والطاية السطح ومربد الثمر . والدُرج ما يرتقى فيه الى السطح فإن كان من خشب فهو السلم ، والسَّبَّ الدرج وكل مرتقة منها عتبة والجمع عتبات ، والفرغ الخلاء بين المرقنتين ، والتفاريح والطنف آجر أو نحوه يمنع به أعلى الحائط ليقية المطر أن يسيل عليه ، وهو الكُنَّة والافرز وأفرز حائطه وطنفه ، وفي نحوه قال الهذلي :

وما ضربَ بيضاء بأوى مليكها الى طُنف أعيانٍ براقٍ ونزلٍ (١)

والعلاوة أعلى الحائط الذى لا يُسمى ، وقد يكون الطنف قراميد ، ويقال واحدها قرمد وهو الآجر الطويل . قال :

أَوْ دُمِيَّةٌ فِي مَرَمَرٍ مَرْفُوعَةٍ مُبَيَّنَّتِ بِآجَرٍ يَشَادُ بِزَمْدٍ<sup>(١)</sup>

ويقال : المرادة من الخشب لأعلى الحيطان ، والتنجيرة سقفة بخشب لا يخالطها غيره ، والمرس حائط أو أسطوانة يقام في البيت يوضع عليها طرف الجائز وهو المارضة ، والزوائد خشب فوق المارضة ، والقبين واحده كينة ، والقبان الذى يضربه ، والمبين الذى يضرب به ؛ والسابل الذى ينقل عليه ، والسيقان والأسمة خشبات يسخن في السابل ، والطوب الآجر ، والطوب الذى يطبخ أتونه ، والأطية أتون الجرار والقصاع ونحوهما ، والبلاط الحجارة تفرش بها الأرض ، يقال : دهليز مبطل ودلر مفروشة بالآجر والبلاط ، ويقال للبناء : الهاجرى . قال ليلى :

كَمَثَرِ الْهَاجِرَى إِذَا بَنَاهُ بِأَشْيَاءِ حُذِنَ عَلَى مِثَالِ<sup>(٢)</sup>

والهاجرى : نسبة الى قبيلة ، وأول من بنى مكان من هذه القبيلة ، وقال الجوهري : وهاجرى نسبة الى هجر ومنه قيل لبناء هاجرى ، والطين الذى يطحن الحائط والسطح ونحوها ، والملاط مارق من الطين ونحوه السباع ، ويقال للالج الذى يمسح به وجه الحائط المسحة والمسجة ، والمطير الخيط الذى يقدره البناء ، والشبوالقص الجص ، والجصاصة موضع الجص ، والملاحة عجمة الملح . والثلاجة مكبس الثلج ، والجيار والكلس الصاروج . قال الجوهري : الصاروج النورة وأخلطها قارصى مرب ، وكذلك كل كلمة فيها صاد وجيم لأنها لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب

وفى الدار الكنيف وأصله الحظيرة ، ويقال له الخش والمسترأج والخرج ، فأما الكير يس قال كنيف على السطح بقناة الى الأرض وربما كان ناتئاً مكشوفاً

(١) الدنية : المورة للثقة من الرخم . ويشاد : يبي (٢) القز : القصر

والمرحاض المنفسل ، والمرزاب والميزاب جميعاً المنصب ، ويكون من خشب وغيره ، وبالبوابة تهب في وسط الدار وكذلك البوابة والجمع البلايع ، ويقال للأسطوانة الآسية والسارية . قال جرير :

وجدنا بيتَ ضبةٍ في مَندَرٍ كبيت الضبِّ ليس له سوار<sup>(١)</sup>

وطوار الدار فتأوها ، ومثله الجناب والمندرة ، وجئلت اسماً لما يقوم عنه الانسان اذا كان يلقى بها ، والتؤوي حاجز حول الخيمة يُحْفَرُ للطر ، والدمن آثار الدار ، والكرم ما تلد من الأبول والأبار ، والطلل ما شخّص من الآثار ، والروم الرّم وهو كل أثر لا شخّص له

وفي الدار المطبخ وهو موضع الطبخ ، والمخيز موضع التنور ، والمسرور والوطيس والتنور والهلم واحد ، والكرامة طبق التنور ، والمناقة حجره ، والساحور تنور في الأرض صغير .

وما يتصل بالدار الاضطليل ويجمع على اضطلات وأساطب ، وفيه الرّبط وهو الموضع الذي تربط فيه الدواب ، والمربط بكسر الميم الحبل الذي تربط به الدابة ، وفيه الملف وهو موضع الملف ، والآرى والآخية محبس الدابة ، يقال تأرى أى تمحس .

وفي الدار القصر ويقال له المجدل والفدن والمقر والصرح وهو كل بناء مرتفع . والأطم والأجّم الحصن وجمها أظام وآجام . قال قيس بن الخطيم :  
فلولا ذرى الأظام قد تطلبونه وترك الفلاشور كتم في الكواصب<sup>(٢)</sup>

والشور حائط الحصن ، والرّض حائط حول السور ، والشرف ما أشرف فوق الحائط واستشرف الناس من ورائه أى دفعوا رؤوسهم ، والبلد ثم المدينة

(١) يقول : وجدنا شرف هذه القبة شرفاً غريباً ضيقاً وإمياً فيها بين العرب كبيت الضب الذي هو جعر في الأرض لا دعاية لها إذا ضرب بأصغر من أولتهم عليه فكذلك بيت شرف هذه القبة .  
(٢) يقول : فلولا أقال الحصون التي مرهم التباه كم إليها وهربكم من الصراة - لسينا نساء كم وشركنا كم في التوامد بمنهن



وهي أصغر من البلد ، ثم القرية وهي أصغر من المدينة ؛ ومن أبنيتهم البرأة  
والقُتْرَة والناموس والدُّجْبَة والقُرْمُوس وهي مواضع يستتر فيها من الصيد ،  
والمُرْقَب : موضع الطليعة . وهو الدَّيْدَان <sup>(١)</sup> . والحِوَاء مكان الحَيِّ الحِلَال ،  
والموسم مكان السوق . والمَحْضِل جمع الرجال ، والمائم جمع النساء ، والندي جمعهم  
للسمر والحديث . والمصطبة مجتمعهم لعظام الأمور ، والخان مكان مييت  
الساافرين ، والخانوت مكان الشراء والبيع ، والسدة ماني أملم الخانوت ، والمضادة  
حانوت صغير قدام الخانوت الكبير ، والخانة مكان التسوق في الحر ، والمناخور  
مكان الشرب في منازل الحارين ، والديماس الحمام ، والآتون موقد ناره ، هناك  
مما يدلك على أن القوم من كان له في هذه الصناعة اليد الطولى ، واقدام الراسخة  
كيف لا وفي أرضهم المباني القديمة ، والقصور المشيدة ؛ وقد بقيت الى اليوم  
أطلالها ، ولم يبق من وجه البسيطة رسمها ولا مثالا ؛

### بيوت أهل البادية من العرب

بيوت العرب على عشرة أنحاء : خباء من صوف ، ويجاد من وبر ، وفسطاط  
من شعر ، ومُرادق من قطن ، وقال الجوهرى السراذق واحد السردقت التي  
تند فوق صحن النار ، وكل بيت من كرسف القطن فهو سرادق ، قال رؤبة :  
ياحكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود  
ويقال بيت مسردق ، قال الشاعر يذكر ابرويز وقتله النعمان بن المنذر تحت  
أرجل الفيلة :

هو المنخل النعمان بيتاً سبأؤه صدور الفيل بمدينت مُسَرْدَقِ  
ومن بيوتهم القشع وكانوا يتخفون به من الجلود ، والقشع : الجلد اليابس ،  
قال منهم بن نويرة يرى أخاه مالكا :

(١) المراديون اليوم يقولون : « الدزدان »

ولا يرمكاً تهدي النساء لمرسه \* لإذا القشع من برد الشتاء تحقعا<sup>(١)</sup>  
والطراف بيت كان الأغنياء منهم يتخفونه من الأديم ، قال قائلهم :  
رأيت نبي النبأ لا ينكرونى . \* ولأهل هناك الطراف الممدد  
وبنو النبأ : هم الفقراء ، يريد أن الممدوح يعرفه الفقراء والأغنياء .  
والخطيرة بيت كانوا يتخذونه من شذّب وهو جمع شذبة بالتحريك وهو ما يقطع  
كما تفرق من أغصان الشجر ولم يكن في لبه ، قال الجوهري : والخطار الخطيرة  
تعمل للإبل من شجر لتقيها الريح والبرد ، والمختصر الذى يمل الخطيرة ،  
والغنية بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر ، والجمع خيات وخيم مثل بدرة  
وبدر ، وأظلم مثل الغلبة والجمع خيام مثل فرخ وفراخ ، ونعيم بمكان كذا ضرب  
خيسته به والأقفة بيت يبنى من حجر والجمع أقن مثل ركبتهوركب . قال الطرمّاح :  
في شناظلى أقنر ينها \* حرّة الطير كصوم التمام<sup>(٢)</sup>  
والكبة بيت يبنى من لبن . وهذه البيوت المشرة لم يتفق عليها أهل اللغة  
بل اختلفوا في بعضها ، وهذه البيوت لأهل البوادي أحب إليهم من القصور  
والمشيدة والبيوت المزخرفة ، وفي ذلك يقول قائلهم :  
لبئت تحقق الأرواح فيه \* أحبّ إلى من قصر منيف<sup>(٣)</sup>  
« وقال آخر »

الحسن يظهر في شيتين رَوْقَه \* بيت من الشتر أو بيت من الشعر  
وسبحان من تصرف في قلوب عباده كما شاء واختار ، ومنها :

(١) ج ١ ص ٧١ (٢) شناظ كثنان جمع شنظوة وهي أهل الجبل . و « ينها » يروى  
في موضعه « دونها » وحرّة الطير : ذرقه . وحر الطير ير : سلج . والصوم : سلج التمام  
(٣) البيت ليسوا امرأة مملوكة رضى اقتضته . وسيأتي عند الكلام على ( سكنة البوادي  
من العرب وما ابتازوا به من الحفرين )

## صناعة النجارة

هذه الصناعة من ضروريات كل أمة من الأمم لأسباب أهل العمران، وقد بينا أن العرب منهم أهل حضر وحاجتهم الى هذه الصناعة من الضروري، فانه لا بد لهم من السقف لبيوتهم، والأغلاق لأبوابهم، والكراسى الجلوسهم، ومنهم سكنة البوادي وهم الأعراب، ولا بد لهم من العمد والأوتاد لخيالهم، وللخروج لظلماتهم، والرماح والقسي والسهام لسلحهم الى غير ذلك. وكل واحدة من هذه الأمور قلنخشب مادة لها، ولا تصير الى الصورة الخاصة بها الا بالصناعة، والصناعة المتكفلة بذلك المحصلة لكل واحد من صورها هي النجارة على اختلاف رتبها. قال ابن خلدون: فيحتاج صاحبها الى تفصيل الخشب أولاً إما بمحشب أصغر منه أو ألواح، ثم تركيب تلك الفصائل بحسب الصور المطلوبة، وهو في كل ذلك يحاول بصنمته اعداد تلك الفصائل بالانتظام الى أن تصير أعضاء لتلك الشكل المخصوص؛ والقائم على هذه الصناعة هو النجار، وهو ضروري في العمران، ثم اذا عظمت الحضارة، وجاء الثرف، وتألق الناس فيما يتخذونه من كل صنف: من سقف أو باب أو كرمى أو ماعون، حدث التألق في صناعة ذلك، واستجاده يترائب من الصناعة كإلية ليست من الضروري في شيء مثل التخطيط في الأبواب والكراسى، ومثل تهية القطع من الخشب بصناعة الخروط يحكم برهبها وتشكيلها، ثم تؤلف على نسب مقدرة، وتلمح بالعمائر فتبدو لرأى العين ملتحة، وقد أخذ منها اختلاف الاشكال على تناسب يصنع هذا في كل شيء يتخذ من الخشب فيجىء آتق ما يكون، وكذلك في جميع ما يحتاج اليه من الآلات المتخذة من الخشب من أى نوع كان، ثم بين الأمور التى تحتاج الى هذه الصناعة، وما تتوقف على عليه من الممارف، ومن ثم تأمل هذه الصناعة من الأوائل والأقدمين، والمقصود من نقل كلامه بيان حقيقة هذه الصناعة

وتعريفها ، فإنه لم يرجع على بيئاتها غيره ، وأن العرب كان منهم من زاول هذه الصناعة ومارسها واهتم فيها على حسب استعماده وقابليته ؛ وقد رأيت في كلام الأئمة من أهل اللغة في ذكر أسماء أوصال الصور والأشكال المخصوصة ما يفيد كمال وقوفهم على هذه الصناعة ، وكذلك ما ورد عنهم من أسماء آلات التجارة ما لو لم يملسوها لما خرجوا عليها ، ولنورد مما ذكره شيئاً من القسمين لازدياد البصيرة : -

### أوصال الباب ، وأسماء أجزائها

الباب من ضروريات الدار ، ومن الأمور التي لا بد منها ؛ وهي إما تتكون بصناعة التجارة ، والعرب قد وضعوا لكل جزء مما تركب منه لمماً كما وضعوا لجلتها أسماء ، فنأسمائها : الباب والزجاج ، قال امرؤ القيس :

له كَهْلٌ كَالَّذِي لَبَدْتُ النَّدىَ إلى تَبِيجٍ مِثْلَ الزَّجاجِ الْمُضَبَّبِ (١)

ويقال له إذا كان واحداً فرد ، فإن كان زوجاً فحما مصرعان ، وهي أبواب أفراد وأبواب مصارع ، ومن أسماء الأوصال : ففي الباب ألواح والواحد لوح وفيه المنكيان وهما جانباه ، والمُرْدَمُ والمُرْدَى ما يضم أسفل المنكيين ، والمِقْصَمُ ما يضم أجلاهما وهو اللوح المروض بينهما ويقال له المِلْحَامُ ، والصفائح الألواح المراض بينهما والواحدة صفيحة ، والزافر الذي يقال له أنف الباب ، ويد الباب أعلاه الذي يدور في الحلق الأعلى ، ورجله الذي يدور في الحلق الأسفل ، فإن كان من حديد فهو قطب ، ويقال للحق الأسفل الجيرور والتجران . قال الشاعر :

صببتُ الماءَ في التَّجرانِ صبّاً فركتُ البابَ ليس له صَريرٌ

وصريره صريره وهو صوته ، والفائز الخشبة المثقوبة التي تدور فيها يد الباب ، ويروى في الألفاظ :

(١) أي لهذا الفرس كذل كالرمل للتراكب . لبده الندى : أي ركب للطير يهضمه على بعض الهبيج : أي مع تبج وهو مفرط السكاهل . والضرب : الذي عليه ضبات الحديد .

وما عَزِيْزٌ سُرٌّ يَوْمًا فَطِيبٌ وَفَائِزٌ وَالنَّارُ فِيهِ تَلْتَلِبُ<sup>(١)</sup> ؟

ولباب المضادتان وهما خشبتان تكتنفانه ، والأسكفة الخشبة التي تضم المضادتين من أسفل ، والعتبة التي تضمها من فوق ؛ وهذه الأربع إذا أدخل بعضها في بعض فصارت مربعة فهي إطار الباب كما يقال إطار المنخل . والسقيفة مافوق العتبة من الخشبة التي توصل بها ، وإيراد الباب وسنده وملأه خشبة تركب على ظهره تنفذ إليها أذنان المسامير ، وتوثق بها ألواح الباب ؛ والمسامير ما كان من حديد والواحد مسبار ، والوَدَّ الوتد من خشب رجمه أوتاد ، والبوان خالقة الباب ، وفي المجلد : البوان عمود البيت ، وقال الجوهري : البوان بكسر الباء وضها عمود من أعمدة الخلاء والجمع بُون بالضم ؛ ولباب حلقته ومقرعته وهي التي يقرع بها الباب ، قل الشاعر :

مَنْ قَرَعَ الْبَابَ وَلَمْ يَسْجِزْهُنِ الْقَرَعُ دَخَلَ<sup>(٢)</sup>

فإذا كان مكانها سبزه فهو وَدَم ، والرزة الحلقة التي يقع فيها الزرفين إذا اغلق ، وكتائف الباب وضباطه ما يركب عليه من الحديد والواحدة ضبة ، والكثيفة الورد ، والأولب حديدتان متركبتان ذكر وأنثى ، والمثلق موضع الالتئاق والمثلاق ما يفتح بالفتح ، والمثلاق والمثين غير مسجعة لا يحتاج إلى مفتاح ، والقوجر المثلق ؛ وفي المثلق البلاطيط والواحد بلطاط ، وهي الخشبات التي تقع في الثقب التي ينفلق الباب بها ، ويقال : قَلَّلَ المثلق حتى تقع البلاطيط في ألقاعها ، والمثلاذ المفتاح وجهه مقاليد ، وأسنان المفتاح هي التي ترفع البلاطيط عن الألقاع لفتح ، والمثروق في الباب يسمى الصير وهو الشق ، وفي الحديث « من نظر في صير

(١) يقول : ملوك كريم على والديه قطعت رءوسه فكان سبب هلاكه ؟ وهذا ما لا نزاع فيه الشراء لأنه يتوهم أن « سر » من السرور ، وإنما يزاد به قطع الرءوس ، والسرور لا يكون سبباً لمطب كما يكون قطع الرءوس سبباً له . وقوله « فائز » يقول : وما فاز تحرقه النار ؟ والفائز الذي يتل النار فكيف يفوز من التبت فيه النار ؟ وإنما المراد بالفائز الخشبة التي في الباب .  
(٢) يريد أن من دام على طلب أمر ولم ينته عنه وصل إلى حرامه منه .

باب ففتحت عينه فهو هَدَر « فان كانت في الباب خروق فهو غَرَق ، فلذا لم تكن ألواح قنصامه ، وكانت بينها فرج ، قيل : لب مُصْلَعٌ وَخُلَلٌ ، ويقال لما كان كذلك من خشب غير ألواح مشبك ، ولب مصفح اذا كان من صفايح مراض حَسْبُ ، ويقول : أصفقت الباب وسفقت اذا ألصقته بالعتبة ، وأجفته اذا تركت فيه فرجة ؛ وقد رددت الباب فهو مردود غير مصفق ، وبلقت الباب فتحته وانبلى افتتح ، والبلق الباب المفتوح ، وأغلقتة فهو مطلق ، والمخصن القفل وقد أقفلته فهو مقفل ، والقفل عموده وهو حديدته الطويلة ، والفراشة التي تنقب في مطلق القفل منشب ، ونمام الفراشة الحدائد المستطيلة المركبة عليها ، وأعيار الفراشة مانتا منها والواحد عير . ويقال للقفل : الجِلَازة ، وفش القفل اذا علجه بشئ يحشوه به فيفتحه من غير مفتاح .

### أدوات التجارين وآلاتهم

لا ينبغي أن لهذه الصناعة أدوات كثيرة لا يمكننا استيعابها في مثل هذا المقام ، وإنما نذكر بعضاً منها استدلالاً على مقصدنا . فن الآتهم ( الفأس ) وهي مؤنثة وجمعها أفوس وفؤوس ( وألحسين ) بلطاء معجمة والصاد غير معجمة : فأس ذات خلف واحد ( ولحدأة ) ذات رأسين والجمع حدأ ، قال الشاعر :

مِيا كِرْنُ البَضَاةِ بِمِقْنَعَاتٍ بَوَاحِدُهُنَّ كَلْحَدَاةِ الْوَقِيعِ <sup>(١)</sup>

أي المحنود المضروب بالمطارق ( والصاقور ) الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تمكس به الحجارة وهو المَفُولُ ايضاً ، وقد صقرت الحجارة صقراً اذا كسرتها بالصاقور ( والكوزن ) والكوزين بالكسر فأس عظيمة يقطع بها الشجر ومثله الكَرْزَمُ والكوزيم والكوزوم ، قال جرير :

وَأُورِثَكَ الْقَيْنَ الْعَلَاةَ وَمَرْجَلًا وَأَصْلَاحَ أَخْرَاتِ الْفُؤُوسِ الْكَرَازِمَا <sup>(٢)</sup>

(١) يقول : قدس هذه الابل الى الضأ — وهو شجر له شوك — فتتنفص أعضائها كأنها أستاذها التي تسلم فيها فؤوس قد صعدت وضربت بالمطارق . (٢) القين : الحداد ، والعلامة : السندان . والمرجل : القدر

(وَالْقَدُومُ) القُدْسُ الصغيرة ، وهي مخففة ، قال الشاعر :  
تَلَيْفُ يَرَأْسٍ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهُ قَدُومٌ قُدُوسٍ مَاجٍ فِيهَا لِنَصَابِهَا<sup>(١)</sup>  
وقال الجوهري : والقُدوم التي ينحت بها مخففة ؛ والجمع قدم ، قال الأعشى :  
أَقْلَمَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجَنُودِ دَحُولِينَ تَضْرِبُ فِيهِ الْقَدَمَ  
وجمع القدم قدائم مثل قلص وقلاتص ؛ وانثرت قعب القُدس ، ونصابها  
خشيتها ، ويسى الفعال . وأنشد ابن الأعرابي :

أَتَتْهُ وَهِيَ جَلْفَةٌ يَدَاهَا جَنُوحُ الْمُهْرَقِ عَلَى الْفَعَالِ<sup>(٢)</sup>  
وفُراها حدّها ، وَالْوَشِيطَةُ وَالنَّخَاسَةُ عَوِيدٌ يَجْمَلُ فِي خُرْنِهَا أَوْ فِي فَنَقِ  
لِنَصَابِهَا لِيَضِيقَ ، وَذَلِكَ إِذَا ضَمِرَ النِّصَابُ وَلَمْ يَنْهَسْكَ ، يُقَالُ وَشَطْنُهُ وَنَخَسْتُهُ ؛  
وَقَلَقْتُ الْقُدْسَ ، وَمَاجَتْ إِذَا اتَّسَعَ خُرْنُهَا وَاضْطَرَبَتْ فِي نَصَابِهَا ، قُلْنَ خَرَجَتْ مِنْهُ  
قَبْلَ نَصَلَتْ تَنْصَلُ لِنُصُولٍ . قَالَ الرَّاعِي :

فِي مَهْمَةٍ قَلَقْتُ بِهِ هَامَاتِهَا قَلَقَ الْقُدُوسُ إِذَا أَرَدَنَ نِصُولًا<sup>(٣)</sup>  
ومنها (الْمُنْشَارُ) وهو ما ينشر به الخشب أي يقطع ويقال نشرته وأشرته  
ووشرته ، وَلِلذَلِكَ يُقَالُ أَيْضًا مُنْشَارٌ ، وَالنَّشَارَةُ مَا سَقَطَ مِنْهُ ؛ وَمِنْهَا (الْمُحْفَرَةُ)  
وهي آلة يحفر بها الخشب ، ومثلها المنقار وقرت الشيء إذا قعبته بالمنشار ومنها  
(الْمُسْحَلُ) وهو مِبْرَدٌ أُخْشِنَ مِنْ مِبْرَدِ الْحَدِيدِ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْحَلُ بِهِ الْخَشَبَ  
أَي يَنْحِتُ ، وَالصَّغِيرُ مِنْ ذَلِكَ مِسْرَدٌ ، وَمِنْهَا (الْمُنْقَبُ) وهي آلة ينقب بها  
الخشب ، ومنها (الْكَلْبَتَانِ) وهي آلة يجهن بها التجار المسار من الخشب ،  
وَيَأْخُذُ بِهَا الْحَدَادُ الْحَدِيدَ الْمُحْمِي ؛ وَمِنْهَا (الْمَنْتَلَةُ) وهي آلة من حديد كأُتْرَاسٍ  
قُدْسٍ (وَيَعْرَمُ النِّجَارُ) وَتَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى الصَّبَا الضَّخْمَةِ مِنَ الْحَدِيدِ لَهَا رَأْسٌ

(١) يقول : ترفع مع الزمام وأنا يشبه في وصوله يمتد كلها حديثة فأس مع فصالحا  
وهي تنطرب فيه . (٢) يقول : جاءته وهي مستندة إليها كلفها المهرق (أي الحداد) على  
النصاب إذا أراد أن يسد مجده فيه . (٣) يقول : اضطربت رؤوس هذه الإبل في هذه  
الصحراء كما تنطرب القُدوس إذا أرادت الخروج

مفلطح يهيم بها الحائط . الى غير ذلك من الآلات والأدوات المفصلة في كتب اللغة ، ولولا معرفتهم بهذه الصناعة لم يستعملوا تلك الأسماء لهذه الأدوات ، ومنها :

### الحداذة

وهذه الصناعة أيضاً من ضروريات الأمم ، ولا يمكنهم الاستغناء عنها بوجه ومنافع الحديد للناس في ما يشتمون ومصالحهم ليست بخفية على أحد ، إذ ما من صنعة من الصنائع ولا عمل من الأعمال إلا والحديد أو ما يصلح بدلاً عنها ، وفي التنزيل ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله إن الله قوي عزيز ) وهذه الصناعة من الصنائع القديمة في العالم ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزل مع آدم عليه السلام الميمنة والسندان والكلبتان . وروى أنه نزل ومعه المر والمسحاة . وفي خبر نزل ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلبتان والأبرة والمطرقة والميمنة وفسرت بالسمن ونجى بمعنى المطرقة أو المظيمة منها أو ما يحد به الرمح وفي حديث ابن عباس نزل آدم عليه السلام من الجنة بالباسنة وهي آلات الصنائع أو مسكة الحرث وليس بمرعى محض . وكانت العرب تسمى صاحب هذه الصناعة القين : قال الجوهري : القين الحداد والجمع القيون . وعن ابن السكيت يقال للحداد ما كان قين ولقد قن قين قينا . يقال قن اناك هذا عند القين . وقنت الشيء أقينته قينا لمته وأصلحته ، وأنشد :

وَلِي كَبْدٌ بِجِرْحَةٍ قَدْ بَدَا بِهَا      صَدُوحُ الْهَوَى لَوْ كَانَ قَيْنٌ يَقِينُهَا

وفي المثل « إذا سمعت بسر القين فانه مصباح » وهو سعد القين . صار مثلاً في الكذب والباطل . يقال دهرين . سعد القين . ويقال لبني القين من بني أسد بلقين كما قالوا بلحرث وبلهجوم وهو من شواذ التخفيف . وكان القيون مختلفين في الأعمال فمنهم من كان يعمل الاجم والازمة للوابهم وهي مشتملة على أجزاء كثيرة وأوصال مختلفة ، قال أبو عبد الله الاسكافي في كتاب المبادئ :



في العجم الشكيمة وهي الحديدية المعترضة في الفم ، والفأس الحديدية المنتهية من  
الشكيمة ، والفراشنان جابجا الشكيمة ، واليهما يربط العذاران والخطافان  
والشاككتان حديدتان مقلتان للفنان والكثوبان خزان يسخل فيهما طرطا العنان ،  
والحككة الحديدية التي تستدير حول الأنف والحناك الأسفل وهما حككتان ،  
والمنشحلان حديدتان تكتنفان الشدقين ، والحديدية الواقعة على الضدغ صنغ ،  
والطريف مافي أطراف السيور وقد يكون من فضة والنيسكل لجعم البقال . وقد  
أطنب في الكلام عن العجم وما اشتمل عليه . وللقصود بيان أن هذه الصناعة  
كانت راسخة فيهم حتى تمكنوا من صنعة دقائقها ، ومنهم من كان يعمل لهم  
السيوف . وقد اشتهر بهذا العمل رجل اسمه سريح كان ماهراً في صنعها متقناً  
لها . والسيوف السريحيات نسبة إليه ، وكانوا يسمون التي يطبعها أى يملأها  
الطباع والصيقل هو التي يصقلها . وفي ذكر أسماء ما اشتمل عليه السيف يعلم  
دقة صنعة وما يحتاج إليه من زيادة المرونة في هذه الصناعة . لحديدته هي النصل  
والسبلان منخه في القائم ، ومن السيف ظهر النصل يقال سخن منته أى أحماه ،  
وصدر السيف مقدمه ، وعرضه وصفحاه وصفحاته وألأه بطنه وظهره ، فأما  
حداه فهما القنقان والذيلان والفراران والشفرتان ، ومضربه ما تضرب به الضربة  
وعظمتها طرف المضربة ، وشباهة طرف الظبة ، وصيياً السيف فاحينا الشبابة ،  
وعبراه حرفان مرتعنان وسط منته يقال سيف معبر . والمرصان ما بين الصير  
الى الحديد ، وروقه ماؤه وفريده ، وأثره كديب الغل في منته وهو مأثور ،  
وسيف مشطوب ومشطوب في منته شطبة وهي طريقة فيه مرتفعة عنه ، ونسى  
منسقة السيف ، أو المنسقة ما بين الشطبتين على صفحة السيف طولاً ، والسيف  
القائم وهو مقبضه ، وفي القائم القبيصة وهي النضة أو الحديدية في طرفه كالكرة ،  
ويسى أعلى القبيصة القلة ، يقال : سيف مقل . قل الهدلى :

وقد شهدت الحى بعد رقادم ثقل جاجهم بكل مقل  
والسحار الذى فى طرق قبينة وفى القام الكلب والحرياء ، والشعيرتان  
طركا الحرياء ، وفى أحداها حقة فيها السير الذى يسى القلس والنمعة والنوابة  
والعلاقة ، والمسار الذى فى وسط القام أيضا حرياء وكلب وفى كل قام كلبان ،  
والسكن الجلد الأحرش المحبب انلشن يلبس القام . والرأس من فضة أو حديد  
يجمع بين طرفي السن ، وقد يسى القام رأسا . قال مقرر بن حمار الباري .  
ها بطلان يمزج كلامها يُرى رأس السيف والسيف نادر<sup>(١)</sup>

وغاشية القام فضة أو حديد ثوارى رأس الجفن اذا أخذ ، وشاربه طرقة  
الناشية ، وماتحت الناشية من الجفن الزافر ، والأصاين جمع أسنة وهى سيور  
أدخل بعضها فى بعض وضربت على القام ، والجفن النيد والقراب ، ولزازه  
الجلد الذى يلبس ظاهرا ، وخيلته جلد يطن به ، والنمل حديدة أسفل الجفن .  
والجمل والحالة التيجاد وهو السير الذى يركب المائق ويحمل به . قال الشاعر :  
الى ملك لا تنصف النمل ساقه أجلى لا وإن كانت طولا محاملة<sup>(٢)</sup>  
أى لا تبلغ نمل سيفه نصف ساقه لطول قامته ، قال الشاعر :

كان عليها حيلة قرسية يقطعها بين الجفون الصياقل<sup>(٣)</sup>  
لأن الخلة كانت جلودا منقوشة ، والرصاص جمع رصبة وهى سيور تُصفر  
بين الجفن والتجاد . قال الشنفرى :

هتوف من الملس المتون يزنها رصاص قد بيطت اليها ومحمل<sup>(٤)</sup>  
والبكرات الخلق الى فى التجاد كفتوخ النساء وهى مدورات فى أطراف

(١) يقول : ما شجاعان يسقط كل واحد منهما صاحبه ويريد أن يعتمد على الرأس والنمل  
قد خرج قاعه . (٢) أى الى ملك تام القامة فاذا تحمل السيف لم تبلغ نمل سيفه نصف ساقه  
وان كانت حاله طويلة (٣) يقول : لم يبق من آثار هذه الفار الا آثار كانتها جلود منقوشة  
يقطعها الصياقل ليشفو الجفون السيوف . (٤) يقول : قوس زن اذا جذب وزعها من التسي  
الهيئة القبط وزنها ماصح به جسيها وعمل سيف مقرون بها . والرصاص : سيور تُصفر بين  
الجفون والتجاد .

الحائل مُسِيك القيود، والقيود حلق في أحد جانبي الجفن، والزوائد أطراف  
القيود، وقد يشد فيها السيور، فإذا سهل خروجه من عنده قيل سكين ودَقَقْ،  
وإن تضر قيل لَمِيبَ وَلِجْ، فإن اردت عن الضريبة قيل بكا، فإن انكسر  
قيل انقص، وقيل صابته أملت طرفه نحو الأرض كَمُصَلَّة الرماح، وهرزته  
قلعز أى اضرب .. «ومنهم» من كان يصنع لهم التبال والمسامير والسكاكين  
والأواني وسائر الأدوات والآلات، والكلام في بسط ذلك يطول، وقد  
أطلب في بيان ذلك أبو عبد الله الاسكافي في كتاب المبادئ، وكذا غيره  
من أئمة اللغة.

### أدوات الحدادين والآلاتهم

من حلة الآلاتهم وأدواتهم (القرزم والسلاة) وهي السندانة، وعن ابن حريز  
أن القرزم بالقاف مضبوطة لوح الاسكاف الملمور، (والمطرقة) وهي آلة يضرب  
بها الحديد، و (القطيس) أكبر منها وهي المبيقة أيضاً، يقال: وقست الحديدية  
اقصها وقماً (والمبرد) الذي يبرد به الحديد. والبرادة ماسقط منه، وفسالة  
الحديد ما تنثر منه عند الضرب إذا طبع (والمشحذ) مبرد للحديد أعظمها  
وأخشنها. وقال الجوهري: المشحذ المسنن (والمفراض) للحديد كالمفراض للثوب.  
وقال الجوهري: والمفرص والمفراض الذي يقطع به النضة، قل الأعشى:

وأدفع عن امراضكم وأميركم لساناً كفراس الخلفاجي ملجبا

(والخلفاجي) نسبة الى خناجة بالفتح حتى من نفي طمر مشهورين بهذه الصنعة  
(والخناجة) ما ينفخ به الكير. والكير الذي ينفخ فيه. وفي الصحاح: كير  
الحداد زق أوجلد غليظ ذو حافت، وأما المني من الطين فهو الكود (والكشرج)  
مِطْرَق لا حروف لتواحيه، ومطرقة مشرجة أى مطوقة لا حروف لتواحيها،  
وإذا كان الشيء مربباً فأمرت بنحت حروفه قلت شرجيه (والمسقلان) آلة

الصائغ وهو أخضر مطروقة ، والفدائف الحديدة التي يدخل في أحد طرفيها الخاتم ويركزها على الجبأة وهي الخشبة التي بين يديه ؛ قال الشاعر :

• كَوَفِّرُ الْمَسْطَلَانَ عَلَى الْفُدَافِ • وَالْجَلَّاحُ : متفاحه هو حديدية مجوفة ينفخ فيها الصائغ إذا أراد النفخ في كبره وله الكلبتان والمتقب . ومنها :

### الحياكة والنسيج

هذه الصناعة من الصناعات التي كانت من مكاسب العرب ، وهي أيضاً من ضروريات الأمم ، فإن كل أمة ولا سيما أهل الحاضرة يحتاجون لهذه الصناعة لأجل لبوسهم وفرشهم وحمل أقالهم ونحو ذلك ؛ وقد أثنى الله تعالى عليهم بقوله ( ومن الأنعام حمولة وفرشاً ) الآية . وهذه الصناعة يعرف كيفية نسج الغزل من الصوف والكتان والقطن سداً في الطول والحماماً في العرض لذلك النسيج بالانتحام الشديد فيتم منها قطع مقدرة ، فمنها الأكسية من الصوف للاشتمال ، ومنها الثياب من القطن والكتان للباس . وبلاد العرب من الصمران المعتدل فالفد ضروري لهم ولا بد لهم من سراويل تقيهم الحر والبرد ، وربما استغنى عن هذه الصناعة أهل البلاد المنحرفة إلى الحر كما ينقل عن كثير من السودان أنهم هراة في الغالب . وسيجي إن شاء الله ذكر ما كان ينسجه العرب ، وكان من المنتجاد لديهم نسج اليمن .

### أدوات الحياكة والنسيج

كل حرفة من الحرف ، وصناعة من الصناعات ، لا بد لها من آلات تخصها ، وأدوات تتوقف عليها ، فمن آلات هذه الصناعة عند العرب : ( الحَفُّ ) وهو الذي تُلَمَّطُ به الحمة أي تقم ويَصْمَقُ ليلتصمها السدى ، والجمع الحَفَفَةُ . وقال الجوهري قلاً عن الأصمى : الحفة للمنوال ، وهو الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب . قال والذي يقال له الحف هو الْمَنَسَجُ ، وقيل عن أبي سعيد : الحفة

المَنَوَال ، ولا يقال له حَف وإِنما الحَف المنسَج ؛ ومن أدواتها ( الوشيمة ) وهى المنسَج وهى قسبة فى طرفها قرن يُتخلل النزل فى جوفها وتسمى السهم ، وقيل الجوهري : الوشيمة لفيفة من غزل وتسمى القسبة التى تَجعل التساج فيها حلقة الثوب للمنسَج وشيمة ، قل ذو الرُّمَّة :

به ملعبٌ من مصفات نَسَجَتْهُ      كنسج الخفافى برده بالوشافع  
( والمنشِئَةُ ) ما يلف عليه النزل ( والثناية ) التى تُلغى عليها الثوب ( والمَدَل ) خشبة لها أسنان كأَسنان المِنشار يقسم بها السدى ليمتدل ( والصيصة ) عود من طرفاه كلما رُمى بالسهم فألحه أقبل بالصيصة وأدير بها . وفى الصحاح : الصيصة شوكة الحائك التى يسوى بها السداة والاحمه . قل دُرَيْدُ بن الصِّمَّة :

فجئت اليه والرماحُ تنوُّمٌ<sup>(١)</sup>      كوقر الصياصى فى النسيج الممدد

ومنه صيصة الديك التى فى رجله ( والنير ) الخشبة المعرضة التى فيها النزل وثوب منيرٌ ذو يبرين مضاعف النسيج ، ومن القويين من يقول : النير حلقة الثوب فلذا نسج على يبرين كان أصفق وأبقى ( والمداد ) عصاً فى طرفيها صِنَارَتان يمدد بها الثوب ( والصنارة ) رأس النزل ( والكفة ) الخشبة المعرضة فى أسفل السدى ( والجاران ) يوضعان تحتها ليرفع السدى من الأرض ، والمُهرَّة والرَّفِيد بالفارسية مُلَّة ( والمِلْك ) قصبات ثلاث تسمى بالفارسية سِكَانَةً ( والمبرم والبرم ) الحبل الذى جمع بين مفتولين فنتلا حبلاً واحداً ، والمبرم من الثياب المقنول النزل طاقين ومنه سعى المبرم وهو جنس من الثياب . وسدى الثوب تسديةٌ لَذا مد النزل ليقبها الخزيرة وهى كالحساء من دقيق ( والشِشْقَة ) والشفاشق قصب يُشَق ويوضع فى السدى عَرَضاً ليتمكن به من السقى ( والهامم ) خشبات تنصب ويعد عليها السدى ، والسدى والسقى واحد وسدِّي مبرم وسدى سحبل

(١) أى تناوذه وتأخذه

واللحمة بالفتح ما يُلَحَم به ، وأداة الحائك المنصوبة تسمى ( المنوال ) وهو النول  
أيضاً قل قائلهم :

حوكت على نولين إذ تحاك ونخبط الشوك ولا تشاك<sup>(١)</sup>  
ومنها :

### الخياطة

وهذه الصناعة أيضاً من ضروريات العمران ؛ وكانت من مكاسب العرب  
وأحد أسباب معاشهم ، وعرفها ( ابن خلدون ) بأنها تقدير المنسوجات على  
اختلاف الأشكال والعوائد تفصيل قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ، ثم تلحم تلك  
القطع بالخياطة المحكمة وصلّاً أو تفتيتاً أو تفسكاً على حسب نوع الصناعة . قال :  
وهذه الصناعة مختصة بالمران الحضري لما أن أهل البو يستغنون عنها ، وإنما  
يشتملون الأنواب اشتيالاً ، وإنما تفصيل الثياب وتقديرها وإلحاقها بالخياطة  
لباس من مذاهب الحضارة وفنونها . ثم بين مرفههم الخيط في الحج ، وقسم  
هذه الصنعة ، والتي قبلها ومن ابتدأ بها ، ومن وقف على كسوة العربوما كانت  
تلبسه ومقرشه وما ورد عنهم فيها من الأسماء يبين له كمال وقوفهم على هذه  
الصناعة ، وهذه نبذة منها : —

### كسوة العرب

الكسوة هي الثياب التي تلبس ، وقد ذكرنا أوائل الجزء الأول من هذا  
الكتاب أن أهل البادية من العرب ( وم الرجل الذين لا يقيمون بمحل ، كان  
شعارهم لبس الخيط في الثياب ، وليس البهائم تيجاناً على رؤوسهم ، وربما أقروا  
رداءاً على ظهورهم واتزروا بالزاور ، وأما أهل الحضر ومكثنة المدر منهم فكانوا

(١) يصف رداءة نسجت على تيرين لمي في غاية من القوة ولثانة حتى أنها تقرب الشوك  
ضرباً شديداً ولا يجرتها ولا يؤثر فيها لصقاتها

يتفتنون في لبوسهم ، ويختلفون في كسوتهم ، فكان الكاهن لا يلبس المصبغ  
والعراف لا يبدع تذييل قيصره وسحب رداءه ، والحكم لا يبارق الزير ؛ والشاعر  
منهم كان إذا أود الهجاء دهن إحدى شقي رأسه ، وأرغى لذاره ، واتمل نللاً  
واحده ، وكان لحرائر النساء زى ، ولكل مملوك زى ، ولقوات الرليات زى (١)  
وكانت سياء أهل الحرم إذا خرجوا من الحرم أن يتقلدوا القلائد ، ويلقوا عليهم  
العلائق ، وإذا أودم (٢) أحدم الحج تزياناً يزي الحاج ، وإذا ساق بدة أشمرها (٣)  
حتى إنهم خالفوا بين سمات الإبل والنعيم ، وأعلموا البحيرة بنعيم علم السائبة  
وأعلموا الحامي بنعيم علم النحول ، وكذلك الفرع والرجبية (٤) والوصيلة والمنيرة  
من النعم ، وكذلك سائر الأغنام السائمة ، وإذا كانت الإبل من حياء ملك  
غرزوا في أسمتها الريش والخرق ، ولذلك قال الشاعر :

يَهْبُ الْمِجَانُ بَرِيْشَهَا وَرِطَائِهَا كَلَّيْلٌ قَبْلَ صَبَاحِهِ الْمُتَبَلِّجِ  
وَإِذَا بَلَّتْ الْإِبِلُ أُلْفَاً قَاتُوا حِينَ النُّحُلِ ، فَإِنْ زَادَتْ قَاتُوا الْعَيْنَ الْآخَرَى  
فَذَلِكَ هُوَ الْمُفَقُّ وَالْمَعْيُ ، وَقَالَ شَاعِرٌ :

قَاتَتْ لَهَا عَيْنَ الْفُحَيْلِ تَمِيْناً وَفِيْهِ زَعْلَاءُ الْمَسَامِ وَالْحَلَمِ (٥)  
وقال الآخر :

وَهَبْ لَنَا وَأَتِ فَوَامَتَانِ تَمَقَّ فِيْهَا أَعْيُنُ الْبُئْرَانِ  
وقال الآخر :

فَكَانَ شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْإِنِّ كَيِّ الصَّحِيحَاتِ وَقَفْءِ الْأَهْنِ  
والمقصود أنهم يختلفون في اللباس والزى والسياء ، حتى أنهم اعتبروا

(١) مر ذكرهم في الجزء الثاني ص ٤٥ (٢) أودم الحج : أوجيه على قسه  
(٣) البدة : ناقة أو بقرة تنمر نكة ، وأشمرها : أطها أي جل لها علامة وهو أن يثنى  
جلدها أو يطعن في سنامها حتى يظهر القمoyerف أنها مدي . (٤) الرجبية : شاة كانوا يذبحونها  
في رجب لأتكنهم . وشرح الكلمات الباقية : في أوائل هذا الجزء . (٥) التميم : التكنين  
وزجر الطير . والزعلاء : الطويلة الاذن ، والناقاة تثنى جلدة من أذنبا تنطق في مؤخرها .

ذلك في غيرهم مما يخصهم ، ولو بسطنا الكلام على ملابسهم ، وما قلوا فيها من الشعر ، وما ورد عنهم من الأسماء ، لأدّى ذلك الى سفر كبير ، وكذلك الكلام على فرشهم ، وأرائكهم ، وما يتصل بذلك ، فانه يطول جداً ، ونخص الكلام على ما ورد عنهم في الهائم والنمال ، وكان ذلك من زيهام العام : -

### الهائم وما ورد عنهم فيها من الشعر

كانت الهائم تيجانهم وبها عزم ، وفي الحديث « كانت عائم العرب محنكة » أى طرف منها نحت الخنك ، ومن أسماء الهامة : الصباة ، والمقطعة ، والمشجر ، والمشود ، والكوارة ، وفي الحديث : أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بث سريته فأمرهم أن يسبحوا على المشاوذ والتساخين . وهى الهائم والخفاف ، وقلان حسن الشيفة : أى حسن العمة ؛ وفي ( كتاب لباب الآداب ) :

وكانت السادة من العرب تلبس الهائم المهرأة وهى الصفرة ، قال الشاعر :

رأيتك هربت الهائم بعدما  
عمرت زماناً حاسراً لم نعمم

فزعم الأزهرى أن تلك الهائم المهرأة كانت تحمل الى بلاد العرب من هراة فاشتقوا لها وصفاً من اسمها ، وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصباً لبلده هراة كما زعم حمزة الأصبهاني أن السام الفضة وهو معرب عن سيم ؛ وإنما تقول هذا التعريب وأمثاله تكثر لِسواد العربات من لغات الفرس وتعصباً لهم . وكان الزرقان يصبغ عمامته بصفرة ، وذكره الشاعر<sup>(١)</sup> فقال :

وأشهد من خوف حلولاً كثيرة  
يحبسون سيب الزرقان المصفر<sup>(٢)</sup>

وكان أبو أحيحة سميد بن الماصي<sup>(٣)</sup> اذا اهتم بمكة لم يهتم معه أحد هكذا

(١) هو الجبل السعدي (٢) السب: الحار والمامة، يروى « الزمرا » بدل « للصفر »  
(٣) كذا والصواب « الماص » وقد رأيت كثيراً من المؤلفين والطلاب ينطقون فيقولون « الماصي » بألف في هذا الرجل ( أنظر البيان والتبيين : ج ٣ ص ٥١ ) وفي عمرو بن الماص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من « السوس » لاسن « الصبيان » وذلك يقال لهم الأماص



في الشعر . ولعل ذلك أن يكون مقصوداً في نبي عبد شمس . وقال أبو قيس ابن الأثل :

وكان أبو أحيحة ، قد علمت بمكة غير مهتضم ذمهم  
إذا شد البصاة ذات يوم وقلم إلى المجالس والمصوم  
قد سرمت على من كان يمشى بمكة غير متخلو سقيم<sup>(١)</sup>  
وكان البخنري غداة جمع يدافعهم بقلبان الحكيم<sup>(٢)</sup>  
بأزهر من سراة بني لؤي كبد الليل راق على التجوم<sup>(٣)</sup>  
هو اليت القى بُيئت عليه فريش السر في الزمن القديم  
وسطت ذوايب الفرعين منهم فأنت لباب ميرتهم الصميم<sup>(٤)</sup>

وقال غيلان بن خرشة للأخنف : يا أبا بجر ! ما جاء ما فيه الرب ؟ قال :  
إذا قبلوا السيوف ، وشدوا العمام ، واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حية الأوغاد .  
قال : وما حية الأوغاد ؟ قال : أن يملوا التواهب ذلاً ! قال الجاحظ<sup>(٥)</sup> : وإذا  
قلوا سيد معمم قائماً يريدون أن كل جنابة يجتنبها الجاني في تلك الشيعة فعي  
معصوبة برأسه . قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْتِ :

أبلغ نبيك وأوفى لمن قبيهما إن لم يكن كان في سمعتهما سم  
فلا يزال شهاباً يستضاء به يهني المقائب المتهلك الصمم<sup>(٦)</sup>  
على الأشاجع مصبوبٌ يلتمه أمر الزعامة في عزينته شمم<sup>(٧)</sup>  
وقال الكنتاني

(١) وفي هذا المعنى يقول الآخر :

أبو أحيحة من يثم حمته يضربون كالذئال وذاعده  
ويزم الزبيرون أن هذا البيت بأطل موزون ( الكامل للبروج ) ص ١٦٥ طبع مطبعة  
التقدم بصر . (٢) البخنري : الحسن للثي والجسم (٣) سراة : جمع سرى وهو الشريف  
(٤) أي توسطت فكانت أنت الواسطة بين الفرعين . (٥) البيان والفتحين ص ٣ . (٦)  
(٦) اللغاب : جمع مقنب وهو الجيش ، والصمم : جمع صمة وهو الشجاع . (٧) الأملج :  
جمع الامجع وهي حروق ظاهر الكلب . والمة : الشعر الجاود شعرة الأذن . والرئين :  
الأنف ، والشمم : الارتجاع

تَتَخَبَّثُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ لِحَاجَتِهَا بِهِ كَالْبَدْرِ خَرَقًا مَمَمًا<sup>(١)</sup>  
 فَلَوْ شَاءَ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَّا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذِّبِ مَشْتَمًا  
 وَلِلذَّكَ قِيلَ لِسَمِيدِ بْنِ الْمَعْنَى « ذُو الصَّبَابَةِ » وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ<sup>(٢)</sup> :  
 كَتَّابُ أَبِيهَا ذُو الصَّبَابَةِ وَابْنُهُ وَعَيْنَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ  
 وَقِيلَ لِأَحْرَابِي : إِنَّكَ لَتَكْثُرُ لَيْسَ الْعَمَلَةُ<sup>(٣)</sup> : إِنْ شِئْنَا فِيهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ  
 لَجْدِيرٌ أَنْ يَوْقَ مِنَ الْقَرِّ . وَذَكَرَتْ الْعَمَلَةُ عِنْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيِّ . قَالَ :  
 « جُنَّةٌ فِي الْحَرْبِ ، وَمَكْنَةُ مِنَ الْحَرِّ ، وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْقَرِّ » ، وَوَقَّرَ فِي النَّبَرِيِّ<sup>(٤)</sup> ،  
 وَوَأَقْبَةُ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، وَزِيَادَةُ فِي الْقَامَةِ . وَهِيَ تَعْدُ عِلْدَةً مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .  
 قَالَ عَمْرُو بْنُ اَمْرِئِ الْقَيْسِ .

يَامَالُو وَالسَّيِّدَ الْمَعْمُومُ قَدْ يَمِطُّهُ بِمَدِّ رَأْيِهِ الشَّرْفُ<sup>(٥)</sup>  
 نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ يُخْتَلِفُ  
 وَكَانَ مِنْ عَادَةِ فَرَسَانِ الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ وَالْجُلُوعِ ، وَفِي أَسْوَاقِ الْعَرَبِ  
 كَأَيْلِمٍ مُحَافِظٍ وَذِي الْمَجَازِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ التَّنَقُّعُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي سَلِيطٍ  
 حَلِيفِ بْنِ تَيْمٍ أَحَدِ بَنِي عَمْرُو بْنِ جَنْدَبٍ فَالَهُ كَانَ لَا يَنْتَقِعُ ، وَلَا يَبَالِي أَنْ يُلَبِّتَ  
 عَيْنَهُ جَمِيعَ فَرَسَانِ الْعَرَبِ<sup>(٦)</sup> ؛ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَمْرُقُوا فَلَا يَكُونُ لِفَرَسَانٍ  
 عَدُوٌّ هُمْ غَيْرُهُمْ ، فَكَانَ هَذَا مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَبِمَا مَعَ ذَلِكَ أَهْلُ الْفَارَسِ مِنْهُمْ نَفْسُهُ  
 بِسَبَابِهِ : كَانَ حِمَازَةُ يَوْمَ يَنْدَرُ مَطْلَمًا بِرِيْشَةٍ لَمَامَةٍ حِمْرَاءَ ، وَكَانَ الزُّبَيْرُ مَطْلَمًا بِعَمَلَةٍ  
 صَفْرَاءَ ، وَفَالِكَ قَالَ دَرَمُ بْنُ زَيْدٍ :

(١) الْخَرْقُ : الْغَنِي الْمَسْنُونُ الْكَرِيمُ الْحَقِيقَةُ (٢) هُوَ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ سُلَاقَةَ . وَالْبَيْتُ  
 مِنْ بَيْتَيْنِ قَالَهُمَا فِي زَوْجَتِهِ أَمْنَةُ بِنْتُ سَمِيدِ بْنِ الْمَعْنَى بِنْتُ أُمِّهِ حِينَ طَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ  
 حَبِيبِ الْمَكِّي . وَالْبَيْتُ الثَّلَاثِي :

كَانَ تَقْتَتِبُهَا وَالْحَلَاةُ تَنْظِلُ بِأَكْرَمِ طَلْقٍ مِنْهُ وَسَرِيرٍ  
 — وَمَعْنَى تَقْتَتِبُهَا : تَأْخُذُهَا فَجَاءَةً . (٣) الْجِلْبَسُ (٤) يَامَالُ : تَرْغِيمُ « يَامَالُكَ » .  
 (٥) أَنْظَرَ الْمَرْحُوحَ فِي ص ١٨٥ مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِي

إليك لاقِ غداً غواةً نبي المأ  
كاهاً فانظُرْ ما أنت مُزْدَهِفٌ (١)  
يمشون في البيض والدروع كما  
تمشي جمال مصاعبٍ قُطُفٌ (٢)  
فأبدر سبائك يهرِفوك كما  
يبدون سباهم فَنَتَرِفُ  
وقال آخر

إذا المره أفرى ثم قل قومه :  
أنا السيد المُفَضَّى إليه المعمم  
ولم يُطهِم شيئاً أبوا أن يسودهم  
وهان عليهم زعمه وهو ألوم (٣)  
وقال آخر

إذا كَشَفَ اليومُ المَاسُ من استيه  
فلا يرمدى مثلي ولا يتمم (٤)  
قلوا : وكان مصعب بن الزبير يتعمم القداء وهو أن يقدد الهمة في القفاء ،  
وكان منهم من يتم الملاء ، قال الفرزدق في محمد بن سعد بن أبي وقاص :  
ولو شهد الخليل ابن سعدة قتلوا  
حامته الملاء غضباً مهتداً (٥)  
وقال شمة بن أخضر الضبي  
جلبنا الخليل من أطراف فلج  
نرى فيها من التزو أقودارا (٦)  
بكل طير في وبكل طرف  
يزين سواد مقلته العذارا (٧)  
حوالي طحسب بالتاج منا  
جبين آخر يستلب الدؤارا (٨)  
رئيس ما ينزعه رئيس  
سوى ضرب القديح إذا استشارا  
وأشد

إذا ليسوا عناهم طووعا على كرم ، وإن سغروا أماروا

- (١) الازدهاف : الذو والتضم في الفر والمدواة والاهلاك . (٢) البيض : جم يفة وهي منايعة الحديد . ومصاعب : جم مصعب وهو النبل الذي تركه ثم تركه ولم يمسسه حبل حتى صار صعباً . والنظف : جمع قطوف وهي الدابة التي تسمى للسير . (٣) أي وهو حقيق بأن يلام (٤) يوم حماس : أي شديداً . وكشف من أسته : كتابة عن الشدة واللكروه . (٥) قتلوا : ضربوا والضرب للهند : السيف للمسلم في الهند . (٦) فلج : اسم بلد . والاقودار : الضمور والتغير . (٧) الطيرة : الفرس الجواد للتمتد بالروب والمو . والطرف : الكرم الطرف من الأكمة والامهات . والمنة : الحدة . والمدار من اللجام ما سار على خد الفرس . (٨) الدؤار : شعب الدؤران يأخذ في الرأس فيخيل لصاحبه أن للنظورات تدور عليه .

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ هُمْ نِجَارٌ  
إِذَا مَا كُنْتَ جَارِي لَوْيَ فَأَنْتَ لَا كَرَمَ الثَّقَلَيْنِ جَارُ  
وَرَبَّمَا جَعَلُوا الْعِمَامَةَ لَوَاءً ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ يَوْمَ مَسْعُودِ بْنِ صَرِّ  
حِينَ عَقَدَ لِمَبْسِ بْنِ طَلْقِ الْوَوَاءِ إِنَّمَا نَزَعَ عِمَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ فَفَقَدَهَا لَهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ  
قَوْلُ زَيْدِ بْنِ كَثُوفَةَ الْمَنْبَرِيِّ :

مَنْعَتْ مِنَ النَّهَارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ . وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ زَنَاهُ<sup>(١)</sup>  
فَجَاءَتْ بِهِ عَبْلُ الْقَوْمِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَرَبَّمَا شَدُّوا بِالْعِمَامَةِ أَوْسَاطَهُمْ عِنْدَ الْمَجْهَدَةِ ، وَإِذَا طَالَتْ الْعَقِيَّةُ ، وَلِلَّذَلِكَ قَالُ  
شَاهِرُهُمْ :

فَسِيرُوا قَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ الَّذِي يَرْجُو الْقَرَى عِنَّا طَعْمُ  
دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالَّذِي خَاطَبَ نَشَدَتْ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامَةِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ  
فِي طَعْمِهِ إِنْ تَلَحُّبُوهَا فَمِنْكُمْ مَلَا حِيَّ لِلْسَوَاءِ دُسْمُ الْعِمَامَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ آخَرُ

خَلِيلِي شَدَّ إِلَى بَفْضِلِ عِمَامَتِي عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا  
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْعِمَامَةِ شَعْرٌ كَثِيرٌ . وَفِي الْعِمَامَةِ الْكُورُ وَالْجَمْعُ أَكْوَارٌ وَهِيَ  
الطَّرَائِقُ الَّتِي يَمُصُّ بِهَا الرَّأْسُ ؛ وَلِأَنَّهَا : أَدَارُهَا حَوْلَ رَأْسِهِ . وَالصُّوْقَةُ يَمُصُّ  
الرَّأْسَ فِي الْعِمَامَةِ . وَالنَّوَابَةُ مَا أُرْسِلَ مِنْهَا عَلَى الْفُطُورِ ، وَالْقَفْدَةُ أَعْلَى الْعِمَامَةِ ، وَاعْتَمَ  
الْقَفْدَاءُ كَفَهَا عَلَى رَأْسِهِ وَلَمْ يَسُدِّهَا ، وَاعْتَمَ حِمَّةَ صَجَرٍ أَيْ ضَخْمَةً ، وَتَلَحُّبُهَا أَدْلُو  
دَوْرًا مِنْهَا تَحْتَ الدَّقْنِ وَهُوَ الْمَأْمُورُ بِهِ ، وَاقْتَنَطَهَا لِأَنَّهَا عَلَى رَأْسِهِ وَلَمْ يَدْرِهَا تَحْتَ

(١) النَّهَارُ : الْفَجَارُ . وَالزَّنَاهُ : الضَّيْقُ . (٢) عَيْل : مَتَعَمٌ  
(٣) الْقَتِيجُ : الْقَذْبُ الْجَرِيُّ وَذَكَرَ الشُّبَاعُ وَغَطَا بِخَطَرٍ : مَعَى الْخَطِيَا وَهُوَ مَعَى رُوَيْدِ  
(٤) لَحَبُ الطَّرِيقِ : سَلَكُهُ ، وَلِلرَّأَةِ جَاءَهَا . وَدُسْمُ الْعِمَامَةِ : سُودُ الْعِمَامَةِ .

الحنك وهو المنهى عنه ، فإذا أدارها على بعض فقه ذلك اللثام ، وإذا أدارها على فقه فهو اللثام ، فإن بلغ بها أصل فقه فذلك النقاب ، فإذا لم يظهر منه إلا المينان فهو الاحتجار والتوصيص .

### ما ورد عنهم من الشعر في النمل

العرب لم تزل تلهج بذكر النمل ، والفرس تلهج بذكر الخفاف ، وفي الحديث المأثور : أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم من لبس الخفاف الحمر والصفر ، ويقولون : هو من زينة نساء آكل فرهون . وأما قول شاعرهم :

إذا اخضرت نمل نبي قُراب      بقوا ووجدتهم أسرى لثاما  
فلم يرد صفة النمل ، وإنما أراد بأنهم إذا اخضرت الأرض وأخصبوا ، طغوا وبنوا ، كما قال الآخر :

وأطول في دار الحفاظ إقامة      وأوزن أحلاما إذا النمل أخصلا  
ومثله قوله

يا ابن هشام أهلك الناس الذين      فكلمهم بسمى سيفي وقرن<sup>(١)</sup>

وأما قول الآخر

وكيف أدرج أن أسود عشيري      وأتج من سلى أبوها وخالتها  
رأيتكم سودا جادا ومالك      مختصرة يبيض سباط نالتها  
فلم يذهب إلى مدح النمل في أنفسها ، وإنما ذهب إلى سباطة أرجلهم وأقدامهم ، ونفي الجعودة واقصر عنهم . وقال النابتة :

رفاق النمل طيب حُجراتهم      يحيون بالبحان يوم السباب<sup>(٢)</sup>

(١) القرن: حد السيف والنمل (٢) قوله « طيب حُجراتهم » أي اعطاء ، والمجزة .  
مقد الانار . والسباب : أيام السمانين أو الثمانين من أعياد النمل . انظر ص ٤٨ من الجزء الاول .

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيمَ نَعِيمِهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرُ الْمَنَاكِبِ  
وَبَنُو الْحَرْثِ بَيْنَ سُدُوسٍ لَمْ تَرْتَبِطْ حِمَاراً قَطْ ، وَلَمْ تَلْبَسِ نَمْلَاقَ قَطْ إِذَا قَبِيتَ  
وَقَدْ قَالَ قَاتِلُهُمْ :

وَنَلْقَى النَّمَالَ إِذَا قَبِيتَ وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا  
وَنَحْنُ الذُّؤَابَةُ مِنَ الْوَالِدِ إِلَيْنَا تَمُدُّ بِأَصَاقِهَا<sup>(١)</sup>

وَمِنْ رِجْلِ خَالِدِ بْنِ مَعْمَرٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ شَاعِرُهُمْ :

مُأْوَى أَمْرٍ خَالِدِ بْنِ مَعْمَرٍ فَانْكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ يُؤْمَرِ

وَقَاتِلُهُمْ يَقُولُ :

أَغْاضِبُهُ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ إِنْ رَأَتْ  
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَيْبِكُمْ طَوِيلًا كَأَبْرِ الْحَرْثِ بَيْنَ سُدُوسٍ<sup>(٢)</sup>

وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ

يَا لَيْتَ لِي تَعْلِمِينَ مِنْ جِلْدِ الضَّبِّعِ وَشَرَّكَاءَ مِنْ أَسْنِهَا لَا تَنْقَطِعُ  
كُلُّ الْخِدَاءِ يَحْتَضِرُ الْحَافِيَ الْوَقْعَ<sup>(٣)</sup>

فَهَذَا كَلَامٌ مَحْتَاجٌ ، وَالْمَحْتَاجُ يَنْجُوزُ ، وَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَهْنَدَ بْنِ طَاعِمٍ :

إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ كَرِيمًا نَحْيَا اللَّهَ هُنْدَ بْنَ طَاعِمٍ

وَكُلُّ سُلُوكٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُ سَرِيعٌ إِلَى دَارِ النَّدَى وَالْمَكَامِ

وَلَا يَأِي كُلَّ الْكَلْبِ السُّرُوقِ نَمَالُهُمْ وَلَا تَمْتَنِي الْمُنَى فِي الْجَمَاعِمْ<sup>(٤)</sup>

(١) الذُّؤَابَةُ : مِنَ الْعَزِّ وَالْعَفْرِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَهْلَاهُ (٢) الْجُرُثُومَةُ : الْأَصْلُ وَالْخَيْسُ :  
الْعَدَدُ الْكَثِيرُ (٣) أَيْرُ الْحَرْثِ : يُضْرَبُ بِهِ الْبَلَلُ فِي كَثَرَةِ الْأَوْلَادِ وَكَانَ لَهُ أَحَدٌ وَعَشْرُونَ  
ذَكَرًا . وَالرَّبِّعُ يَقُولُ « فَلَانَ طَوِيلَ الْإِيرِ » إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْأَوْلَادِ . وَهَذَا يَنْسَبُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي هِنْدٍ « مَنْ يَطْلُ أَيْرَ أَبِيهِ يَنْتَلِقُ بِهِ » أَيْ مِنْ كَثَرَتِ أَخُوهُ اسْتَظْهَرَهُمْ وَضَرَبَ الْمَنْطِقَةَ  
إِذَا كَانَتْ تَحْتَ الظَّهْرِ مِثْلًا قَالَتْ « (٤) هَذَا الرِّجْلُ يَنْسَبُ إِلَى أَبِي الْقَدَامِ جَسَاسِ بْنِ قُطَيْبٍ .  
وَالْعَرِكُ : جَمْعُ عَرِكٍ وَهُوَ سِرُّ النَّمْلِ . وَالْأَسْت : الْدَبَرُ . قَوْلُهُ : كُلُّ الْخِدَاءِ الْخُ مِثْلُ يَضْرِبُ هُنْدَ  
الْحَاجَةَ بِحَمْدٍ عَلَى التَّلَقُّقِ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَوَقَعَ الرَّجُلُ بِوَقْعٍ وَتَمَّ إِذَا حَقَّ مِنْ مَرَّةٍ عَلَى الْحِجَارَةِ  
(٥) أَتَى الْعَظْمَ : اسْتَخْرَجَ مِنْهُ .

قال يونس « كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينملون إلا بالسَّبْتِ <sup>(١)</sup> »  
وقال كثير :

إذا بُنِتْ لم تُطَبِّبِ الكلبَ ریحها وإن وُضِعَتْ في مجلس القوم شمت  
وقال قتيبة بن الحرث

إلى معشرٍ لا يجمعون نملهم ولا يلبسون السبت ما لم يُخصر  
وقال الأحنف « استجدوا النمل، فإنها خلال الرجال » وإذا مدح الشاعر  
النمل بلجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها . ومعنى قول قائلهم :  
(و) قلم بناني بالنمل حواسراً والصقن وقع السبت نحت القلائد  
أن النساء ذوات المصابب إذا قن في المناحات كن يضرين صدورهن  
بالنمل ، وقال خلف الأحمر :

سقى حجاجنا نوره الثريا على ما كان من مظلٍ وبخل  
همُّ جمعو النمل فأحرزوها وسدوا دونها باباً بفعل  
إذا أهديت فأكهة وشاة وعشر دجاج بمنوا بفعل  
وميسوا كبن طولها ذراع وعشر من ردى المثل خشل <sup>(٢)</sup>  
فان أهديت ذاك لتحلوني على فعل فسق الله رجل  
وقال كثير

كان ابن ليلى حين يبدو فتجلى سحوف الخباء عن مهيب شمت <sup>(٣)</sup>  
مقاربُ حطوا لا يفتر نملهُ رفيف الشراك سهلة التمس <sup>(٤)</sup>  
إذا طرحت لم تطبب الكلب ریحها وإن وُضِعَتْ في مجلس القوم شمت

(١) جلود البقر وكل جلد مدهوغ (٢) اللؤلؤ : ثمرة شجر القوم . والدرهم : حجرة تشبه  
النسقة في حالتها . ويقال للؤلؤ خشل إذا كان يابساً (٣) السحوف : جمع سحوف وهو الستر .  
ومليك شمت : أى ضي من ضياء إذا دافقه بالتحية (٤) رفيف الشراك : رقيق سبل النمل  
ومشت النمل : أسفل من قصرها إلى طرفها

وقال بشار

إذا وضعت في مجلس القوم نعلها  
نضوع مسكاً ما أصابت وصبرها  
ولما قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لصمصعة بن صوحان في  
المنذر الجارود ما قال، قال صمصعة « يا أمير المؤمنين ! لئن قلت ذلك انه لنظار  
في عطفه ، فقال في شراكيه ، تسجبه حرة برؤيته » وذم رجل ابن التوأم فقال :  
رأيتك مشحم النمل ، حزن الجروب <sup>(١)</sup> ، مضن <sup>(٢)</sup> الخلف ، دقيق الجربان <sup>(٣)</sup> ،  
وقال المنيم « بين لا يخلف بها الا اعرابي أهدأ أن يقول : لا أورد اللهك صادراً ،  
ولا أصدر لك وارداً ، ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك »

وقال آخر :

خلق الفؤاد يرقى الجمل <sup>(٤)</sup> وأمر واستمع على الأهل  
وصبا وقد شابت مفارقة سقمها وكيف إصابة الكهل <sup>(٥)</sup>  
أدركت متعصرى وأدركنى حلى ويسر قائمى نمل <sup>(٦)</sup>

وقال آخر

كم أرى من مستعجب من نعال ورضائي منها بلبس البوالى  
كل جرداء قد نهضها انخسف بأقطارها يسرو النعال <sup>(٧)</sup>  
لا تدانى وليس تشبه في الخليفة إن أمرزت نعال الموالى  
لا ولا عن قادم العهد منها بليت لا ولا يسر الليالى  
وقد قلت حين أوتر ذا الود طليها يرونى وبمالي  
من يغالى من الرجال بتعل ؟ فسوانى إذن بهم يغالى  
أو بفاهن للجبال قانى فى سواهن زيقى وبجالى

(١) وسخ (٢) جسد (٣) جردان القميص : طوته الذى فيه الازرار خيطه فاذا  
أريد منه أدخلت الازرار في الرا فتمم الصدر الى النحر (٤) رقيق كل شيء : أوله وأصله  
(٥) للفرار : جمع مفرق وهو وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر . والكهل : من وخطه الشيب  
(٦) المتعصر : الهرم والسنن  
(٧) الجرداء : المجردة من الشعر . وبجينا : تنصبا من أطرافها



في إخواني وفي وقائي ورأيي وعفائي ومنطقي . وقصالي  
ما وقاتي الحفا وبيني الحفا جنة منها فاني لأبال  
وشمر الرب للمشر بل يسهم لتملأ ، وإيتارهم لما على غيرها مما يلبس لأرجل  
لا يمكن استيعابه في مثل هذا المقام ، وما ذكرناه واف بالمقصود . ومنها :

#### الفقرة

وهي من أسباب ما يش الرب العامة ، لأسباب سكنة اليمن والبحرين وعمان  
وهجر وغالب بلاد نجد ، فسكنة هذه البلاد كلها غالب ما يشهم من الحرث  
والفرس ، ولم في فرس النخيل اهتمام وأى اهتمام ، وما ورد عنهم في شأنه كلام  
طويل ، ومعرفتهم بشؤونه كمعرفتهم بالخيل ، وحيث أن أرضهم وبلادهم صالحة  
لأبواب أكثر نبات العالم ، وشجر الدنيا ، اتسع لطاق ما رزقهم في هذه الصناعات من  
تجميع الكتب المؤلفة في النبات والشجر لأسيا كتاب (أبي حنيفة الدينوري) اعترف  
بما ذكرناه مع ما في لغتهم من الشهود العدول عليه ، وغالب من تعامل في هذه الصناعة  
سكنة البوادي منهم ، وبين السبب في ذلك ابن خلدون قال : اعلم أن اختلاف  
الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلهم من الماش . فإن اجتماعهم إنما هو  
للتعاون على تحصيله ، والابتداء بما هو ضروري منه ، ولتثبط قبل الحاجة  
والكفاية ، فبهم من يستعمل الفلح من التراسة والزراعة ، ومنهم من يتنحل  
القيام على الحيوان من النعم والبقر والمز والنجل والدود لتنتاجها ، واستخراج  
فضلاتها ، وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولا بد إلى  
اليد ، لأنه منسج لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والقدن والمبارح للحيوان  
وغير ذلك ، فكان اختصاص هؤلاء باليد أمراً ضروريا لهم ، وكان حينئذ  
اجتماعهم وتعاونهم في حللتهم ونعاشهم وجزائهم من القوت والكن والنفد  
إنما هو بالقدار الذي يحفظ الحياة ، ويحصل بئنة البش من غير مزيد عليه ،

العجز عما وراء ذلك ؛ ثم أخذ يذكر أسباب الحضارة وموجباتها ، والحاصل أن ما ذكرناه غالب مدار مايش العرب ، وما يقوم بدفع ضرورتهم ، وما تمس اليه حوائجهم ؛ ولهم أسباب آخر كالنوص على القلؤ ؛ وإلى اليوم سكنة البحرين وهجر وغير ذلك من سكنة السوخل يعيشون عليه ، والبحث على القلؤ والأصداف ، وكيفية صيده ، وما ورد عن العرب في ذلك مما لا يسه المقام ، ومنهم من كان يعيش على صيد البر والبحر ، ولهم فيه مذاهب وعوائد مفصلة في كتب الحديث ، ومنهم من كان يبتاش بالمواشى والأنعام ، كالغنم والبقر والابل ، ولهم في القيام عليها وتربيتها قسم راسخة ، وعلم واسع .

### ما أوجب تقدم العرب

من وقف على أحوال العرب ، وتصفح كتب أخبارهم ، وعرف شؤونهم على اختلاف طبقاتهم وأزمانهم ، تبين له أن العرب أمة قديمة مضى عليها أمد طويل ، وأنى عليها حين من الدهر لا يعلم له مبدأ معين ؛ وهم في كل ذلك ما بين ارتفاع وانحطاط ، وترقر وهبوط ، وائتلاف واختلاف ، وسعادة وشقاء ، وعز وذل ، وعسر ويسر ، ومن استقرأ أحوالهم تبين أن مدار تقدمهم وارتقائهم على منصة السؤدد ، وذروة العز ، أمور ( منها : بالعلم ) فإن العلم على اختلاف فنونه ، وتشمب غصونه ، من أعظم أسباب سعادة الإنسان ، وهو نور محض به يهتدى أولو البصائر والرفقن ، ولا نفى به إلا العلم النافع الدافع لحاجات النوع الانساني وضرورياته ، فدخل فيه جميع العلوم العقلية والنقلية ، الفرعية منها والأصلية . وأما الجمل فهو أساس كل بلاء ، وأصل كل جهد وعناء ، فلذا ترى كل أمة استنارت عقولها بالعلم ، ونجات بحل الفضل ، لم تزل تتدرج في مدارج الارتفاع ، وتتلأأ منها أنوار الهداية لسلوك سواء السبيل ، وكل أمة امتد عليها رواق ظلام

الجليل ، واضمحكم فيها داء النياوة ، انسدت عيون بصائرهما ، وفقدت نتائج أفكارهما ، فضلت عن سلوك الجلالة ، وحرمت اجتناء ثمار السادة ، وانصرفت بالصفات القديمة ، وتخلقت بلا خلق النير المستقيمة ، وتلعت في يدها الحرمان وجاءها موج البلاء من كل مكان ، فبالتم النافع تكون الثروة ، وبالتم تنهب الأخلاق ، وبالتم يسود القليل ، وبالتم ينتصر على العدو ، وبالتم يقهر الخصم الألد ، وبالتم تفك أغلال الأعتاق من أسر التقليد ، وبالتم تترك الأمانى ، وينال كل مقصد بعيد ، ومن باد من العرب وهلك إنما كان من الجبل بمد العلم ، والنقى بمد الهدى ، ألم تركيب فصل ربك بماد إرم ذات العباد التى لم يخلق مثلاً فى البلاد (١) وعمود الذين جابوا الصخر بالواد (٢) وفرعون ذى الأوتاد (٣)

(١) ماد : جبل من الرب المطربة أو البائدة ، يقول السابور انه من ولد موسى بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام . قال الشيخ محمد عبده : وسواء صبح السب أم لم يصبح فقد كان ذلك الجبل معروفاً باسم ماد ويقلب أيضاً بإرم وبني مشهوراً عند العرب بذلك ، قال : وذات السداد وصف لآرم التى هى قبيلة ماد نفسها ، ومعنى ذات السداد سكان الجبل جلاً ، أو محالاً أو ذات السداد الرخية والقوة النسيبة . غير بالسداد عن السر والعرف والقوة . وكانت منازلهم بالمرالى والاحطاف الى حفر موت ، وقد بلغت ماد من الشدة والقوة مبلغاً لم يصل اليه سواها من هدها وقتها قال التى لم يخلق مثلاً فى البلاد . والاستعمال « ألم تركيب فصل ربك بماد » فتذكير والتفريع انتهى . وهذا هو التحقيق الذى يقطع به العقل السليم . وضعة المنسرين الذين أصيب الاسلام منهم بداية دهاء وفاقرة عظيمة ورزية كبرى ، حكيات خرافية وأقايس منحولة وأساطير منتحلة فى تصورات ذات السداد يسود من ذكرها وبني القرباس وتسلط البراعة فى الجري على الواسان فى تلاوتها . وكان يجب أن يؤخذ منها كتاب الله الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولكن أنى لتكتم القول السخيفة والادمنة المصيبة الجافة أن تتحروم من أغلال التقليد الأعمى فتستمتع فى نسمة العقل تحت ظلال الحق ؟

فأما وقع اليك أها الأعم الجيبى من كتب أولئك « الخلقين » قابله ورايك ظهرك وإياك وأذ تترك الكنى والافتاب (٢) عمود : قبيلة من الرب البائدة . وجابوا الصخر : قطعوه وبخروهم كما قال تعالى « وتحتون من الجبل يوتاً فارمين » فقد أضم الله عليهم بالقوة والعقل حتى صنعوا لأنفسهم يوتاً من الصخر بذلك الفوائد التى كانوا يقيمون له . وقد يصح ما قال بعضهم ان معنى جابوا الصخر بالواد أنهم قطعوا الصخر وانخلوا منه وادخلوا نوره الى الله لأنفسهم . ولا يصل ذلك إلا أهل القوة والفهم من الأمم . (٣) فرعون : حاكم مصرى عهد موسى عليه السلام . والأوتاد : البانى النطية . وهشيع منزع غريب فى اختيار تفسير الأوتاد بالبانى النطية لم آره لغيره .

الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصعب عليهم ربك سوط عذاب<sup>(١)</sup>  
 إن ربك لبالمرصاد<sup>(٢)</sup> . وهكذا من بقي منهم إنما تفرق جمعهم ، وثشت شملهم  
 وأدركهم القتل والهوان ، والفقر والفسران ، بعد أن ضاقت عنهم الحزون  
 والسهول ، ودوخوا البلاد والأقطار ، بسيف لم يصيبها قتل ، لما خيم عليهم  
 غمام الجهل ، وعصفت عليهم هواصف الفتاوى ، واتباع الأهواء كما هو مفصل  
 في كتب التفسير والحديث . هؤلاء أولاد اسماعيل عليه السلام ، ولا سيما قریش  
 منهم إنما كانوا من العرب يمكن مكين ، ومن السؤدد بمحصن حصين ، بسبب  
 ما كان لهم من العلم أوفر نصيب ، قاذرين منه بالفتح الملئ والرقيب فذلت  
 لهم يومئذ القبائل ، ودانت لهم البلاد ، فلم يكن دونها حائل ، وبذلك سموا  
 قریشاً كما قال الشاعر :

وقريش هي التي تسكن البع ر بها سميت قريش قريشاً  
 تأكل الفلث والسبين ولا تترك فيه لدى جناحين ريشاً  
 هكذا في البلاد حتى قريش يأكلون البلاد أكلأ كيشاً<sup>(٣)</sup>

ولم يزلوا على عزم ومجدم ، وإقبالهم وشرفهم ، إلى أن تناقص منهم العلم  
 وتخلص عنهم ظل المعارف والفضائل ، وذلك قبيل الإسلام بنحو ثلثائة سنة ،  
 وهو المسمى بزمان الجاهلية على قول منصور ؛ فحينئذ شاع فيهم الجهل ، واختلت  
 منهم الأحوال ، وفسد منهم أكثر الخلق المعبود ، وارتفعت منهم البركات ،  
 وفشى فيهم المنكر ، وتهاوت منهم الحمم ، وقهرت منهم الزائم ، وتفرق منهم  
 الشمل ، وكثرت فيهم البع والأهواء ، إلى أن أشرقت عليهم أنوار بدر

(١) السوط : لفظ شاع استعماله في الجدل المغمور الذي يضرب به وإن كان في الأصل اسماً للفظ  
 والزج . وسبب السوط أن الله يشدة مع توالى ضرباته بلا انقطاع (٢) هو المكان الذي يقوم  
 به الرصد وهو القدم الذين يرضون أي يرقبون بالخبر أو الشر . والسلام على النبي أي أن  
 ربك التام بتدبير أسرك رقيب على عياده لا يفوت من شؤونهم شيء ، ثم هو مجاز كل حامل بسطة  
 فلا يخلت أحد فلا يفتن أهل الطغيان الذين يكثرون في الأرض الفساد إن يفتنوا من الله وحظه .  
 (٣) سرياً

الإسلام ، وبنت الله تعالى من أنفسهم رسولا مؤيدا بالآيات الباهرة ،  
والمعجزات الظاهرة ، مكرما بطهارة الأعراف ، مشرقا بما جيل عليه من مكارم  
الأخلاق ، التي تقض بها عوائد الفطر ، ويبين لها جميع البشر : من فروسيته  
وشجاعته وبأسه ونجده ، وعزمه وحمته ، وعلمه وحلمه ، وزهده وعبادته ،  
ورضاه وصبره ، وحده وشكره ، وذكره وفكره ، واعتباره وتبصره ، وخوفه  
وخشوعه ، وتواضعه وخضوعه ، وكرم أبائه وجنوده ، وسخائه وجوده ،  
وفصاحته وصديق لهجته ، ورعايته للعهد ، ووفائه بالوعد ، وأمانته وشفتته ،  
وحنن خلقه وخلقه ، وحيائه ولينه ، وهنئه وبقينه ، وعفوه ورحمته ، وصفحه  
ورأفته ، الى غير ذلك من الصفات الحميدة ، والسمائل السديدة ؛ فوجدتم  
إذ ذلك ما بين عابد أوثان ، ومستتر على إيقاد النيران ، وجاهد في تخريب  
البلاد ، وتمذيب النباد ؛ وجأتم على السجود للشجر ، والخصوع  
الحجر ، الى غير ذلك من الضلال والسكر ، هذا مع ما كانوا عليه من الاستعداد  
والقابلية لقبول الخير ، ورجاحة الاحلام ، وصحة العقول ؛ فجد حينئذ بدلتهم  
الى ما فيه سعادتهم ، وكابد ما كابد في تغيير عوائدهم ، لاسباب قومه وعشيرته ،  
قد نال منهم ما تشيب منه النواصي ، وتهد له الصياصي ، فان العرب ولا سيما  
قريشا — كما وصفهم الكتاب الكريم — كانوا من الدعاء والادد عند الخصومة ،  
وخلافة الألسنة ، وبلاغة المنطق ، والتشك بما ألفوه من العوائد ، على جانب  
عظيم — الى أن جمعهم على كلمة الإيمان ، وعلمهم من الممارف والكمالات ما فيه  
سعادتهم دينا وأخرى ، ومرغمهم على محاسن الاخلاق ، وحشهم على النسي  
والنكسب ، وأصلح لهم ما أفسدوه ، وجدد لهم ما بدلووه وغيروه ، حتى نبست  
من قلوبهم ينابيع الحكم الحمة ، والممارف الثرواية ، وقضت على الصدور والالسنه  
وامتلا منها الكتب والقمار ؛ وأصبحوا أحلم من في الارض ، فآمن دايما في  
الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا وكان لهم به علم ومعرفة ؛ وبذلك قدسوا

يومئذ ذلك التقدم الذي بهر العقول ؛ واستولوا على غالب أقطار المعمورة ، وجلوا عن القلوب ظلماتها ، وأشادوا الدين الحق على أمنن أساس ، وأقنونا العالم من لجج الفساد

### ومن أسباب تقدمهم اتفاق كلمتهم

من المعلوم الذي لا يستراب فيه أن القوم متى اتفقت آراؤهم ، واجتمعت كلمتهم ، صاروا يداً واحدة على من سواهم ، وانتصروا على عدوهم ، وتشيد بنيان مجدهم ، وهابهم من سواهم ؛ وكان العرب أيام جاهليتهم لا يجتمعهم كلمة ، ولا ينظمهم سلك نظام ، وطأدى بعضهم بعضاً ، وانتشرت بينهم الحروب والمنازعات ، كما أخبرت بذلك كتب أيامهم <sup>(١)</sup> فلذلك فشى فيهم يومئذ الدل والصغار ، وعظم الهوان ، الى أن أخذت العناية الالهية بأيديهم من ذلك العناء ، وجمع شملهم بكلمة الحق ، وأوجب عليهم الدين المبين الاعتصام بحبل الله ، وأن لا ينفرقوا ، وأمرهم أن يكونوا كالبنين المرصوص يشد بعضهم بعضاً ، وكلجلس الواحد اذا شكاه عضو منه شكاً جميعه ؛ وكان بين الأوس والخزرج حروب أيام الجاهلية تطاولت نحو مائة وعشرين سنة حتى قلب أن يفتي الحيان ؛ فلما جاءهم الاسلام ، وتشرفوا به ، ارتفعت الشحنة من بينهم ، وأصبحوا يداً واحدة على من سواهم ، وذلك قوله عز اسمه ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ) فلما ألف الله تعالى كلمة العرب على الاسلام ، وتوجهوا لطلب ما في أيدي الأمم من الملك ، لم يكن دونه حى ولا وزر ، فكان لهم من الملك الواسع ما هو معلوم لمتنبى كتب الأخبار ؛ فلذلك كان خطباؤهم وحكاؤهم ينادون عليهم بالآفة ،

ويحذرونهم من التفرق واختلاف الكلمة ، وينذرونهم بما يستتبع ذلك من  
المواقب الوخيمة والنتائج الناسئة ؛ وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب  
مادل على ذلك من شعرهم وخطيبهم ووصاياهم مافية الكفاية . ومنها :

### العدل

العدل اذا كان شاملاً فهو أحد قواعد الدنيا التي لا انتظام لها الا به ، ولا  
صلاح فيها الا به ، وهو القاصي الى الالفة ، والباعث على الطاعة ، وبه تتمتع  
البلاد ، وبه تنسى الأموال ، ومعه يكثر النسل ، وبه يأمن السلطان ، وليس شيء  
أسرع في خراب الأرض ، ولا أفسد لضيائر النطق من الجور ، لأنه ليس يقف  
على حد ، ولا يفتنى الى غاية ، ولكل جزء منه قسط من القصاد حتى يستكمل ؛  
والعرب لما استناروا بنور الدين للدين ، وجمعت متباعد شملهم كلمة الحق ، ودان  
لهم من دان من الأمم ، شملوا الناس بالعدل في أحكامهم إذ كان من أهم مقاصد  
الشريعة الغراء ، وأعظم مطالبها ، وأجل قضايها ؛ وبذلك نطقت آيات التنزيل  
منها : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ  
أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ لِيمِشًا بِمَا تَعْمَلُونَ ) به إن الله كان سميماً بصيراً ) وفي الحديث  
« بئس الزاد الى المعاد ، المعوان على المعاد » الى غير ذلك من النصوص  
التي يضيق عنها المجال ، ومن وقف على سير الخلفاء الراشدين وغيرهم من أمراء  
العدل من العرب ، تين له أن ما كان من استقامة ملكهم واتساع إيمانهم هو بالعدل  
الشامل ، ووضع الأمور في مواضعها ؛ والعدل باب واسع يجري في أمور كثيرة  
ومرجعه الى عدل الإنسان في نفسه ، ثم عدله في غيره ، فأما عدله في نفسه فيكون  
يحملها على المصالح ، وكفها عن القباح ؛ ثم بالوقوف في أحوالها على عدل الآخرين  
من تجاوز أو تقصير ، فلن التجاوز فيها جور ، والتقصير فيها ظلم ومن ظلم نفسه فهو  
لغيره أظلم ، ومن جار عليها فهو على غيره أجور ؛ وأما عدله في غيره فهو على أقسام :

منها عدل الانسان فبين دونه : كالتسلطان في رعيته ، والرئيس مع صحابته ،  
ويستحل فيه الرجل مع أهل بيته ، والاستاذ مع تلامذته ، والسيد مع خدامه  
وأرقائه ، ففي الحديث « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » والعدل ههنا  
يكون باتباع الميسور ، وحذف الميسور ، وترك التسلط بالقوة وإبتغاء الحق في  
الميسور ، فان اتباع الميسور أدوم ، وحذف الميسور أسلم ، وترك التسلط أعطف  
على المحبة ، وإبتغاء الحق أبست على النصرة ؛ وهذه أمور إن لم تسلم فلزحيم  
المدير كان الفساد ينظره أكثر ، والاختلاف يتدبيره أظهر ، وفي الحديث  
« أشد الناس هذا يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه نجار في حكه » وعن  
بعضهم « ليس للجائر جار ، ولا لمر له دار » وعن آخر « أقرب الاشياء  
سرعة الظلوم ، وأفذ السهام دعوة المظلوم » ومنها : عدل الانسان مع من فوقه  
كالرعية مع سلطاتها ، والصحابة مع رئيسها ، وعائلة الرجل مع غيره ذلك ،  
قد يكون بإخلاص الطاعة ، وبذل النصرة ، وصدق الولاء ، فان لإخلاص  
الطاعة أجمع للشمل ، وبذل النصرة أدفع للوهن ، وصدق الولاء أغنى لسوء الظن  
وهذه أمور إن لم تجتمع في المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه ، واضطر الى اتقاء  
من يتقى به ، قال البخاري :

مَنْ أَحْوَجَتْ ذَاكَرُهُ فَخَلَّى إِلَيْكَ بَعْضُ أَخْلَاقِ الْقَتَامِ

وفي استمرار هذا حل نظام جامع ، وفساد صلاح شامل ، قال بعض الأكابر  
« أطلع من فرقك يطلعك من دونك » ومنها : عدل الانسان مع أكفائه ، وذلك  
بترك الاستطالة ، وبجباية الأدلال ، وكف الأذى ، لأن ترك الاستطالة آف  
وبجباية الأدلال أعطف ، وكف الأذى انصف ؛ وهذه أمور إن لم تخلص  
في الأكفاء أسرع فيهم قاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا ؛ وهذا كلام  
إجمالى على العدل وأقسامه ، والمتكفل بتفصيله ، واستيعاب جزئياته كتب  
الشرعة ؛ والمقصود هنا بيان أن من جملة ما أوجب محمد العرب بهد انحطاطهم



لزمهم جادة الهداية ، والأصبياد عن مساكن الظلم ، والبني والمدن ، وقد تنبه بعض أكابرهم أيام الجاهلية لما يترتب على العدل من المصالح فتماهدوا بينهم على مجانبة الظلم والمباعدة عن الجور ، وترك البني على الناس ، فقبول حلف الفضول وغيره في مكة على ما سبق بيانه أوائل الكتاب ، وقد أعرضت عن ذكر أمور أخر أوجبت تقديم قلنا ترتيب على ما ذكر من الأصول الثلاثة التي هي مثلاً كل خير ، والله التوفيق .

### سكنة البوادي من العرب ، وما امتازوا به عن الحضريين

البادية هي الأرض التي ليس فيها بناء من دور وقصور وغير ذلك ، وهي البدو أيضاً والنسبة اليه بدوي ، وفي الحديث « من بدا جناً أي من نزل البادية صار فيمجنأ الأعراب . والبداوة الإقامة بالبادية وهو خلاف الحضارة ، والمبدى خلاف الحضرة ؛ ولما كان سكنى البادية تقتضي صيانة النزل والشرف رجحاناً طالب العرب على الحضرة ، وكثر حنينهم اليها ، وذكر وحشها وطيرها ورياحها ونباتها وشجرها وأغزلوها وأجنادها ورياحها ومياهها ، ولازالوا يفتخرون في شرهم بسكنائها ، قال القشيري<sup>(١)</sup> :

وَمَنْ تَكُنَّ الْحَضَارَةُ أَحَبَّتُهُ فَأَيُّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَاكَ<sup>(٢)</sup>

(١) بفتح الفاء وضها كما نص عليه ابن الجبلى في أماليه ، والمجد في قاموسه ، ووجه الراجح الببائي في مملعه ، وقول إبراهيم اليازجي في مجلة النباه : إن المواب انضم ، وهم من أوطانه الناشئة من غروره وهوسه ، وقة تنبه ودرسه ! والقشيري لقب فلب عليه واسمه حميد بن شبيب ، وهو شاعر اسلامي مقل ، وثيق الخواص ، كثير الامثال ، - بالتعقيب ... وهو صاحب هذا البيت -

أنا عميرك قلم أيها الظل والليلت وإن طال بك الظيل

أدنى اتحل صدره جبل الزهاوى للتلف فقال في مدح أمير حمري :

إنا عميرك قلم أيها لك ومصطفوك ليرشاهم لك ١١

(٢) يقول : إن كل ما أصيبك من رجال الحضرة فهو أكثر بيتنا منهم وإن كنا أهل بادية .

وَمَنْ رَظَّ الْجَحَاشَ قَانٌ فِينَا      قَنَسُ لُبًّا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا<sup>(١)</sup>  
وَكُنْ إِذَا أَغْرَنْ عَلَى جَنَابٍ      وَأَهْوَزَ مِنْ هَبِّ حَيْثُ كَانَا<sup>(٢)</sup>  
أَغْرَنْ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حُلُولٍ      وَضَبَّةٌ إِيَّاهُ مِنْ حَانَ حَانَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكَرٍ أَخِينَا      إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا<sup>(٤)</sup>

وقال آخر من قصيدة يمدح بها قوماً من سكنة البادية :

الموقنون بنجد نارٍ بادية      لا يحضرون وقد العز في الحضر  
وقال آخر :

هذا أبو الصقر فرداً في محاسنِهِ      من نسل شيبان بين الضال والسلم<sup>(٥)</sup>

— وروى أن ميسون بنت بحدل لما اتصلت بمعاوية ، وهظها من البدو الى الشام ، وكانت تذكر الحنين الى أماسيا ، والتذكر لمسقط رأسها ، فاستمع عليها ذات يوم وهي تفسد هذه الأبيات : —

لَيْتَ تُنْفِقَ الْأَرْوَاحُ فِيهِ      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفٍ<sup>(٦)</sup>  
وَلَيْسَ مَبَادٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَلْسِ الشُّفُوفِ<sup>(٧)</sup>

(١) يقول : وإذا رضي أهل الحضر باقتناء الجبل وربطها قانا لا ترضى إلا بما عندنا من الرماح التي تلعب النفوس والجبل الحسان التي تمين على دفع الأعداء . (٢) وكن : أي الجبل أترأفنا منزلة أربابها وهم اللفيون ، وجواب إذا أول البيت يمدح والجملة غير كن . (٣) معنى البيتين ذلك وهذا : أن أرباب الجبل منا كانوا إذا أغاروا على ناحية ، وتسر عليهم السلب والنهب من الأبادع عطفوا على الأقارب : الضياف وبكر وغيرهم . والحلول . الذين يكونون في مكان واحد . وقوله « انه من خان حانا » هذا التثنية كانه التثنية الى انسان وقال له : إنه من هناك بنزولنا قد هلك (٤) « على بكر » متعلق بفعل مضمر دل عليه ما قبله كانه قال : وأحياناً أغرن على بكر . (٥) شيبان : بن ذهل وشيبان بن ثعلبة قيسكان . والضال والسلم : شجرتان من شجر البادية . وفرداً : منصوب على اللوح أو الحال . واللى : هذا المشار اليه صاحب الاسم للشهور إذا ذكر رجلاً فرداً في محاسنِهِ وفضائله من نسل شيبان وأولاد هذه القبيلة القيسية بالبادية والاقامة بها مما تتحدث به العرب لأن قنن العز في الحضر والبيت من خواصه اللتى . وقاله ابن الرومي الشاعر المشهور صاحب نظم النسيج ، والتوليد القريب ، (٦) قوله « ليت » اللام لا لا ابتداء ونحقيق : تضطرب . والأرواح والأرواح : جمع ريح . والمنيف الملل (٧) تتر : منصوب بأن مضرة يمد الواء ، و « أن تتر » في تأويل مصدر . مطوف على معدروهم « وليس مباد » . والشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق سمى بذلك لانه يرق فيمكن ما تحت

وأكل كثيرة في كثير يتي أحب إلى من أكل الرغيف (١)  
وأصوات الرياح بكل فج أحب إلى من قر الدفوف  
وكلب ينبع الطراق دوى أحب إلى من قط أوف (٢)  
وبكر ينبع الأغلمان صعب أحب إلى من بفل زفوف (٣)  
وخرق من بني عى نحيف أحب إلى من علب عليف (٤)

فما سمع معاوية الأبيات قال لها : ما رزيت ابنة بحدل حتى جلتني حلجا  
حنيفا ؟ وهذا من حنين أهل البادية إليها ، والتبرية من الحضر ، وذكر الرافب  
أن امرأة ضبية تسمى حسنة قصت على بركة في روضة بين الرليحين والأزهلر  
في أظف وقت وأهجه - وكانت قد احتملت من البادية إلى الحضر - قبل  
لها : كيف حالك هنا ؟ أليس هذا أطيب مما كنت فيه بالبادية ؟ فأطرت ساحة ،  
ثم تنفست وقالت : -

أقول لأدى صاحبي أميره ولعين دمع يحذر الكحل ساكنه :  
لعمري كثر بالوى نلزع القدي بعيد النواحي غير طرق مشابه (٥)  
أحب الينان صهاريج ملئت لعب ولم تلح لى ملاعبه (٦)  
فياحبذا نجد وطيب تراه اذا هضبت بالعمى هواضبه (٧)

(١) الكسيرة ( بالتمثيل ) القطعة من الخبز . والكسر : طرف الجبل من الارض  
(٢) الطراق : جمع طارق وهو الذي يأتي ليلا . (٣) البكر : ( بفتح الواحدة ) القنى  
من الايل . والاطمان : جمع ظئمة وهي المرأة مادامت في المودج وتيل غير ذلك ( أنظر ج ٢  
ص ١٣٤ ) وصب : صفة لكر . وروى سبق وهو الذكر من ولعانة . والذوف : المبرع  
(٤) الحرق : القنى الحسن البكر الملقبة والطيح : الرجل الضخم ، ويحتمل أن تريد أن  
الامرء أحب إليها من ذى العية . قال أبو زيد : يقال لسكر ذى لحية طبع ولا يقال قتلا إذا  
كان امرء ملج . والاول أنسب لتولها ( طيف ) أى مسن باللف . قال الأمل : تنويه مساوية  
لقوته وحده ، مع سنة ولسته ، (٥) القوى : ما انتهى من الزمان . والنافخ : القدي  
الصالى الذى لا يشوبه كبر والطرق : الله الذى غنت الايل وبات به (٦) الصهاريج جمع  
صهرج وهو حوض يجتمع فيه الماء وبركة مصهجة مملوءة بالماء وهو فى غلظ بالثورة  
ويطلق به المياض وبحوها وهو مبرب (٧) هضبت السماء : قامت ، والماضية : السجاة .

وربح صباً نجه إذا ما تأسست ضحى أوسرت جنبع الظلام جنباً به (١)  
وأقيم لأنساء مادمت حية وما دلم ليل من نهار يماقه  
ولازال هذا القطر يسفر لوعة بذاكراه حتى يترك الماء شاربه  
وقال آخر (٢) وقد تذكر بعض أودية البوادي فصبا إليه : -

وحبذا حين تسمى الريح باردة وادي أشق وفينان به مضمر (٣)  
يأليت شعري عن جنبى مكشعة وحيث تبنى من الحناء الأطم (٤)  
عن الإشاعة هل زالت غاريتها وهل تبتز من آراسها إردم (٥)  
وجنة ما ينم القمر حاضرها جبارها بالندى والحلم مُحترم (٦)

وقال أعرابي انتقل من البداوة الى الحضارة فرأى المكاء (وهو طائر بري)  
في الحضر ، وكان قد عهد به فرخ على شجر الآلاء والأرطى (٧) ، فقال لهذا  
الطائر : فارق هذا المكان فانه ليس لك فيه الشجر الذى تمش عليه ، وأشفق  
من أن تعرض كما مرضت ؛ وذلك معنى قوله :

ألا أيها المكاء مالك ههنا آلاء ولا أرطى ، فأين مبيض ؟

(١) الجناب : وقع تهب من مطلع سبيل في الجنوب الى مطلع الشرق (٢) هو زياد بن  
حل بن سعد بن حميرة بن حريث ، ويقال له زياد بن منقلد أحد بني عدى من بني تميم ، وكان  
قد نزل (صنعا) فاستوأها ، وكان منزله يجعد في (وادي أشق) فنظم قصيدة مطربة مشجعة  
يشوق فيها الى بلاده ، ومنها هذه الايات . وقد أوردتها أبو تمام في باب النسيب من ديوان  
الحناسة ... (٣) برد الريح يدل على القحط لوقوعه شتاء . ووادي أشق : موضع بلوشم .  
والوشم : واد بالجمالة فيه نخيل . وعضم : جمع حضوم وهو الذى يصرق ماله ويبدله كيف شاء  
في التضيافة (٤) مكشعة : موضع بالجمالة يشتغل على خس قرى عليها سور واحد من لبن وفيه  
نخيل ووزروع . وقال الحمصي : هو نخيل في جرح الوادي غرباً من اشق ، والحناة : رمل من مال  
مالج بالوالاطم : الحصن . (٥) عن الاشاعة : يدل من « جنبى مكشعة » وهو موضع أيضاً  
والخارم : الطرق في الجبال والارام : الطريق - ومعنى البيتين : يألئ على بأحوال هذه  
المواضع هل هي باقية على ما هي أم تغيرت (٦) الجبار : النعنة الطويلة ، والندى : الرطوبة .  
والحلم : الطمع . والاختزام : الالتفاف والمراد فيها الحبس . يقول : واستغنى أبنائكم عن أحوال  
جنة تحمل أبداً وتدمم حفرة مصورة بالنخل التي يجنى منها الثمر (٧) الآلاء : كسحاب  
شجر سدائم الحفرة . والأرطى : شجر نوره كنور الخفاف ونوره كالمنابر مة تأكلها الابل  
فضة وهرقه جر .

فصعد الى أرض المككى واجتنب قري المصير، لا تُصبح وأنت مريض  
وقال عبد بن قريط قال له (مطير) اشتاق الى أرضه :

ألا ليت شمرى هل أبيتن لبةً (صدآه) منى (البياض) بعيد (١)  
يوادٍ من القباء أعلاه عوسجٌ وأسفله رمتٌ عليه جهيد (٢)  
وهل أسمعن النحر أصواتَ فتيةٍ بنى الموزوى من ثنىٍ ووليد  
وقال آخر

أيا جبلٍ غورى نهامةً كلما تطاقت بعداً أشرفت على ذرا كما  
عذمت كما لا يونس الناظر الذى به الشوق شيئاً دونه قلنا كما  
أصابكم من حبٍ فبعد حرارةٍ وغلٍ فلا يروى بهاء صدا كما  
وقال قائد بن حكيم منشوقاً الى أرضه

منى العيس من مصر بنا رافضاتنا الى نجد أو بلاد لعين قلالة (٣)  
ومزج اليها الطرف حتى يرده قوس القرى فى البعد يخفق ألما (٤)  
على متن عادى كأن أماره رجال تنادى أفلتها جالها  
وقال :

خيلى إن حانت بمصر منبى وأزمننا أن نضرا الى بها قبرا  
فلا تنسبا أن نضرا الى على النقى ونجد سلاماً لا قليلاً ولا فزرا  
وان سرت يابسان ربي بالنقى أو ألرت من نجد من خيلنا قصر (٥)  
وقال آخر :

ألا ليت شمرى هل أبيتن لبةً بصحر اكما بين الجنوم الى شعر ؟

(١) صداء : ماء معروف (بالبياض) وهو به بين سعد بن زيد مناة وكتب بن ربيعة بن كلاب - من نصر (٢) الرمت : رمى للابل من الحنق وشجر يشبه النقى . ومضى جهيد : جهده المال . وهذا كلاً يجهده المال اذا كان يلم على رعيته (٣) العيس : الابل البيضاء يخاطب يابسان شجرة (٤) يقال : قست الآكلم فى السراب (وهو الآكل) اذا لم تلتزم فرائها كانتا تظن (٥) ألرت : المقلدة بلا نبات أو الاوض لا ينفى ثملها ولا يثبت مرطها . والنجية : الابل التى لم تفرح ولكنها حسبت للنحر أو النعم

وهل أَرَدَنَ العَيْنَ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ      مقيم التوى قدسحان ذاك على قدرى ؟  
 وهل أَرِنَ الرَّمْلَ يَا أُمَّ خَالِدٍ      رميث اللوى من قصص مطمح النجر ؟  
 فكيف ولم أصبح أحدث فتية      كرام المساعى من ربيعة أو وبر ؟  
 حتى سربهم فى كل يوم كربة      مصاعيب أمثال المعيدة الزهر (١)

وقال آخر

ألا يا ديار الحى والى جيرة      بحيث تهنت فى العروق جيوبها  
 سقتك فيحلا من ربيع تنابت      عليك وهبت غير نفس جنوبها (٢)  
 ألا ليت شعرى هل يتودن ماضى      لنا فيك ، أم هل تفرون ذنوبها ؟  
 وقال آخر

قد كان باللهنا حياة لدينة      ومحتطب لا يشترى بالدرهم  
 وقال صدقة بن نافع المقيلى متشوقاً الى دياره وكان بالجزيرة :  
 أُرقت بحران الجزيرة موهناً      لبرق بدالى ناضب متعال (٣)  
 بدا مثل قناع الفتاة بكفها      ومن دونه نأى وغير قلال  
 فبت كأن العين تكحل فلفلاً      وبى عس حى ين وملال  
 فهل ترجى عيش مضى لسبيله      وأغلال سدر يالغ وسيال ؟  
 وهل ترجى أيماننا بمخالع      وشرب بأوشال لمن ظلال ؟  
 وببيض كأمثال المأى يستيننا      بقيل ، وما مع قيلين فمال ؟

الى غير ذلك من الشعر المشتمل على الحنين الى البادية وما فيها ، والشراء  
 الاسلاميون سبقوا الجاهليين لاذ سلكوا مسلكهم ومنهاجهم ، والأمرى فى نحيباته  
 وهرأقبانه أنى بما لم يسبق إليه . من ذلك قوله :

وأمرى بيس كلاً هلة فوقها      وجوة من الاقاربعى وأنور

(١) السرب : القطع من الظياء والنساء وغيرها (٢) النجاء ككتاب جمع النجوى السطح  
 (٣) الموهن : محو من صف القيل أو يدسامة

ويعجني نفع الرار وربما  
ويحشد غمدي يلحى صفحة الثرى  
فما العيش إلى الضب يحرشه القى  
بحيث يلف المرة أطساب ينه  
وينشى ثراه حين يستعم القرى  
وقوله :

خليل هذا ربيع ليل بنى النقى  
وقد كنتنا لى مسعين على البكا  
أظن وحيداً لا أرى من أحبه  
ولو غلب حق واحد منكنا وهت  
فكيف أذود لهم حق نجلداً  
وقوله :

ينشط الشبح من نهد لنا وطن  
إذا رأى الأفق بالظلماء غتمراً  
ونشفة من حرار هز لثنه  
نشى غليلاً بصدرى لا يزحزحه  
وقوله :

وصفة من ربي ذى الأثل قابلى  
ولم يطب قربها من روضة أفت  
لكن إذا الأثل طلب الواديين به  
وقوله :

(١) الرار : بها والبر والبرين : الأنف (٢) حرش الضب يحرشه : صاده  
(٣) الكوم : النطقة من الأيل . وناق كومه : صطبة السنام طويته . والمراسيل :  
الحقن التى تملأ ما تدها مغراً (٤) الطروق : الزاويلا (٥) منشط مفعل من نشط اذا  
خرج . والشبح : نبت (٦) أماب : زجره (٧) روضة أفت : لم ترح .

ولم يكن لي أكتاف الحى وطيناً ولا الفوارس من بهان جيرانا  
الى غير ذلك مما يطول ذكره ، وقد أظنبت السعودى فى اختيار العرب سكنى  
البوادر وسببه « وهذا ملخص ما ذكره » قال : ورأت العرب أن جولان الأرض  
وتغير بقاعها على الأيلم أشبه بالمر ، وأليق بنى الأفة ، وقالوا نكون محكين  
فى الأرض نسكن حيث نشاء أصلح من غيره . قال : وذكر آخرون أن القدماء  
من العرب لما ركبهم الله من سمو الأخطار ، وبيل المم والاقدار ، وشدة  
الأفة والحية من المرة والحرب من المار ، بدأت التفكير فى المنازل ، والتقدير  
للمواطن فتأملوا شأن المدن والأبنية فوجدوا فيها مرة وقصاً ، ومنهم من قال :  
إن الأرضين تعرض كما تعرض الأجسام ، وتلحقها الآفات ، والواجب تغير  
المواضع بحسب أحوالها من الصلاح إذ الهواء ربما قوى فأضر بأجسام سكانه ،  
وأحال أمة قطانه ، ومنهم من قال إن الأبنية والتعويط حصر من التصرف  
فى الأرض ، ومقطعة عن الجولان ، وتزيد لهم ، وجس لما فى الفرائز من  
المسافة الى الشرف ، ولا خير فى البث على هذه الحالة ، وقالوا ان الأبنية  
والأطلال تحصر الفضاء ، وتمنع اتساع الهواء ، وتسد سروجته على المرور ، وقناه  
عن السلوك ، فسكنوا ابر الأفيح الذى لا يخافون فيه من حصر ، ولان منازلة  
ضر ، هذا مع ارتفاع الأقداء ، وساحة الأهواء ، واعتزال الوباء ، وتهذيب  
الأحلام فى هذه المواطن ، وقناه القربح فى التنقل فى المساكن ، وصحة الأمزجة  
وقوة القطنة ، وصفاء الألوان ، وصيانة الأجسام ، قن المقول والآراء ، تتولد  
من حيث تولد الهواء . وطبع الهواء الفضاء ، وفى هذا أمن من العاهات والاسقام  
والطل والآلام ؛ فآثرت العرب سكنى البوادر والخلول فى البيداء ، فهم  
أقوى الناس هما ، وأشد أعلاما ، وأصحبهم أجساما ، وأهزم جارا ، وأحلام  
ذمارا ، وأفضلهم جوارا ، وأجودهم فطنا ، لما أكسبهم إله صفاء الجو ، وقناه  
الفضاء ، لأن الأبدان تحتوى أجزاءها على متكاف الأكدار ، وهناء



الأقدار ، بما يرفع اليه ، ويتلاطم في عرصاته ، واقفة من جميع المستجيبات والمستنقعات من المياه ، ففى أكتافه جميع ما يتصدد اليه ، وكذلك مواكيب الأقداء والادواء والامهات فى أهل المدن ، وتركبت فى اجسامهم ، وتضاعفت فى اشعارهم وأثارهم ، فضلت العرب على سائر ما عداها من يردى الأمم المعترضة ، لما ذكر من تخيرها الأماكن ، وارتياذ المواطن ، قل للسعدى : وكذلك جانبوا فضاضة الأكراذ ، وسكان الجبال ، من الأجيال الجافية ، وغيرهم الذين يسكنوا خروث الأرض ودعاسها ، وذلك لأن هذه الأمم الساكنة هذه الجبال والأودية تناسب أخلاقها مساكنها فى انفضاضها وارتقاعها لعدم استقامة الاعتدال فى أرضها ، فذلك كانت أخلاق قطانها على ما هو عليه من النقط ١

وقد وفد على كسرى أنوشروان بعض خطباء العرب فساله كسرى عن شأن العرب وسكناتها واختيارها البدو؟ فقال : أيها الملك ملكوا الأرض ولم تملكهم ، وأنموا من التحصين بالأسوار ، واعتمدوا على المرفعات البائرة ، والرماح السامرة ، فمن ملك قطعة من الأرض فكأنها كلها له يردون منها خيارها ويقصدون أطرافها ، قل : فأين حظوظهم من الفلك ؟ قل : من تحت النورقين ورأس المجرة وسعد الجدى مشرفين على الأرض بحسب ذلك ١ قل : فأرسلها ؟ قل : أ كثرها النكباء بالليل والعبا عند انقلاب الشمس ، قل : فكيف الرياح ؟ قل : أربع فإذا انصرفت واحدة منهم قيل نكباء ، وما بين سهيل إلى طرف بياض الفجر جنوب ، وما بيزائها مما يستقبلها من المغرب شمال ، وما جاء من وراء الكعبة ففى دبور ، وما جاء من قبل ذلك ففى صبا ، قل : فما أكثر غداهم ؟ قل : اللهم والذين والذين والذين ، قل : فما خلاصهم ؟ قل : الرزوالشرف والمكرام وقرى الضيف واذمار الجار ولجارة الخفاف وأداء الحلالات (١) وبذل المبيع

في المكرمات ، ومم سرة الليل ، وليوث القيل ، وعمار البر ، وأنس القفر ،  
ألفوا القناعة ، وسبقوا الضراعة ، لهم الأخذ بالتار ، والأفة من العار ، والحماية  
لنفسار ! قال كسرى : لقد وصفت هذا الجليل كرماً وبلاً ، وما أولانا بالبحاج  
ذلك فيهم ! فتخيرت الرب البرارى والمهامه والمصاف ، ففهم المنجد والتمهم  
من سكن أفرار الأرض كنفوريسان وغور غرة من أرض الشامين بلاد فلسطين  
والأردن ومن سكنه من نلم وجدام ؛ ولجميع الرب مياه يمتصون عليها وقطع  
من الأرض يرجون عليها كالزها والسباوة والتهائم وأنجاد الأرض والبقاع والقيعان  
والوهاد ، ولست ترى قبلاً من الرب توغل عن الأما كن المعروفة لهم ،  
والمياه المشهورة بهم ، كاه ضارج وماء البقيق والسيباط وما أشبه ذلك من المياه  
وقد استوقاها الزخشرى وأبو لفدة الاصفهانى وغيرهما من الأمة في كتبهم  
المشهوره .

### ما امتاز به عرب البوادي عن أهل الحضرة

الفرق بين سكنة البوادي وبين سكان البلاد والقرى مما يظهر لكل أحد  
وذلك في الأجسام والحواس الظاهرة والباطنة والصور والأخلاق والقوة والضعف  
ولمجة اللسان وساحة اليد والجرأة والشجاعة وغير ذلك مما يطول ذكره حتى إن  
من وازن بين نبات البادية ونبات البلد وجد بينهما فرقاً من وجوه مختلفة ،  
وكذلك وحشه ودولاجه وطيره وسائر ما يكون في البرقاه ممتاز عما يتكون في  
البلاد في انطواص والأوصاف ، وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته عدة فصول  
مشتملة على فروق بين القرى وبين

« منها » أن البدو أقسم من الحضرة وسابق عليه ، وأن البادية أصل العمران  
والأماص مد لها لأن البدو هم المقتصرون على الضرورى في أحوالهم العاجزون  
عما فوقه ، وأن الحضرة للمتنتون بهاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم  
ولاشك أن الضرورى أقسم من الملجى والكمال وسابق عليه ، ولأن الضرورى

أهل والى الكلى فرع ناشئ عنه ، قاليدو أصل البدن والحضر وسابق عليها لأن أول مطالب الإنسان الضرورى ، ولا ينتهى الى الكمال والترف الا اذا كان الضرورى حاصلًا تغشوة البداوة قبل رقة الحضارة ، وأطال الكلام فى بيان ذلك .

«ومنها» أن أهل البدو أقرب الى الظير من أهل الحضر ، وذلك لأن النفس اذا كانت على القطرة الأولى كانت منبهة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر ، ويقتدر ما سبق اليها من أحد الخلقين بعدد عن الآخر ، ويصعب عليها اكتسابه ، فصاحب الظير اذا سبقت الى نفسه عوائد الظير ، وحصلت له ملكته ، بعد عن الشر وصعب عليه طريقه ، وكذا صاحب الشر اذا سبقت اليه أيضًا عوائده .

«ومنها» أن أهل البدو أقرب للشجاعة من أهل الحضر ، وذلك لأن أهل الحضر أقوا جنوبيهم على مهاد الراحة والنعمة ، وانفسوا فى التجم والترف ووكوا أمرهم فى المدافعة عن أموالهم وأنفسهم الى واليهم ، والحاكم الذى يسوسهم والحامية التى تولت حراستهم ، واستناموا الى الأسوار التى تحوطهم والحرز الذى يحول دونهم ، فلا تهييجهم هيعة ، ولا يفر لهم صيد ، فهم ظرون آمنون قد أقوا السلاح ، ونالت على ذلك منهم الاجيال ، ونزلوا منزلة النساء والولدان الذين هم عيال على أبى مثوام ، حتى صار ذلك خلقًا ينتزل منزلة الطبيعة ، وأهل البدو لتفردم عن المجتمع ، ويوحشهم فى الضواحي ، ويعدم عن الحامية ، واقتياذم عن الأسوار والأبواب ، قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها الى سوامهم ، ولا يثقون فيها بتدريم ، فهم دائماً يحصلون السلاح ، ويتلفتون عن كل جانب فى الطرق ، ويتجافون عن المجرع إلا غرارًا فى الجبال وعلى الرجال وفوق الاقتاب ، ويتوجسون لتبائن والمهمات ، ويتفردون فى القفر والبيداء ، مدلين بأسهم ، واجبين بأنفسهم ، قد صار لهم الابس خلقًا ،

والشجاعة سجية ، يرجعون اليها متى دعاهم دافع أو استنفرهم صارخ ، وأهل الحضر متى خالطهم في البادية أو صاحبهم في السفر فهم عيال عليهم لا يملكون عليهم شيئاً من أمر أنفسهم ، وذلك مشاهد بالبيان حتى في معرفة التواحي والجملات وموارد المياه ومشارع السبل .

«ومنها» أن سماتة أهل الحضر للأحكام مفسدة لباس فيهم ، ذاهبة بلنمة منهم ، وأن الحضر لا يمكنه سكنى البدو بل لا يمكن أن يسكنه الا القبائل ، وأن الصريح من القسب إنما يوجد لأهل البادية من العرب لأهل الحضر منهم ، وأن أهل البادية أقدر على التغلب على سواهم ، وأن الأمة اذا كانت بدوية وحشية كان ملكها أوسع ، وأن أهل البادية من العرب لا يتغلبون الا على البساط ، وأن البدوين اذا تغلبوا على الأوطان أسرع اليها للغراب بخلاف أهل الحضر ، وأن أهل البادية من العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك ، وأن أهل البادية من القبائل والمصائب مغلوبون لأهل الأمصار ، وأن أهل البادية قلة من سكنى مصر الكثير المبران . وقد أطنب في الكلام على بيان أسباب هذه الفروق بما لا حاجة الى قله ، ومن أضمن النظر ، ودقق في أحوال الفريقين ، ظهرت له فروق أخرى ، وسبعان من ميز كل قوم بمصالح لا توجد في غيرهم ، وصفات لا تعتمدهم الى من سواهم (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآياتٍ للعالمين )

## خاتمة الكتاب

هذا آخر ما يستره الى التوفيق والالهام ، من بيان ما كان عليه العرب قبل الاسلام ، وقد جاء بحمد الله تعالى بهجة لناظرين ، ونزهة لقارئين ، يُدَان ما أوردته في كل باب ، درة من عقد نحر وقطرة من بحر عباب ، فإن أحوال طبقة واحدة من طبقات أولئك الأخيار ، لا يقوم باستيعابها حمة أسفار ، ولو

سلك القلم سبيل الاختصار ، وصلى الله تعالى أن يقبض لانيجاز هذا المرام ،  
بعض ذوى الهمم العالية من أئمة الأدب الأعلام ، قد سهل الطريق ، على من  
ساعده التوفيق ، فالعرب ممن ينبغي الاحتناء بذكرهم ، ويخص عن طيب  
خيرهم ، فهم أهل المآثر ، وأصل الفضائل والمفاخر ، بمزايهم تزينت صفحات  
الطُرُوس ، ويحميد سجايهم بسم وجه الدهر المبوس ؛ وسنفر دان شاه الله تعالى  
أحسن كتب ، يستوعب أحوال من بقى اليوم من أولئك القوم الأتقياء ، وقد  
انتشروا في البلاد ، وملأوا الافوار والأنجاد ، وفيهم مما كان عليه أسلافهم  
بقايا ، وفيهم من هاتيك المكروم والسجيا ، ولست أفي بهم كل من تكلم بفنهم  
أو سكن في خطبهم ، وأنسم بسنهم :

فأكل مخضوب البنان بثينة ولا كل مصقول الحديد بماني

واسأل الله تعالى الأجر الجزيل ، والذكر الجليل ، إذا حق الجسم ، ونسى  
منى الاسم ، والحمد لله ذى الأعلام ، في البدء والختام ، وهو الأول بلا عدد ،  
والآخر بلا أمد ، الحكيم بغير توقف من أحد ، القى أحسن لما أديب ، وأجزل  
لما وهب ، حمداً متصل المدد ، جارياً على الأبد ، وصلى الله على النبي الأمي ،  
ذى الأصل الزكي ، والقلب الدكي ، والكف الندى ، والزند الورى ،  
ذى الرسالة الصاعدة ، والمقالة الناصعة ، والعبرة الصالحة ، والأسرة الناصحة ،

صلاة جامعة بينه وبين آله الطاهرين الأبرار ، الطيبين الأخيار

وكان الفراغ من تسويد هذه جمادى الآخرة من السنة الرابعة بعد الثلاثمائة  
والألف من الهجرة ١٣٠٤ ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# انظر الفهارس

---

## ثلاثة فهارس

---

الفهرس الأول — في موضوعات الكتاب

---

الفهرس الثاني — في أسماء الرجال والنساء

---

الفهرس الثالث — في أسماء البلدان والقبائل وغيرها

---

## الفهرس الاول

في موضوعات الكتاب

صفحة	الفهرس	صفحة
٨٠	العلوم والمعارف في الجاهلية	٣
٨٢	علم الشعر والقريض	٤
٨٤	احماء القبائل بشعرائها	٥
٨٥	تنقل الشعر في القبائل	١٠
٩٠	أقفة شعراءهم من التكسب	١١
	بالشعر	١٣
٩٣	ما أثر شعراءهم وغرر شعرهم	١٤
٩٣	امرؤ القيس	١٥
٩٧	زهير بن أبي سلمى	١٧
١٠١	النايفة الديباني	١٨
١٠٤	أوس بن حجر	١٨
١٠٤	بشر بن أبي خازم	٢٠
١٠٥	الافوه الاودي	٢٢
١٠٧	عبيد بن الأبرص	٢٤
١٠٧	المرقص	٢٧
١٠٨	مهلهل — ربيعة	٣٠
١٠٩	الاسود بن يفر	٣١
١١٠	طرفة بن العبد	٣٦
١١٢	المتلس — جرير بن عبد المسيح	٤٠
١١٣	علقمة بن عبدة	٤٢
١١٤	أبو دؤاد الايادي	٥٣
١١٤	لقيط بن معبد	٦٦
١١٥	حاتم الطائي	٧٠
١١٥	عمرون كثنوم	٧٦
	الفائب اذا لم يقفوا على خبره	
	ما يطغى نار الحرب بزعمهم	
	مذاهبهم في الخرزات والرقى	
	مذاهبهم في الوشم	
	النياحة والندب	
	النسى	
	قولهم للبيت لا تبعد	
	جز النواصي	
	شد السائل	
	خضاب النحر	
	التمقية	
	هل الملوك على الاعناق اذا صرضوا	
	دية الملوك وغيرهم	
	تحريم الحر الى أن يأخذوا بالثار	
	مذاهبهم في الخلع والرجل العيين	
	المعاقرة في الابل	
	تفرد المزيز بالحمى	
	البهيرة والسائبة	
	الفرع والمتميرة	
	وأد البنات	
	مذاهبهم في الميسر	
	الاستقسام بالأزلام	
	مذاهبهم في النسيء	
	شهور العرب وما أخذوا منها	



سنة	سنة
١٤٢ أبو صخر الهذلي	١١٦ عنقرة بن شداد
١٤٣ عيم بن مقبل	١١٧ طليل القنوي
١٤٣ صبرة بن الطبيب	١١٨ الأضبط بن فريم
١٤٣ حميد بن ثور	١١٩ عدى بن زيد
١٤٤ متمم بن نورة	١٢١ الحرث بن حلة
١٤٤ دويد بن الصبة	١٢١ أمية بن أبي الصلت
١٤٥ سويد بن أبي كاهل	١٢٢ قس بن ساعدة
١٤٦ النجاشي الحرثي	١٢٣ مائذ بن معصن
١٤٦ الشماخ بن ضرار	١٢٤ المزقي المبدى
١٤٦ عمرو بن مديكر	١٢٥ عبد قيس بن خفاف
١٤٧ عمرو بن الاثم	١٢٦ الغنفرى
١٤٧ سحيم عبد بنى الحساس	١٢٦ عروة بن الورد
١٤٧ أبو عجمن الثقفي	١٢٦ افنون النغلي
١٤٨ كعب بن سعد	١٢٧ شيعس بن الخطيم
١٤٨ ممن بن اوس	١٢٧ احبحة بن الجلاح
١٤٨ كعب بن جعبل	١٢٨ طامر بن العتيل
١٤٨ زياد بن زيد	١٢٨ أبو الطمخان القيني
١٤٨ أبو الاسود الهذلي	١٢٩ الاعمى
١٤٨ زفر بن الحرث	١٣٠ لبيد بن ربيعة
١٥٠ عبد الله بن قيس	١٣٢ كعب بن رهير
١٥٠ المتوكل القيني	١٣٣ العلاء بن الحضرمي
١٥١ عاداتهم في الخطب والوصايا	١٣٤ النمر بن تولب
١٥٥ خطباء العرب في الجاهلية	١٣٥ حسان بن ثابت
١٥٥ قس بن ساعدة	١٣٧ النابغة الجعدي
١٥٦ سحبان وائل	١٣٨ الخطيئة
١٥٧ دويد بن زيد	١٤٠ أبو ذؤيب الهذلي
١٥٩ زهير بن جناب	١٤٠ أبو خراش الهذلي
١٦١ مرثد الخير الحميري	١٤١ المتنخل الهذلي

صفحة	صفحة
٢١٩ زمن التقطحل	١٦٤ الحارث بن كعب المذحجي
٢٢٣ علم العرب بالسماء وكائنات الجوى	١٦٥ قيس بن زهير العبسى
٢٢٤ السماوات والافلاك	١٦٦ الربيع بن ضبيح
٢٢٨ منازل القمر وأثرها	١٦٨ أبو الطمحاء الثقفى
٢٣٥ أقسام الاقواء وإيامها	١٦٩ ذو الاصبع المدوانى
٢٣٦ البعد بين المنازل	١٧٠ الاوس بن حارة
٢٣٧ ما تقول العرب فى طلوع المنازل	١٧٢ أكرم بن صبيلى القمى
والكواكب	١٧٣ قيس بن ماضم المنقرى
٢٤٠ الطالع والقارب من المنازل	١٧٤ عمرو بن كلثوم
٢٤١ بروج الفلك	١٧٥ نعم بن ثعلبة الكنانى
٢٤٣ فصول السنة والاختلاف فيها	١٧٦ أبو سياره المدوانى
٢٤٥ الجرات وسقوطها	١٧٧ الحارث بن ذبيان
٢٤٦ مخايل العرب فى الاقواء	١٧٩ الخطيب فى صدر الاسلام
٢٦١ علم التقيافة والعيافة	١٨٢ علم الانساب
٢٦٣ علم القراسة	١٨٨ طبقات الانساب
٢٦٦ علم الكهانة والعرافة	١٩١ ما يجب قناظر فى علم الانساب
٢٧٤ كلام فى العرافة	١٩٢ مذهب العرب فى أسماء القبائل
٢٧٥ من اشتهر من الكهان والعرافين	١٩٣ مذهبهم فى التسمية والكنى
٢٧٥ عزى سلمة الكاهن	١٩٨ من اشتهر فى معرفة النسب
٢٧٨ شق بن اعمار	١٩٨ دغفل بن حنظلة الصدوسى
٢٨١ سطيج بن مازن	٢٠٢ ورقاء الاشمر
٢٨٣ طرفة الكاهنة	٢٠٢ زيد بن الكيس الحمزى
٢٨٨ زبوا الكاهنة	٢٠٢ النخار بن أوس
٢٩١ خنافر بن التوأم	٢٠٥ صمصمة بن سوحان
٢٩٣ صواحبات معاذ بن مذهبور	٢٠٦ عبد الله بن عبد الحجر
٢٩٥ سلمى الحمدانية	٢٠٧ أمثال العرب فى النسب
٢٩٦ فقراء الكاهنة	٢١٠ علم العرب بالاخبار
٢٩٩ سواد بن قارب	٢١٤ التاريخ عند العرب

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣٥٤	المراعاة بالمهم وغيره	٣٥٢	سبب اسلامه وقصته
٣٥٥	النضال وأنواعه	٣٥٥	فاطمة بنت مر
٣٥٥	القوس وما وضع لها	٣٥٦	المرافون
٣٥٧	السهم وما وضع لها	٣٥٧	علم الرجز والعيافة
٣٥٨	علم نزول الفيث	٣١٢	كيفية الرجز عند العرب
٣٦٠	الرياح وأوصافها	٣١٣	من اشتهر منهم بالرجز والعيافة
٣٦١	السحب وأنواعها	٣١٣	حصل بن عامر
٣٦٣	الرمح والبرق	٣١٤	أبو ذؤيب الهذلي
٣٦٤	ممرقهم بعلم الملاحة	٣١٦	جابر بن عمرو
٣٦٧	كتابة العرب في الجاهلية	٣١٦	جندب بن المنبر
٣٧٠	فوائد لفوية بالكتابة وآلاتها	٣١٨	سرة الإسدي
٣٧٢	مكتابات العرب ومراسلاتهم	٣١٩	من أنكر الرجز والطيرة منهم
٣٧٤	صحيفة التمس	٣٢٣	الطرق بالحصى والخط
٣٧٥	نقير أسلوبيهم	٣٢٧	علم الطب
٣٧٨	ما كان يكتب فيه العرب	٣٢٨	مشاهير أطباء العرب
٣٧٩	حساب العرب أيام جاهليتهم	٣٢٨	الحرف بن كعدة
٣٨٥	معايش العرب وأسبابها	٣٣٥	النضرب الحوث
٣٨٥	التجارة	٣٣٧	ابن حذيم
٣٨٨	الصنائع	٣٣٩	نبذة من أسماء الطل
٣٨٩	صناعة البناء	٣٤٣	علم الرافة
٣٩٣	بيوت أهل البادية	٣٤٤	علم الاهتداء في البراري
٣٩٥	صناعة النجارة	٣٤٦	علم العرب بأدواء الخيل
٣٩٦	أوصال الباب واسماء أجزائها	٣٤٦	عيوب الخيل
٣٩٨	أدوات التجارين وآلاتهم	٣٤٨	عيوبها التي تكون خلقة فيها
٤٠٠	الحداثة	٣٥٠	العيوب الحداثة فيها
٤٠٣	أدوات الحفادين والآلاتهم	٣٥١	محاسن الخيل وما يستحب فيها
٤٠٤	الحياكة والنسج	٣٥٢	علم العرب بمخلوق الانسان
٤٠٤	أدوات الحياكة والنسج	٣٥٤	علم الرمي بالسهام

٤٠٦	الخطاطة	٤٢٢	أسباب التقدم في اتقاق الكلمة
٤٠٦	كسوة العرب	٤٢٣	المدل
٤٠٨	الحمام وما ورد عنهم فيها من الشعر	٤٢٥	سكنة البوادي وما امتازوا به
٤١٣	ما ورد عنهم من الشعر في النعال	٤٣٤	ما امتاز به عرب البوادي من الحضرة
٤١٧	الفلاحة	٤٣٦	خاتمة الكتاب
٤١٨	ما أوجب تقدم العرب		

---

## انظر الفهرس الثانى

---



- ابو بكر الخلال ٦٩  
 > عبد الله ٧٠  
 > منصور ٧٠  
 > ثمامة بن حذيفة ٧٣  
 > حاتم ١٦٨ و ٢٥٣ و ٢٥٧ و ٢٥٨  
 > عجين الثقلي ١٤٧  
 > الاسود الدؤلي ١٤٩ و ١٥٠ و ١٩٨ و ٤١٠  
 > الحشن ١٥٣  
 > الطعمان الثقفي ١٦٨ و ١٦٩  
 > بكر الانباري ١٧٥  
 > سيارة السوائ ١٧٦ و ١٧٧  
 > حيان ١٨١  
 > زيد ٣٢٨ و ٣٦٢ و ٤٣٧  
 > نواس ٨٩ و ١٠٨ و ٢٧٨  
 > الشيش ٨٩  
 > تمام ٨٩ و ١٠٤ و ١٤٧ و ١٨٥ و ١٩٥ و ٣١٠ و ٣٣٣ و ٤٧٨  
 > ابراس الحمداني ٨٩  
 > فديك الحروري ٨٩  
 > بكر ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٦٦ و ١٨٠ و ١٨١ و ٢٨٨ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٣٩٥  
 > ابو جعفر ١٠٢  
 > قايوس (التمان) ١٠٢  
 > الحسن ١٠٣  
 > الللاء للمري ١٠٧  
 > دؤاد الايادي ١١٤ و ١١٥  
 > جعفر ١٣٢  
 > حاتم السجستاني ١٣٣ و ١٣٤ و ١٥٨ و ١٦٤ و ١٦٨ و ٢١١ و ٣٧٦  
 > ابرسفيان بن الحرث ١٣٥  
 > شمر بن التنفر ١٣٦  
 > الحسن الحلي ١٣٧  
 > ذؤيب الحفلي ١٤٠ و ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧  
 > خراش الحفلي ١٤٠ و ١٤١  
 > صفر الحفلي ١٤٢  
 > عمرو بن الللاء ٨٣ و ٨٨ و ٨٩ و ١٠٤ و ١٠٥  
 > الوثق ٨٦  
 > موسى ٢١٥  
 > جمل ٢١٥  
 > ذكران ٢١٦  
 > الحسن بن عبدالمزير ٢٢٠  
 > الحميم ٢٣١ و ٢٣٧
- ابن خلف ٢٣٩  
 ابن اروي السكامي (الغب) ٣٣١ و ٣٣٢  
 > مكرم ٣٣٢  
 > اسيمية ٣٣٨ و ٣٣٩  
 > حذيف ٣٣٩ و ٣٣٨  
 > حزم ٣٣٧  
 > يامن ٣٤٥  
 > نيتل ٣٤٥  
 > الصائب السكي ٣٧٥  
 > ابي حاتم ٣٧٧  
 > القنق ٣٧٧  
 > برج ٣٨٦  
 > التواب ٤١٦  
 ابنة الحس ٢٥٦  
 ابو لفدة الاسفاني ٤٢٤  
 ابو لجم السجلي ٦٣٤  
 ابو علي القتالي ٥ و ١٥ و ١٩ و ٢٨ و ٢٩ و ٣١ و ٤٠ و ٦٠ و ١٧١ و ٢٨٨ و ٢٩١ و ٣٩٥  
 > ابو داود ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣٣٣  
 > ابو ذؤيب ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣٣٣  
 > ابو موسى الاشعري ١٠٠ و ١٠١  
 > ابو عبيدة ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠  
 > ابو هرة ١٢  
 > ابو هرة ٣٩ و ١٣  
 > عبيد البكري ٢٩ و ٢٨ و ٢٩  
 > عمرو ٢٩ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠  
 > ذكريا الخطيب ٣٢ و ٣٣  
 > عبد الاعرابي ٤٥  
 > النسي ٣٣ و ٣٤  
 > عبيد ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠  
 > بكر (رضي الله عنه) ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠  
 > ابو سلامة مول ابو بكر ٣٤  
 > حيان ٤٢  
 > للمخرج اليشكري ٤٢  
 > بكر النقاش ٤٤  
 > الحسن الحمداني ٥٨  
 > شمر بن حجر ٦٠  
 > عبيد بن سلام ٦٣  
 > حرة النبي ٥١

اسماعيل ( عليه السلام ) ٣٦ و ٤٦ و ٤٩ و ٧١  
 و ٧٥ و ٨١ و ٨٥ و ٩٠  
 اسماعيل بن حبة امة ٣٦  
 الاسود بن مفر ١٠٩  
 الاسود بن المنذر ٣٣  
 اسماه بنت هرم ١٩٤  
 اسماه بنت ابي بكر ١٩٦  
 اسلم بن سفرة ٣٦٨ و ٣٦٩  
 اسيد بن ذى الاصبح ١٧٠  
 الاخير الجبل ١٩  
 الاشوقي ٢١  
 الاشوب بن زمية ٣٠  
 الاصف بن روم ١١٩  
 الاصفهاني ١٧ و ٢٤ و ٧٠ و ٨٠ و ١٧٠ و ٢١٠ و ٢١١  
 و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧٤ و ٢٠٦ و ٢٣٦  
 و ٢٥٩  
 الاسمى ١٣ و ١٣٠ و ٣١٠ و ٣١٤  
 و ١٤٠ و ١٥٦ و ١٥٧ و ٢١٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩  
 و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٧٧  
 و ٢٧٨ و ٣٠٢ و ٣٠٤  
 الاضيض بن قريح ١١٨  
 الاعشى ٥٧ و ٨٨ و ٩١ و ٩٦ و ٩٨ و ١٢٠ و ١٣٩  
 و ١٣٠ و ١٤٦ و ١٦٧ و ٢٧٨ و ٢٨٢ و ٣٦٩ و ٤٠٣  
 اعشى بن ثعلبة ٢١١  
 الاعلى ١٤ و ٩٤ و ٢٢٤  
 الامور السجلى ٣٦  
 اعطس ( الملك ) اعطس اعطس ٧١  
 الاغب السجل ٨٣ و ٩٠  
 الانبي الجرمي ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦  
 انون التتلي ١٢٦  
 الانوف الاوى ١٠٥  
 الاقرع بن حابس ٤٥  
 اسكن بن الجون ٣٩  
 اسكن بن صيل ١٧٢  
 اكسير بن عبد الملك ٣١٨  
 الامم احمد ٥٣  
 الامنى ٨٦ و ١٢٤  
 امرؤ القيس ٢٥ و ٣٦ و ٤٤ و ٤٥ و ٨٣ و ٨٥  
 و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٧  
 و ٩٨ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٦٠ و ١٦٢ و ٢١١ و ٢١٨  
 و ٣٩٠ و ٣٩٦  
 امرؤ القيس بن عمرو ١٠٩

ابو كبشة ٢٢٢  
 > ليد النوى ٢٢٢  
 > الحسن بن شميل ٢٢٣  
 > محمد ٢٢٧  
 > اسحق ٢٢٣  
 > الكنون النوى ٢٥١  
 > مضر ٢٧٥  
 > صالح ٢٨٧ و ٢٧٥  
 > سفيان ٢٧٦ و ٢٢٥ و ٢٣٨  
 > خلف ٢٨٨  
 > خالد التبي ٣١٠  
 > حبيدة بن المراح ٢٦٥  
 > موانة ٢٢٣  
 > دؤاد ٢٢٩  
 > اسحق الطرابلسي ٣٦١  
 > الحسن بن الفرق ٢٧٩  
 > ميدان الاسكال ٤٠٠ و ٤٠٣  
 > سعيد ٤٠٤  
 > امية سيد بن العلى ٤٠٨ و ٤٠٩  
 > قيس بن الاسلم ٤٠٩  
 > حنيفة البنورى ٤١٧  
 > سعيد السكرى ٢٥  
 > موسى ٢٧  
 > الاكرم ٧٠  
 > اية بن التتيل ١٣  
 > الابلج ٢١٣  
 > احمد قيسور ١٠٧  
 > احمد بن حبه ١٢٤  
 > الانجب ٤١٥  
 > الانجب بن قيس ٤١٢  
 > امية بن الجلاح ١٢٧  
 > الاضرى ٧  
 > الاخيل ٣٩٠ و ٣٩٠  
 > آدم ( عليه السلام ) ١٠٨ و ٤٠٠  
 > ارم ذى زن ٢٧٩  
 > الارزى ١٨٦  
 > الارزى ٢٧٢ و ٢٧٨ و ٢٨٠ و ٢٨٢  
 > اسامة بن زيد ٢٢٢  
 > اسحق بن راجوه ٧٠  
 > اسد بن خديعة ٢٢٤  
 > اسد بن هاشم ٢٨٦  
 > اسد بن وبرة ١٢٤ و ١٢٥

ت

تأبط شراً ٢٤ و ٣١٢  
التبريزي ٣١ و ٣١١  
تيم الجيري ٢٧٢  
تسلف (ملك الفرس) ٣١٤  
تيم بن مئيل ١٤٣  
تيم بن مر ١٦٤  
التوزي ١٨١  
تيم اللات ٣٠٨ و ٣٠٩

ث

ثابت بن جابر ٢٤  
الثمالي ٥٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢  
و ٣١١  
ثعلب ١٨ و ٩٩  
ثعلب بن وبرة ١٩٤

ج

جابر بن عبد الله ٩  
جابر بن سحيم ٥٤  
جابر بن عمرو ٢١٦  
الجاحظ ١٧ و ٥١ و ٨٦ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٤٨  
و ١٥١ و ١٥٢ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٤٠٩  
جيلة بن المنذر ١٣٦  
جيلة بن الازهم ١٣٦  
جرمي زبدان ٢٢٧  
الجري ٢٢٠  
جرول بن ملكة ١٢٨  
جرير ٩ و ٢٠ و ٣٠ و ٣١٢ و ٣١٨  
جرير بن عبد السبح (التلس) ٨٨ و ٢٧٤  
جرير بن عبد الله ١٨٥  
جزء بن ضرار ٨٨  
جزء بن غالب ٢٢٢  
جساس بن مرة ٣٣  
جساس بن طليب ٤١٤  
جشم بن الخزرج ١٧١  
جشتر بن كلاب ١١  
جشتر بن سليمان ١٨١  
جشتر بن حمدان ٣٢٩  
الجشدي ٣٥٧  
جفنة بن عمرو ١٣٦

امرؤ القيس بن حمام ٨٦ و ٨٧  
أم عطية ١٢

أم الخويث صاحبة كثير ٢١١  
أمنة بلب وهب ٢٠٥ و ٤٤٤  
أمنة بنت سعيد ٤١٠  
أمية بن حذيفة ٧٢  
أمية بن أبي الصلت ١٢١ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩  
و ١٣١  
أنمار بن زرار ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦  
أليف بن حارثة ٢٩٩ و ٣٠٠  
الأختم بن سنان ٢٤  
أوس بن حجر ٤٠ و ٦٠ و ٨٨ و ١٠٤ و ١٢٢ و ١٢٩  
و ٢١٨ و ٢٢٧ و ٢٣٨  
أوس بن حارثة ١٥٨ و ١٧٠ و ١٧١  
إباد بن زرار ١٠٩ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢٧  
و ٢٣٣  
إباد بن سود ١٠٩

ب

بجير بن زهير ٩٩  
البخاري ٨٨ و ٤٢٤  
البخاري ٣٤ و ٤٥ و ٦٩ و ٢١٨  
بختنصر (الملك) ٣١٤  
بلد بن حنان ١٤  
برج بن مسهر ٢٩٩ و ٣٠٠  
بسطام بن قيس ١٩٩  
بشار بن برد ١٣٦ و ٤١٦  
بشر بن أبي خازم ١٥٠ و ١٦٠ و ١٠٤  
بشر بن عمرو ٥٤  
بشر ٣٥٧ و ٣٦١  
بشر بن عبد الملك ٣١٨  
البطلوسي ٤  
البندي ٢٣ و ٥٦ و ٨٦ و ٨٨ و ١٢٣ و ١٥٧  
و ٢٢٧ و ٢٣٧  
البقي ٢٤  
البكري ١٩  
بكي بن عبد ٧٠  
بنقيس ملكة سبأ ٢١٢ و ٢١٧  
بيروثون ٢٧٥  
البا زهير ١٠٩  
البيدوني ٢٢٢



حسان بن ثابت ٨٨ و ٨٩ و ٩٣ و ١٣٥ و ٢١٥  
 حسل بن عامر ٣١٤ و ٣١٤  
 الحسن (عليه السلام) ١١٦  
 الحسين (عليه السلام) ١١٠ و ١١٦ و ١١٦  
 الحسن بن الحسين ٣٣٣  
 الحطيئة ٩١ و ١١٤ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٦٠  
 الحفصي ٤٧٨  
 الحكم بن المنذر ٣٩٣  
 حلة بن اسد ٢٥  
 حزة بن عبد المطلب ٨٤  
 حزة الأسدي ١٥٦  
 حزة ٤١٠  
 الحوي ١١٠  
 الحيدى ٤١  
 حيد بن ثور ١٤٣  
 حنظلة بن مالك ١٢٥  
 حنظلة بن العرق ١٧٨ و ١٦٨  
 حيان بن الحكم ١٥  
 خ  
 خالد بن صفوان ١٧٧  
 خالد بن مبدان ١٨٤  
 خالد بن عبد الله ٢٧٨  
 خالد بن يزيد ٤١٠  
 خالد بن مسهر ٤١٤  
 خداس بن زهير ٨٨  
 خشم بن وبرة ١٩٤  
 الخراطي ٣٠٦  
 الخرق بنت بدر ١٤  
 الخروصي ١٦٩  
 الخرج ١٧٠ و ١٧١  
 الخطابي ٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٦٩ و ٣٠٧  
 الخطيب الأسكالي ٣٢٦ و ٣٥٢ و ٣٦٠ و ٣٦١  
 الخفاجي ٧٥  
 خلف الآخر ٢٤ و ٤١٥  
 الخليل ٣٦٩  
 خنابر بن التوام ٣٩١  
 الخنساء ٩٩ و ١٤٥  
 الخوارزمي ١٣ و ١٢٨  
 خويف بن خالد ٩  
 خيثم بن عدي ٣٣٠

خيل بنت ٢٠٩  
 خيل الزماني ٤٢٥  
 خنادة بن عوف ٧٣  
 جنب بن عمرو ١٠٨  
 جندب بن النضر ٣١٦ و ٣١٧  
 جهم المذلي ٣٢٠  
 جهينة بن زيد ٢١٥  
 جودان بن يحيى ٣٩١  
 الجومري ٦٠ و ٦٤ و ٧٣ و ٨٦ و ١٧٤ و ١٩٠  
 و ١٩١ و ٢٢٢ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٨ و ٢٤١  
 و ٣١٧ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٦٤ و ٣٦٧ و ٤٠٤  
 جومرة بن أسية ٢١٠

## ح

حاتم الطائي ١١٥  
 الحامي ١٥٠  
 حاةة بن ثلبة ٢٨٦  
 حاتم بن صبيحة ٣١٣  
 حاطب بن زرارعة ٣٣  
 الحاكم ٤١  
 الحجاج بن يوسف ٥٦ و ٢٥٨ و ٢٥٩  
 حجير أبا القيس ١٦٦  
 حديفة بن قيس (القيس) ٧٧  
 الحر بن السكيتي ٢١٠  
 حرب بن محمد ٣٣٣  
 حرب بن أبيه ٣٣٨ و ٣٣٩  
 الحرث بن عمرو ملك كندة ٢٠  
 الحرث بن ظالم ٣٣  
 الحرث بن سفيان ٣٣  
 الحرث بن حزة ٨٣ و ٨٧ و ١٧١  
 الحرث بن مبد ٨٧ و ١٠٩  
 الحرث الأرمج ١٣٦  
 الحرث بن كعب ١٦٤  
 الحرث بن الخرج ١٧١  
 الحرث بن ذيان ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩  
 الحرث بن شريك ١٩١  
 الحرث بن أمية ٣٣٥ و ٣٣٦  
 الحرث بن كندة ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٣٣ و ٣٣٣  
 و ٣٣٤ و ٣٣٧  
 الحرث بن الآخر ٣٣٣  
 الحرث بن سدوس ٤١٤  
 حرمة ٣١٧

ذرية الكاهنة ٢٨٨ و ٢٨٩  
 الزرقان ٤٠٨  
 الزبيدي ه و ٤٤ و ٦٤ و ٨٦ و ١٠٩ و ١١٤ و ١٣٦  
 و ١٣٠ و ١٤٠ و ١٥٩ و ٢٧٤  
 الزبيد بن عبد المطلب ٨٤ و ٨٥  
 الزبيد بن بكار ١٨٩  
 الزبيد بن النوام ١٩٤  
 الزبيد ٤١٠  
 الزجاج ٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ١٨٩ و ٢٢٣ و ٢٣٠  
 الزجاجي ٢٣٦ و ٢٣٠ و ٢٣٥  
 الزرقاء ٢٨٣  
 زحر بن الحرث ١٤٩  
 الزخشمي ٢٢٧ و ٢٨٦ و ٤٢٤  
 الزمري ٤٧ و ٢٦٥  
 زهرة امرأة كلاب بن مرة ٣٠٦  
 زهير بن أبي سلمى ١٤ و ١٦ و ٨٣ و ٨٨ و ٩١  
 و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٤ و ١٣٩  
 و ١٣٨ و ٢١١  
 زهير بن جناب ٨٦ و ٨٧ و ١٥٩ و ١٦٠ و ٢٦٠  
 الزوزني ٢٧ و ٩٥ و ٩٦  
 زيد الأعجم ٨٤  
 زيد بن مسوية ( الناهقة ) ١٠١  
 زيد بن زيد العلوي ١٤٩  
 زيد بن عمرو ٢٥٩  
 زيد بن سيار ٣٣١  
 زيد بن حل ٤٢٨  
 زيد بن أسلم ٣٩  
 زيد بن عمرو ٤٥  
 زيد بن كشوة ٤١٢  
 من  
 سابق البربري ١٥٠ و ٢٧١  
 سابور ١١٩  
 سابور ذي الاكتاب ٢٧٢ و ٢٧٣  
 ساطرون بن اسطرون ١١٩  
 سالم بن وابصة ١٥  
 سميح بن الحرث ١٦١ و ١٦٢  
 سحيان وائل ١٥٢ و ١٥٦  
 سمعون المديني ٧٠  
 سميم ٣٠ و ٣١  
 سميم بن وثيل ٥٤  
 سميم عبد بني المسحاس ١٤٧

دلوذ بن رشيد ٢٢٣  
 درهم بن زيد ٤١٠  
 دريد بن الصمة ١٤٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦  
 دعلج ٨٩  
 دعلج بن حنظلة ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠  
 الدملقي ١٢٣  
 الدنوري ٩٤  
 دودان بن أسد ٢٥ و ٢٦  
 دويد بن زيد ١٥٧ و ١٥٨  
 الدينوري ٢١١ و ٢٢٠ و ٢٢٣  
 ذ  
 ذو اللمة ٦٠ و ٨٩ و ١٢٢ و ١٢٥ و ٢٢٧ و ٢٦٢  
 و ٤٠٥  
 ذو الأصبع السوداني ١٤٢ و ١٦٣ و ١٦٩ و ١٧٠  
 ذو القرنين ٢١١ و ٢١٢  
 ذئب بن وبرة ١٩٤ و ١٩٥  
 الذيل بن نقر ٢٩٩  
 ز  
 الزبير ه و ١٥٩ و ٣١٣  
 الزهبي ٤٤ و ٤٢٧  
 الزاهي ٢١٧ و ٢٩١  
 زجاج بن عجل ٦ و ٣٠٧  
 زبيدة بن سفيان ٨٧ و ١٠٧  
 الزبيح بن شبيب ١٦٦ و ١٦٧ و ٢١١  
 زبيدة بن زرار ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦  
 زجاج بن زبيدة ١٦٠  
 الزسني ١١٢  
 الرشيد ٣٠٢  
 الرضي ٢٢٧  
 الرقاس الكلي ٢٢٠  
 وهم بن طاهر ١٠٥  
 ربيعة بن السجاء ٨٩ و ٢٢٠ و ٢٢٧ و ٢٦٥ و ٢٦٧  
 و ٢٩٣  
 روم بن يعضو ١٢٠  
 الريان آخر التمان ٤٢  
 ز  
 الزرقان بن بكر ١٣٩



طريقة الكاهنة (طريقة الخير) ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥	عبد الله بن قيس الزيات ١٥٠
٢٨٨ و ٢٨٧	عبد الرحمن بن أبي ميس ١٧٠
الطرماع الآجبي ١٥٠ و ١٥٠	عبد المسيح بن بنية ٢٨٣ و ٢٨٢
الطرماع بن حكيم ٣٩٩	» الله بن ايوب ٢٨٤
الطرماع ٣٩٤	» الرحيم النباي ١٠٢ و ٤٢٥
طنيل الفتوى ١١٧ و ٢٢٢	» القاهر الجرجاني ٩٧
طنيل ذي النورين ١٧٧	» الله بن الزبير ١٠ و ١١٠ و ١٦٧ و ١٦٦
طلحة الطلحات ١٥٧	» الله بن جندل ١٢١
طلحة بن عبد الله ١٥٧	» قيس بن خفاف ١٢٥
طلحة الخير ١٥٧	» الرحمن بن حسان ١٣٧
طلحة النباش ١٥٧	» الله بن عباس ١٦٧
طلحة المؤد ١٥٧	» الله بن جابر ١٦٧
طلحة الدوام ١٥٧	» القادر السوي ٢٨٠
طلحة الندي ١٥٧	» الرحمن بن هوف ١٨٦
طليعة بن خويلد ٣٧٤	» الرحمن السوي ٢٢٢
ظ	» الله بن سميد ٢٩٩ و ٣٠١
ظبية بنت الكيس النري ١٦٥	» الملك بن ابيز ٢٢٣
ح	عبدية بن الطيب ١١٧ و ١٤٣
حاجنة بن طاهر ٣١٢	عبد شمس ٢٨٥
حارق الشاعر ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٢	عبد بن مطلق ٤١٢
حاصم بن ثابت ٢٢٥	عبد الله بن زيد ١٤٩
حاصر بن جدوة ٣٦٨	عبد بن الابرس ١٠٧
حاصر بن رهم ١٠٥	عتبة بن ربيعة ٨٤
حاصر بن الطليل ١٢٨ و ١٢٩ و ٣٨٢	عتبة ٢٥٩ و ٢٥٨
حاتمة (رضي الله عنها) ١٩٦	عتبان (رضي الله عنه) ١٨٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩
حاتمة بنت طلحة ٢٠٩	المعاج ٨٨٣ و ٢٥٨
حاتم بن عمن ١٢٣	السبير السلوي ١٥٤
الحباس بن مرداس ٣٣	عدي بن زيد ١٠٧
عبد بن حذيفة ٧٣	عدي بن ربيعة ١٠٨
الحباس بن هشام ٢٩٢	عدي بن زيد الايدي ١١٩
عبد الله بن عمر ١٦٧ و ١٦٨	عراق بن اوس ٢٨ و ١٤٦
عبد بنوث القسطنطين ١٧	عراق البجاة ٣٠٧ و ٣١٢
عبد بنوث بن وقاص ١٧	عروة بن حزام ٥
عبد الرزاق ٣٩	عروة بن الورد ١٣٦
عبد المطلب بن هاشم ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠	عروة الخليل ١٤٠ و ١٤١
٢٠٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧	عروة بن يزيد ٣١٢
عبد الله بن حكيم ٤٥	عروة صاحبة كثر ٢٠٩
عبد الله بن عبد المطلب ٤٧ و ٤٩ و ٣٠٥	عزى سلة الكلمين ٢٧٥ و ٣٧١
عبد الملك بن مروان ١٦٦ و ١٦٧ و ١٨٠ و ٢٠٩	السقلاني ٢٥٦ و ٢٧٨ و ٣١٢
عبد الله بن الزبيري ٨٤	السكري ١٨٧ و ٢٤١
	صمام السكندية ٢٠
	صمام بن شهر ٣٠ و ٣١ و ٣٢











يزيد بن ضبة ١٠٧  
 د د الملب ١٧٣  
 د د عبد الملك ٢١٠  
 د د مفرغ ٣٦٧  
 يوسف بن عبد الملك ٧٢  
 يونس (عليه السلام) ١٩  
 يونس النحوي ١١٦ و ١٤٥  
 يونس بن حبيب ١٦٨  
 يونس ٤١٥

ي

ياقوت الحموي ٢٣١ و ٢٣٢  
 يشار بن مالك بن ادد ٢٩٣  
 يحيى بن زكريا ١٨٣  
 يكر بن حنقرة ١٠٥  
 يزيد بن يزيد ١٤  
 د د رومان ٢٧٧ و ٢٧٨  
 د د عمرو ١٠٣

انظر الفهرس الثالث



بنو جلي ٢٥٥	بنو كنانة بن النخيل ١٦٨
» للنخيل ٢٥٥	» الخروج ١٧١
» غي ٢٥٠	» بكر بن وائل ١٧٤
» ربيعة بن ملك ٢٥٩	» كنانة ١٧٥ و ١٨٩ و ٢٠١ و ٢١٢
» مدلي ٢٦٢	» شيان بن ثعلبة ٤٢٦
» لحب ٢٦٢ و ٣١١	» عدوان ١٧٦
» الأزدي ٢٦٢ و ٢٨٧ و ٣١١	» عبد مناف ١٨٩
» مزبد ٢٦٢	» هاشم ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ٢٠٥
» الأمل ٢٦٢ و ٢٨٧	» أبي طالب ١٨٩
» زرار بن سعد ٢٦٥	» العباس ١٨٩
» ساسان ٢٨٧	» همدان ١٨٩ و ٢٢٢
» الأوسى الخروج ٢٨٦ و ٢٨٧	» منسج ١٨٩ و ٢٨٧
» بحية ٢٨٧	» همدان ١٩٠ و ١٩١
» حاصلة ٢٨٧	» عود ١٩٢
» هسان ٢٨٧ و ٢٨٨	» مدنين ١٩٢
» لحم ٢٨٧ و ٤٣٤	» هاشم بن صعصعة ٢٠١
» جذام ٢٨٧ و ٤٣٤	» خزاعة ٢٠١ و ٢٨٦ و ٢٨٧
» شيان بن ذهل ٤٢٦	» هبب المدائن ٢٠١
» عدى ٤٢٨	» تيم اللات ٢٠٢
» ناصب ٢٨٨	» هوف بن سعد ٢٠٢
» دامن ٢٨٨	» شيان ٢٠٢
» رطام ٢٨٨	» قضاعة ٢٠٣ و ٢٨٨
» ملك بن أدد ٢٩٢	» غنم ٢٠٢
» بخار ٢٩٢	» مدركة ٢٠٢
» كب ٣١١	» الرباب ٢٠٢
» ساعدة ٣١٥	» مالك ٢٠٤ و ٣١٥
» ثقيف ٣٣٤ و ٣٣٥	» حنظلة ٢٠٤
» كنة ٣٣٤	» يربوع ٢٠٤
» البيضاء ٤٢٩	» البراجم ٢٠٤
» بيروت ٤٢٩	» مالك بن حنظلة ٢٠٤
	» دارم ٢٠٤
ت	» كعب بن ربيعة ٤٢٩
التابعة ٣٢٧ و ٣٢٩	» بنو عبد الله ٢٠٤
تكرت ١١٩	» زرار ٢٠٤
التنم ٢٤	» طليعة ٢٠٤
تهمة ٢١٥ و ٢٥٥ و ٢٨٦ و ٤٢٩	» الحرث بن كعب ٢٠٧ و ٢٥٥
التهام ٤٣٤	» زيد ٢٠٧ و ٢٥٥
ث	» لحب بن غفار ٢٠٨
ثبير ١٧٦	» اسميل ٢١٥
ثمود ٨٠	» زيد ٢١٥
ثعلب ٢٢٢	» أسحق ٢١٥
	» هاشم بن لؤي ٢٥٤







## ملحق

يشتمل على الشروح والفوائد بقلم الشارح

## الجزء الأول

صفحة سطر

١١ - ١٣ (الأندلس) في ضبط هذه الكلمة اختلاف ، ولعل ضبطنا اقوى

اعتمادنا به على التاج أصح من غيره .

٣٩ - ١٢ (دردى وزير الماروف الخ) كذا فى الأصل ، والصواب : دوروى

Victor Duruy كما جاء فى محاضرة ( الجامعة السورية ) لمصديقتنا

الاستاذ الشيخ محمد بهجة التيطار الممشق .

١٣٧ - ٥٥ ( إذ ساءه الخ ) ساءه الأمر : كلفه إيلواً كثير ما يستعمل فى الشر

والعذاب . والنظرة بالضم : الأمر والطريقة . والتلفظ : القل

والقهر وتحصيل الانسان ما يكره . وجار : صوابه : جار ، أى

يا حارث فهو منادى مرخم بحذف آخره .

١٧٤ - ١٤ (لغضلنا النساء ...) المشهور : لغضلت للنساء ...

٥٠ - ١٦ (سبا) كذا يسقط أداة التثنية (لا) . وقد نسوا على وجوبها

واستشهدوا بقول امرئ القيس « ولا سبا يوم بدلة جليل »

وقال أمة اللثة : إن من أهلها قد أخطأ . انظر مادة (سوى)

فى تاج المروس . وخاتمة الأشمونى فى جلب الاستثناء .

٢١٨ - ٩ (الجد) هو الكاتب البليغ ، والأديب الضليع ، والفنوى المفسر

الشهير السيد محمود شهاب الدين بن السيد عبد الله الأوسى :

صاحب تفسير (روح المعاني) وغيره من المؤلفات الجليلة ..

- وترجمته مفصلة في كتابنا ( ذكرى الامام الأئمة ) و ( مشاهير  
العراق في القرن الثالث عشر والرابع عشر ) .
- ٢٤٣ — ١٤ ( أيا جارا . . . ) انظر الجزء الثاني ص ٤٩ .
- ٢٤٤ — ٩ ( اليوم يبدو . . . ) انظر الجزء الثاني ص ٢٩١ .
- ٢٤٦ — ٦ ( الناس ) وردت في معجم البلدان ( ٨ : ١٤٠ — مصر ) :  
« النساء » خطأ . فليتنبه !
- ٢٤٨ — ٥ ( أشرق ثبير ) توجه منه في ( ثبير ) من معجم البلدان .
- ٢٦٨ — ٣ ( حول أسيد . . . ) هكذا في الرواية المشهورة . ورواية ابن برى :  
حول فوارس من أسيد شجمة . واذا نزلت حول يبقى خضم  
وقد فسرنا ( خضماً ) بالجمع الكثير من الناس كما هو المشهور .  
وقيل : بل خضم هنا لقب للعنبر بن عمرو بن نعيم وقلب على القبيلة  
وانما سموا بذلك لكثرة أكلهم ومغضمهم بالأضراس ، وأسيد :  
قبيلة من قبائل عمرو بن نعيم .
- ٢٧٦ — ١٤ ( نيم بن مرة . . . ) البتين . هكذا هما في الأصل . وورد في  
كتاب الأحكام السلطانية ( ص ٦٦ ) لأبي الحسن الماوردي كذلك  
وعلق المصحح عليهما هذه العبارة : « هكذا في الأصل ولم نقف  
على تصحيح ذلك فليحذر » .
- ٢٨١ — ٢ ( لعمرى . . . الايات ) الشجيا : ما اعترض في الخلق من عظم  
ونحوه . والتدنى : الجود . والجداء : العطية .
- ٢ — ٦ ( روى بن الكلبي ) انظر صحيح الاصحى ( ١ : ٣٧٨ ) .
- ٢٨٣ — ٨ ( وانا ليوث . . . البيت ) قوله ( والكللا ) هكذا ورد في ( نهاية



صفحة سطر

الأرب للفتشندى ، وغيرها ، والصواب « الطلى » وهى الأثاق  
أو أصولها .

٣٣٩ — • (جمعة) وردت هذه الكلمة فى الطبعة الاولى (خمة) بخطاء المعجمة  
ولما رجعنا الى الأصول المتمدة : كالقاموس ، وتاج العروس ،  
واللسان ، والبيان والتبيين ، والأغانى ، و ( تذييل فى نساء  
العرب ) للمشرقى برون Perron وغيرها — وجدناها كلها  
قول جمعة بلجيم فأذعننا لها وحلنا بما فى الكتاب على الخطأ المطبع  
ثم بعد طبع الكتاب اطلعنا فى مجلة لنة العرب البغدادية على تحقيق  
هذه الكلمة للاستاذ رحمه الله فإذا به يثبت أنها (خمة) كما أوردها  
فى بلوغ الأرب . وهذا نص عبارته « اليوم وجدت فرصة لنقل  
ما ذكرتم لكم فذهبت الى خزنة كتب مدرسة السليمانية وراجعت  
شرح حديث أم زرع لقاضى عياض ، وذكر فى هذا الشرح  
على سبيل الاستطراد بيذة يسيرة من كلام من اشتهر بالفصاحة  
من نساء الجاهلية قال : ومنهن خمة بضم الخاء وفتح الميم والهمزة  
المهملة كما ضبطه صاحب المصاب والمحكم وابن السجى فى كتابه  
ما اتفق لفظه واختلف معناه . يقال خع فى مشيته أى ظلم به وخاع  
أى ظلم وانطاعة الضبع — الى أن قال : واختلف فى نسبها والمشهور  
انها ابنة الخلس ، أخت هند وقيل غير ذلك » انتهى

٣٥٥ — ١ (أزدشير) هكذا بلزى وهو خطأ مشهور ، والصواب «أردشير»

و ٣٦٣ ١٤١١ راء

٣٥٩ — ٦ (كنيسة القيامة) كنيسة للنصارى بالبيت المقدس . قال ياقوت

وبغيره واللفظة : وصفها لا ينضبط حسناً وكثرة مال وتنميق

حارة وهى وسط البلد والصور يحيط بها ولهم فيها مقبرة يسمىها

( ٣٥٠ — ك )

صفحة سطر

(القيامة) لاهتقادهم أن المسيح قلمت قيامته فيها . والصحيح أن اسمها (قامة) لأنها كانت مزبلة أهل البلد . وكان في ظاهر المدينة يقطع بها أيدي المفسدين ويصلب بها الاصوص فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه كما ترى . . . الخ .

٣٥٩ - ١٩ (الأحد الجديد) : وورد في صبح الاعشى (ج ٢ ص ٤١٨) :

«حد الحدود» . ولعل الأول أصح ، وذلك لأنهم — كما قلنا —

يمجدون فيه الآلات وأثاث البيوت واللباس . . .

٣٦١ - ١٩ (عيد المظال) ويقال عيد المظلة . وقد ذكر الاستاذ المصنف أنه

ثمانية أيلم . وفي صبح الاعشى (٢ : ٤٢٦) هو سبعة أيلم .

٣٦٣ - ٦ (عيد القور) ورد في الصبح « ٢ : ٤٢٧ » : عيد الفوز بالزاي ١

٣٨٧ - ٦٣ (وقد قدمت الخلفاء . . . الخ) قدم لنا في ص ٢٥ قد هذه

الرواية فأفنى عن اطلوه .

## الجزء الثاني

صفحة سطر

١٣ - ١٥ (ولن تصادف . . البيت) ضبطنا كلمة «المنتج» فيه بالفتح

وهي المنزل في طلب الكلام . ولعل الأولى «منتج» بكسر

الجيم اسم قاعل . يقال : انتجع فلان أى طلب الكلام في موضعه ،

٥٣ - ١٤ (الامياص) م أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر بن عبدمناف

وم : الماص ، وأبو الماص ، والنيس ، وأبو الميص ، وم إخوة

حرب وأبي حرب وسفيان وأبي سفيان ويقال هؤلاء (المنابص)

قال أبو التهم المجل :

صفحة سطر

لكن أخلأني بنو الأعياص هم النواصي وبنو النواصي  
منهم سعيد وأيوه العاصي ؟  
وقال الليث : أعياص قرين كرامهم يقتنون الى عيص وعيص  
في آلهم .

١٢٢ - ١١ ( ولأنت أشجع من أسامة الخ ) نسبة هذا البيت الى الأعشى  
لا تصح وإنما هو للمسيب بن علس وبعضهم يرويه هكذا :  
ولأنت أشجع من أسامة إذ دُعيت نزال ولج في القعر  
ويسروه زهير بن أبي سلمى وهو وهم قديم لصاحب الصلح وغيره  
والصواب الذي عليه المحققون أنه مركب من يثين أحدهما زهير  
والثاني للمسيب بن علس . قال الشيخ عبد القادر البغدادي  
« هو مركب من يثين فلن البيت الذي فيه دعيت نزال وهو زهير  
صدوره كذا : »

ولنعم خشو القعر أنت اذا دعيت نزال ولج في القعر  
وقوله « ولأنت أشجع من أسامة إذ » إنما هو صدر بيت للمسيب  
ابن علس ، وحجزه « تقع الصراخ ولج في القعر » وهذا ليس فيه  
دعيت نزال . والبيت الشاهد كما ذكرناه رواية سيويه وسائر  
التحريين . وبيت المسيب بن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ  
في كتاب البيان والتبيين . وقد رأيت البيتين في ديوانيهما كذلك  
انتهى . وفي تصحيح لسان العرب للعلامة أحمد تيمور بلشا زيادة  
تفصيل لذلك . . .

١٤٦ - ١٠ ( لانهروني . . البيت ) قبره ، دفنه وواراه في التراب . وأقبره :  
جل له قبراً . قال الفرّاء : وقوله تعالى « ثم أمّاه فأقبره » أي

صفحة سطر

جمعه مقبوراً ممن قبر ولم يجمله ممن يلقي للطير والسباع كأن القبر  
مما أكرم به بنو آدم ، ولم يقل قبره لأن القابر هو الدافن بيده ،  
والقبر هو الله لأنه صوره ذا قبر وليس فعله كفعل الآدمي .  
ويقال : أقبر القوم أى أعطاهم قتيلاً لم يقبروه .

١٥٧ - ١٤ ( من مبلغ الحين . الخ ) أنظر الجزء الأول ص ٣٣ .

٢١٢ - ٢ ( اقليل ) انظر الشرح في ص ٢٥١ من الجزء الأول .

٢٣٦ - ٩ ( يا أقرع بن حابس . البيت ) مرّ في الجزء الأول ص ٣٠١ وغيرها  
ولم تعرض له بشيء ، وقد كتبنا في هذا المقام ما فيه الكفاية .

٣٠١ - ٥ ( سنة أزمة . الأبيات ) هذه الأبيات - إلا الأخير منها - مدحجة

مداخلة ، وقد أساء المنفرد ترميها على الوجه الصحيح ، فليقتبه !

٣١٩ - ٢١ ( بحسبه لا ينفع التبخيس ) لعل الأولى : فحسبه لو ينفع التبخيس .

تصحیح

( وقتنا بيد انتهاء الطبع على أغلاط مطبعية لا يكاد يسلم من مثلها كتاب )  
( فرأينا أن تليه علياً ( وهذا صواباً ) فخرج من مثنى الكتاب أن يصلحها بما تلي قبل الطالبة : )

صفحة سطر	صفحة سطر
١٥ ٢ فضله	٧ ٢ يبدئهم
٢٠ ١ (ح) دارم	١٥ ٨ اختص
٢٢ ٦ المنبهة	٢٠ ١٢ البادية

صفحة سطر	صفحة سطر
١٩ ١٠٢ اروأ	٢٣ ١٢ (ج) ذكر في نمر
٣ ١٠٥ (ح) الليل	٢٣ ٢٢ (ح) وكم طير
١٢ ١٠٦ (ح) لا يجاب	٢٤ ١٢ عليها صوتها
٥ ١٠٩ (ح) وكلباً بدل من	٢٦ ٨ يتمصب
١٥ ١١٠ (ح) فمز برك	٣٢ ١٥ اذا كان
٩ ١١١ تلخيد	٣٧ ١٥ الثقات
١١ ١١٢ أ ك	٣٩ ٨ (ح) المباطنة
٩ ١١٣ (ح) أثلاث	٤٣ ٥ بطلان هذا القول
١٣ ١١٥ (ح) يكسر القاف	٤٤ ٩ لها من قبوة
٣ ١١٨ سخي	٤٨ ٧ (ح) مرجل
١ ١١٩ (ح) يأخذ	٥٠ ٣ (ح) القرة : البرد بعينه
٨ ١٢٠ حدة	٥٦ ١ (ح) بالفتح خرز فيه
٨ ١٢٢ معاش	٦١ ٨ (ح) برب مقدرة
٣ ١٢٤ (ح) أبو نواس	٦٢ ٤ (ح) ثنا
٢ ١٢٧ (ح) لله نصر	٦٢ ٧ (ح) غير مهابة
٥ ١٣٠ قل	٦٤ ١ (ح) وذلك لطول
٨ ١٣٤ المرئ	٦٩ ٦ لا يخلد
١٠ ١٣٤ فنادى	٧٢ ٣ (ح) والجم : البلاد
١٣٨ ٤٣ (ح) الطباة	٧٦ ١٦ مضيئة
١٤٣ ٤٣ (ح) بدل (جمد شيطلى) :	٨٠ ١٢ عثما
يقطن جمدة من سليم	٨٠ ٤ (ح) مهيجا
١٦ ١٤٤ بأن تبش	٩٠ ١ (ح) المشامية
٢١ ١٤٤ مرزأ	٩٣ ١٢ سياها
١٠ ١٥٣ أفند	١٠٠ ١٣ قوموم

صفحة سطر		صفحة سطر	
٢٤٦ ٦	الناسه	١٠ ١٥٥	أُنْكَأُ
٢٤٦ ١	(ح) الباسه	١١ ١٥٧	إِلسْكَ
٢٤٨ ١	مَوَالِيه	١٨ ١٥٨	الْقَحْنَمِي
٢٤٨ ٩	(ح) وتشاورهم	١٣ ١٦٠	لَا يَشْكُ
٢٥١ ٦٣	(ح) يَضِلُّ — أُمَاءُ الْبَحْرِ	١٧ ١٦١	فِرْعَ — اَلْحُجُولِ
٢٥٨ •	أُمُورُ الْحَبَشِ	٢٢ ١٦٨	الْمَاتِ
٢٦١ ٦	أَيَّه	١٦ ١٦٩	ذَوَى الْهَيْثَاتِ
٢٦٨ ١١ و ١٢	أَتْنَيْبِ — أَتْجَنْبِ	٦ ١٧٠	(ح) كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ
٢٧٥ ١٧	مَالُ	٤ ١٧٤	(ح) خَبِيبِ
٢٨٠ ٢٠	بَادِي	• ١٧٩	(ح) قَلَوَا وَاتَمَّا
٢٨١ ٣	وَالْنَدَى	٥ ١٨٠	(ح) الْمِرَامَةُ قَالِ الْقَارِي :
٢٨٣ ١١ و ١٢ و ١٣	مَقَادِمُ لَا تَنْكَلُ مِنْ سَعَى	١٢ ١٩٨	وُذِرَ
٢٩٦ ٦	يَاهِرُمُ	١٣ و ١٣٨	يَأْلَفُ — فُلُو
٢٩٦ ٢	(ح) عِلَالَةُ	١٧ ٢٠٤	أُسْسُهُ
٣٠١ ٤	تَقْصُّ	١ ٢٠٦	صَبْلُهُ
٣٠٤ ١٣	وَنَضْمُنُ	٦ ٢٠٩	وَمَلَأُوا
٣٠٧ ١٨	وَأَعْيَا	٣ ٢١٤	رَصِيٍّ
٣١١ ٢	قَوْلُهُ	١٧ ٢١٧	مُخْتَلَفُوا
٣١٢ ١١	لَمْ تَأْكُلْهُمْ	٢ ٢١٨	(ح) شَرِشْطَاظِ
٣١٤ ٥	لَا قَتَ بِي أَبَا دَلْفِ	١١ ٢١٩	جَدِيحَةٍ
٣١٤ ١٢	لَمْ يَحَارِبْ	٥ ٢٢٣	(ح) رَاجَعْتَ جِزْمًا
٣١٤ ٨	(ح) تَلَانِي طَالِبَا	٨ ٢٢٨	وَتَأَمَّنَ
٣١٧ ١	(ح) الْبَطْءِ	١٧ ٢٣٣	الْمَدْوِي
٣٣٤ ١٥	وَفَزَعُ سِنَانِ	١٥ و ١٤ ٢٤٣	غَلِيٍّ — وَمَوْمُوقَةٍ

صفحة سطر	صفحة سطر
ذوى عدى ٧ ٣٢	٣٤١ ١ (ح) وإنى أرى
(ح) والفرد جمع قاره ١ ٣٣	٣٤١ ٧ (ح) تنظر
معايه ١٩ ٣٦	٣٥٠ ٢ (ح) الأمواه
لا نطفاً - فجلسوا ٢١ و ١٨ ٤١	٣٥٦ ٢٢ وانسها ذروا معيشاً وخذ *
عكوما ٣ ٤٤	من لغة العيش يحتاج
مخض اللبن ٢ ٤٨	٣٦١ ٢٠ صرايا
النطار (بالقاء مضمومة) ٢٠ ٦٣	٣٦٣ ٦ الفوديم
الشرعية ١٣ ٦٤	٣٦٤ ١٦ انجبر
(ح) الصدى ٢ ٦٤	٣٧٤ ١٧ وتحرىك
(ح) في السوداء ١٣ ٧٠	٣٧٥ ١٣ استندان
كيتاً ٢ ٧٦	٣٨٤ ١٩ الخنزيرة
(ح) ظم ٢ ٧٨	٣٨٦ ٢٣ فينا ينقر
النضا ٤ ٨١	ج ١
الجمافل - جفلة ١٨ و ١٧ ٨٨	
نهد ١١ ٩٠	صفحة سطر
أعلى الرأس ١١ ٩٨	٣ ٥ (ح) حياه
إذا شئتم ٥ ١٠٣	٨ ٩ مروعة
وقيل حلو ١٨ ١٢٧	١٣ ١٣ وإراك والجمال
عرو ١١ ١٢٩	١٤ ٢ (ح) واحدها نيزك
(ح) وقولى مصدر ٧ ١٣٣	١٥ ١٥ تحلو ليكة
جراه ١٣ ١٣٧	١٩ ١ بنية
ولو ٦ ١٣٨	٢٣ ٢ (ح) مملود
(ح) تسمية ٣ ١٤١	٢٤ ٥ جريئة - بديئة
المصوت - قتلته ١٩ و ١٤٧	٢٥ ١٢ (ح) أمن

صفحة سطر	صفحة سطر
٢٧٠ ٣ (ح) الروض	١٦١ ١ حد
٢٨٥ ٢ (ح) المسؤول عن	١٦١ ٦٤٥ (ح) ما ارتفع - لأن
٢٨٧ ١٦ طهارات	١٦٦ ٣ (ح) وظهون
٢٨٨ ١٧ وغايل	١٧٤ ٣ (ح) ذكر قرطينا
٢٩٠ ٩ الحسن	١٧٦ ٣ امرئ القيس
٢٩١ ١٠ قرينا	١٧٧ ١ (ح) يوماً
٢٩١ ٩ قلعة (ح)	١٨١ ٢ (ح) الأبنية
٢٩٥ ١٦ أشربها	١٨١ ٤ (ح) ومد الهمة
٣٠٠ ٥ السوءاء	١٨٤ ٨ مضر
٣٠٣ ٢ (ح) للمرء	١٨٨ ٤٣٣ مرآة
٣٠٤ ١ لم ينف	٢٠٢ ١ (ح) عنده
٣١٤ ٧ (ح) هذا ويجوز أن	٢٠٨ ٤ (ح) خروهم
٣١٥ ١٧	٢١٤ ٥ (ح) فضارهم
٣١٩ ١ المدام	٢١٩ ٣ وعبوباً - بها هو
٣٢٢ ٥ (ح) أهل العبد	٢٢٥ ٣ صابتاً
٣٣١ ٢٠ قسم	٢٥٢ ٩ رجة
٣٤١ ١١ فلاياً ما أسأل	٢٥٧ ٢٠ وقولاه أنت سميت هذه
٣٥٥ ٢ (ح) النظم	٢٥٨ ١٠ بجيرا
٣٥٩ ١ ولم أكن	٢٦١ ٣ إباداً
٣٦٠ ٢٢ قسطاً	٢٦٥ ١٠ وطراً
٣٦٣ ١٧ نوحاً	٢٦٦ ٢٠ نعمدان

هذا وخفاء بعض النقط أو سقوطها أو زيادتها . ووضع بعض الهمزات في غير موضعها لا يخفى على قارئ . . وقد أضعفنا تصحيح بعض الكلمات لوجود مثيل لما أشرنا إليه في هذا الجدول .









